جامعه الدول العربيه
الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراسات العليا

الحسن الصباح ونزارية " آل-مُوت"

(444- 518هـ/ 1052-1124م)

رسالة تقدم بها الطالب

علي ناجي حسن

إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التراث الفكري والعلمي العربي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

زكيه حسن إبراهيم

1431هـ **بغداد** **2010م**



إقرار المشرف

اشهد أن اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الحسن الصباح ونزارية " آل-مُوت" (444- 518هـ/ 1052-1124م))** ، جرى تحت اشرافي في معهد التاريخ العربي للدراسات العليا – قسم التاريخ والحضارة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التراث الفكري والعلمي العربي .

التوقيع :

أ.د . زكية حسن ابراهيم

المشرف على الرسالة

التاريخ: / / 2010

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاستاذ الدكتور

رئيس قسم التراث الفكري والعلمي العربي

التاريخ: / / 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة والتقويم الموقعون ادناه نشهد اننا أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**الحسن الصباح ونزارية " آل-مُوت" (444- 518هـ/ 1052-1124م)**)، والمقدمة من الطالب **علي ناجي حسن**، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في **التراث الفكري والعلمي العربي** وبدرجة ( ).

رئيس اللجنة:
التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية:
التاريخ : / / 2010

عضو اللجنة:
التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية:
التاريخ : / / 2010

عضو اللجنة:
التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية:
التاريخ : / / 2010

عضو اللجنة (المشرف على الرسالة):
التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية:
التاريخ : / / 2010

مصادقة مجلسة المعهد:

صادق مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع
الاستاذ الدكتور:
عميد المعهد
التاريخ / / 2010

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الموضوع	**الصفحة**
المقدمة	أ – ش
الفصل الأول: نشأة الإسماعيلية وتطورها	**1-66**
1- ابو الخطاب والدعوة الإسماعيلية	1-8
2- امامة إسماعيل بن الامام جعفر الصادق	9-14
3- الانشقاق الاسماعيلي المبكر	15-16
4- امامة محمد بن إسماعيل	17-24
5- دور الستر الاسماعيلي	25-26
6- عبد الله بن محمد بن إسماعيل	27-32
7- امامة أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل	33-41
8- امامة الحسين بن أحمد	42-45
9- امامة عبد الله الحسين (المهدي بالله)	46
10- اعلان الدعوة الإسماعيلية في العراق	47-51
11- النزاع القرمطي – الاسماعيلي	52-66
الفصل الثاني : الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس	**67-144**
اولاً: الاوضاع السياسية في بلاد فارس	67-75
ثانياً: دعاة الإسماعيلية في الاراضي الأيرانية	76-97
أ- خلف الحلاج الداعي الأول في الرَّي	81-82
ب- الداعي " غياث " والدعوة الإسماعيلية في الرَّي	83-86
ج- الداعي ابو حاتم أحمد بن حمدان الليثي الورساني الرازي	87-95
د- الدعوة الإسماعيلية بعد ابي حاتم الرازي	96-97
ثالثاً: الدعوة الإسماعيلية في خراسان وماوراء النهر	98-112

الموضوع	الصفحة
أ- الداعي الحسن بن المروزي	104-103
ب- الداعي محمد بن أحمد النسفي	108-105
ج- دعوة محمد بن أحمد النسفي فيما وراء النهر	112-109
رابعاً كبار الدعات الاسماعيليين بعد الداعي النسفي	144-113
أ- ابو يعقوب اسحاق بن أحمد السجزي (السجستاني)	119-114
ب- موسى بن عمران الشيرازي	120
ج- حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني	125-121
د- المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي	132-126
هـ- ناصر خسرو حميد الدين ابو معين القبادياني المروزي	137-133
و- عبد الملك بن عطاش	139-138
ز- أحمد بن عبد الملك بن عطاش	144-140
الفصل الثالث: الحسن الصباح والدعوة الجديدة	**193-145**
اولاً: الحسن الصباح اسمه – نسبه – ولادته	148-145
ثانياً: علاقة الحسن الصباح بالسلاجقة	157-149
أ- علاقة الحسن الصباح بنظام الملك	152-149
ب- علاقة الحسن الصباح بالسلطان السلجوقي ملكشاه	157-153
	164-158
ثالثاً: انضمام الحسن الصباح للدعوة الاسماعيلية	168-165
رابعاً: الحسن الصباح نائباً لعبد الملك بن عطاش	180-169
خامساً: رحلة الحسن الصباح إلى الديار المصرية	172-169
أ- دعوة ابن عطاش الحسن الصباح للتوجه إلى مصر	176-172
ب- اوضاع الدولة الفاطمية في عهد المستنصر بالله	180-177
ج- آل الجمالي سادة الخلافة الفاطمية	184-181

الموضوع	الصفحة
سادساً: انشقاق الدعوة الإسماعيلية في الدولة الفاطمية سابعاً: الحسن الصباح في احضان الفاطميين	193-185
الفصل الرابع : انشقاق الحسن الصباح عن الفاطميين	**263-194**
أولاً: الدعوة النزارية الجديدة	211-194
ثانياً: القلاع الإسماعيلية	222-212
ثالثاً: التنظيم العسكري في القلاع الإسماعيلية	232-223
رابعاً: الحسن الصباح والحشيش والجنة المزعومة	236-233
خامساً: تسمية الفدائية	239-237
سادساً: الصراع مع السلاجقة	263-240
أ- ملكشاه والحرب على "آلموت "	249-244
ب- بركيارق بن ملكشاه والإسماعيليين	252-250
ج- الصراع السلجوقي – الإسماعيلي في عهد السلطان محمد إبن ملكشاه	256-253
د- السلطان سنجر بن ملكشاه والنزاع الإسماعيلي	263-257
الفصل الخامس : الحدود الدينية النزارية	**322-264**
اولاً: مراتب الدعوة النزارية	277-265
ثانياً: عقائد الإسماعيلية النزارية	398-278
أ- عقيدة الإسماعيلية في الله تعالى	285-279
ب- عقيدة الإسماعيلية في النبوة	289-286
ج- عقيدة الإسماعيلية في الأمامة	294-289
د- عقيدة الإسماعيلية بالباطن والظاهر والتأويل	298-295
ثالثاً: الفكر السياسي للحسن الصباح	309-299

الموضوع	الصفحة
رابعاً: التنظيم العقائدي للحسن الصباح	322-310
الخاتمة	324-323
المصادر والمراجع	349-325
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الإسماعيلية حركة اجتماعية اقتصادية نشأت وسط مجتمع ديني عجَ العصر العباسي الثاني (232–334هـ/ 846–945م) بمكوناته، بعد ان اتخذت من حق العلويين في زعامة الأمة الإسلامية لباساً لها ودثاراً، بغرض الاطاحة بدولة بني العباس ، والبيعة للامام من آل علي.

بدأت الإسماعيلية حركة صغيرة منعزلة ثم امتدت واتسعت عبر عقول ثورية مبدعة استطاعت ان تنظم نفسها، وتُرَّتب احوالها تبعاً للاوضاع القائمة آنذاك، بارسال الدعاة لأصقاع متباينة وبلدان مختلفة، من اجل احداث انقلاب سياسي – فكري لهز المجتمع الإسلامي عبر الدعوة لآل البيت متخذة من إسماعيل إبن الامام جعفر الصادق قائداً لدعوتها ومنظماً لدعاتها، وهي تسلك طريق التكتم اسلوباً ، والسرية في العمل منهجاً لبث افكارها.

توّلتْ الحركة الإسماعيلية قيادة مركزية مرتَّبه ، لعلها اول قيادة لحركة ثورية تعتمد اسلوبا يشترك فيه الامام من خلال الاشراف الكامل لقيادات دعوته، فاقت ما أرساه دعاة بني العباس من قبل في تنظيم دعوتهم.

اقام الإسماعيليون دعوتهم وفق تنظيم محكم دقيق، وعبر جهاز منظَّم صفيق، توثقت حلقاته بعضها ببعض على قاعدة هرمية يقف الامام على رأسها. ويتلَّقف انصاره ومريديه اوامره ونواهيه من خلال دعاته الذين انبثوا بكل مكان.

ويعد قيام الدولة الفاطمية (297–567هـ/ 909–1171م) في المغرب الإسلامي، وانتقالها إلى البلاد المصرية سنة 358هـ/ 968م أميز انجاز حققه الإسماعيليون بعد ما يزيد على قرن ونصف قضاها أئمتهم واتباعهم في صراع مرير مع العباسيين الذين تتبعوا آثارهم، ومعرفة اخبارهم، بغية الحد من نشاطهم والقضاء عليهم. وبذلك انتهى دور الستر والتخفي الذي مارسه الإسماعيليون، وغدت الأبواب

مشرعة امام نشر دعوتهم وبث افكارها باتساع منافذها في بلاد الشام والعراق واليمن والبحرين وبلاد فارس.

وفي بلاد فارس ، هيّأت الأوضاع السياسية والاجتماعية الاقتصادية البيئة المناسبة للدعوة الإسماعيلية منذ البدايات الأولى للقرن الثالث الهجري بظهور دعاتها في تلك المناطق النائية، وهم يتحملون عبئاً كبيراً لنشر دعوتهم دون كلل او ملل رغم المحن والنكبات التي حلّت بهم من اجل نشرها وجذب المستجيبين اليها، في جو من التكتم والتستر بفعل أجواء العداء السياسي والعقائدي الذي أُحيط بهم من كل جانب.

وهكذا هيأ جيل من كبار الدعاة الإسماعيليين في بلاد فارس الفرصة المناسبة لقيام دعوة إسماعيلية جديدة في الأراضي الإيرانية، رفعت قواعدها على تراث الدعوة القديمة التي بقيت تعمل في الخفاء حتى سنة 483هـ/ 1090م، بأعلان الحسن الصباح عن " دعوته الجديدة " التي عرفت بـ " النزارية " داخل أراضي السلطة السلجوقية، والعمل على تحديها متخذاً من القلاع المنيعة المطلة على بحر قزوين في الشمال الغربي من منطقة " الجبال " مكاناً لدعوته ، وحصناً لاقامته، ومركزاً لدولته في قلعة " آلموت " الحصينة.

كان الحسن الصباح رجلاً رائعاً في قدراته التنظيمية واستراتيجيته السياسية، ناهيك عن كونه رجل دين وعالماً وقائداً عسكرياً، تمكن من رد هجمات السلاجقة العدو الاكبر للنزاريين وكسب نتائجها لصالح مملكته في الحصون والقلاع التي استطاع تملكها والاستيلاء عليها.

قاد الحسن الصباح تحدياً سياسياً وعقائدياً امام اكبر قوتين في المنطقة، السلاجقة بأمكانتهم العسكرية والقتالية، والعباسيين بسيطرتهم الروحية والنفسية، بيد ان كلتا القوتين لم تفلح في وضع حد لطموحه، ولا استطاعت الوقوف بوجه دعواه وصد دعوته.

أرسى الحسن الصباح دعائم تنظيم عسكري غاية في الأحكام اتكأ عليه الإسماعيليون النزاريون في مقاومة اعدائهم والمخالفين لنهجهم السياسي والعقائدي،

باتخاذه العمل الفدائي وسيلة لهذه الغاية، ونجح من خلاله في اسكات وتحجيم الأصوات المعارضة للنزاريين، واصبح مصدر رعب وخشية يَقضّ مضاجع الحكام والسلاطين.

بحلول سنة 487هـ/ 1094م اعلن الحسن الصباح انفصاله عن الفاطميين، وقيام دعوته الجديدة التي عرفت " بالنزارية " اثر مقتل نزار بن المستنصر بالله الفاطمي ، بعد ان كان تابعاً للفاطميين في دعوتهم.

لم يشكل الأنشقاق الذي قاده الحسن الصباح " دعوة نزارية جديدة " وانما هو صياغة جديدة لبعض أصول العقيدة الإسماعيلية القديمة ، ولانغالي اذا قلنا انه كان انشاقاً سياسياً اكثر منه عقائدياً.

ان " عقيدة التعليم " في " الدعوة الجديدة " والتي برع الحسن الصباح في تاليفها، واحسن صياغتها ، كانت تحدياً فكرياً نقضت شرعية الخليفة العباسي باعتباره ناطقاً روحياً بأسم المسلمين ، وهذا ما دفع العباسيين وعلمائهم للرد عليها بشكل لا سابقة له.

من كل هذا يمكن القول ان دراسة الحركة الإسماعيلية بكل ابعادها، وسبر عقائدها، ومعرفة اسرارها لم يكن سهلاً ميسوراً ، بسبب تستر دعوتها ، وتكتم دعاتها، وكثرة اعدائها، واختفاء مصادر اخبارها.

وكل الذي أَرجوه أَن اكون قد وفقت في ايضاح بعض معالمها من خلال احد اميز قادتها الحسن الصباح المؤسس والقائد للدعوة الإسماعيلية النزارية الجديدة في الأراضي الإيرانية.

مجال البحث

إقتضى تقسيم الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول اتسقت تأريخياً وموضوعياً.

الفصل الأول عالج " نشأ ةالدعوة الإسماعيلية وتطورها " وتأتي اهمية الفصل من انه ازاح بعض الغموض الذي صاحب نشأة الإسماعيلية، والقى ضوءاً على ائمتهم ورجال دعوتهم الذين قادوا الدعوة خلال فترة الستر الاسماعيلي.

وخص الفصل الثاني " الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس" ، باعتبارها احد اهم مراكز الدعوة الإسماعيلية المبكرة، والبيئة التي انطلق منها كبار الدعاة الإسماعيليين وافاضل علمائهم، ناهيك عن انها القاعدة التي سهلت مهمة الحسن الصباح في الأراضي الايرانية، ومهدت له السبيل لنجاح دعوته.

اما الفصل الثالث " الحسن الصباح والدعوة الجديدة " فخصّ حياة الحسن الصباح ، وعلاقته بالسلاجقة، وانضمامه إلى الدعوة الإسماعيلية ، كما تناول رحلته إلى الديار المصرية وما حَظي به من حسن استقبال الامام الفاطمي المستنصر بالله ، وابنه نزار.

وبيَّن الفصل الرابع " انشقاق الحسن الصباح عن الفاطميين " معلنا دعوته النزارية الجديدة بعد ان اتخذ من قلاع الطالقان مركزا له وحصنا، وسط تنظيم عسكري مرتب يقوم على صفوة من الفدائيين، تمكن من خلاله منازلة السلاجقة ، وكسب الصراع ضدهم.

وتناول الفصل الخامس " الحدود الدينية للنزارية " وتضمن مراتب الدعوة النزارية واصول عقائدهم في الله تعالى، والنبوة، والامامة، وعقيدتهم في الباطن والظاهر، بالاضافة إلى الفكر السياسي للحسن الصباح ، وتنظيمة العقائدي.

مسح المصادر

لم توفر مصادرنا التاريخية على اختلافها، معلومات وافية للتراث النزاري، مع ان النزاريين احتفظوا بتقليد من الكتابات التاريخية افتتحت بعنوان " سرگذست سيدنا" أي " سيرة حياة سيدنا " وهي السيرة الذاتية للحسن الصباح.

الا ان هذا العمل تعرض للضياع اثناء الغزو المغولي للقلاع الإسماعيلية سنة 654هـ/ 1283م ، واحتفظ كتّاب الفرس ببعضٍ من اجزائه ، ومن هؤلاء :

أبو المظفر علاء الدين عطا ملك الجويني (ت 683هـ/ 1285م) المؤرخ والسياسي والأديب ، الذي رافق هولاكو في حملته على قلاع الإسماعيلية، وصنّف " تاريخ جهانكشاي " " تاريخ ملك العالم " جنكيز خان ، والخوارزميين، وخصَّص القسم الأخير من الكتاب للاسماعيلية، تحت عنوان " تقرير مذاهب الباطنيين والاسماعيليين، وعرَّج على الحسن الصباح ودعوته الجديدة، حتى نهاية حياته، ويشير إلى كتاب الحسن الصباح هذا قائلاً: " وقد عثرت على مجلد يشمل ترجمة الحسن الصباح وعنوانه " سرگذست سيدنا" [1] فنقلت منه المقصود الذي يناسب سياق هذا التاريخ ، وذكرت المصدَّق والمحقق.

ورشيد الدين فضل الله (718هـ/ 1316م) الذي اطلَّع هو الآخر على كتاب " سرگذست سيدنا" ، واقتبس كثيراً من اخبار الإسماعيليين، وضمها إلى كتابه القيم "

---

(1) جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) (تحقيق محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة والنشر، حلب ، 1405هـــ/ 1985م) ، 271/2 ومابعدها والكتاب افضل مصدر لسيرة حياة الحسن الصباح والدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس ؛ استخدمته الدراسة بشكل واسع في اغلب فصولها لما قدّمه من معلومات هي الغاية في اهميتها.

جامع التواريخ " [1] الذي تناول فيه تاريخ المغول، وخصّ قسماً منه للاسماعيليين زاد على ماورد عنهم في تاريخ " جهانكشاي " [2].

يضاف إلى هذين الكتابين ، ما كتبه نظام الملك (485هـ/ 1092م) الشخصية المعروفة في ذلك الوقت، ووزير السلاجقة المميز، في كتابه " سياست نامة" أي " كتاب السياسة " [3] الذي اشتمل على خمسين فصلاً تبحث في شؤون الحكم وأدارة البلاد، وكتب بلغة سهلة بسيرة خالية من كل المحسنات البلاغية [4].

وفي " سياست نامه " خصص نظام الملك فصولاً عن الإسماعيلية وانتشار دعوتهم المبكرة في خراسان واقاليم ما وراء النهر، ونشاط دعاتهم في ايام السامانيين؛ وخصّ منهم الأمير نصر بن أحمد الساماني [5] (301-331هـ/ 913- 942م) ،

---

(1) كتاب جامع التواريخ افضل ما كتب عن المغول وسير امرائهم، تناول فترة جنكيزخان ثم خلفاءه من بعده، وحتى قيام الدولة الايلخانية، نقل بعض اجزائه إلى العربية فؤاد عبد المعطي الصياد، وراجعه يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1983 ؛ كما ترجم القسم الخاص بالالخانيين صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، وراجعه يحيى الخشاب (وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه ، القاهرة، 1960م . كذلك طبع القسم الخاص بالترك في بطرسبرج سنة 1858-1888م.

أما القسم الخاص بالاسماعيلية فقد نشره محمد تقي دانش بزوة ومحمد مدرسي زنجاني وتحت عنوان " قسمت اسماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان "، طهران ، 1338هـ .

(2) براون ، ادوارد : تاريخ الادب في ايران (ترجمة إبراهيم امين الشواربي، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة، 2005م) ، 238/2.

(3) لايخفى اننا قدمنا الكتابين " جهانكشاي " و " جامع التواريخ" على كتاب " سياست نامه" رغم تقدم وفاة نظام الملك ، لانهما الصق بسيرة الحسن الصباح .

(4) براون : تاريخ الأدب في ايران 261/2.

(5) نظام الملك : سياست نامه (ترجمة يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، بلا.ت).

لكنه لم يذكر شيئاً عن " الدعوة الجديدة " ، مع انه ضمَّن احد فصول الكتاب هجوماً لاذعاً للحسن الصباح دون ذكر اسمه [1].

والكتاب يمثّل افضل عرض موسع للأسماعيلية، وحفل بمعلومات هي الغاية في التفصيل، لم يوفرها غيره عن سَير الدعوة ، وجهود الدعاة في تلك المناطق النائية [2].

أَما المستوفي القزويني، حمد الله بن ابي بكر (ت 750هـ/ 1349م) فان كتابه " تاريخ گزيدة " [3] ضم بين دفتيه معلومات عن الإسماعيليين وجدت لها مكانا في بعض فصول الدراسة .

وفي معالجة للتاريخ النزاري ، وَفَّر الكُتّاب السلاجقة بحكم النزاع الضاري الذي استحكمت حلقاته بين السلاجقة والنزاريين، معلومات غنية عن تلك العلاقة من خلال سِيَر سلاطين السلطنة السلجوقية واعمالهم ، وفي مقدمتهم:

نجم الدين محمد بن علي الراوندي (ت 599هـ/ 1203م) في كتابه "راحة الصدور وآية السرور " في تاريخ الدولة السلجوقية، الذي تناول الصراع الضاري التي نشب بين السلاجقة والنزاريين، والاتفاقات التي ابرمت بين الجانبين، مع الاشارة إلى سَير " الدعوة الجديدة" في اصبهان ومناطق قزوين، ولكنه لم يشر إلى الدعوة في ايامها الأولى، بل حين تمكنت من منافسة السلاجقة في املاكهم.

---

(1) المصدر نفسه ، ص 212.

(2) المصدر نفسه ، ص 247.

(3) تاريخ گزيدة ، نشره اكثر من مستشرق لعل آخرهم براون طبعه في ليدن سنة 1911م. تاريخ الادب في ايران 249/2.
كما نشره عبد الحسين نوائي، طهران ، 1336هـــ . ونشرت قسماً من صفحاته دار المعارف المصرية، القاهرة، 1965م . وگزيدة تعني " المنتخب " .

والفتح بن علي بن محمد البنداري (ت 622هـ/ 1224م) في كتابه "تاريخ دولة آل سلجوق " الذي عرّج على النزاريين من خلال اخبار سلاطين السلاجقة، واشار إلى ظهور الإسماعيلية، وفدائي الحسن الصباح، ومقتل نظام الملك.

وعلي بن ناصر الحسيني (ت 575هـ/ 1179م) في كتابه " اخبار الدولة السلجوقية " الذي تحدّث عن سِيَر السلاطين السلاجقة ، والمشاكك التي اندلعت بين افراد العائلة السلجوقية وساعد النزاريين على التوسع في كثير من القلاع ، واشاع الهدوء في مناطقهم.

لكننا لانغفل الاشارة إلى ان هذه المصادر مع انها وفَّرت للدراسة معلومات قيّمة ، الا انها قدَّمتها من خلال عرض معادٍ للنزارية تبعاً لتوجهات السلاجقة وموافقتهم.

المصادر الفاطمية

تعوِّل الدراسة على المصادر الفاطمية في معرفة البدايات الاولى لنشأة الإسماعيلية، وسِيَر أئمتهم، وطبيعة دعوتهم حتى قيام الدولة الفاطمية سنة 297هـ/ 909م .

ويقف على رأس تلك المؤلفات ما صنّفه ابو حنيفة القاضي النعمان (ت 363هـ/ 973م) اكبر دعاة الفاطميين ، وقاضي قضاتهم والرجل الذي خدم الدعوة الإسماعيلية، وعبَّر عن معتقداتها، وأَرَّخ لأئمتها، وخدم أربعة منهم[1].

وكتابه ": رسالة افتتاح الدعوة" اقدم مؤلف تاريخي ذكر فيه ابتداء الدعوة باليمن والقائم بها ، والسبب الذي كان في قيام أسبابها، وينتهي بتنصيب عبد الله المهدي (

---

(1) لم تصلنا كتب القاضي النعمان كلها، ولم يبق منها سوى عشرين كتاباً، ويذكر ايفانوف اثنتين واربعين كتاباً، ويحصي غيره اربعة واربعين

Ivanow. F, A Guide to Isma'ili Literature, Bumbay, 1932, P.36;

ومقدمة كتاب المجالس والمسايرات (دار الممنتظر ، بيروت، 1996م) ، ص 13.

297-322هـ/ 909-934م) اول خليفة فاطمي في مدينة " رقادة " في البلاد التونسية .

أَمّا كتاب " المجالس والمسايرات " فقد قيَّد فيه القاضي النعمان ما سمعه من الخليفة المعز الفاطمي (341-365هـ/ 953-957م) في مواضيع شتى، من تاريخ وعقيدة واحتجاج على الخصوم.

وضم أيضاً قضايا تتعلق بالامامة، ومسائل الظاهر والباطن.

هذا إلى غيره من المصنفات التي خطتها أنامل القاضي النعمان في شتى مناحي العقيدة الإسماعيلية. واستخدمها الباحث في دراسته.

ومن دعاة الفاطميين المتأخرين الداعي ادريس عماد الدين (872هـ/ 1467م) الذي يرجع اليه الفضل في اثراء الدراسة باخباره المفصلة عن ائمة الإسماعيليين، وسِيَر حياتهم واخبار تنقلهم في البلاد، وخصَّ منهم إسماعيل، في مصنفه الكبير " عيون الأخبار وفنون الآثار " ، كتاب لاغنى عنه لمعرفة البدايات الاولى لنشأة الإسماعيلية، واقامة أئمتهم، والنهج الذي اقاموه للتواصل مع اتباعهم.

ويدخل ضمن المصادر الفاطمية التي أَولت الجانب الفكري والعقائدي والفلسفي مصنفات الداعي أحمد حميد الدين الكرماني (ت 411هـ/ 1020م) فيلسوف الدعوة الإسماعيلية ومفكرها الكبير بمصنفاته ورسائله الرائعة التي تضمنت مزيجاً مبهراً بين الدين والفلسفة، ومنها كتابه " راحة العقل " خاض خلاله عديداً من المسائل المتصلة باصول المذهب الاسماعيلي، ومنها المسائل التأويلية، ولما كان التأويل قضية شخصية تختلف باختلاف الداعي، فان كل كُتب الدعاة بعد الكرماني تتفق مع ما ورد في " راحة العقل " ، والذي اتكأ عليه الباحث في بعض فصول الدراسة.

وفي " المصابيح في اثبات الامامة " عالج الكرماني قضية الامامة معالجة فريدة بإعتبارها اساس الدين، وركن من اركانه، وقطب الرحا الذي تدور عليه مجمل العقائد الإسماعيلية، وله الفضل في اغناء فصل الدراسة الخامس عند الحديث عن الامامة الركن الثالث من اركان العقيدة عند الإسماعيليين.

مصادر الفرق

لمصادر الفرق الإسلامية اهمية خاصة في معرفة اعتقادات اصحاب الملل، واهل الاهواء والنحل في الإسلام ، مع انها تمثّل المفصل الأضعف في التاريخ الإسلامي، لما احوته من تشويه للحقائق وطمس للمعتقدات، بل ذهبت أَبعد من ذلك حين اخرجت المخالفين لاصحابها من ملة الإسلام.

ومن اقدم من أمدنا باخبار الإسماعيليين وعقائدهم ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت 300هـ/ 913م) في " فرق الشيعة " وتبعه ابو خلف سعد القمي (ت 301هـ/ 914م) في " المقالات والفرق" وتكاد اخبارهما تتشابه حتى يخيل انهما صدرا من منبع واحد.

أمَّا عبد القادر بن طاهر البغدادي (ت 429هـ/ 1037م) في " الفرق بين الفرق " فأنه اشار إلى البدايات الأولى لظهور الإسماعيلية، واميز عقائدها، والقائمين عليها.

ولأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ/ 1153م) قصب السبق بالتعريف بالاسماعيلية وعقائدها، وقد احسن صنعها بترجمته الفصول الاربعة للحسن الصباح إلى العربية، وعليها عَوَّلت الدراسة في معرفة التنظيم العقائدي للحسن الصباح؛ وما يميز الشهرستاني موقفه المعتدل في عرضه لعقائد الجماعات المختلفة، حتى قيل عنه انه كان ميَّالا للاسماعيليين.

المصادر الجغرافية

وردت ضمن الدراسة كثير من الماكن والمواقع اقتضت الضرورة معرفتها بالرجوع إلى مضانها ومصادرها، ومن اهمها في هذا الباب :

كتاب صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن علي (ت 366هـ/ 977م) ؛ وكتاب " احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " لمحمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت 377هـ /

987م) ؛ وكتاب " معجم البلدان " لابي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م).

المصادر العامة

وفرّت المصادر العامة معلومات قيّمة لأغلب فصول الدراسة، ويأتي في طليعتها كتاب " تاريخ الرسل والملوك " أو تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/ 922م) الذي القى ضوءاً على الأوضاع القائمة في مناطق المشرق، وساعدت على انتشار دعوة الإسماعيليين وسهلت مهمتهم، هذا إلى انه اعطى مساحة واسعة للعلاقة التي نشأت بين القرامطة، اصحاب حمدان قرمط وصاحب الزنج، واظهر اهتماماً كبيراً بهاتين الحركتين.

وفي " مروج الذهب ومعادن الجوهر " لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (346هـ/ 956م) اخبار ذات شأن للاوضاع التي سادت الدولة العباسية في مناطق المشرق، والصراع بين القوى المتصارعة، انعكست آثارها على دعوة الإسماعيليين في خراسان وما وراء النهر.

ولكتاب " الكامل في التاريخ " لعز الدين علي بن محمد، ابن الأثير الشيباني (ت 630هـ/ 1233م) مكانة في جميع فصول الرسالة، نتيجة للسرد الطويل لاحداث تاريخ الإسلام السياسي من ناحية ، والأهتمام الخاص الذي اظهره بالنزاع السلجوقي الاسماعيلي.

ومن الواجب على الباحث الاشارة إلى شيخ مؤرخي مصر المتأخرين تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ/ 1441م) الذي حفظ للأجيال تراثا لايقدر بثمن، وتكاد مصنفاته عن العصر الفاطمي تغطي الكثير من صفحات الدراسة، منها: كتاب " المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي " ومصنفه " اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا " ، و "اغاثة الأُمة بكشف الغمة " ، و " المقفى الكبير " .

المراجع الحديثة

لازالت دراسة المستشرق الروسي فلاديمير إيفانوف هي المعول عليها لأية دراسة عن الإسماعيلية بعامة، والنزارية على وجه الخصوص ؛ فهو الرائد الذي اثمرت جهوده عن فيض من المؤلفات الرائعة لم يحظ بها مُصنِف غيره [1].

وتبعه فرهاد دفتري صاحب التصانيف الكثيرة في تراث الإسماعيليين وعقائدهم، ويعد كتابه " الإسماعيليون تأريخهم وعقائدهم " [2] افضل كتاب واشمل دراسة عن التاريخ الاسماعيلي، والذي اختصره تحت عنوان " مختصر تاريخ الإسماعيليين " [3].

ويُعد برنارد لويس من أَميز المستشرقين الانكليز الذين اظهروا اهتماماً كبيراً للدراسات الإسماعيلية ، وكتاب " اصول الإسماعيلية" باكورة اعماله في هذا الباب [4] ؛ واتبعه بكتابين آخرين " الدعوة الإسماعيلية الجديدة " [5]، و "الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام [6].

ومن المؤرخين العرب:

---

(1) من هذه المؤلفات:

1- A short History of Fatimid Kalifates, London, 1923.
2- The Rise of the Fatimids, culcutta, 1942.
3- A Guide to Isma'ili Literature, London, 1933.
4- The Alleged Founder of Isma'ilism, Bomby, 1946.

(2) ترجمه إلى العربية سيف الدين القصير، دار الغدير، سلمية ، 1977.

(3) ترجمه إلى العربية سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، 1998.

(4) نقله إلى العربية خليل أحمد حلو ، وجاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، مصر.

(5) نقله إلى العربية سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ، 1391هـ/ 1971.

(6) تعريف محمد العزب موسى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

محمد كامل حسين المتخصص في الدراسات الإسماعيلية، وصاحب المصنفات في حقل التاليف والتحقيق، وكتابه " طائفة الإسماعيلية تاريخها – نظمها، عقائدها ، افضل ماكتب عن هذه الجماعة.

ومصطفى غالب صاحب المؤلفات العديدة، ومنها كتابه " تاريخ الدعوة الإسماعيلية" ناهيك عن قيامه بنشر وتحقيق افضل مؤلفات علماء الإسماعيلية وفلاسفتهم.

وكذلك عارف تامر بمؤلفاته الغنية والتي إتكأ بتصنيفها على مراجع إسماعيلية دون البوح باسمائها، وكتابه " تاريخ الإسماعيلية " ضمَّ اخباراً مفصلة عن سِيَر أئمتهم، ومسيرة دعوتهم، مع الاشارة إلى كثير من علمائهم وفلاسفتهم.

هذه المؤلفات بأجمعها رجع اليها الباحث واستعان بها في كل فصل من فصول رسالته، فأغنَت متنها ومراجعها.

الفصل الأول
نشأة الإسماعيلية وتطورها

الإسماعيلية حركة اقتصادية اجتماعية نشأت وسط تيارات سياسية دينية شغلت العالم الإسلامي إثر تولي العباسيين للسلطة، وتحت ظل دولتهم [1].

فقد مكنت التطورات الاقتصـــادية والاجتماعية التي ســـادت دولة بني أمية (40-132هــ/660-749م) بعامة ومناطق العراق وخراسان بخاصة [2]، قادة الثورة العباســـية ودعاتها من تحقيق غاياتهم، وبلوغ اهدافهم باســـقاط دولة الامويين لتحل محلها دولة العدل والمساواة يتولى قيادتها الرضـا من آل البيت، كما ادعت شعاراتهم التي رفعوها وتنادوا بها، وحشدوا الجماهير حولها [3].

وهكذا وصـل العباسـيون إلى السـلطة اثر دعاية واسـعة عريضـة اتكأت على حق العلويين في الامامة، وما قدموه من تضـــحيات ابســـط ما يقال عنها انها كانت باهضة الثمن، غير ان العباسيين لم يفوا بعهودهم التي قطعوها لجماهيرهم، فلا عدل اقيم، ولا مســـاواة تمتعت بها الامـة، وتحولت الامامة التي نـادى بها دعاة الثورة العباســـية ونقباؤها إلى خلافة يتوارثها بنو العباس، وتبخرت آمال العلويين واتباعهم

---

(1) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ): الفرق بين الفرق (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1428هـ-2007م) ، ص 291.

(2) فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات (ترجمة : حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضـة المصـرية، القاهرة، 1965م) ، ص 35 ؛ يوليوس فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية وسـقوطها (ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة، القاهرة، 1957م)، ص 264-265.

(3) الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هــــ): الأخبار الطوال (بتصـــحيح محمد صعيد الرافعي، مطبعة السعادة، مصر 1330هـ) ، ص 318؛ الطبري، محمد بن جرير (ت 310هــ): تاريخ الطبري (تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1964م) ، 652/6.

في الوصــول إلى الســلطة الذين ظنوا ان الفرصـــة قد تهيأت لهم بفضـــل جهودهم المناوئة للأمويين [1].

وهكذا واصلت الأحزاب والجماعات التي عارضت الامويين من قبل ، نشاطها من جـديـد، وتحـت واجهـات مختلفـة وانمـاط متعـددة، وتحولـت المقـاومـة باتجاه تنظيمات وحركات ســرية تعمل بالخفاء للأطاحة بالعباســيين، وفي طليعتهم العلويون الذين قادوا حركات المقاومة بانفسهم أو من اتخذ منهم رموزاً لدعواهم[2].

وفي هذا الوقت كان الأمام جعفر بن محمد الصادق (ت 148هـ/765م) أميز العلويين الذي التف حوله الشيعة، وهو بقول الشهرستاني (ت 548هـــ): " ذو علم غزير في الــدين، وادب كــامــل في الحكمــة، وزهــد بــالغ في الــدنيــا، وورع تـام عن الشـــهوات، اقام في المدنية يفيد الشـــيعة المنتمين اليـه، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم، ما تعرض للامامة قط ، ولا نازع احداً في الخلافة قط"[3].

والصــورة التي ينســجها بعضـــهم للامام جعفر الصـــادق يظهر منها انه نهج طريق المســـالمة مع الحاكمين، ولم ير في الثورة المســـلحة وســـيلة ناجعة لمقاومة المتسلطين [4]، بينما اضفى عليه آخرون انه ضرب من الحذر والتدبير [5].

---

(1) يوليوس فلهاوزن : الخوارج والشـيعة احزاب المعارضــة السـياسـية والدينية في الإســلام (ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات، الكويت ، 1976م) ، ص 183.

(2) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسـلم (ت 270هـــ): الامامة والسـياسـة ، (مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة، بلا.ت) 21/2؛ تاريخ الطبري 101/5.

(3) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد (ت 548هــ) : الملل والنحل (تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر ، 1961) 166/1.

(4) فرهاد دفتري: مختصـر تاريخ الاسـماعيليين (ترجمة سـيف الدين القصـير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، 1998) ، ص 69.

(5) المصدر نفسه، ص 69.

استطاع الامام جعفر الصادق بميله إلى المهادنة، ونبذ العنف المسلح ان يؤسس موروثا قل مثيله لكل من الامامية والإسماعيلية [1].

الا ان ما ذكر يعارض بروايات تخالف ما ينسب إلى الامام جعفر الصادق من خلوده إلى الموادعة ، وجنوحه إلى التهدئه، ويتجلى موقفه المؤيد لثورة عمه الامام زيد بن علي سنة 122هـ/ 739م) بقوله : " بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا وخيرّنا " [2] ، وبث دعاته في اماكن عديدة ومنها بلاد المغرب، ويشير القاضي النعمان [3] إلى انتشار التشيع في المغرب بقوله : " ان رجلين قدما من المشرق بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بعثها لهذه الغاية يعرف احدهما بالسفياني، والاخر بالحلواني " [4].

---

(1) القمي، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت 318هـ): كمال الدين وتمام النعمة (تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم ، 1395هـ)، ص 217؛ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413هـ): الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد (اصفهان ، 1364هـ)، ص 246.

(2) الطبري: تاريخ الطبري 281/5 ؛ القمي: عيون اخبار الرضا (مطبعة دار العلم، قم 1377هـ) 253/1.

(3) القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363هـ) : رسالة افتتاح الدعوة (تحقيق: وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1970م)، ص 27 ؛ ينظر: المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ): اتعظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا (تحقيق : جمال الدين الشيال، القاهرة ، 1996م) 41/1.

(4) ويذكر المقريزي: ان الامام جعفر بن محمد ارسل السفياني والحلواني داعيين إلى بلاد المغرب سنة 145 هـ، وقال لهما: انكما تدخلان أرضاً بوراً لم تحرث قط . اتعاظ الحنفا 41/1.

كذلك كان له وكلاء في الكوفة لمباشـرة شـؤون الشـيعة الامامية منهم : ابو الخطاب محمد بن ابي زينب، الذي كان ينوب عن الامام في الكوفة [1] . والذي اعلن تحديه للعباسيين في الكوفة في ولاية عيسى بن موسى (132-147هــ/749-764م) . غير ان دعوته سرعان ما قمعت سنة 138هـ/755م في رواية الكشي [2] ، ورجحت روايات اخرى سنة 145هــ/762م وصيرها آخرون سنة 167هــ/783م وهو تاريخ بعيد [3].

---

(1) الكشي ، ابو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (ت 350هــــ) : اختيار معرفة الرجال المعروفون برجال الكشي (تحقيق: حسن مصطفوي، مشهد 1348هــــ) ، ص 296-297.

(2) المصدر نفسه ، ص 217.

(3) برنارد لويس: اصــــول الإســــماعيلية (نقله إلى العربية خليل أحمد بلو، جاســــم محمد الرجب، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1947) ، ص 99.

أبو الخطاب [1] والدعوة الإسماعيلية

يعد النوبختي (ت 300هـ/912م) من اوائل الذين ذكروا ابا الخطاب واشاروا اليه فهو يدعي انه كان داعية للامام محمد الباقر ولابنه الامام جعفر الصادق وغلا في جعفر الصادق غلوا عظيما، فزعم ان جعفراً جعله قيّمه ووصيه من بعده، ثم ترقى إلى ان ادعى النبوة ، واحل المحارم واباح الشهوات [2].

وتابعه البغدادي [3] (429هـ/1037م) على ذلك بقوله: ان ابا الخطاب يزعم اولاً ان الأئمة انبياء، ثم زعم انهم آلهة" ثم ادعى بعد ذلك الألهية لنفسه.

وجاء الشهرستاني (ت 548هـ/1153م) فتابعهما على ما يقولان حين ذكر " ان ابا الخطاب زعم ان الائمة انبياء ثم آلهة، وقال بالهية جعفر بن محمد والهية آبائه " [4].

هذا الذي يقال عن ابي الخطاب ودعوته ان هي الا مسالة مشكوك بها ان لم نقل انها مرفوضة [5] . فقد كان ابو الخطاب ممثلا لحركة ثورية داخل التكتل

---

(1) هو ابو الخطاب محمد بن ابي زينب ، مقلاص الاسدي مولاهم احد غلاة الشيعة، اختلف في مقلاص هل هو اسمه ام اسم ابيه، النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى (ت 301هـ) فرق الشيعة (تعليق محمد صادق بحر العلوم، النجف ، بلا.ت) ، ص 80 ؛ الشهرستاني: الملل والنحل 179/1.

(2) فرق الشيعة ص81؛ يبدو ان القضاء على ابي الخطاب لم يكن قضية غلو بقدر ماكان القضاء على ثورة على النظام القائم. ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق، (دار الفكر، بيروت ، 1997م) 14/48.

(3) الفرق بين الفرق ، ص 251.

(4) الملل والنحل 179/1.

(5) ان دعوة الغلو الذي اتهم بها ابو الخطاب لاتنسجم وطبيعة الاوضاع التي ظهرت فيها الإسماعيلية، فهي دعوة التف حولها المستجيبون لغاية اصلاحية من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، لا كما صورها البعض بهذه العقائدية المعقدة.

الشـيعي، الا ان الاعلان عن دعوته دون التهيؤ لها دفع كثيراً من اتباع الامام جعفر الصـادق إلى النأي بانفسـهم عنه خوفاً من التورط في قضـية لم تحسـب عواقبها، ولم يكن هذا بجديد على اهل الكوفة ، فقد انفضـــوا عن زيد بن علي في ثورته ســـنة 122هــــ/739م على الامويين، وهو من افاضـل " اهل البيت " علماً ومعرفة وتديناً واجتهاداً [1].

والذي نريد قوله : ان ابا الخطاب واسـماعيل بن جعفر الصــادق تعاونا على انشاء نظام عقيدة صارت اساساً للمذهب الاسماعيلي فيما بعد، وسعيا إلى خلق فرقة شـيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشـيعية الصـغرى على امامة إسـماعيل [2] فقد ادرك إسـماعيل بن الامام جعفر الصــادق مدى الضـعف الذي انتاب العلويين فعمل على تكوين جماعة ذات طابع خاص في تفكيرها ونظمها السياسية والاجتماعية والعقائدية ، تلك هي طائفة الإسماعيلية ، والى هذا يذهب النوبختي (ت 300هـ) بقوله : " فاما الإسماعيلية فهم الخطابية، اصحاب ابي الخطاب "[3].

---

(1) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538ه) : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل (مطبعة البابي الحلبي ، مصر 1367هـ/ 1948م) 43/1؛ الشهرستاني: الملل والنحل 116/1 ؛ الحميري، ابو سعيد نشوان ابن سعيد (ت 573هــــ): الحور العين (مطبعة السعادة، مصر ، 1948) ، ص 187.

(2) برنارد لويس: اصول الإسماعيلية ، ص 99.

(3) فرق الشـيعة ، ص 58؛ اخطأ حسـن إبراهيم حسـن وطه أحمد شـرف بقولهما : " نحن نشــك كثيراً في تكوين فرقة الإســماعيلية في حياة إســماعيل او بالاحرى في حياة ابيه جعفر الصــادق الا اذا افترضــنا اندماج جعفر مع انصــار إسـماعيل وابنه من الغلاة ، وافترضنا انه تبرأ منهم تقية ، وهوما لم يوافق من عليه احد .
عبيد الله المهدي (مكتبة النهضـة المصرية، مطبعة الشبكشي ، القاهرة، 1947م)، ص 32.

والمعروف ان ابا الخطاب كان يكنى ابا إســـماعيل وهي اشـــارة إلى الأبوة الروحية التي عرف بها الاســـماعيليون، كما وانها محاولة للتخفي من اجل الحفاظ على قادة الدعوة ودعاتها، حتى ان إســـماعيل بن جعفر الصـــادق تخفى في الكوفة حوالي سنة 151هــ/768م اثناء تواجده في العراق تحت اسم ابي الخطاب، في حين استخفى ابو الخطاب من الناس تلك المدة [1].

والى هذا يشـير برنارد لويس نقلا عن ماسـنيون " قوله : أن الكنية التي تكنى بها ابو الخطاب، وهي ابو إســـماعيل انما تشـــير إلى الأبوة الروحية، وكانا يعملان على تنظيم مذهب اتخذ اســاســاً المذهب الاســماعيلي فيما بعد، واخذ يعملان على تكوين فرقة شـــيعية ثورية تمكنت من جذب جميع فرق الشـــيعة الاخرى اليها بحيث اخذوا يتسابقون في الاعتراف بامامة إسماعيل وابنائه من بعده [2].

هذا كله دليل بيّن ، واشـارة ظاهرة على انغمار إسـماعيل بن جعفر الصــادق في التنظيمات الســـرية المعادية للعباســـيين بعد ان اتخذ منه اتباعه اماماً للحراك السياسي الذي شهده العصر العباسي الثاني .

والروايــات الإســـمــاعيليــة تــذهــب إلى ان ابــا الخطــاب كــان داعيــا اســـمــاعيليــاً ، وتكن لــه احترامــاً كبيراً [3] . وهو خلاف دعوى محمد كــامــل

(1) مصـطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسـماعيلية منذ اقدم العصـور حتى عصـرنا الحاضـر (دار الاندلس، بيروت، بلا . ت) ، ص 128 نقلاً عن كتاب " دستور المنجمين " وهو مصدر اسماعيلي.

(2) اصول الإسماعيلية، ص 99–101، ينظر : ص 150.

(3) فرهاد دفتري : مختصـــر تاريخ الإســـماعيلية ، ص 66–70 ؛ وفي رواية تنســـب إلى الامام جعفر الصــادق قوله: ان ابا الخطاب افشــى اسـرار امامته، وعرقل بذلك خططه في التغيير " ابن شـــعبة الحراني : محمد بن الحســـن بن علي المعروف بابن شـــعبة الحراني (ت القرن الرابع الهجري) : تحفة العقول عن آل الرسـول (تحقيق علي اكبر الغفاري، قم ، 1404هـ) ، ص 307.

حسين [1] ان الامام جعفر الصادق توفي حوالي 147هـ/764م ، وان شيعته انقسموا بعده إلى موسوية واسماعيلية، ومع ذلك فلم نسمع شيئاً عن هذه الفرقة الاخيرة – أي الإســـماعيلية – الا بعد آخر امام من ائمة الفرقة الموســـوية ، وهو الامام محمد بن الحسن العسكري سنة 270هـــ/ 883م ، أي بعد وفاة جعفر الصادق باكثر من قرن كامل.

هذا القول وامثاله مجانف لحقيقة فرقة الإســـــماعيلية وتاريخ ظهورها على المسرح السياسي، وكل الذي جرى بعد غيبة الامام محمد بن الحسن العسكري ان ازدادت الدعوة الإسماعيلية قوة، وغدت اكثر شمولاً بفضل الحشد الكبير الذي تقدم للأنضمام اليها من الشيعة الامامية الذي هالهم ما حدث بعد غيبة الامام.

(1) طائفة الإسماعيلية (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959)، ص21.

امامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ت 145هـ/762م)

بوفاة الامام جعفر بن محمد الصادق سنة 148هـ/765م يبدأ تاريخ الإسماعيلية كحركة مستقلة واضحة، حين ادعت جماعة من اتباعه بأحقية ابنه إسماعيل بخلافته على قاعدة " النص " (1) ، ويعرف هؤلاء بالاسماعيلية أو السبعية، لان إسماعيل عندهم هو الامام السابع؛ وجماعة اخرى نادت باحقية موسى الكاظم الابن الاصغر للإمام جعفر الصادق ، وهم الموسوية (2).

وتعد امامة إسماعيل اعقد قضية في التاريخ الاسماعيلي، وترتبط بها اقوال ونظريات عديدة ساقها الاسماعيليون وعملوا على اشاعتها. فهم ينسبون إلى الامام جعفر الصادق قوله : " لو جاءكم احد بدماغ ابني هذا – إسماعيل – فلا تَشُكّوا انه الامام بعدي " (3) وقوله : هذا هو الامام – إسماعيل – بعدي ، فما اخذتموه عنه فهو عني " (4) . وهم لا يقولون بموته في حياة والده، وانما اشهد على موت إسماعيل

---

(1) يذكر الشهرستاني ان الشيعة هم الذين شايعوا علياً 2 على الخصوص وقالوا بأمامته وخلافته نصاً ووصية، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والنص. الملل والنحل 146/1 . وقالوا : ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم، بل هي قضية اصولية، وهي ركن الدين، ولايجوز للرسول اغفاله واهماله ولا تفويضه للعامة وارساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص . الملل والنحل 146/1.

(2) النوبختي: فرق الشيعة، ص 66؛ الفرق بين الفرق ، ص 33 ؛ الملل والنحل 165/1–168.

(3) جعفر بن منصور اليمن (ت 380هـ) ، سرائر واسرار النطقاء (تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، بلا.ت) ، ص 256.

(4) الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي (ت 872هـ): عيون الاخبار وفنون الآثار في فضائل الائمة الاطهار (دار الاندلس، بيروت، 1975م)، ص 21.

خوفاً عليه ، وضـــمـانا لســـلامته من بني العباس وهم يقولون : " انه غيب شخصه في حياة ابيه سراً من اعدائه ومحنة لأوليائه " [1] .

والروايات الإســماعيلية تذهب ابعد من ذلك حيث ادعت ان تاريخ موت ابي الخطاب في سنة 167هـ/783م ، بل ان بعضها ذهب إلى ان ابا الخطاب كان حيا سنة 151هـــ/787م عندما اختفى إسماعيل بن جعفر تحت اسمه، بينما اختفى ابو الخطاب طوال ذلك الوقت [2].

ورواية الداعي المطلق ادريس عماد الدين (ت 872هـــ) ان جعفرا الصادق نص على إسماعيل وعينه اماماً من بعده، وقد فعل ذلك لمن وثق به ، فاما التصريح به واشــهاره فلم يكن ذلك يمكنه في وقته، ولا تهيأ له في عصــره للخوف عليه والتقية من عدوه [3] .

والإسـماعيليون يؤمنون جميعاً بان " النص " لايرجع القهقرى [4] ، وهو دليلهم على امامة إسماعيل دون موسى الكاظم، على حين يرى بعضهم: ان موسى الكاظم كان اماماً مستودعاً لإسماعيل وابنائه، لانهم ائمة استقرار [5] . كما ذهب فريق منهم

---

(1) جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء ، ص 262-263.

(2) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 128.

(3) ادريس عماد الدين: عيون الاخبار وفنون الاثار ، ص 333.

(4) النص لايرجع القهقرى، والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصـــوص عليه دون غيرهم. الملل والنحل 168/1 .

(5) الامام المسـتودع عند الإسـماعيلية هو ابن الامام واكبر ابنائه والعارف باسـرار الامامة كلها واعظم اهل زمانه ما دام قائما بالامر، الا انه لاحق له في تفويض الامامة إلى ذريته الذين يكونون سـادة ولايكونون أئمة ابداً، اما الامام المسـتقر فهو يتمتع بامتيازات الامامة كلها، وله الحق في ان يفوضــها لمن يخلفه. ناصــر خســرو، أبو معين حميد الدين القبادياني (ت 465هــ): كلام بير (نشرة فلاديمير ايفانوف ، بومباي 1934م) ويظهر ان عقيدة الامام المستودع محاولة الإسماعيلية للحفاظ على الامام في الظروف الخطيرة حيث ينتحل بموجبها كبار الدعاة القاب الامام ووظائفه ليبقى الامام مســـتوراً

إلى ان إسماعيل اوصى قبل موته أباه جعفراً بتعيين وصي لابنه محمد بن إسماعيل ، فعين جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم وصيا على حفيده محمد بن إسماعيل ليكون مستودعاً وستراً عليه [1].

نخلص من هذا كله ان غموضا ظاهراً وتضاربا واضحاً للروايات والنصوص التي تناولت شخصية إسماعيل بن جعفر الصادق ، وسيرة حياته ، لانستطيع من خلالها اعطاء الصورة الحقيقية لما حدث، وان بالغ بعضهم بان الإسماعيلية لم تتكون الا في عهد ابنه محمد بن إسماعيل [2].

ولد إسماعيل في المدينة سنة 100هـ/719م ، وقيل سنة 103هـ/ 722م[3] ، وامه فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، وانجب منها جعفر الصادق : عبد الله الملقب " بالأفطح " [4] وبنت .

خوفاً وخشية عليه ، اما الامام الحفيظ ، فهو الذي ياذن له الامام ان يعلن نفسه اماماً بدلا عنه لسبر غور الامور . كلام بير ، ص 91.

(1) الداعي ادريس عماد الدين: زهر المعاني، (تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، 1991)، ص 49.

(2) عبيد الله المهدي ، ص 32.

(3) الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت 236هـ): نسب قريش (تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ، بلا.ت) ، ص 63؛ ابن عنبه، جمال الدين أحمد إبن علي الحسني (ت 828هـ): عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (تحقيق : مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم ، 2004م) ، ص 244؛ الداعي ادريس: عيون الاخبار 332/4 .

(4) عبد الله الأفطح: هو اخو إسماعيل ، وكان اسن اولاد جعفر الصادق، اتبعه جماعة تدعى بالعمَّارية منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمّاراً، وهم يسوقون الامامة إلى جعفر الصادق ثم زعموا ان الامام بعده ولده عبد الله ، وكان افطح الرجلين، ولهذا قيل لاتباعه " الأفطحية " عاش بعد ابيه سبعين يوماً، ولم يعقب ولداً ذكراً. الفرق بين الفرق ، ص 70 ؛ الملل والنحل 166/1.

والرواية الإسـماعيلية تؤكد امامة إسـماعيل بعد والده وبوصـية منه لانه اكبر اولاده، بينما اكدت الروايات الشـيعية – الأمامية – وحتى بعض الإسـماعيلية منها موت إسماعيل في حياة والده سنة 145هـ/762م [1].

الا ان الأطروحة الإسماعيلية المتمثلة باستدعاء المنصور (136-158هـ/ 753-774م) جعفر الصادق لسؤاله عن ابنه إسماعيل بسبب اخبار عن مشاهدته في البصرة بعد سنة 145هـ/ 762م) ، وانكار جعفر الصادق، وانه عقد محضراً واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة سنة 145 هـ [2] ، بوفاة إسماعيل ، تثير اكثر من سؤال حول وفاته.

فابن عنبة [3] (ت 828هـ) يذكر ان إسماعيل توفي سنة 133هـ/750م على حين يحددها المقريزي [4] (ت 845هـ) بسنة 138هـ/ 755م ، بينما تشير بعض المصادر الإسماعيلية إلى ان وفاته كانت في سنة 145هـ/762م [5].

---

(1) الداعي ادريس: زهر المعاني ، ص200؛ الداعي ادريس: عيون الاخبار 234/4 ؛ ينظر: برنارد لويس: اصول الإسماعيلية، ص 78؛ مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 124 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 71.

(2) الشهرستاني ، الملل والنحل 167/1.

(3) يذكر ابن عنبة ان إسماعيل توفي في حياة ابيه بالعريض، فحمل على رقاب الرجال إلى البقيع فدفن به، سنة ثلاث وثلاثين ومائة، قبل وفاة الصادق بعشرين سنة. عمدة الطالب، ص 234.

(4) اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، 16/1 ؛ ينظر: مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 124.

(5) الداعي ادريس: زهر المعاني، ص 200؛ عيون الاخبار 234/4.

من هذا كله لايستطيع الباحث ان يؤكد قولاً من هذا الذي ذكر، ولا يبدي رأيا قاطعا فيما قيل بشأن تاريخ وفاة إسماعيل الا ان الروايات الإسماعيلية تستبعد تلك السنوات تاريخا لوفاته، وتذكر ان إسماعيل كان وصيا لابيه ونائبا عنه ، وطبقا للتراث الديني الاسماعيلي، وكما ورد في بعض مصادرهم، فان إسماعيل قد عاش بعد والده وخلفه في الامامة عندما حان وقته [1].

ويؤخذ مما تقوله الروايات الإسماعيلية ان إسماعيل تنقل اثناء اختفائه في اماكن كثيرة لبث دعوته ونشر عقيدته الإسماعيلية، فكان في الحجاز، ثم تحول إلى

(1) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 71. وفي مقالة لموقع اسماعيلي يذكر صاحب المقال انه عثر على مخطوطة في "خوابي " في سوريا لمؤلف مجهول سماها صاحب المقال بالمخطوطه " الشامية " ومعلوماتها غاية في الاهمية وتبعث على الدهشة فيما حوته من معلومات لا تتوفر في مصادر اخرى www.Ismaili netl history main, html . وفي المخطوطة ان إسماعيل وعبد الله أخاه كانا توأمين، وهما متماثلان في الشكل، وبوفاة إسماعيل المزعومة سنة 145هـ كان المتوفى عبد الله، وليس إسماعيل ، ولم يكن هنالك من ميّز بينهما، عند عرضها علانية على انه إسماعيل، ودفن بالبقيع بحضور جمع من الناس ، وهو الذي مشى الامام جعفر الصادق في جنازته. ينظر ايضا الداعي ادريس: عيون الاخبار وفنون الاثار ، ص 334 . ويذكر فرهاد دفتري نقلاً عن صاحب كتاب " الأزهار " حسن ابن نوح البهروشي المؤلف الاسماعيلي الهندي (ت 939هـ/ 1533م) انه قام بزيارة إلى قبر الامام إسماعيل في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة سنة 904هـ/ 1498م ؛ وفي سنة 1302هـ/ 1885م كان الضريح لايزال قائما، لكنه لم يلبث ان دمّر فيما بعد هو وضريح والده واضرحة الائمة الآخرين في تلك المقبرة على ايدي الوهابيين. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 71-72.

الكوفة فالبصـرة، ومنها اتجه إلى " سـلمية " [1] في بلاد الشـام، وهو اول من اتخذ " سليمة " مركزاً له .

غير ان هذه الروايات لم تذكر دعاته، والمناطق التي اتجهوا اليها والدور الذي قام به لتوجيه هؤلاء الدعاة. ولو انها افصحت لبان كثير من اخبار الاسماعيليين في هذه الفترة المبكرة من دعوتهم.

بوفاة إسـماعيل سـنة 158هـــ/ 775م برواية المخطوطة الشـامية، او سـنة 152هـ/ 769م عند مصنف كتاب " دستور المنجمين " الذي صنفه في سنة 450هـ/ 1056م " تولى ابنه محمد الامامة من بعده، وبوصية منه[2].

---

(1) سَلَمْية : بفتح اوله وثانيه، وسكون الميم، بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة، بينهما مسـيرة يومين، وكانت تعد من اعمال حمص ولايعرفها اهل الشـام الا سـلمية . ياقوت الحموي، شـــهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هــ) ، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1995) 240/3؛ ينظر عارف تامر : القرامطة (دار الكتاب العربي، بيروت، بلا.ت) ، ص 55 ، الذي اســتعرض تاريخ سلمية منذ عصورها القديمة وحتى وصول الائمة الإسماعيلية اليها.

(2) ورواية كتاب " دستور المنجمين " الفاطمي النزعة ان إسماعيل اول امام مستور، وكان بدء ستره ، في سنة 145هـــ/ 762م) ولم يمت الا بعد سبع سنوات. برنارد لويس: اصــول الإســماعيلية ، ص 109 ؛ مصــطفى غالب: تاريخ الدعوة الإســماعيلية، ص 128 ؛ عارف تامر: تاريخ الإســماعيلية 117/1. ويذكر الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت 683هــ) : جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) (نقله عن الفارسية، وقارنه بالنسخة الانكليزية محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة والنشر ، حلب 1405هـ -1985م) 275/2 : " ان الإســماعيلية تقول ان إســماعيل كان لايزال حيا بعد جعفر بخمسـة اعوام فقد رئي في سـوق البصـرة يساله مُقعد ،فاخذ إسماعيل بيده فبرئ، ووقف على قدمه وسار معه.

الانشقاق الاسماعيلي المبكر

بوفاة إسماعيل بن جعفر الصادق، اختلف اتباعه فرقتين : انكرت الاولى وفاة إسماعيل في حياة ابيه، وقالت انه لم يمت، وسيعود " مهديا و" قائماً " ، وما اعلان والده بموته سوى خوفه عليه وتقية لحمايته من بني العباس[1].

واطلق النوبختي[2](ت 300هـ) والقمي[3](ت301هـ) على هذه الفرقة تسمية " الإسماعيلية الخالصة " ، دون تعليل لسبب التسمية[4]، على حين دعاها الشهرستاني (ت 548ه) بـ "الإسماعيلية الواقفه " [5].

وتعرف الفرقة الثانية بــ " المباركية " [6] وهي التي اعترفت بوفاة إسماعيل في حياة ابيه ، وتولت ابنه محمد بن إسماعيل، وقالت : بامامته، وهم يذهبون إلى عدم انتقال الأمامة من اخ إلى اخيه بعد انتقالها من الحسن والحسين، وانها يجب ان

---

(1) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 70 ؛ الملل والنحل 167/1.

(2) فرق الشيعة، ص 75.

(3) المقالات والفرق ، ص 80.

(4) الإسماعيلية الخالصة: فهم الخطابية اصحاب ابي الخطاب، وقد دخلت فرقة منهم في فرقة محمد بن إسماعيل، واقرّت بموت إسماعيل في حياة ابيه، وهم الذين حاربوا عيسى بن موسى عامل الكوفة. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (دار الأندلس، بيروت، 1965م) ، ص 77.

(5) الملل والنحل 167/1 ؛ الإسماعيلية الواقفة هم الذين قالوا: ان الامام بعد جعفر ، إسماعيل نص عليه باتفاق من اولاده، الا انهم اختلفوا في حال حياة ابيه. فمنهم من قال : لم يمت ، الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس.

(6) تذكر مصنفات الفرق: ان فرقتي الخطابية والمباركية هما نواة الإسماعيلية، تذهب الأولى إلى امامة إسماعيل ابن جعفر الصادق، بينما تقول المباركية بامامة محمد بن إسماعيل . النوبختي: فرق الشيعة، ص 80–85 ؛ القمي: المقالات والفرق ، ص 79–81؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ، ص 70.

تسـتمر في الأعقاب. وان " النص " لايرجع القهقرى، وعلى هذا لم يوافقوا على امامة موسى بن جعفر [1].

ورواية المجلسي [2] (1111هـــ) ان الإسماعيلية ثلاث فرق : اولاهما قالت: بامامة إسماعيل ، وانه هو القائم المنتظر، وما وفاته الا خدعة للخلاص من ملاحقة بني العباس، وقالت الثانية: بوفاة إسماعيل في حياة ابيه ، بعد ان فوض الأمر لابنه محمد فخلفه في الأمامة.

وذهبت الثالثة إلى القول: ان جعفر بن محمد الصــادق نفســه قد عقد الامامة لمحمد بن إسماعيل ونص عليه.

(1) فرق الشـــيعة، ص 58، 62 ؛ المقالات والفرق، ص 80-81 ؛ ويذكر الداعي ادريس عماد الدين نقلاً عن مصادره الإسماعيلية ان الامام جعفر الصادق قال : " الامامة في العقب تجري في واحد عن واحد، ولا ترجع القهقرى، ولا تعود إلى الورى والحمد لله على ما آتانا ودلنا عليه من ولاية اوليائه، وهدانا. عيون الاخبار وفنون الآثار 160/5.

(2) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (1111هــ) : بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الأطهار (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1928م) 175/9.

إمامة محمد بن إسماعيل (ت 179هـ/ 795م)

توّفر المصادر معلومات تكاد تكون وافية عن محمد بن إسماعيل بخلاف تلك التي تناولت سيرة ابيه، واغلب الظن مرجعه وضوح الدعوة الإسماعيلية في عهده، وما لعبه من دور نشط فعّال لغرض اتساعها وانتشارها، وان بالغ بعضهم بالقول: ان الدعوة الإسماعيلية لم تتكون الا في عهد محمد بن إسماعيل هذا، وابنائه من بعده [(1)].

ولد محمد بن إسماعيل بالمدينة حوالي سنة 120هـ/ 738م [(2)] ؛ وبوفاة والده سنة 145هـ/ 762م برواية الداعي الاسماعيلي ادريس عماد الدين [(3)]، كان له من العمر اربع عشرة سنة، ولاه أبوه ونصّ على امامته في عهد جده الصادق.

ويؤخذ مما يقوله جعفر بن منصور الداعي الاسماعيلي [(4)] (ت380هـ) ان

---

(1) حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدي، ص 32 اللذان نقلا تلك المقولة عن سلفستر دي ساسي في كتابه

De Sacy, Silvestre, Recherch Sur l'Initiation ala Secte Isma'elienne, P.302.

(2) وقيل سنة 120 هـ ، أو 121هـ. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص130 ؛ فرهاد دفتري : مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 74.

(3) زهر المعاني، ص 49؛ ويذهب بعض الإسماعيلية إلى ان جعفر الصادق جعل موسى الكاظم اماماً مستودعاً، لان محمد بن إسماعيل سار في طلب هجرة، فهم لايعترفون الا بالأمام الذي يتخذ دار هجرة لاصحابه. زهر المعاني ، ص 44 ؛

Ivanow, Fladimar, The Rise of Fatimids khalifat (London, 1923), P.89.

(4) سرائر واسرار النطقاء ، ص 263.

محمد بن إسماعيل استطاع بث دعاته السيارة في " جزائر الدعوة " [1] ، وكان يتولاها كبير الدعاة، وامر اهل الجزائر باقامة الدعوة باسمه.

واتخذ من " الحجج " [2] أي " نواب الامام " وهم الذين تولوا ارسال الدعاة من قبلهم بناءاً على توجيهات الأئمة لنشـــر المذهب الاســـماعيلي ، وهو امر اســـتدعاه التنظيم لحفظ أئمتهم [3].

ومن هؤلاء ميمون القداح أَميز " الحجج " الفعّالـه والنشـــطـة في الـدعوة الإسماعيلية، وابنه عبد الله [4] .

---

(1) جزائر جمع جزيرة، وهي في التنظيم الاســـماعيلي: الأقليم الرئيس من اقاليم الدعوة، ويتولاه داعي كبير ، وقد قسموا الأقاليم إلى اثنتي عشرة جزيرة، وكان على كل جزيرة من الجزر داعيا هو المســـؤول عن الدعاة فيها ويطلق عليه " داعي دعاة " الجزيرة، او " حجـة " الجزيرة، وكان يقســـم على اتباعه النواحي لكي يقوموا بالدعوة في ناحيته . المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـــــ) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية (بولاق ، 1270هـــ) 394/1 ؛ ويذكر مصـطفى غالب ان هذا التقسـيم مازال سـراً غامضـاً، ومن المرجح ان يكون هذا التقسـيم للجزر اساساً للأهداف السياسية التي يتطلع اليها الاسماعيليون لتأسيس دولتهم. تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 134.

(2) الحجة في التنظيم الاســـماعيلي هو داعي الجزيرة أي المســـؤول عن اقليم كبير، وله ثلاثون داعياً، أو نقيباً ، ولكل نقيب اربعة وعشرين داعيا ؛
Ivanow, F.Alleged Founder of Isma'ils (Bombay, 1946), P.125.

(3) محمد كامل حسين: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 133.

(4) نسج اعداء الإسماعيلية قصصاً وروايات لا اساس لها من واقع حول شخصـية ميمون القداح وابنه عبد الله ودورهما في الدعوة الإسماعيلية، وقد رد الاسماعيليون تلك الدعاوى وفي مقدمتهم الداعي ادريس عماد الدين بقوله : لقد طعنوا في انســـابهم – يعني ائمة الاســـماعيليين بعامة، والفاطميين بخاصـــة – عدوانا وظلما وبغيا، فقالوا هم من اولاد ميمون القداح، وميمون القداح هو من شـيعتهم واوليائهم وانه كان حجة الامام إسـماعيل ، وولـده عبـد الله بن ميمون، كـان حجـة محمـد بن إســـمـاعيـل وبنيـه،⟸

يطلق على محمد بن إسـماعيل " الامام المكتوم" أَو "المسـتور" ، وهو اعلان

← وداعيا اليهم يوضـــح فضـــلهم لمتبعيه، وهو عبد من عبيدهم، والائمة من ذرية جعفر الصـادق، فمن زعم غير ذلك فهو مفتري آفك ، وكانوا بعد محمد بن إسماعيل قد دخلوا كهف التقية، واضفوا اسماءهم وانسابهم لعظم المحنة والبلية، خيفة، وخفية من عدوهم ، كما خرج موسى الكليم خائفاً يترقب، وكانت الدعاة وقت التقية يخفون إسم الأمام، وربما تسمى احد من الدعاة باسمائهم تقية عليهم، وستراً. وقد فعل الغزالي واشباهه تقربا إلى الخليفة العباســي. فلعدوانه اعني الغزالي وطعنه على الأئمة المهديين، وجاء في شـرف نســـبهم بالبهتان المبين، فاتبعه على ذلك اكثر العامة. عيون الاخبار وفنون الآثار 160/5. ويشير ابن خلدون (ت 808هـــ) إلى تلك الدعاوى، وهذا التلفيق الذي ألحق بالاســماعيليين ومن بعدهم بالفاطميين بقوله: ومن الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين والأثبات في العبيديين خلفاء الشـــيعة بالقيروان في نفيهم عن اهل البيت والطعن عليهم في نســـبهم إلى إســـماعيل، يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفاً اليهم بالقدح فيمن ناصبهم، تفننا في الشَّمات بعدوهم ، وكادوا يلجون على عليهم – يعني بني العباس – مواطنهم ويزايلون من امرهم، ولقد اظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الامير البســاســيري، وخطب لهم على منابرها حولاً كاملاً، وما زال بنو العباس يغصُّـــون بمكانهم ودولتهم، وملوك بني اميه وراء البحر ينادون بالويل والحرب منهم، وكيف يقع هذا كله لدعي في النســـب في انتحال الامر، واعتبر حال القرمطي إذ كان دعيّا في انتســابه كيف تلاشــت دعوته وتفرقت اتباعه... ولو كان امر العبيديين كذلك لعرف ولو بعد مهلة . وقد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين وسـبعين سـنة ، ... ولو ارتاب – يعني أتباعهم – في نسـبهم لما ركبوا اعناق الأخطار في الانتصار لهم، فصاحب البدعة لايُلبَّس في امره ولا يُشبَّه في بدعته ولا يُكذّب نفسه فيما ينتحله.

المقدمة (دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـــ/ 1991م) ، ص 17؛ ويذكر المقريزي انه وقف على كتاب في الطعن على انســاب الخلفاء الفاطميين تاليف الشــريف العابد المعروف بأخي محســـن، محمد بن علي، وهو المرجع لجميع القائلين بالرواية عن الأصل القداحي للاسماعيليين والفاطميين ، اتعاظ الحنفا 8/1.

" دور الستر عند الإسماعيلية " حين استطاع محمد ان يموه على العباسيين بفضل نهج التخفي الذي عرفه دعاة ابي هاشـم عبد الله بن محمد بن الحنفية، واتكأت عليه الدعوة العباسـية في قيامها من قبْل، بل ان الاسـماعيليين بالغوا في التخفي والعمل بستر وكتمان ليظلوا بمأمن عن العباسيين وعيونهم [1].

والظاهر ان الأعم الأغلب من الشـيعة مالت إلى الامام موسـى بن جعفر الصادق عقب وفاة والده سنة 148هـ/ 765م [2] بفعل عدم ضمان النتائج المترتبة على العنف واللجوء إلى الثورة المسلحة على النظام القائم، فاذا اضفنا عوامل الرصد والملاحقة التي اتبعها العباسـيون لمراقبة اعدائهم والعاملين على اسـقاط دولتهم [3]، ادركنا سبب مغادرة محمد بن إسماعيل المدنية نحو وجهة تباينت الروايات في تحديد مكانها والطريق الذي سلكه في الوصول اليها.

فالداعي الاسماعيلي الأجَّل جعفر بن منصور اليمن [4] (ت 380هـ) يقول انه لما حضرت – النقله – أي الموت – خرج محمد بن إسماعيل عن المدينة قبل وفاته، وجمع من بقي من نقبائه وحججه وسار نحو " حجته " الذي كان قد سيَّره ليطلب له دار هجرة، لكنه لم يشـر إلى المكان الذي ارسـل اليه " حجته " ، ولم يفصـح عن شخصية ذلك " الحجة " واسمه .

وفي رواية عبد الله بن المرتضى [5] الاسماعيلي نقلاً عن مصادره الإسماعيلية فان محمد بن إسماعيل غادر إلى الكوفة بصحبة افذاذ من شيعته الإسماعيلية ومنها

---

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار 5/92-94.

(2) الفرق بين الفرق ، ص 71؛ الملل والنحل 1/167.

(3) عيون الاخبار وفنون الآثار 4/351.

(4) سرائر واسرار النطقاء ، ص 263 . ينظر ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسـن القيسـراني: نزهة المقلتين في اخبار الدولتين (تحقيق : ايمن فؤاد سـيد ، ط1، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1992م) ، ص 110.

(5) الفلك الدوار في فضائل الائمة الأطهار (دار العلم للملايين، بيروت، بلا.ت)، ص131.

إلى مدينة " تدمر " سـنة 193هــــ/ 808م حيث اتخذها مقراً للامامة، وكان يأمها الاسماعيليون من العراق، وبلاد فارس، وسوريا، وتوفي سنة 230هـ/ 844م ودفن في مدينة " تدمر " [1] ، ولا يزال قبره للآن يزار.

وعند الجويني [2] (ت 683هــــ) قول مختلف عمن ســبقه من المؤرخين ورواياتهم ، فهو يذكر ان محمد بن إســـماعيل اتجه نحو " الجبال " [3] ، ثم قدم " الري " [4] ، ومنها قدم إلى " دماوند " [5] نحو قرية تدعى " شَلَمِيّة " [6] ، واليه تنسب " محمد آباد " [7] ، وتوارى ابناؤه في خراســان ومنها ذهبوا إلى " قُنْدُهار"[8] من ولاية السـند ، واسـتقر بهم المقام هناك، وباشـروا يدعون الناس للدخول في مذهبهم ، فوفد على مذهبهم خلق كثير.

---

(1) تَدْمُر : مدينة قديمة مشـهورة في برية الشـام بينها وبين حلب خمسـة ايام. معجم البلدان 19/2.

(2) جهانكشاي 276/2.

(3) الجبال : وهي المناطق الممتدة ما بين اصـــبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرمسين والري، معجم البلدان 99/2.

(4) الرَّي : بفتح اوله، وتشـديد ثانيه، مدينة مشـهورة من امهات البلاد، قصـبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور 160 فرسخاً، والى قزوين 27 فرسخاً. معجم البلدان 116/3.

(5) دماوند : جبل قرب الري وكورة . معجم البلدان 462/2.

(6) شَـــلَمِيّة : بفتح اولها وثانيها ؛ بلدة من ناحية دنباوند، ودنباوند: جبل من نواحي الري. معجم البلدان 475/2، 340/3.

(7) محمد آباد : قرية على باب نيسابور بينهما فرسخ . معجم البلدان 64/5.

(8) قُندُهار : بضـم القاف ، وسكون النون ، وضـم الدال أيضاً وهي من بلاد السند والهند. معجم البلدان 402/4–403 ، وهي اليوم في افغانستان.

على حين يذكر رشيد الدين فضل الله [1] (ت 718هـ) ان محمد بن إسماعيل اتجه سنة 183هـــ/ 699م إلى الجبال فالرَّي ومنها إلى " دوماوند " جبل قريب من الرَّي، واستقر بقرية تدعى " سملا " ، اطلق عليها " محمد آباد " نسبة اليه.

ولاتختلف رواية الداعي ادريس [2] (ت 872هـ) كثيراً عن سابقتها، فهو يذهب إلى ان محمد بن إسماعيل سار بأهله إلى الري في خلافة الرشيد، ونزل عند اسحق بن عباس الفارسـي، الذي كان يتولى الري للعباسـيين، وهو يومئذ صـاحب جزيرة " الرّي " واعمالها ، وكان يدعو إلى آل محمد في السر، ويقال ان اسحق هذا من اهل بيت تشيع وولاء.

وفي رواية ثانية للداعي ادريس [3] : ان محمد بن إســـماعيل اتجه إلى " نيسابور " [4] حيث تزوج هناك، وانجب ابنه عبد الله (الرضي).

وينقل فلاديمير ايفانوف [5] عن مصـــــادر اســـماعيلية انه قصـــــد " فرغانة " [6] واستقر بها .

---

(1) جامع التواريخ (قسـمت اسـماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان (باهتمام محمد تقي دانش بزوة ومحمد مدرس زنجاني (طهران 1338ه) ، ص 223.

(2) عيون الاخبار وفنون الآثار 353/4.

(3) زهر المعاني، ص 54.

(4) نيسـابور: فتح اوله، وفي الفارسـية نيشـابور، ومن اسـمائها أبرشـهر، مدينة عظيمة من مدن خراســـان، وربع من اربعاها. معجم البلدان 331/5 ؛ لســـترنج: بلدان الخلافة الشـــرقية، نقله إلى العربية بشـــير فرنســـيس وكوركيس عواد، (مطبعة الرابطة، بغداد ، 1373ه/ 1954م) ، ص424.

(5) Ivanow, F, The Rise of Fatimids (Calcutta ,1942), P.30.

(6) فَرغانة : بالفتح، وغين معجمة، مدينة كبيرة وكورة واســـعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، وتمتد نحواً من مئتي ميل إلى شمال وجنوب مجرى نهر سيحون. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (367هـ) : صورة الارض (منشورات مكتبة الحياة، بيروت ،

وهناك من ذهب إلى ان محمد بن إسماعيل غادر المدينة واتجه إلى " خوزستان " [1] جنوب غربي فارس حيث يقيم بعض اتباعه [2] .

وفي سرد مفصل يستعرض الداعي ادريس [3] فشل محاولات العباسيين للقبض على محمد بن إسماعيل في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/ 786-808م) لكنها باءت بالخسران ولم يستطيعوا القبض عليه ، لعل آخرها محاولة جرت بعد وفاة موسى بن جعفر سنة 183هـ/ 799م.

احكم محمد بن إسماعيل الدعوة الإسماعيلية بتنظيم غاية في الأتقان حين بث الدعاة في منطقة الرّي " وما حولها .

ومع ان الروايات لايرشح منها قولاً مفصلاً عن اسماء هؤلاء الدعاة، ولا الدور الذي قاموا به هناك، وما نتحصل عليه لايزيد على ثلاثة منهم لاتمدنا المصادر عن اخبارهم شيئاً، وهم الداعي " هرمز " وابنه مهدي، إلى جانب اسحاق إبن عباس، وهو ثالثهم [4].

الا ان هؤلاء الدعاة بفضل مهاراتهم العقلية وقوة حججهم وبراعتهم في الفقه والعلم والاحكام استطاعوا كسب المستجيبين، وعلى شكل واسع، مما دفع الخليفة

بلا .ت) ، ص 412 ؛ معجم البلدان 253/5 ؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص 520.

(1) خوزستان: وهو اسمها ايام الفرس، وفي الإسلام سميت الاهواز، وهي سبع كور بين البصرة وفارس، لكل منهن اسم ويجمعهن الأهواز . معجم البلدان 284/1.

(2) فرهاد دفتري : مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 74؛ مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 130.

(3) عيون الاخبار وفنون الآثار 353/4.

(4) المصدر نفسه 357/4، 356.

هارون الرشـيد إلى مكاتبة عماله بالقبض على الامام محمد بن إسـماعيل والمؤيدين لدعوته [1].

والاختلاف قائم في تاريخ وفاته، فالداعي الاسـماعيلي ادريس عماد الدين[2] يذكر انه توفي سـنة 193هـ/ 809م ودفن في فرغانة، وقبره هناك؛ ويذهب فرهاد دفتري [3] إلى ان وفاته كانت بعد سنة 179هـ/ 795م بمدة ليست طويلة ؛ ويؤرخ الموقع الاسماعيلي [4] وفاته سنة 193هـ/ 809م.

وفي رواية عبد الله بن المرتضى [5] الاسماعيلي ان الامام محمد بن إسماعيل توفي سنة 290هـ/ 902م ، ودفن في مدينة " تدمر " ، ولا يزال قبره للآن هناك.

---

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار 348/4 ؛ مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 145 ؛ عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق الإسلامية (مطبعة اسعد، بغداد، بلا.ت) ، ص 60.

(2) عيون الاخبار وفنون الآثار 356/4 ، هنالك شك واضح فيما يدعيه الداعي ادريس ففي كتابه عيون الأخبار يذكر ان محمد بن إسـماعيل اسـتقر " بفرغانة " ودفن فيها، على حين يذكر في كتابه الآخر زهر المعاني انه اسـتقر في نيسـابور. ينظر زهر المعاني، ص 52.

(3) مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 75.

(4) www,Isma'ili.not/history/main html.

(5) الفلك الدوار في فضائل الائمة الاطهار، ص 331.

دور الستر الاسماعيلي

بوفاة محمد بن إسماعيل يبدء دور الستر الاسماعيلي الحقيقي [1] ، خلافاً لما ظنه البعض [2] ، انه بدأ بمحمد بن إســـــماعيل نفســـــه، فقد اعقب وفاة محمد بن إسماعيل فترة غامضــة في تاريخ الحركة الإسماعيلية، ومسيرة التنظيم الاسماعيلي امتدت لاكثر من قرن [3]، عمل من خلالها قادتها ســـراً على مواصـــلة تنظيم حركة شـيعية ثورية مناوئة للعباسـيين ، الذين كانوا في اعين الشـيعة قد اغتصـبوا الحقوق

(1) في رواية الداعي الاسماعيلي السوري ابي المعالي، حاتم بن عمران بن زهرة في كتابه : " رسالة الأصول والاحكام قوله : " فلما انتقل الامام محمد بن اسماعيل إلى دار البقاء تسـلمها ولده المسـتور احمد (الوفي) وهو اول من سـتر نفســه عن الاضـداد من اهل عصـــره المخالفين لان زمانه كان زمان فتنة ومحنة، وكان المتقلبون من بني العباس يطلبون من يشار اليهم منهم حسداً وبغضاً" نقلاً عن مصطفى غالب: سنان راشد الدين (دار اليقظة العربية، بيروت، 1967) ، ص 34.

(2) فرهاد دفتري: مختصــــر تاريخ الاســـــماعيليين ، ص 74؛ مصـــــطفى غالب: اعلام الاســــماعيليين (دار اليقظة ، بيروت، 1964م) ، ص 48 ؛ برنارد لويس: اصــــول الاسماعيليين، ص 126-127.

(3) بوفاة محمد بن إسـماعيل،انقسـمت"المباركية"إلى مجموعتين اثنتين : الغالية التي عرَّفها كتاب الفرق الأماميون بأنها السـلف المباشـر للقرامطة المنشـقين، رفضـت الاقرار بوفاة محمد بن إسماعيل، واعترفوا به امامهم السابع والأخير، منتظرين رجعته الوشيكة بصورة المهدي أو القائم. المجموعة الثانية، وكانت قليلة العدد جداً وغامضـــــة إلى حد بعيد، اكدت وفاة محمد بن إسـماعيل وسـاقت الأمامة في تلك الفترة في سـلالته، وهكذا يكون اوائل الاسماعيليين عند وفاة محمد بن إسماعيل قد تكوّنوا من مجموعات ثلاث متميزة. ولا نعرف شـيئاً على وجه التاكيد تقريبا بخصـوص التاريخ اللاحق لهذه المجموعات. ولا حول علاقاتها الداخلية فيما بينها، حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ الميلادي التاسع بقليل عندما ظهرت حركة اسماعيلية موحدة على مسرح الاحداث التاريخية. فرهاد دفتري ، مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 75.

الشــرعية للعلويين في زعامة الأمة الإســلامية ، والتي ســميت بالدعوة او " الدعوة الهادية " [1] .

والباحث لايعدم وجود فترة غامضــة اعقبت وفاة محمد بن إسـماعيل وشـكلت استعصاءاً واضحاً وعقبة كبرى من اجل معرفة أَئمة الأسماعيليين ودعاتهم ، واسلوب عملهم، واماكن تواجدهم [2] ، زاده تعقيداً وغموضـــــاً كثرة اعداء الاســـماعيليين والمتقولين عليهم، وجنوحهم إلى التســتر والتخفي مما أربك معرفة وطبيعة ســلســلة ائمتهم، واضــاع حقيقة شـخوصـها، وهي وان تناولها عديد من الباحثين المحدثين الا انهم لم يصلوا إلى رأي قاطع [3].

ومع ان الباحث يســتطيع ان يُعوّل على الداعي والمؤرخ الاســماعيلي ادريس عماد الدين لتوضـيح بعض معالم هذه الحقبة التي ابتدأت بوفاة محمد بن إسـماعيل، وانتهت بأعلان عبد الله المهدي (297-322هـ/ 909-933م) قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب سنة 297هــ/909م ، إلا ان هذا لايسوغ الأتكال كلياً على رواياته لما تضمنته احياناً من المبالغة وعدم دقتها [4].

---

(1) مختصر تاريخ الاسماعيلين، ص 76؛ فرهاد دفتري ، الاسماعيليون في العصر الوسيط (ترجمة : سيف الدين القصير ، منشورات المدى، دمشق، 1998م) ، ص12.

(2) سرائر واسرار النطقاء ، ص 263.

(3) اصول الإسماعيلية، ص 134-135 ؛ مختصر تاريخ الإسماعيلية، ص 74.

(4) عيون الاخبار وفنون الآثار 332/4 وما بعدها.

عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت261هـ/874م)

بوفاة محمد بن إسماعيل تولى امامة الاسماعيليين ابنه عبد الله بعد ان نص عليه والده واشار اليه بالامامة [1] . ورواية الداعي ادريس عماد الدين [2] : ان عبد الله ولد بجبل " نهاوند " [3] حيث اقام والده ، وتزوج هناك فولد له : عبد الله ابن محمد ، وحسين بن محمد ، وعلي بن محمد .

تمكن عبد الله بث دعاته مع اشتداد طلب بني العباس له في كل ناحية ، وليس في الروايات التي بين ايدينا ذكر لهؤلاء الدعاة سوى اشارة إلى احدهم ويدعى أحمد بن الكيال الذي انحرف عن الدعوة الإسماعيلية، ولا نستطيع ان نتبين طبيعة ذلك الانحراف على وجه التحقيق، غير ان الداعي ادريس عماد الدين يربط هذا الانحراف بما حدث من قبل بين الامام جعفر الصادق وابي الخطاب، ويصفه بانه " خلط وخبط برأيه الفائل ، وقوله العاطل، فضلّ كما ضلّ من كان قبله وسلك سبيل ابي الخطاب ايام الصادق والباقر " [4] .

ويظهر ان أحمد الكيال [5] ومن تبعه اصبحوا عيوناً لبني العباس بفعل

---

(1) الداعي ادريس عماد الدين: عيون الاخبار وفنون الاثار 356/4.

(2) المصدر نفسه 357/4؛ وفي زهر المعاني ص 54 يذكر ولادته في نيسابور.

(3) نهاوَنْد : بفتح النون الاولى وتكسر ، الواو مفتوحة مدينة عظيمة من مدن اقليم الجبال في قبلة همدان بينهما ثلاثة ايام ، وهي اعتق مدينة بالجبل. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت367هـ) ، صورة الأرض، (منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت)، ص 311 ؛ ياقوت : معجم البلدان 313/5.

(4) عيون الاخبار وفنون الآثار 357/4.

(5) يذكر الشهرستاني ان أحمد الكيال كان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق من الائمة المستورين، اتبعته جماعة وهم المعرفون بـ " الكيالية " ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاطل، وابدع في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقوله. فلما وقفوا على بدعته تبرأ منه عبد الله إبن محمد ولعنه ، وامر شيعته بمنابذته وترك مخالطته، ولما عرف الكيال منهم صرف الدعوة لنفسه . الملل والنحل 181/1.

المغريات التي اغدقها العباسيون على الذين يتقنصون اخبار الاسماعيليين ورجالهم، مما ارغم عبد الله على المغادرة حين خشي من أحمد الكيال ومن اتباعه ان يدلوا عليه اضداده من العباسيين فخرج ومعه اثنان وثلاثون من الدعاة، وجاءوا بلد " الديلم " [1] ، واتخذ قرية تعرف بـ " أشناش " [2] بقرب الديلم، وتزوج هنالك، ورزق ولداً سماه أحمد [3].

ويظهر مما يقوله صاحب كتاب " زهر المعاني " ان عبد الله لم يستقر في مكان واحد حيث كانت " خورستان " مكان رئيساً للدعوة زمن المأمون (198-218هـ/ 813-833م) وظل متنقلاً بينها وبين طبرستان [4] ، واتخذ من التستر والتخفي وسيلة للافلات من اعدائه [5].

اتخذ عبد الله حججاً وحجبا ، بعد ان تسمى كل واحد منهم باسم الأمام، وهذا ما جعل معرفة الامام لاعدائه امراً غير ميسور [6] .

فكان عبد الله بن ميمون القداح حجة له وحجابا، وهو نهج سلكه الائمة الإسماعيلية حين نصبوا لكل واحد منهم حجبا وحججا يتسمى باسم الامام " فمن اخذ

---

(1) الديلم : المنطقة الجبلية الواقعة شمال غربي ايران على بحر قزوين في اقليم جيلان. معجم البلدان 201/2.

(2) لم نعثر عليها فيما بين ايدينا من مصادر البلدانيين والجغرافيين .

(3) عيون الاخبار وفنون الاثار 55/4.

(4) الداعي ادريس عماد الدين : زهر المعاني، ص 59.

(5) ويصف الداعي ادريس شدة التخفي والتستر الذي استخدمه ائمة الإسماعيلية، والتجأوا اليه بقوله:"كان استتاره كظلمة الليل الشديد، وذلك لما غلب الباطل على الحق، ولشدة دولة الظلمة من آل العباس،وكان لشدة استتار الامام اذا اخذ احد من حدود دينه العهد على مستجيبين لدعوته يقول له : وانك سمع وطاعة لولي العصر، ولا يفوه باسمه، ولا يشكف له اسم امامه، ولا يبينه، ولا باشارة ولا عبارة . زهر المعاني ، ص 60.

(6) الداعي إدريس عماد الدين : زهر المعاني ، ص 56.

العهد على مستجيب سمي له احد اولئك الحجب، حتى يمضي الوهم اليه سترا على صـــاحب الأمر " [1] ، وغدا التفريق بين الامام وحاجبه صـــعباً على اعدائهم ، وهو غاية التخفي، وحفظاً لائمتهم.

انتشرت دعوة عبد الله بن محمد ، وقام بها الدعاة، وكثر اهل ولايته في جهات كثيرة في مناطق الديلم وطبرســـتان والجبال، ولم يعرف اســـمه الا خواص دعاته والمخلصين في ولايته [2].

ويعد عبد الله بن محمد بن إسماعيل أَميز قادة " دور الستر " ، وهو صاحب التخطيط الذكي حتى دُعي في المصادر الإسماعيلية بعبدالله الاكبر [3] .

---

(1) الداعي إدريس عماد الدين : زهر المعاني ، ص 57، كان عبد الله بن ميمون القداح حجة عبد الله بن محمد ونائبه ، والحجة في التنظيم الاسماعيلي تلي رتبة الامام، وغالبا ما كان الامام وحجته يتخذان مكاناً واحداً لغرض التمويه وحفظ الامام من ان يصـــيبه اذى.

(2) الداعي ادريس عماد الدين : عيون الاخبار 358/4.

(3) النيسابوري، أحمد بن إبراهيم (اواخر القرن الرابع الهجري) : استتار الامام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه (نشـــره ايفانوف، في مجلة كلية الآداب، الجامعة المصـــرية، ســـنة 1936م) ، ص 56؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 78.

ومما يثير الدهش ويبعث على الأستغراب ان الداعي ادريس عماد الدين يذكر ان بعض شيعة عبد الله بن محمد اتصلوا بالمأمون العباسي فاقاموا عليه الحجة – أي بأحقية عبد الله بالأمامة – فانقطع المأمون ، واظهر القبول، وجعل يســـأل عن المســـتحق للأمامة لغرض الامساك به والتخلص منه، لكنهم ذكروا له علي الرضا بن موسى الكاظم، ستراً على عبد الله بن محمد واخفاءاً له، فرأى المأمون انه قد ظفر ببغيته ، ودبر امراً واراد الحيلة فيه ان يظهره، ويدعو اليه ثم يعمل على قتله فبايع علي الرضـــا بن موســـى بن جعفر سـنة 101هـــــ . عيون الاخبار وفنون الآثار 358/4. وأَحسـب ان رواية كهذه لايصح قبولها على علاتها او الأخذ بها اللهم الا اذا قصد الاسماعيليون ضم المأمون إلى صـفوفهم ، والاعتراف بامامهم مستغلين وضـع المأمون السياسي المضـطرب في خراسان، والى هذا يمكن ان يعزى تنصيب علي الرضا بن موسى بن جعفر لولاية عهده وهي سياسة عرف المأمون كيف يستغلها لصالح خلافته.

ويظهر من روايات الداعي ادريس [1] ان الإسـماعيلية ودعاتها انتشـروا في " نهاوند " والري " و " نسـا " [2] و " طبرسـتان " و" الجبال" و"خوارزم" [3] يقودهم اخوة عبد الله بن محمد وابناؤه ما شكل خطرا على العباسيين الذين جابهوا كل ذلك بعنف، وقضوا على إخوته وبعضا من اهل بيته.

مما اضـطر إلى الخروج من " الأهواز " [4] بعد ان استقر في عسكر مكرم[5] احدى نواحيها. في السـنوات الأخيرة من حياته، حيث كان يدير شـؤون الدعوة منها [6].

خرج عبد الله بن محمد ومعه ولده أحمد باتجاه سـامراء، ومنها إلى الشـام في زي التجـار فنزل " سَـــلميــة " ، وابتنى بهـا دارا، وكـان فيهـا قوم هـاشـــميون من بني العبـاس وغيرهم فـانتســــب اليهم، ثم توافـد عليـه دعـاتـه [7] ، وغـدت

---

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار 360/4.

(2) نسـا : بلد رحب من مدن خراسـان الكبيرة تنتشـر فيها القرى الكبيرة. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص 320 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 435.

(3) خوارزم : اقليم واســع على جانبي جيحون، منقطع عن خراســـان وما وراء النهر، وهي ناحية عريضة واعمال واسعة ومدن كثيرة. صورة الارض، ص 395.

(4) الأهواز : كورة عظيمة ينسـب اليها سـائر الكور، وهي سـبع كور بين البصـرة وفارس، ولكل منهن اسم يجمعهن الأهواز والأَهواز كورة بين البصرة وفارس، واسمها عربيا سمي به في الإسلام، وكان اسمها في ايام الفرس " خوزستان " . معجم البلدان 284/1.

(5) عسكر مكرم : بضم الميم، وسكون الكاف وفتح الراء، بلد مشهور من نواحي " خوزستان " منسوبة إلى مكرم بن مغراء ، احد بني عامر ابن صـعصـعة ، كان مولى الحجاج بن يوسـف الثقفي ، كانت هناك قرية فبناها مكرم حتى جعلها مدينة وسـماها عسـكر مكرم. معجم البلدان 123/4-124.

(6) عيون الاخبار وفنون الآثار 365/4 ؛ فرهاد دفتري: الاسـماعيليون في العصـر الوسيط ، ص 79.

(7) عيون الأخبار وفنون الآثار 365/4.

" سلمية " المقر القيادي السري للدعوة الإسماعيلية لعقود عدة حتى سنة 289هـــ/ 902م [1].

ورواية ابن أَيبك الدواداري (ت 736هـ) عن اخي محسن (ت 372هـ) ان عبد الله بن محمد توجه من " الأَهواز " إلى البصــرة يصــحبه بعض اتباعه وفي طليعتهم الحســين الأهوازي، وهو من كبـار الـدعـاة الاســمـاعيليين ، وفي البصـــرة نزل على بعض بني عقيل، ومنها واصــــل طريقه إلى بلاد الشـــام، فاســـتوطن " سَلَمْيَة "[2].

غير ان كلا الروايتين لم تـذكر الســـنـة التي غـادر فيهـا عبـد الله الأهواز إلى " سـلمية " ، والمدة التي قضـاها في البصـرة، وكل الذي تحصـلنا عليه ان خبره انتشر في البصرة فطلبه العسكر، فولى وجهه شطر مدينة " سَلميّة " في بلاد الشام.

---

(1) فرهاد دفتري : مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 80.

(2) ابن ايبك الدواداري (ت 735هـــ)، كنز الدرر وجامع الغرر – الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية (تحقيق: صـــلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961م) 126/5 ؛ ابن النديم، أَبو الفرج محمد بن اسحاق (ت 385هـــ)، الفهرست ، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م)، ص 265. وفي رواية الجويني: ان عبد الله – وهو يعني ابن ميمون القداح على عادة اعداء الإسـماعيلية – نزل عسـكر مكرم، فافتضـحت هناك شـعبذته ودجله فاخرجه الشـيعة والمعتزلة وصـار إلى البصـرة فنزل على قوم من اولاد عقيل بن ابي طالب، ودعا لمحمد بن إسـماعيل، وكان بصـحبته رفيق له يدعى حسـين الاهوازي وقد طارده الجنود فهرب هو ورفيقه إلى " ســـلمية " وبقي مســـتترا فيها حتى مات . جهانكشـاي 122/3 ؛ وتابعه على روايته هذه رشـيد الدين فضـل الله : جامع التواريخ ، ص 321.

يمكن القول ان عبد الله الاكبر كان رجل التنظيم الاسماعيلي القوي الذي اتخذ من سَلميّة " ولأول مرة قاعدة ومركزاً لبث الدعوة الإسماعيلية [1]، خلافا لما يدعيه بعض الإسماعيلية ان هناك من سبقه اليها من ائمة الإسماعيلية [2] .

ومن خلال عبد الله الاكبر برز اضخم تنظيم اسماعيلي نهج سياسة العنف والمقاومة تجاه العباسيين، ونعني بهم " القرامطة " [3] ويعد عبد الله الاكبر بن محمد بن إسماعيل الباعث والمحرك الفعال لتنشيط الحركة القرمطية ، التي تولى مسؤوليتها الحسين الاهوازي [4] ، وقام بتأسيسها وتنظيم مؤسساتها حمدان بن الاشعث المعروف بـ " قرمط " وكانت وفاة عبد الله الاكبر بعد سنة 261هـ/ 874م، وبنى الفاطميون حوالي سنة 400هـ/ 1009م ضريحاً حول قبره، ويعرف محلياً باسم " مقام الامام " [5].

---

(1) أخطأ محمد كامل حسين بقوله: " ان كتب التاريخ بين ايدينا لاتشير من قريب او بعيد إلى أي نشاط من فرقة الإسماعيلية قبل سنة 260هـ/ 873م، بل هناك مسألة تجعلنا في حيرة من امر الإسماعيلية في هذه الفترة الغامضة (أي دور الستر) فنحن نعرف ان الامام جعفر الصادق توفي حوالي عام 147هـ/ 764م وان شيعته انقسمت بعده إلى موسوية واسماعيلية، ومع هذا لم نسمع شيئاً عن الفرقة الأخيرة – أي الإسماعيلية". طائفة الإسماعيلية(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة1959م) ، ص 20.

(2) عبد الله بن المرتضى : الفلك الدوار ، ص 132.

(3) عن القرامطة ينظر: عارف تامر: القرامطة اصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم ، (مكتبة النهضة ، بغداد، بلا.ت) ؛ سليمان سليم علم الدين: القرامطة، نشأتهم – عقائدهم – حروبهم، بيروت، 2003م) ؛ عبد المنعم عزيز النصر: القرامطة، مطبعة اسعد ، بغداد، 1986م) .

(4) الحسين الاهوازي: اميز رجال الإسماعيلية ودعاتهم ، صحب عبد الله بن محمد بن إسماعيل من الاهواز في طريقه إلى سَلَمّيه ، وكان المنظم لحمدان قرمط . عيون الاخبار وفنون الاثار 765/4.

(5) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 80.

امامة أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل

تولى أحمد بن عبد الله امامة الإسماعيلية بعد وفاة ابيه بـ " سَلَمِيَّة " ، غير ان الروايات على اختلافها لايستشف منها تاريخاً دقيقاً لامامته، وكل ما يتحصل من المصادر الإسماعيلية ان هو الا خبط وخلط لا يعتد به ولايمكن الوثوق به والاعتماد عليه [1].

ويذكر الداعي الاسماعيلي ادريس عماد الدين [2] (ت 872هـ) ان الامام أحمد عاصر الخليفة المأمون العباسي (198-218هـ/ 813-833م)، وقويت الدعوة في ايامه واشتهرت واعلن بها الدعاة فظهرت ، ولم يعرف صاحبها الذي الدعوة اليه، وكان يتنقل تحت الستر والتقية، تارة إلى الكوفة والديلم، وتارة إلى سَلّميّة ، وتارة إلى عسكر مكرم، يظهر بزي التجار ، ويخفي فضله فلا يعرفه الا الأخيار.

اتخذ الامام أحمد بن عبد الله من عبد الله بن ميمون القداح " حجته " كما اتخذه ابوه من قبل [3] . وكان الدعاة ايام الائمة المستورين يسمونهم بغير اسمائهم، ويختلفون في الاسماء اخفاءاً لامر الله، وستراً لأوليائه لتغلب الاضداد، وقوة اهل العناد، ولذلك وقع الاختلاف في الائمة المستورين،وكثر خوض الخائضين[4].

استغل الامام أحمد الأوضاع المعادية للخلافة العباسية في عهد المأمون فنشطت الإسماعيلية بشكل لم يعهد من قبل خاصة في مناطق بلاد فارس، ولا

---

(1) ففي رواية عبد الله بن المرتضى: ان امامة أحمد بن عبد الله كانت سنة 280هـ/ 893م) . الفلك الدوار ، ص 131 ؛ على حين يشير فرهاد دفتري إلى انها كانت بعد سنة 261هـ/ 874م. مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 90.

(2) عيون الاخبار وفنون الآثار 394/4.

(3) المصدر نفسه 367/4.

(4) عيون الاخبار وفنون الآثار 395/4.

يستبعد مشاركتهم في ثورة بابك الخرمي [1]، وان ذهب البعض إلى ان الإسماعيلية انتهزوا تلك الفرصة وعملوا على جذب فلول هؤلاء الثوار اليهم [2]، حتى اطلق بعضهم على جماعة الإسماعيلية اسم الخرَّمية [3].

ويستشف مما يقوله البغدادي [4] ان الباطنية [5] ، ظهرت اولا في زمان

(1) بابك الخرمي : احد القادة الذين اعلنوا العصيان على الخليفة العباسي المأمون في الجبل المعروف بـ " البدين " في إذربيجان " سنة 201هـ/ 816م، واستمر في مقارعة الدولة العباسية حتى سنة 222هـ/ 836م حين استطاع " الأفشين " صاحب جيش الخلافة في عهد المعتصم العباسي (218-227هـ/ 833-841م) اسره ثم اخذه إلى المعتصم العباسي فقتل. تاريخ الطبري 556/8؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1377ه/1958م) 55/4.

(2) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : عبيد الله المهدي ، ص 40.

(3) يذكر النوبختي ان الشيعة العباسية " الراوندية " افترقت ثلاث فرق، ففرقة منهم يسمون الأبا مسلمية اصحاب ابي مسلم، وقالوا بامامته، وادعوا انه حي لم يمت وجعلوا الأيمان المعرفة لامامهم فقط فسموا " الخرمدينية " والى اصلهم رجعت فرقة الخرمية. فرق الشيعة، ص 42. ويشير نظام الملك إلى الخرمية بقوله : لقد كان اول ما يتفوهون به في محافلهم ولقاءاتهم اظهار الأسف والحسرة على مقتل ابي مسلم صاحب الدولة، وان اصل المذاهب الثلاثة: المزدكية والخرمية، والباطنية واحد. نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت 485هـ) سياست نامه (تحقيق يوسف حسين كبار ، دار القدس، بيروت، بلا.ت) ، ص 259-265.

(4) الفرق بين الفرق ، ص 291.

(5) الباطنية: يُطلق مخالفوا الإسماعيلية القاباً كثيرة على هذه الجماعة، والى هذا يشير الشهرستاني بقوله: واشهر القابهم الباطنية، وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ؛ ولكل تنزيل تاويل، ولهم القاب كثيرة ، فبالعراق يسمون : الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وفي خراسان: التعليمية والملحدة . الملل والنحل 1/ 192.

المأمون، وانتشـرت في زمان المعتصـم ، ودخل في دعوتهم الأفشـين [1] ، صـاحب جيش المعتصـــــم، وكان مراهنا لبابك الخرمي ، فصــــارت الخرميّة مع الباطنية يداً واحدة، وهذا كله يشــير إلى ضـــخامة الجهد الذي بذله الاســـماعيليون للتغلغل في صــــفوف العامة من الناس، والى التنظيم الذي احدثه أحمد بن عبد الله وهو يدير دعاته المنتشرين في تلك الأصقاع من " سلمية " .

لم يقتصـــر عهد أحمد بن عبد الله على الجهد التنظيمي للدعوة الإســـماعيلية سياسيا حسب ، بل اتجه إلى تنظيم علمي ثقافي بارع يواكب الحركة الفكرية والعلمية التي شــاعت في عصــر المأمون، وما تبعها من تعريب للثقافات المختلفة، واليونانية على وجه الخصـــوص . ســيما وان الاســماعيليين ربطوا بين نظامهم الســياســي ، والمفاهيم العقلية والفلسفية التي فشت في المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي، نتيجة للتطور الحضـاري الذي انصـهرت فيه عناصـر مختلفة واتجاهات متباينة واقوام متعددة ، واشــاعت روح الحضــارة ومفاهيمها باجلى صــورها. فكان لابد من مســايرة الوضــــع الجديد، واســــتغلال ظروفه لجذب المســـتجيبين للدعوة [2] ، فكتب الامام

---

(1) الأفشين: فارسي من ابناء الأمراء ، خدم المعتصم العباسي، وعهدت اليه مهمة القضاء على ثورة بابك الخرمي، لكنه اتهم بالعمل على زعزعة ســلطان الخلافة العباســية فقتله المعتصم. ينظر : مروج الذهب 64/4.

(2) ما من شـك ان تاريخ " اخوان الصـفا " كان ولايزال غامضــاً نظراً لكونهم جماعة سـرية معارضـــــة من ناحية، وماكيل لهم قديماً وحديثاً من تهم الهرطقة والزندقة، من ناحية اخرى. والمحدثون الباحثون في حيرة من امرهم ، خاصــة وان مصـنفيها كتموا اسماءهم فاختلف الناس في الذي وضعها.

ولعل اول اشارة واقدمها نجدها عند ابي حيان التوحيدي (ت 414هـــ/ 1023م) الذي اقام بالبصــرة وصـــادف بها جماعة جامعة لاصــناف العلم ... صــنفوا خمســين ⟸ ⟸رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميِّها وعمليِّها وافردوا لها فهرستاً ، وسموها رسائل " اخوان الصفا وخلان الوفا " .

الاسماعيلي أحمد " رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا " [1] لهذه الغاية ، غير ان الداعي الاسماعيلي ادريس عماد الدين ينحو منحى آخر خلاف ما ذهبنا اليه، فهو يذكر ان المأمون العباسي حين احتال على علي بن موسى الرضا ظن ان امر الله قد انقطع بوفاته، وانه قد قطع ذرية الامامة، وسعى في تبديل شريعة محمد 6 وتغييرها ، وان يرد الناس إلى الفلسفة وعلم اليونان، خشي الامام أحمد بن عبد الله ان يميل الناس إلى

الأمتاع والمؤانسة (تحقيق أحمد امين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1953م) ، ص 18/2 ؛ ويذهب القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ) إلى ان الناس اختلفوا في واضعها " فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين، فقوم قالوا هي كلام بعض الأئمة من نسب علي بن ابي طالب ، واختلفوا في اسم الامام الواضع لها اختلافاً لايثبت له حقيقة " اخبار العلماء باخبار الحكماء (مطبعة السعادة، القاهرة، 1952م) ، ص 58.

وينسب الداعي الاسماعيلي ادريس عماد الدين " رسائل اخوان الصفا " إلى الامام أحمد بن عبد الله. عيون الاخبار وفنون الآثار 490/4 . ومن المؤرخين الاسماعيليين المحدثين فان كلا من محمد كامل حسين : رحاب اخوان الصفا (النهضة المصرية، القاهرة، 1958م) ، ص 425 ؛ وعارف تامر : حقيقة اخوان الصفا (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1957م) ، ص 15. يشيران إلى اصل الرسائل ومرجعها احد الائمة الإسماعيلية وشاركهم فلاديمير ايفانوف

Ivanow,F.Isma'ili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids (Oxford University Press) , P.40.

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار 367/4.

ما زخرف المأمون عن شريعة جده المختار ، الف " رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا "[1].

وممن تابعه على هذا القول عدد غير قليل من علماء الإسـماعيلية ورجالاتهم منهم [2] :

الفقيه الكبير شرف الدين جعفر بن محمد بن حمزة (ت 834هـــ) في رسالته الموســـومة " الموقظة " بقوله : هَمَّ المتســـمى بالمأمون ان يرد الأمة إلى دين القول بالنجوم حتى اظهر ولي الله وابن رســـول الله – يعني أحمد بن عبد الله – " رســـائل اخوان الصـــفا " وفيها ما تحير به جميع العالم من العلوم، في كل فن وهو في كهف التقية مستتر ودعاته الباقون مفرقون لتلك الرسائل في كل شهر وقطر.

والمؤرخ الاسـماعيلي نور الدين أحمد (ت 885هـــــ) الذي ذكر في كتابه " فصـــول واخبار " ان أحمد بن عبد الله لما علم بما آلت اليه الشـــريعة في عهد العباسيين من الأنحطاط والضعف شرع بتأليف كتاب " رسائل اخوان الصفا وخلاّن الوفا " مع دعاته الأربعة، وهم امناء سـره واعضـــاء مجلســه الأعلى الذين يعيشــون

---

(1) ومع ان الداعي ادريس عماد الدين قد اتى بشـــيء مما هو في فهرســـت الرســـائل وهي اثنتان وخمســـون رســـالة في غرائب العلوم، وفنون الحكم، وطرائق الاداب وحقائق المعاني، مقسومة اربعة اقسام: فمنها رياضية تعليمية، ومنها جسمانية طبيعية ، ومنها نفســـانية عقلية ومنها ناموســـية عقلية. عيون الأخبار وفنون الآثار 368/4–369 فأن الأثر الفلسـفي اليوناني يكاد يكون ظاهراً في بعض اقسـامها، مما يسـتبعد ان تكون ردا على ما قام به المأمون من اشـاعة الفلسـفة وعلم اليونان. ينظر: اوليري ، دي لاسـي : علوم اليونان وانتقالها إلى العرب (ترجمة وهيب كامل ، النهضـــة المصـــرية، القاهرة، 1962)، ص 265.

(2) الاعظمي، محمد حســـن : عبقرية الفاطميين (منشـــورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1960م) ، ص 25–26.

بالكتمان الشديد والسرية التامة وهم : عبد الله بن حمدان، وعبد الله بن ميمون، وعبد الله بن مبارك، وعبد الله بن سعيد.

كما تابعهم غلام أحمد القادياني في رسالته " العسل المصفى في تحقيق اسم مصنف رسائل اخوان الصفا " بقوله : لما خشي السيد أحمد بن عبد الله ان يزيغ المسلمون عن الشريعة المحمدية إلى علوم الفلسفة الف " رسائل اخوان الصفا وخلاّن الوفا "[1].

وممن شايع هذا الرأي من المحدثين عارف تامر وهو من الإسماعيلية بقوله: انها الرد على الخليفة المأمون في محاولته " احلال الفلسفة اليونانية محل الشريعة الإسلامية، ورد الامة إلى دين القول بالنجوم " [2] .

ولو صح هذا القول لحطت الرسائل من شأن الفلسفة اليونانية، ولنبذت التنجيم والمنجمين، لكنها خلاف ذلك اشادت بالفلسفة باعتبارها اشرف الصنائع البشرية بعد النبوة " [3] ، وللفلاسفة اليونان شأن كبير في الرسائل حين نعتتهم بالفلاسفة القدماء [4].

وللتنجيم شأن يغنيه في رسائل اخوان الصفا حين دافعت عنه، ورفعت من شأنه وذلك قولهم " ان معرفة خلق الكواكب على ما وصفها الحكماء واخبرت بها العلماء، مما ينبغي لك ان تعلمه ولايسعك ان تجهله، واعلم انه العلم الذي كانت الكهنة يقدرون به على ما يعلمونه من الأعمال المستحسنة ، وكذلك اصحاب الزجر والفأل " [5].

---

(1) ينظر: الاعظمي، محمد حسن : عبقرية الفاطميين، ص 25.

(2) عارف تامر : حقيقة اخوان الصفا، ص 17.

(3) رسائل اخوان الصفا 427/1.

(4) المصدر نفسه 262/4.

(5) المصدر نفسه 339/4.

وينكر مصطفى غالب [1] ، وهو باحث اسماعيلي، ان تكون " رسائل اخوان الصفا " كتبت في وقت مبكر، بل وضعت من قبل بعض شيوخ الدعوة وفلاسفتها في العصـــر الفاطمي وما بعده بقرون عديدة، اما ان يكون لدينا أو لدى انســـان غيرنا نصـــوص اســـماعيلية معاصـــرة لجماعة اخوان الصـــفا تؤكد علاقة هؤلاء الجماعة بالاسماعيلية فغير وارد اصلاً، ولم يكتشف حتى الان أي نص من هذا النوع.

وشـــايعه فيما ذهب اليه برنارد لويس [2] ، بل زاد عليه بقوله: ونســـتطيع ان نجمع معلومات وافية عن الإسماعيلية في كتب المجاميع التي ان لم تكن اسماعيلية حقا فانها ذات علاقة قريبة بها، واشهر هذه المجاميع " رسائل اخوان الصفا " .

ويشير " المستشرق الفرنسي بول " كازانوفا " [3] إلى ان " رسائل اخوان الصفا " ذات صبغة اسماعيلية وانها تعود إلى الفترة التي سبقت سنة 439هـ/ 1047م .

في حين قَبِل ايفس ماركيه [4] (Yves Marquet) وهو الذي كرس حياته لدراسة " رسائل اخوان الصفا " بالطبيعة الإسماعيلية للموسوعة، الا انه يضع زمن كتابتها بين قرابة 290هـ/ 902م و 270هـ/ 980م.

ويرى عباس همداني ان هنالك ادلة داخلية كافية لأظهار الطبيعة الإسماعيلية لافكـار " اخوان الصـــفـا " وانهـا تعود إلى فترة مـا قبـل الفـاطميين أي فترة

(1) في رحاب اخوان الصفا ، ص 424.

(2) اصول الإسماعيلية ، ص 74.

(3) عباس همداني: دراسة نقدية لتاريخ بول كازنوفا لرسائل اخوان الصفا (بحث في كتاب " الاسماعيليون في العصر الوسيط " وهي مجموعة بحوث نشرها فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، منشورات المدى، دمشق ، 1998م) ، ص147.

(4) المرجع نفسه ، ص 148.

الستر في التاريخ الاسماعيلي [1].

والراجح ان " رســائل اخوان الصــفا " لم تكتب دفعة واحدة، وانما ســاهم في تدوينها كبار رجال الإسـماعيلية وعلمائهم وعلى فترات متباعدة، ولايسـتبعد مسـاهمة أئمتهم في وضع لمساتهم عليها [2].

وينقل كل من الاعظمي وعارف تامر عن الفقيه الاسـماعيلي وقاضـي قضـاة الفاطميين، وداعي دعاتهم القاضي النعمان ابن حيون المغربي (ت 363هـ) قوله في رســالته " المذَّهَبة " : " ان الأئمة المســتورين هم : عبد الله ، واحمد ، والحســين، والدعاة الأربعة مؤلفوا " رسـائل اخوان الصـفا " وهم : عبد الله بن حمدان ، وعبد الله بن سعيد، وعبد الله بن ميمون، وعبد الله بن مبارك " [3].

ويذكر محمد حســن الأعظمي دون الأشــارة إلى مصــدره ان الأمام عبد الله عندما وضـع " رسائل اخوان الصـفا " جعل عددها " اثنتين وخمسين " رسـالة مطابقاً لعدد حروف اسمه [4] .

---

(1) دراســة نقدية لتاريخ بول كازنوفا لرســائل اخوان الصــفا ، ص 149 . والمعلوم ان فترة الســتر الاسـماعيلي ابتدأت بمحمد بن إسـماعيل، ولايسـتبعد ان تكون وليدة فترة ما قبل ظهور الفاطميين.

(2) وهي عادة اتبعها ائمة الاســـماعيليين، والفاطميين خاصــــة في مراجعة ما يكتبه كبار دعاتهم والتعليق عليها قبل نشرها. القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 274.

(3) الأعظمي، محمد حســـن : عبقرية الفاطميين، ص 24 ؛ عارف تامر : حقيقة اخوان الصفا ، ص 17.

(4) الأعظمي ، محمد حسن : عبقرية الفاطميين ، ص 28 ، وهي بحساب الجمل على هذه الصورة .

عبد الله بن محمد	:	د	م	ح	م	ن	ب	لا	ل	ل	ا	د	ب	ع
52	:	4	4	8	4	5	2	5	3	3	1	4	2	7

نخلص من هذا كله : ان أحمد بن عبد الله يعد احد واضعي لمساته على الرسائل ، وكان قد تقدمه والده في كتابة بعض اجزاء منها [1].

ويؤخذ مما يقوله الداعي الاسماعيلي إدريس عماد الدين ان الامام أحمد امر ان تبث تلك الرسائل في المساجد زمن المأمون العباسي، وذهب أحمد بن عبد الله ابعد من ذلك حين ارسل أحد دعاته ويدعى " الترمذي " لمقابلة المأمون الذي قُتل عندما أبى ان يبوح باسم امامه [2].

ترى ما الداعي لهذه الرسائل، وما الغاية من نشرها واذاعتها وبثها بين الناس، وبشكلها المعلن هذا.

واغلب الظن ان مبعث كل هذا " ان الدعوة الإسماعيلية ايام الامام أحمد بن عبد الله اشتهرت واعلن بها الدعاة وظهرت " [3] ؛ وفي مجتمع بزغت اضواء الحضارة في مختلف جوانب حياته، وشغل الناس علم الكلام وظهور طبقة المتكلمين إلى جانب المتناظرين والمحاججين من اصحاب المقالات والفلاسفة واهل الاهواء والنحل [4] ؛ فكان لابد للاسماعيليين وهم الساعين لجذب التأييد من المستجيبين لدعوتهم ان يلجأوا إلى الات العصر ومتطلباته، وفق خطة مرسومة غايتها قلب النظام السياسي القائم باقناع عقلي ومنهج منطقي تتقبله فئات المجتمع الإسلامي على اختلاف مللها ونحلها وتباين طبقاتها واهوائها، والخلاص مما احاط بها من اضطراب سياسي وضنك اقتصادي، ناهيك عن صراع القوى العسكرية التي عمت المجتمع الإسلامي خلال دولة بني العباس.

---

(1) الاعظمي ، محمد حسن : عبقرية الفاطميين، ص 28.

(2) الداعي ادريس عماد الدين: عيون الاخبار وفنون الآثار 390/4.

(3) المصدر نفسه 392/4.

(4) ابن النديم ، الفهرست، ص 12، 60.

امامة الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت268هـ/881م)

انجب أحمد بن عبد الله ولدين هما : الحسين ومحمد، المعروفان بلقبي الحكيم وابي الشلغلغ (1) .

ويعد الحسين من اميز ائمة الاسماعيليين في دور الستر (2) ، فقد انتشرت الدعوة الإسماعيلية في زمنه بشكل فاق من تقدمه من رجالها. إذ " اقام الدعوة ونشرها ، وبث العلوم لاتباعه واظهرها، وبث دعاته في الأقطار (3) . " . فاشتد طلب العباسيين له حين انتشرت الدعوة بذكره ، مما اوجد حركة اسماعيلية نشطة تؤذن بظهور المهدي (4).

غير ان اهم انجاز حققه الامام الحسين بن أحمد، والذي سيترتب عليه نتائج بعيدة المدى تمثل بانتشار الإسماعيلية باليمن على يد ابن حوشب.

وفي رواية يشوبها شيء من الأسهاب يذكر الداعي الاسماعيلي ادريس عماد الدين ان الامام الحسين كان يتنقل من مكان لآخر لنشر دعوته، فسافر إلى الكوفة

---

(1) عيون الأخبار وفنون الآثار 395/4، 402 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 89.

(2) عيون الاخبار وفنون الآثار 395/4 ؛ وفي كتاب " دستور المنجمين " يذكر ثلاثة ائمة مستورين بعد محمد بن إسماعيل، وهم: الرضي، والوفي، والتقي . وليست هذه الاسماء اعلاماً بل القاب يقرنها الاسماعيليون باحمد ، والحسين ، وعلي . ينظر: برنارد لويس: اصول الإسماعيلية ، ص 163.

(3) عيون الاخبار وفنون الآثار 396/4.

(4) المصدر نفسه 397/4.

لزيارة جده الامام علي بن أبي طالب، وولده الامام الحسين، وهناك التقى بأبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي [1].

وعند القاضـــي النعمان [2] ان ابن حوشــب كان من اهل الكوفة من بيت علم وتشـــيع، وكان قرأ القرآن وقوَّمه، وطلب الحديث والفقه ، وكان ممن يذهب مذهب الامامية الاثني عشـرية أصـحاب محمد بن الحسـن العسـكري الذين كانوا يرون انه المهدي [3] .

وتلتقي رواية القاضـــي النعمان والداعي ادريس في كيفية دخول ابن حوشـــب إلى الدعوة الإسـماعيلية على يد الامام الحسين بن أحمد في رواية الداعي ادريس[4]؛ على حين يدعوه القاضي النعمان صاحبَ الزمان دون الإفصاح عن اسمه [5].

وفي الكوفة عقد اخطر اجتماع في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، بل وقيام الدولة الفاطمية في شـمال افريقية ضـم الامام الحسـين بن أحمد، وابا القاسـم ابن حوشـب، وشـــخصـــية يمانية من اهل جيشـــان – مدينة باليمن – يقال له أبو الحســن علي بن الفضـــــل كان قد قدم لزيارة قبر الامام الحســــين بن علي بن ابي طالب ســــنة

---

(1) عيون الاخبار وفنون الآثار 396/4؛ ويصـــف ابن حوشـــب الأمام الحســـين بن أحمد خلال لقائه به بقوله: " لا والله ما نظرتْ عيني مثل ذلك الشـيخ إلى احد ملأ قلبي مثله" . عيون الاخبار وفنون الآثار 397/4.

(2) القاضـــي النعمان: افتتاح الدعوة ، ص 7 ؛ ويؤخذ مما يقوله القاضـــي النعمان: ان ابن حوشـب كان حائراً لايدري ما يفعل بعدما طال ظهور الامام المهدي ابن الحسـن فجنح إلى الإسماعيلية . افتتاح الدعوة ، ص 8.

(3) عيون الاخبار 399/4.

(4) المصدر نفسه 399/4.

(5) افتتاح الدعوة ، ص 8.

266هـ [1].

وفي هذا الاجتماع قرر الامام الحسين بن أحمد بث الدعوة الإسماعيلية ونشرها في اليمن موكلا امرها إلى الداعيين ابن حوشب، وعلي بن الفضل اللذين انضما إلى الدعوة، وزودهما بكتاب فيه اصول ورموز الدعوة ونهجها وطريقة جذب المستجيبين اليها. وكان افتتاح الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم، من أَب المسلمين وامير المؤمنين ووارث الوارثين وسماء الطارقين وشمس الناظرين وقمر المستضيئين وقبلة المصلين ... " [2] .

كتاب دل على رجل تمتع بصفات الزعامة، متمكن في طريقة عرضه للدعوة، وان متوليها من بيت النبوَّة ، وهو المنقذ وقائد سفينة النجاة، وذلك قوله : " رسالة عبد مسكين اليكم يعمل في البحر منذ سنين لعل سفينته تنجو من الغرق فينجو من ينجو فيها من العطب " [3] .

وفي عهد الامام الحسين بن أحمد [4] مضت الدعوة في اليمن وهي تقطع أَشواطاً كبيرة لم تعهده في مناطق اخرى، حيث تمكن ابن حوشب وابو الحسن ابن الفضل من دعوة اهلها إلى الإسماعيلية، وكانا قد دخلا اليمن سنة ثماني وستين ومائتين، فاقاما سنتين يدعوان مستترين، ثم ظهرت الدعوة سنة سبعين ومائتين[5]،

(1) القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ، ص 12 . ويصف كل من القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 10 ؛ الداعي ادريس: عيون الاخبار، ص 398 ؛ ابو الحسن علي بن الفضل بانه شاب جميل من اهل تشيع ونعمة ويسار.

(2) افتتاح الدعوة ، ص 11 ؛ عيون الاخبار 399/4.

(3) افتتاح الدعوة ، ص 12 ؛ عيون الاخبار 401/4.

(4) في رواية الداعي ادريس عماد الدين ان محمد بن أحمد المكنى بسعيد الخير اخي الحسين بن أحمد هو الذي ارسل ابن حوشب إلى اليمن خلال وصايته على ابن اخيه. عيون الاخبار 89/5.

(5) القاضي النعمان:افتتاح الدعوة، ص15؛عيون الاخبار وفنون الآثار 401/4 ، 38/5.

متخذة من " عدن لاعة " منطلقا للاسماعيلية [1].

تمكن ابن حوشــب من الســيطرة على اليمن، وفرق الدعاة في نواحيها والى سائر البلدان؛ اليمامة والبحرين والسند وناحية مصر والمغرب [2] .

ويعد ابو عبد الله الشيعي داعية المغرب أَميز هؤلاء الدعاة [3] ؛ ارسله الامام [4] إلى ابن حوشــب داعة اليمن، ليبصــره ويرشــده ويلقنه، ثم ارســله داعيا إلى بلاد المغرب، وعلى جهوده العظيمة اتكأ قيام الدولة الفاطمية في المغرب .

(1) عدن لاعة: مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة، ولاعة موضع ظهرت فيه دعوة المصريين في اليمن. معجم البلدان 7/5.

(2) افتتاح الدعوة، ص 16.

(3) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، وكان ذا علم وعقل ودين وورع وامانة ونزاهة. القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 26.

(4) لاتذكر المصـــادر الإســـماعيلية اســـم الامام ومنها: افتتاح الدعوة، ص 26 ؛ وعيون الاخبار 39/5 ، وهي قضية شائكة في تاريخ الدعوة الإسماعيلية .

عبد الله بن الحسين (المهدي بالله (ت 322هـ/934م)

توفي الامام الحسين بن أحمد حوالي سنة 268هـ/ 881م ولم يزل ولده عبد الله في الثامنة من عمره [1] ، فتولى عمه محمد بن أحمد رعاية ابن اخيه والوصاية عليه، وغدا الوصي والاب الروحي لعبد الله . غير ان الوصي طمع في الامامة في محاولة منه لجعلها في ولد نفسه – أي في ذريته – " وكان كل من اشار اليه من ولد نفسه بالامامة يموت " [2] .

ويشير فرهاد دفتري إلى ان عبد الله تولى بالنتيجة شؤون الدعوة الإسماعيلية سنة 286هـ/ 899م او ربما ابكر من ذلك بقليل اثر وفاة عمه محمد ابن أحمد ، وسارع القائد الجديد الذي صار يعرف منذ تلك الفترة وفيما بعد ذلك بعبد الله المهدي إلى اصدار توجيهات جديدة فورية من " سَلَمّيه " إلى دعاته عكست تغييراً جذرياً في سياسة الدعوة [3] .

ويظهر ان الامام الشاب احكم سطوته على تنظيم الدعوة سيما وانه ترعرع في ظل اجوائها، وكان دعاته واتباعه منبثون في بلاد فارس مركز الدعوة ومنطلق ائمتها، واليمن حيث هيمن ابن حوشب وانصاره ، وفي المغرب كانت دعوة ابي عبد الله الشيعي ، اما في العراق فان الدعوة الإسماعيلية شابها الغموض، وعدم وضوح اخبارها [4].

---

(1) النيسابوري، استتار الامام ، ص 93 وما بعدها ؛ عيون الاخبار وفنون الآثار 89/5 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 88.

(2) عيون الاخبار 403/4.

(3) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 89.

(4) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 12 ؛ اليماني، كشف اسرار الباطنية ، ص18.

اعلان الدعوة الإسماعيلية في العراق

لاسبيل على وجه التحقيق معرفة البدايات الاولى لأعلان الدعوة الإسماعيلية في العراق، غير ان الدعوة اخذت تحقق نجاحاً بعد سنة 260هـــــ/ 873م باختفاء الامام محمد المهدي بن الامام الحسن العسكري آخر الائمة الامامية الاثني عشرية، والذي احدث صدمة لاتباعه، مما دفع عديد منهم باتجاه الحركة الإسماعيلية.

وليس من المغالاة القول ان هذه الســــنة تعد البداية الحقيقية لظهور الدعاة الاسماعيليين في العراق وفيها حدث تطور جديد بدخول شخصية خطيرة ستلعب دوراً كبيراً في تطور الحركة الإسماعيلية سياسياً وعقائدياً، وسيترتب عليها نتائج بعيدة المدى في الدعوة الإسماعيلية وهي شخصية حمدان بن الأشعث الملقب بـــ " قرمط "

.

لاسبيل لمعرفة حقيقة حمدان هذا، ولا كيفية دخوله الحركة الإسماعيلية ، ولا العلاقة بين العقيدة القرمطية والاسماعيلية المبكرة [1] . وكل ما يتحصل ان عبد الله الاكبر بن محمد بن إسماعيل عند قدومه من الأهواز اجتاز الكوفة في طريقه إلى " سَــلَمِيَّة " مصطحباً الداعي الحسين الأهوازي [2] الذي التقى حمدان في الكوفة وضمه إلى الإسماعيلية [3].

---

(1) Ivanow, f.Aguide to Isma'ili Literature (Bombay, 1932),P.1.

(2) الحسين الأهوازي: هو الحسين بن سعيد بن حماد من مهران الأهوازي، مولى ، اصله من الكوفة. المفيد، ابو عبد الله محمد من النعمان (413هـ) : رسالة في المهر (تحقيق محمد مهدي نجف، مطبعة مهر، نشر المؤتمر العالمي لالفيه الشيخ المفيد ، بلا.ت) ، ص 29 ؛ العلامة الحلي (ت 726هـ) : منتهى المطلب (تحقيق حسن بشتماز، ايران ، 1333هـــ) 83/1؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـــ): نهاية الارب في فنون الادب (تحقيق حسين نصار ومحمد محمد امين ومحمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1990-1992) 38/23.

(3) ابن ايبك الدواداري : كنز الدرر 17/6، 19.

هذا ما يقوله ابن ايبك الدواداري (ت 736هـ) نقلاً عن محمد بن علي العلوي الزيدي المعروف باخي محسن (ت 372هـ) الا ان المصادر المتوفرة لانجد بين طياتها ما يشير إلى الحسين الاهوازي هذا، ولا دوره في جذب حمدان إلى الإسماعيلية.

وعند الطبري [1] (ت 310هـ) ان ابتداء امر القرامطة كان سنة 278هـ/891م حين قدم رجل من " خوزستان " إلى سواد الكوفة يظهر التدين والتقشف ويكثر الصلاة فاقام على ذلك مدة، ثم اخذ يدعو إلى امام من اهل بيت الرسول.

وفي رواية ثانية للطبري: ان قرمطاً رجل من سواد الكوفة كانيحمل غلات السواد على اثوار – جمع ثور – له يسمى حمدان ويلقب قرمط، ثم فشا امر القرامطة ومذهبهم وكثر بسواد الكوفة [2].

ويذكر ابن النديم [3] (ت 385هـ) ان عبد الله بعث دعاته إلى سواد الكوفة فاجابه من هذا الموضع رجل يعرف بحمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط في القرية المعروفة " بقس بهرام [4] ، وذلك 261 هـ/874م .

وعند البغدادي [5] (ت 429هـ) ان رجلا يقال له حمدان قرمط ، لقب

---

(1) الطبري: تاريخ الطبري 23/10.

(2) المصدر نفسه 24/10.

(3) ابن النديم: الفهرست 265 ؛ ولعارف تامر وهو اسماعيلي فصل مسهب وحديث مفصل عن القرمطية واصل تسميتها ورجالها واهم دعاتها: القرامطة ، ص 61 ومابعدها.

(4) قس بهرام : لم تمدنا المصادر المتوفرة بمعلومات عنها.

(5) الفرق بين الفرق ، ص 290، لكنه لم يذكر السنة التي ابتدأ فيه امر حمدان قرمط.

بذلك لقرمطة في خطه أو خطوه، وكان في ابتداء امره أَكّارا [1] من اكرة سواد الكوفة، اظهر دين الباطنية واليه تنسب القرامطة.

ويذكر ابو المعالي العلوي [2] (ت 485هـ) ان القرامطة ينسب إلى رجل اسمه أحمد بن قرمط.

ترى من هو حمدان هذا، وهل اقام دعوة ســــبقت الدعوة الإســـــماعيلية في العراق، وما هي اهدافها قبل انضمامه إلى الإسماعيلية.

كل هذه التســـاؤلات لاجواب قاطع لها من قدماء المؤرخين ، وحتى المحدثين من الباحثين وفي طليعتهم ويلفيرد ما دلونج W.Madelong احد افضــــل من كتب عن القرامطـة ودورهم في تـاريخ الإســـلام، فهو يـذهـب إلى " ان اقدم ملموس في المصـادر هو تحول حمدان قرمط إلى المذهب الجديد على يد أحد الدعاة، اما ما هو مذهب حمدان الأســـبق ، فان التقارير لاتثبت ذلك . والمعتقد الذي اعتنقه في تلك الاونة، والذي ســرعان ما ســاهم في نشــره والدعاية له إلى حد كبير من خلال كونه

---

(1) الأكرة : الحفرة يجتمع فيها الماء، فيغرف صــــافياً ، والأكر والتأكر حفرها، ومنه الأكّار للحراث وجمعها اكرة. الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ): القاموس المحيط والقابوس الوسيط (مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بلا.ت) ، "الأكرة" 378/1.

(2) ابو المعالي ، الحسيني العلوي (ت 485هـــ)، بيان الأديان ، (تصحيح عباس اقبال، طهران ، 1312هــــ، ترجمه عن الفارسية يحيى الخشاب ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1960م) ، ص 30 ؛ غير ان عارف تـامر يغالي في القول حين يدعي ان التســـمية القرمطية موجودة قبل حمدان قرمط ، وقد اطلقها اهل دمشـق على كل من يعتنق الإسـماعيلية . والقصـد منه لايخرج عن وصـم الاسماعيليين بما يخفض من قيمتهم ويحط من مركزهم. القرامطة ، ص 62.

داعية ذا مرتبة عالية، كان بلا شك ذلك الذي كان ينتشر في "سَلَميّة " في سورية او عبر اجداد الفاطميين " [1] .

غير ان ما يذكره حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف قد يبدو مقنعاً حين ذهبا إلى ان جماعة من الكيسانية الحنفيين بقيادة حمدان قرمط كانت قد تحولت إلى العقيدة الإسماعيلية على ايدي اجداد الفاطميين [2].

ونلحظ لدى برنارد لويس[3] وضوحاً اكثر وتصويراً اكبر من سابقيه ، فهو يعتقد انه خلال السبعين سنة ونيف التي مرت بين ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي (66-68هـ/ 685-687م) وبداية ظهور الإسماعيلية وجدت نزعتان رئيسيتان بين الفرق الشيعية الغالية، يصح تسميتها بالفاطمية والحنفية، كان اصحاب النزعة الاولى اتباع الائمة من سلالة علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما، واصحاب النزعة الثانية اتباع محمد بن الحنفية. ولم يكن التمايز بين هذين الفريقين ثابتاً ويظهر ان مئات من الاتباع كانوا يتنقلون من جانب إلى آخر بسهولة.

ويظهر ان مقولة الاصل الحنفي للقرامطة مصدرها الطبري [4] بقوله : وكان فيما حكي عن هؤلاء القرامطة ان شخصاً من مذهبهم يدعى الفرج بن عثمان من قرية تدعى " نصرانة " [5] بانه داعية المسيح، الذي هو عيسى بن مريم وهو المهدي، وهو محمد بن الحنفية، وذكر ان المسيح تصور له في جسم إنسان ، وقال له : انت الداعية ، وانك الحجة.

---

(1) ويليفريد مادلونج: الفاطميون وقرامطة البحرين (بحث في كتاب " الاسماعيليون في العصر الوسيط، وهي مجموعة بحوث نشرها فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير ، مؤسسة المدى، دمشق، 1998م) ، ص 38.

(2) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدي، ص 26.

(3) اصول الإسماعيلية ، ص 173.

(4) الطبري: تاريخ الطبري 23/10.

(5) نصرانه: لم نجدها في المصادر المتوفرة.

ورواية الأصــل الحنفي للقرامطة نجدها ايضــاً عند القاضـــي عبد الجبار بن أحمد [1] (ت 415هـــ) الذي يذكر ان ابا سعيد الجنابي القرمطي (ت 300هـــ/ 913م) انه موجد هذه العقيدة، وينسب اليه القول: انه قال عن نفسه انه كان مبعوث الامام محمد بن عبد الله بن محمد بن الحنفية. الذي عاش في منطقة بين الجبال وسيظهر سنة 300هـ/ 902م.

وينقل برنارد لويس [2] عن بول كازنوفا ان الفرقة القرمطية حنفية في الأصـل ثم تحولت كلها إلى الإسماعيلية.

---

(1) القاضي عبد الجبار ، ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت 415هـ): تثبيت دلائل النبوة (تحقيق عبد الكريم العثمان، بيروت، 1970م) 57/1.

(2) اصول الإسماعيلية ، ص 172.

النزاع القرمطي – الأسماعيلية 286هـ/899م

تمكن عبد الله المهدي من احكام قبضـــته على التنظيم الاســـماعيلي بعد ان استقر في " سَلَمَية " وغدت القاعدة التي تنطلق منها اوامر الدعوة [1] وكان دعاته قد انتشروا في مناطق الكوفة واليمن والبحرين والمغرب وما وراء النهر [2].

وفي السواد باشر حمدان قرمط دعوته بعد سنة 261هـ/874م ، واغلب الظن ان حمدان كان يتولى جماعة خاصـــة به، يعينه على تنظيمها فكريا وعقائدياً صـــهره عبدان الذي وصف بانه فيلسوف القرامطة ومفكرهم المميز في نشأتهم المبكرة [3].

وعلى هذا فلا يلتفت للروايات التي ادعت ان حمدان انضـــم إلى عبد الله المهدي عن طريق الحســين الأهوازي عند قدوم الاخير بصــحبة عبد الله المهدي في طريقه إلى " سَـــلَميّة " ، ذلك ان القرامطة وريثة جماعات كانت تعمل في مناطق السواد منذ الأيام الاولى لقيام دولة بني العباس ، ان لم يكونوا اسبق في الظهور من

---

(1) النيســابوري : اســتتار الأمام ، ص 96 ؛ الحمادي، محمد بن مالك بن ابي الفضــائل (اواســط المائة الخامســة للهجرة) ، كشــف اســرار الباطنية واخبار القرامطة ، (نشــره وصــححه وراجعه عزت العطار ، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1357هــــ/ 1939م) ، ص 20-21.

(2) فكان ابن حوشـب وعلي بن الفضـل الجهشـاني في اليمن، وابو سـعيد الجنابي صـاحب الاحساء والبحرين، وابو عبد الله الشيعي في المغرب، والحسن بن مهران المسمى بالمقنع فيما وراء النهر، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة . الحمادي : كشف اسرار الباطنية ، ص 20.

(3) يعد عبدان من كبار المنظرين للدعوة، فقد حول ابن حوشـــــب من الامامية إلى الإســـماعيلية، وارســـله إلى اليمن لافتتاح الدعوة هناك وما تبعه من نتائج خطيرة قامت على توابعها الدولة الفاطمية في المغرب. القاضــــي النعمان: افتتاح الدعوة ، ص 67؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 86.

ذلك بكثير [1]. فهم كما اشرنا حنفية الأصل ، تحول قسم كبير منهم إلى الإسماعيلية ؛ وفي الكتاب القرمطي الذي اشـــار اليه الطبري دلالة ظاهرة على عقائد القرامطة ذات الصبغة الحنفية، إذ فيه ابتهال إلى محمد بن الحنفية ومناداة بامام خفيّ [2].

وما يذهب اليه النوبختي ان القرامطة كانوا على مذهب المباركية، ثم خالفوهم فهم جماعة اسـماعيلية منشـقة ، غير وارد ، ومع ان الرجل على اطلاع واسـع في الفرق الشيعية [3]. فهو لم يعين طبيعة الانشقاق ، ولا السنة التي حدث فيها .

والـذي نود قولـه : ان حمـدان قرمط نظم جمـاعـة تـدين لـه بـالولاء يتولاهـا مجموعة كبيرة من الدعاة، على راسهم " عبدان " [4] ، قيل كان متزوجاً اخت حمدان، او ان حمدان متزوجاً اختـه، وكـان " عبدان " ، رجلاً ذكيا فطنـاً خـارجـاً عن طبقة نظرائه من اهل السواد ذا فهم وعقل [5].

وتظهر اولى الاشارات للتنظيم الذي احدثه حمدان إلى سنة 261هـ/ 874م ، وبحلول سنة 267هــــ/ 880م انضم اليه مجاميع كبيرة من المستجيبين، وابتنى دار هجرة للقرامطة قرب الكوفة سنة 277هـ/ 890م التي مثلت نواة المجتمع الاقدم، وهو ينظر إلى ما حدث في الإسلام حين اتخذ الرسول 6 من المدينة اساس لدولة الإسلام [6].

(1) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 80.

(2) الطبري: تاريخ الطبري 23/10 ؛ برنارد لويس : اصول الإسماعيلية ، ص 172.

(3) النوبختي : فرق الشيعة ، ص 34 ؛ اصول الإسماعيلية، ص 173.

(4) ويشـير اليه ابن النديم بانه منظم الفكر القرمطي ومفلسـف الدعوة القرمطية في السـواد، وان الدعاة في اليمن وفارس والاحساء فانهم صاروا هناك من جهته، وهو اكثر الجماعة كتباً وتصنيفاً، وله فهرست يحتوي ما صنفه من الكتب . الفهرست ، ص266-267.

(5) ابن ايبك الدَّواداري : كنز الدرر وجامع الغرر 48/6.

(6) تاريخ الطبري 394/2 ؛ مونتجمري واط : محمد في المدينة (ترجمة شـــعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، بلا.ت) ، ص 366.

وضع حمدان قرمط اساساً لدعوة " اشتراكية " تقوم على نظام محكم للضرائب فجعل على كل انســان درهماً، وســمي ذلك " الفطرة " [1] على كل رأس من الرجال والنساء والصبيان، ثم فرض " البلغة " [2] وهي سبعة دنانير، وضعت على القادرين على دفعها. والجميع متعاونون على مساعدة الفقير واسعافه [3].

ونصّــب " عبدان " زكروية بن مهروية وهو الشــخصــية الخطيرة في التاريخ القرمطي، والذي سيلعب هو وابناؤه دوراً كبيراً في الأحداث التي تعرضت لها المناطق الغربية بين الكوفة ودمشق بعامة ، وبلاد الشام بخاصة [4] .

والذي يهمنا هنا معرفة العلاقة التي قامت بين التنظيم القرمطي في الســواد ودعوة عبد الله المهدي الذي اتخذ من " ســلمية " قاعدة لبث الدعوة الإســماعيلية والنتائج التي ترتبت على مغادرة عبد الله المهدي " سَلَميَّة " والتوجه تلقاء بلاد المغرب [5] .

ما من شك ان حمدان قرمط احكم تنظيماً خاصاً بدعوته، لكنه وسط دولة بني العباس التي احكمت سطوتها في مناطق السواد، مما اضطره إلى البحث عن حلفاء يتكأ عليهم في مقاومة العباسيين، فاتجه إلى صاحب الزَّنج [6] (255-270هـ/ 868-884م).

---

(1) الفطرة : وهي صدقة الفطر. القاموس المحيط 114/2 .

(2) البلغة : ما يتبلغ به من العيش . القاموس المحيط 106/3.

(3) كنز الدرر 48/6؛ مختصر تاريخ الاسماعيليين،ص81.

(4) دوخ زكرويه بن مهروية هو وابناؤه ، الدولة العباسية في خلافة المعتضد بالله العباسي (279-289هـ) ، وخلافة المكتفي بالله (289-295هـ) ، ولم تنته الا بقتله وقتل ابنائه سنة 294هـ. تاريخ الطبري 122/10، 128، 134.

(5) افتتاح الدعوة ، ص 98-100 ؛ استتار الأمام ، ص 84.

(6) تاريخ الطبري 10/ 26-27؛ مروج الذهب 385/4.

ويزودنا الطبري بأخبار غاية في الأهمية إلى جانب دقتها واصـــالة معلوماتها لقربه من احداثها، فهو يذكر كيف اتجه حمدان إلى حصـــن صـــاحب الزَّنج، وجرى بينهما حوار لم تسـفر نتائجه عن ترضـية للطرفين، ويظهر جلياً على لسـان حمدان قولـه : " فناظرتـه فتبين لي في آخر مناظرتي اياه انـه على خلاف امري، وقام إلى الصلاة فانسللت خارجاً من مدينته وصرت إلى سواد الكوفة " [1].

ترى ما طبيعة الخلاف بين الرجلين ، وهما يواجهان عدواً مشـــتركاً، ومتى حـدث ذلـك اللقـاء بينهمـا. والـذي يرشـــح ان هنـالـك اختلافـاً كبيراً بين الحركتين، فالقرمطية حركة ثورية فكرية انقلابية فلســـفية ذات تعاليم اشـــتراكية عميقة هزت المجتمع العباســـي، ناهيك عن انها ذات اهداف بعيدة المدى، بينما حركة " الزَّنج " ثورة تقوم على هدف معين ، ولا ترتكز على اســـس فكرية ذات جذور عميقة ، فهي والحالة هذه تعتبر ثورة موضعية وقتية تهب ثم تنطفي لانها ليست ذات اهداف واقعية بعيدة تلتزم بخدمة الفكر والمجتمع [2].

ويرى عبد العزيز الدوري: ان حركة القرامطة من الناحية التاريخية قريبة من حركة الزَّنج ، لكن الاولى لاقت حظاً اكبر من النجاح والانتشار والاستمرار. لقد كف

(1) تاريخ الطبري 10/ 27.

(2) عارف تامر :القرامطة، ص63 ؛ الســـامر ، فيصـــل : ثورة الزنج (مكتبة المنار، بغداد، 1971م)، ص 10 ؛ وينقل عبد العزيز الدوري عن ماســـنيون قوله: ان القرامطة اســـم اطلق على اتحادات العرب والانباط الثورية التي نظمت في سواد العراق بعد حرب الزنج مســـتندة إلى نظام من الاشـــتراكية يتدرج في الدخول فيه ، وان الدعاية الاســـماعيلية وسـعت انتشـار الحركة بين الجماهير من فلاحين وصـناع وانها بمدلولها الواسـع تعني الحركة العظيمة التي اكتسـحت العالم الاسـلامي لتأمين الاصـلاح والعدل الاجتماعي على اساس المساواة . مقدمة اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس، ص 23.

كتّاب التواريخ عن الحديث عن حركة الزنج ليستطردوا في سرد وقائع القرامطة الخطيرة والجريئة بعد ان انتهت حركة الزَّنج إلى الفشل [1] .

غير ان الحركتين قريبتان من الناحية السياسية والاقتصادية، وان العديد من الفئات التعسة ارادت تحقيق مكاسبها بسرعة فانضمت إلى حركتي الزنج والقرامطة.

ويعد تاريخ اجتماع الرجلين هي الاخرى قضية لايمكن التثبت منها، فقول حمدان : " وصرت إلى سواد الكوفة " دل على البدايات الاولى المبكرة لنشأة التنظيم القرمطي الذي سعى حمدان لتأسيسه في السواد، غير ان قوله لصاحب الزَّنج : " ان معي مئة الف سيف " [2] لايدل على رجل حديث عهد بتنظيم مبكر وقد حشد هذا العدد الوفير من الاتباع [3] .

ويرى فرهاد دفتري ان ذلك الاجتماع تم بحلول سنة 267هـ/ 880م عندما حاول " حمدان " عبثا المشاركة إلى جانب صاحب الزنج [4] .

---

(1) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (بيروت ، 1974) ، ص 69.

(2) تاريخ الطبري 27/10.

(3) لاصحة لما يذكره الغزالي " ان حمدان قرمط اول من قام بالقرمطية بسواد الكوفة، وذلك سنة 278هـ/ 891م وقد اظهر الزهد والتقشف وزعم انه المهدي " الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد : فضائح الباطنية (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م) ، ص 12 ؛ ذلك ان اللقاء بين حمدان وصاحب الزنج تم قبل هذا التاريخ بسنين ، وقضي على ثورة الزنج في سنة 270هـ/ 883م على يد الموفق العباسي (ت 278هـ/ 891م) في خلافة ابي العباس أحمد المعتمد على الله (256-279هـ/ 869-892م) فكيف يكون ظهور حمدان سنة 278هـ/ 891م . تاريخ الطبري 27/10؛ الخطبي، ابو محمد إسماعيل بن علي البغدادي (ت 350هـ) : مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق سعاد ضمد السوداني، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1427ه/ 2006م) ، ص 214.

(4) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 84.

وتلقي رواية قدوم الحسين الأهوازي من " سَلَميَّة " إلى الكوفة مبعوثاً لعبد الله المهدي سنة 264هـ/ 877م ضوءاً على محاولة " سَلميَّة " ضم القوى المعارضة للعباسيين وحشد العناصر الثورية العاملة على مقاومة الدولة العباسية والعمل على اسقاطها تحت ظل الامام الاسماعيلي عبد الله المهدي [1].

ومن جانبه وجد حمدان قرمط فرصة سانحة امام طموحه فاهتبلها لتوسيع نفوذه واعلاء صوته بالأتكاء على الإسماعيلية [2].

غير اننا لانعلم على وجه التحقيق كيف انضم حمدان قرمط إلى عبد الله المهدي في سلمية ، وما الطريق الذي سلكه للدخول إلى الإسماعيلية.

ما من شك ان الأجابه على هذه التساؤلات لم يُحسم امرها، وستظل دوماً في حاجة إلى بحث وتنقيب لعدم وضوح الرؤيا تجاه شخوصها، كما وان دوافع شخصية ومذهبية حالت دون معرفة احداثها، ناهيك عن قلة المصادر الإسماعيلية والقرمطية التي أرخت الحدث او ضمت اخباره لجنوح اصحابها على اخفائها طلبا للتستر والكتمان على عقائدهم.

والمتتبع لأخبار دخول حمدان قرمط إلى الإسماعيلية عن طريق الحسين الأهوازي لايجد لها مصدراً سوى محمد بن علي العلوي الزيدي المعروف بأخي

(1) النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، 58/23.

(2) تمثل قاعدة الأتكاء على اساس ديني احد السمات القوية التي قامت بوجه الحاكمين سواءاً في العصرين الاموي والعباسي، والى هذا يشير ابن خلدون بقوله : ان العرب لايحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية أو اثر عظيم من الدين على الجملة ، والسبب في ذلك انهم لخلق التوحش الذي فيهم اصعب الامم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة . مقدمة ابن خلدون (دار الكتب العلمية، بيروت ،1413هـ/ 1993م، ص 125.

محسن (ت 372هـ) والذي استقت المصادر على اختلافها جميع معلوماتها المسيئة للاسماعيلية والقرامطة منه [1] .

فروايـة مجيء الحســين الأهوازي مع عبـد الله المهـدي من الأهواز إلى " سلمية " ومن ثم قيام المهدي بارساله إلى السواد لمفاوضة حمدان قرمط وضمه إلى

(1) المقريزي: اتعاظ الحنفا 8/1. يعد ابو عبد الله علي بن محمد الكاتب، والمعروف بابن رزام (ت 332هـ) في طليعة من تناول تاريخ الاسماعيليين والقرامطة منذ الايام الاولى لنشـأتهم، الا ان كتابه فقد،وعول عليه الشـريف العابد المعروف" بأخي محســن " وهو محمد بن علي بن الحســين بن احمد بن اســماعيل بن محمد بن اســماعيل ابن جعفر الصـادق، وكلا الرجلين من اشـد خصـوم الاسـماعيلية، بل اشـدهم قاطبة، واظهرا تحيزاً فاضـحاً وخبطاً وخلطاً فيما يرويان عن الاسماعيليين وعقيدتهم. حتى ان كبار المؤرخين نعوا عليهم هذا النهج، المفضـوح في مجانبة الحقيقة والصـواب واقدم إشـارة إلى ابن رزام واخي محسن ترد عند المسعودي (ت 346هــ) الذي تحدث عن ابن رزام، مبديا عدم قناعته ورضـــاه برواياته : التنبيه والاشـــراف (طبعة دي خويه ، مطبعة بريل، ليدن ، 1893م) ، ص 396؛ ومع اعتماد ابن النديم (ت 385ه) على روايات ابن رزام بشكل متسع في اخباره عن الاسماعيليين والقرامطة الا انه ابدى شكوكه بصدق رواياته، وذلك قولـه : " وانـا أبرأ من الفَهَدة – والفَهْدَة تعني النوم والتغـافل عمـا يجب تعهده – في الصدق عنه والكذب فيه . الفهرست 264 . وتابعهم المقريزي (ت 845 هـ) الذي اخذ عن اخي محســن كثيراً من اخبار الاســماعيليين وانســاب الخلفاء الفاطميين، ومع هذا اظهر استياءه منه بقوله: وقفت على كتاب الطعن على انساب الخلفاء الفاطميين تاليف الشــريف العابد المعروف بأخي محســن وهو محمد بن علي. اتعاظ الحنفا 8/1 ؛ ومن الباحثين المحدثين ويلفيرد ما دلونج W.Madelong الذي وجَّه الأتهام لأخي محســن بانه : " كتب واحداً من تلك الاعمال المرائية القصـد منها كشـف اسـرار الاسـماعيليين ونقض عقيدتهم من وجهة نظر ســـنية ، واعتبر ابن رزام في الفقرات المتعلقة بالتاريخ الاقدم للحركة القرمطية، واعتبرت كتابات اخي محســن المزعومة مصــدراً اســتقى منه كتّاب الفرق والكتاب المرائين معـارفهم بـالعقيـدة الإســـمـاعيلية . الفاطميون وقرامطـة البحرين، ص 57–58.

الدعوة الإسـماعيلية [1] ، تواجه بشـكوك عديدة، وتبعث على عدم التصـديق والقبول. فالحسـين الأهوازي برواية الشـيخ المفيد (ت 413هـــــ) من موالي الامام علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب [2] . والمعلوم ان الامام علي بن الحسين توفي سنة 95هـ [3] ، على حين كان قدوم عبد الله المهدي إلى " سلمية " بعد سنة 261هـ. فمن غير الممكن ان يمتد به العمر إلى تلك السنة.

هـذا إلى أن النيســـــابوري محمـد بن إبراهيم (توفي في اواخر القرن الرابع الهجري) لانجـد بين طيـات كتـابـه مـا يشـــير إلى الحســـين الأَهوازي، والكتاب افضـل مصـدر لمسـيرة الامام عبد الله المهدي ومعرفة اخباره وتتبع تحركاته [4].

كل هذا يدفع إلى قبول الرواية الإســماعيلية التي يذكرها عارف تامر [5] نقلاً عن مصــادره الإسـماعيلية ان الحسـين الأهوازي لم يكن سـوى الامام الاسـماعيلي الحسـين بن أحمد بن عبد الله الأكبر بن محمد بن إسـماعيل ، والذي قدم إلى الكوفة في حياة والده أحمد ، واسـتطاع ان يضـم قيادة الحركة القرمطية إلى الاسماعيلية[6].

(1) يرد ذلك عند ابن أَيبك الدَّواداري : كنز الدرر 52/6، والنويري : نهاية الأرب 56/23 ؛ والمقريزي : اتعاظ الحنفا 13/1.

(2) المفيد : رسالة في المهر ، ص 69.

(3) في رواية اليعقوبي: توفي علي بن الحسين في سنة 99 هـ، وقيل سنة 100هـ، وله ثمان وخمسون سنة. تاريخ اليعقوبي 212/2.

(4) استتار الأمام ، ص 52.

(5) القرامطة ، ص 92.

(6) والاسماعيليون يذهبون إلى ان الحسين هذا طور التنظيمات الإسماعيلية ونشط فعالياتها ، وإن النجاح الذي اصـابته الحركة فيما بعد مدين إلى افكاره وجهاده، والى ما اقامه من صروح ودعائم . عارف تامر : القرامطة ، ص 93.

وكان في مقدمتهم " حمدان " و " عبدان " ، وانضـم اليهم شـخصـيات قرمطية مؤثرة منهم : زكرويه بن مهرويه، وكان شــاباً مرموقاً له مكانة بين الشــباب، وقد اصـــبح مسـؤولاً عن منطقة " هُد " [1] وطسـوج الفرات [2] في السـواد، كما انضـم اليهم كثير من ابناء القبائل [3].

وهكذا تهيأت اجواء مناطق السواد امام عبد الله المهدي بفضـل الجهود الكبيرة التي بذلها والده، وفتح الباب امام تغلغل الإســـماعيلية وغدا حمدان قرمط وصـــحبه رعاة الإسماعيلية والمبشرين بها.

غير ان الامور في الســـواد لم تســـر وفق ما خطط لها عبد الله المهدي إذ سرعان ما نشب الخلاف بين القادة انفسهم من جانب، وبينهم وبين الامام الاسماعيلي في " سَلَميَّة " من جانب آخر .

لكن الروايات والنصـوص على اختلافها، وكذلك مصـادر معلوماتها ، لم تعط الصورة الحقيقية لما حدث، ولا نستطيع ان نتبين من خلالها ما جرى ، وغدت مراجع الباحثين المحدثين طريق معرفتنا بما جرى من خلال تأويل وتفســـير لما ذكرته المصادر .

ولســنا بســبيل شــرح مفصــل لما حدث ، ولا معرفة الأســباب والنتائج التي تمخض عنها ذلك الأنشـــقاق، وكل ما نريد معرفته الأثر الذي تركه ذلك الانشـــقاق على مغادرة عبد الله المهدي " سَلَميّة " والتوجه إلى بلاد المغرب.

والنيســـابوري من اميز المصـــادر التي امدتنا بمعلومات غير قليلة عن ذلك الانشـقاق ونتائجه . فهو يذكر ان عبد الله المهدي في محاولته للهيمنة على اوضـاع

---

(1) هُد : لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة.

(2) طسوج الفرات : لم نعثر عليها ، والطسوج : الناحية.

(3) ابن ايبك الداورداري: كنز الدرر 48/6 ؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا 18/1 ؛ عارف تامر: القرامطة، ص 90.

السواد ارسل ابا الحسين بن الاسود احد ثقاته، وداعي دعاته، وكان الدعاة يأتون اليه ليؤدوا الزكاة وما يتبعها من هدايا ، ويتولى تقديمها إلى المهدي، وهو امر قصـــد به اقصاء حمدان قرمط وعبدان عن زعامة الدعوة في العراق [1]. مما دفعهما إلى اعلان العصـيان على عبد الله المهدي وقطع صـلاتهما " بسـلمية " ، الا ان حمدان اختفى عن ميدان الدعوة الإسماعيلية، ولم تشر المصادر إلى سبب اختفائه ، وهل قتل، وما هي الجهة التي تقع عليها مســؤولية ما حدث . اما عبدان فقد تم قتله على يد ابناء زكروية بن مهروية . ويتحدد ذلك بعام 286هـ [2].

ويظهر ان الشـــك اخذ يراود عبد الله المهدي في مدى اخلاص قاعدة الدعوة في العراق وولائهم " لسـلمية " رغم قضـائهم على حمدان وعبدان، وتولى زكرويه إبن مهرويه وابناؤه قيادة الاتجاه الجديد للقرامطة الموالي " لسلمية " وعوضا عن مكافئتهم اوعز عبد الله المهدي إلى " داعي دعاته في الســواد ابا الحســين بن الاســود لخلع الداعي " ابي القاسم ابن زكرويه عن " دعوة " الكوفة، فغضب هو واخواه ابو مهزول،

(1) استتار الامام ، ص 94.

(2) اســتتار الامام ، ص 94 ؛ ينظر: نهاية الأرب 227/25–230 ؛ كنز الدرر 65/6 ؛ اتعاظ الحنفا 165/1 . ويذكر فرهاد دفتري: انه في سنة 286هـــ/299م أي بعد تولي عبد الله المهدي للقيادة بفترة قصيرة، اكتشف حمدان تغييرات هامة من خلال التوجيهات المكتوبة التي كانت ترد من " سلمية " فبعث بنائبه " عبدان " في مهمة لاكتشاف حقيقة الأوضـــاع في سَــلمّيه، فاكتشــف " عبدان " انه بدلاً من الاعتراف بمهدية محمد بن إسماعيل، فان القائد الجديد – عبد الله المهدي – ادعى الامامة لنفسه ولاسلافه في ذلك الوقت، وهم ذات الافراد الذين كانوا قد نظموا الحركة الإسـماعيلية وقادوها فعلا؛ وما ان تلقى " حمدان " تقرير " عبدان " حتى اعلن تخليه عن ولايتـه للقيـادة المركزيـة في " سَـــلمية " ، وامر دعاته بوقف جميع نشــــاطاتهم. ثم اختفى " حمدان " بعد ذلك بفترة قصيرة، بينما قتل " عبدان " بتحريض من زكرويه بن مهرويه احد الدعاة الاساسيين في العراق، الذي حافظ على لاوئه " لسلمية " ، وتشير المصادر إلى ان جميع تلك الاحداث وقعت في سنة 286هـ / 899م . مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 91.

وابو العباس، وكتبوا إلى عبد الله المهدي لكنه لم يرد عليهم جواباً [1]. لذا قرروا الزحف على " سلمية " لقتل المهدي وانصاره هناك [2].

وسرعان ما تسلم عبد الله المهدي الاخبار من دعاته في بغداد عن زحف ابناء زكرويه بن مهرويه، الذين عزموا على قتله، او الوشاية به إلى الطولونيين الذين امتد نفوذهم إلى بلاد الشام[3]مما اضطره إلى مغادرة"سلمية " إلى " الرملة"[4] ويؤخذ مما يقوله النيسابوري ان عبد الله المهدي مكث في الرملة مدة ليس بالقصيرة جاوزت السنتين.

وفي اوائل سنة 291هـ غادر بلاد الشام [5]، وعند محمد اليماني (ت القرن الرابع الهجري) رواية تختلف عن تلك التي اوردها النيسابوري عن هجرة عبد الله

---

(1) استتار الامام ، ص 94.

(2) المصدر نفسه ، ص 96 . هدد زكرويه بن مهرويه وابناؤه بلاد الشام واشاعوا فيها الخراب نهاية خلافة المعتضد بالله العباسي (279–289هـ) وبداية عهد المكتفي بالله (289–295هـ) ، واستغووا قبائل كلب . ففي سنة 289هـ بايعوا يحيى بن زكرويه ولقبوه " بالشيخ " الا انه قتل على باب دمشق بعد تدخل الطولونيين لنجدة العباسيين سنة 290هـ ، فانحاز الاعراب إلى اخيه الحسين المعروف " بأبي شامة " الذي سار إلى حماة ومعرة النعمان وسلمية فقتل اهلها بمن فيهم بني هاشم، لكنه قتل سنة 291هـ حين جيء به إلى بغداد ومعه اكثر من ثلثمائة من اصحابه. كما قتل زكرويه في السنة نفسها . تاريخ الطبري 10/95–99.

(3) استتار الامام ، ص 97.

(4) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين، نسب اليها كثير من اهل العلم ، وهي كورة فلسطين، سكنها جماعة من اهل العلم. معجم البلدان 3/69.

(5) استتار الامام ، 92؛ ينظر اليماني، محمد بن محمد (عاش في القرن الرابع الهجري): سيرة جعفر الحاجب (نشره فلاديمير ايفانوف ، مجلة كلية الآداب – المجلد الرابع، الجزء الثاني ، 1936، القاهرة) ، ص 109.

المهدي " ســــلمية " ، فهو يذكر ان هجرة عبد الله المهدي ترجع إلى طمع والي " ســلمية " التركي الذي جاوز حده بكثرة طلباته بعد معرفته بثراء المهدي فطمع فيه . وذلك قول اليماني : " انه اخذ في ســؤال الحوائج من المهدي بما يمكن وبما لايمكن مما يجاوز مقداره . " [1] . فكتب عبد الله المهدي إلى الدعاة ببغداد للعمل على عزله فتم له ذلك [2] . مما دفعه إلى تحريض الخليفة العباســـي المكتفي بالله للقبض على المهدي خاصــة وان ابناء زكرويه بن مهرويه اعلنوها حرباً على العباسـيين في الوقت نفســه، فظن المكتفي انه احد دعاة الخارجين عليه، فامر الوالي التركي بالتوجه إلى " سلمية " للقبض عليه [3].

غير ان هذه الاخبار وصلت إلى المهدي على اجنحة الطيور [4] ليأخذ حذره، فرحل على الفور من سلمية ، مصطحبا ولده ابا القاسم، وجعفر الحاجب، وجمعاً من

(1) سيرة جعفر الحاجب ، ص 108.

(2) المصدر نفسه ، ص 109.

(3) سـيرة جعفر الحاجب ، ص 109. ويذكر النيسـابوري ان الحسـين بن زكرويه حين القي القبض عليه وشـــي بعبد الله المهدي وامد العباســيين بجميع المعلومات التي تســاعدهم على القبض عليه، وكان جوابه حين سالوه عن الشـخص الذي يدعو اليه : " ما انا من اهل الرئاســـــة، ولا من اهل القرامطة ، انما امرني بالخروج رجل هو فلان بن فلان من مدينة " سلمية " يعني عبد الله المهدي، وهو من صفته كذا وكذا . استتار الامام ، ص 106.

(4) سيرة جعفر الحاجب ، ص 109.

اتباعه ودعاته [1] واهل بيته [2] ، ويمم وجهه شطر مدينة " الرملة " حيث مكث فيها عامين [3] .

وفي اوائل سنة 291هـ غادر بلاد الشام إلى المغرب، وبذلك زال عهد زعامة " سلمية " التي آوت الائمة الإسماعيلية وقياداتها لاكثر من قرن من الزمن[4].

ومن " الرملة " اتجه ركب عبد الله المهدي إلى مصر ومنها إلى " سِجلمَاسة " في المغرب [5].

وفي صورة أخاذه مدهشة دلت على تنظيم محكم مرتب للاسماعيلية في عهد عبد الله المهدي . يروي كل من النيسابوري [6] واليماني [7] مسيرة عبد الله المهدي

(1) سيرة جعفر الحاجب ، ص 109 . ابا القاسم هو القائم الخليفة الفاطمي الثاني.

(2) المصدر نفسه ، ص 110 .

(3) استتار الامام ، ص 94 . والروايات المتوفرة لاتعطي سببا لبقاء المهدي في " الرملة " طيلة هذه المدة وهي في متناول ايدي العباسيين وحلفائهم الطولونيين، كما وانها ليست بعيد ة عن " سَلمية " ، واغلب الظن ان التخفي والتستر والتمويه الذي عرفه ائمة الإسماعيلية والتفاف دعاتهم من حولهم حال دون رحيله خارج بلاد الشام، لكن ضغط ابناء زكرويه بن مهرويه واتباعه من القرامطة الذين اشاعوا الخراب ببلاد الشام حتى وصل الامر مهاجمة اهله في " سلمية " دفع به إلى مغادرة بلاد الشام. ينظر الطبري 27/10 ؛ استتار الامام، ص 94.

(4) استتار الامام ، ص 101 ؛ سيرة جعفر الحاجب ، ص 113.

(5) استتار الامام ، ص 102 ؛ سيرة جعفر الحاجب ، ص 113.

(6) استتار الامام ، ص 111.

(7) سيرة جعفر الحاجب ، ص 115-116.

من " الرملة " في فلسطين إلى مصر ومنها إلى " سِجلماسَة " [1] في المغرب حيث تواجد الدعاة الإسماعيلية في كل مرافق الطريق حتى وصوله إلى " سِجلماسَة " ممهدين له رحلة قل نظيرها لرجل خارج على السلطان وعيون السلطة تترقبه بكل مكان [2] . وفي " سجلماسة " القى اميرها اليسع بن مدرار (270-297هـ/ 883-909م) القبض عليه وقيد تحركه في المدينة [3] .

وفي المغرب كانت جهود الداعي ابي عبد الله الشيعي، الذي ارسله ابن حوشب للدعوة في مناطق قبائل كتامة [4] قد اثمرت حين تمكن من الهيمنة على اماكن شاسعة من تلك الاصقاع بمساندة الكتاميين له ، وانتهت بتقويض دولة الاغالبة والسيطرة على عاصمتهم " رقادة " [5] وهرب زيادة الله (290-296هـ/ 902-908م) آخر امرائهم سنة 296هـ/ 909م، ثم اتجه ابو عبد الله إلى " سِجلماسة " حيث اخرج عبد الله المهدي من سجنه [6] ، واصطحبه إلى " رقادة " واعلن انه

---

(1) سِجلمَاسة : بكسر أَوله وثانيه وسكون اللام وبعد الأَلف سين مهملة ، مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة ايام. معجم البلدان 192/3.

(2) استتار الامام ، ص 111؛ سيرة جعفر الحاجب ، ص 115-116.

(3) يذكر القاضي النعمان : ان صاحب " سجلماسة " يومئذ اليسع بن مدرار ، وكان المهدي يصله ويهدي اليه ويواصله ، فكان لذلك يوجب حقه وتعظيمه إلى ان اتاه كتاب زيادة الله يخبره انه هو الذي يدعو ابو عبد الله اليه، فغير ذلك منه عليه. افتتاح الدعوة ، ص 101.

(4) افتتاح الدعوة ، ص 26.

(5) رقادة : مدينة جنوب القيروان تبعد عنها ثمانية اميال، واطلال انقاضها لازالت باقية. حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس ، (تونس ، 1373هـ) ، ص71.

(6) استطاع ابو عبد الله الشيعي القضاء على ملك بني مدرار بسجلماسة بعد مائة وستين سنة من قيام دولتهم. البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ) المغرب في ذكر افريقية والمغرب (تحقيق البارون دي سلان، الجزائر ، 1957م) ، ص150؛ ابن

الامام فبايعه الناس ودعي له بالخلافة سنة 297هـ/ 910م وتلقب بالمهدي لدين الله، وبأمير المؤمنين[1] ، وهو ايذان بقيام الدولة الفاطمية .

عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت في الســـابع الهجري) ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (تحقيق: ج . س . كولان وليفي بروفنســال ، ليدن ، 1948) .155/1

(1) افتتاح الدعوة ، ص 181؛ سيرة جعفر الحاجب ، ص 125 وما بعدها.

الفصل الثاني

الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس

اولاً: الأوضاع السياسية في بلاد فارس [1]

بوصــولهم إلى الســلطة، لم يف العباســيون بما وعدوا الأُمَّة من اقامة العدل وتحقيق المســاواة والبيعة للرّضــا من آل البيت [2]، فلا عدل اقيم ولا مســاواة تحققت، وتحولت الأمامة التي نادى بها دعاة الثورة العباســـية ونقباؤوها إلى خلافة، وحل الرضا من آل العباس محل الرضا من آل البيت.

وغدت الأمور تجري لصــالح العائلة العباســية الحاكمة متخذين من ســطوة الخلافة وهيبتها عضداً وخزانة بيت المال وأموالها سندا لتثبيت سلطانهم [3].

احكم العباسـيون سـطوتهم يشـدهم سـلطان الدين ودعوة القربى من النبي 6 وتجلى ذلك في اول خطبة لابي العباس السفاح (132–136هـ) مستهلا بها عهده : " الحمد لله الذي اصـطفى الإسـلام لنفسـه تكرمة ، وشـرفه وعظمه ، واختاره لنا وايده

---

(1) فارس: تطلق تسمية فارس على احد الاقوام الايرانية – الآرية التي سكنت القسم الجنوبي من ايران، وايضــا على جميع بلاد ايران توسـعاً في اسـتخدام اللفظ، وهي ولاية واسـعة واقليم فسـيح اول حدوده من جهة العراق ارجان، ومن جهة كرمان السـيرجان، ومن جهة سـاحل بحر الهند سـيراف، ومن جهة السـند مكران، وقصـبتها شـيراز. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـــ) : معجم البلدان (دار صـــادر، بيروت، 1993) 226/4 ؛ لســـترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية ، ص 283.

(2) الطبري: تاريخ الطبري 562/6.

(3) البلاذري، ابو الحسن أحمد بن يحيى (279هـــ) : فتوح البلدان (تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت 1398هـ/ 1978م) ، ص 293 ؛ الاخبار الطوال ، ص 326؛ الطبري 25/3؛ مروج الذهب 373/3.

بنا، وخصـــنا برحم رسـول الله 9 ، واوجب حقنا، واجزل من الفيء والغنيمة نصـــيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا " [1].

لم يحقق العباســـيون تطلعات الامة، ولانالت الاغلبية من الناس شـــيئا من وعودهم، وبخاصة " خراسان " [2] التي وصل العباسيون بفضل جهود اهلها وسيوفهم إلى السلطة [3] فلم تختلف احوال اهلها عن تلك التي سادت ايام الامويين، بل زادت الأمور سوءاً، بفضل سياسة لم يالفها القوم من قبل حين فرض الخراج عليهم مرتين، ففي رواية المقدسي (ت 378هـــ/ 988م) " ان الفساد فيه – الخراج – قد نشا ، الخراج يؤخذ مرتين في سنة والضياع اهلها في بلية " [4].

ومن همدان تسمع اصوات المتظلمين وشكواهم وما لحق بهم من ظلم، ومسهم من اجحاف حين نهبت ضـــياعهم على ايدي ولاتهم قدر بعض منها بالف الف درهم [5].

والمتتبع لاحداث العصر العباسي الأول (132–232هـــ) يلحظ جوراً وعسفا اصاب اهل خراسان وغيرها من الاقاليم التي خضعت لدولة بني العباس، ومنذ الأيام

---

(1) تاريخ الطبري 425/7.

(2) خراسـان: بلاد واسـعة ، اول حدودها مما يلي العراق ازدوار وبيهق ، وآخر حدودها من يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشمل على امهات من البلاد منها : نيســابور وهراة ومرو، وهي كانت قصـــبتها ، وبلخ وطالقات، وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون ، معجم البلدان 350/2.

(3) الطبري: تاريخ الطبري 424/7، فقد كان اهل خراسان اهل الدعوة وانصار الدولة.

(4) المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (378هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (مطبعة بريل ، ليدن ، 1906م) ، ص 393.

(5) الطبري: تاريخ الطبري 507/7.

الأولى لقيام دولتهم ؛ مما دفع القوم إلى الاحتجاج تارة، والعصـيان والثورة المسـلحة تارة اخرى [1].

ففي سنة 133هــــ/ 750م احتج شريك بن شيخ الفهري الثائر ببخارى ضد مظالم العباسيين قائلاً : " ما على هذا اتبعنا آل محمد على ان نسفك الدماء ونعمل بغير الحق " [2] ، وتبعه أكثر من ثلاثين الفاً [3].

اما العلويون فلم يهدأ لهم بال بعد ان تكشفت اطماع العباسيين، الذين عرفوا كيف يستغلوا جهودهم وتضحيات اتباعهم لصالح العائلة العباسية، والى هذا يشير فلهاوزن بقوله : " اما فوائد الثورات الفاشلة التي قام بها الشيعة فقد جناها العباسيون، فبعد ان قام غيرهم بالاعداد لهم، وسفكوا دمائهم، جاءت ساعتهم بعد انتظار طويل " [4].

لذا اتجهت دعوة محمد النفس الزكية (ت 145هــ) إلى خراسان حيث التأييد القوي هناك للعلويين. فرواية الطبري [5] (ت 310هــ) تذكر ان ابا جعفر المنصور (136-158هــ) ولى عبد الجبار بن عبد الرحمن (140-141هــ) سنة 140 هـ خراسان، فقدمها ، فاخذ بها اناساً من القواد ذكر انه اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن

---

(1) ابو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ) ، الخراج (المطبعة السلفية، 1352هـ) ، ص 107 ؛ اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح ، (292هــ) ، تاريخ اليعقوبي (طهران، بلا.ت) 129/3 ؛ الجهشـياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331) : الوزراء والكتاب (تحقيق مصـــطفى الســـقا وآخرون، القاهرة، 1938م)، ص 113.

(2) الطبري: تاريخ الطبري 459/7.

(3) المصدر نفسه 459/7.

(4) فلهاوزن، يوليوس: الخوارج والشيعة، ص183.

(5) الطبري: تاريخ الطبري 503/7.

ابي طالب، منهم : مجاشع بن حريث الأنصاري ، صاحب بخارى ، وابو المغيرة، مولى بني تميم، واسمه خالد ابن كثير، وهو صاحب قوهستان (1).

وكان ابو جعفر المنصور يخاف ان يكون اهل خراسان يناصرون العلويين حتى انه ارسل لهم برأسٍ على انه راس محمد النفس الزكية (2).

وحينما ثار محمد النفس الزكية سنة 145هـ جاءت بيعة اهل خراسان، كما وان والي السند من قبل ابي المنصور اتخذ البياض شعار آل علي ، واعلن مبايعة النفس الزكية (3).

وفي رواية الطبري (4) استطاع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب، اخو محمد النفس الزكية السيطرة على واسط (5) والأهواز وفارس وكرمان (6) وهي اجزاء من خراسان .

---

(1) قوهستان: ناحية من خراسان على مفازة فارس، وقصبتها تسمى قاين، وقوهستان معناها بلاد الجبل، سمي بذلك لطبيعة أَرضها. ابن حوقل، صورة الارض ، ص372؛ المقدسي: احسن التقاسيم، ص 301؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص392.

(2) الطبري: تاريخ الطبري 365/7.

(3) الطبري: تاريخ الطبري 365/7.

(4) المصدر نفسه 637/7.

(5) واسط : وتسمى واسط الحجاج، سميت واسط لانها توسطت بين البصرة والكوفة لان منها إلى كل واحدة خمسين فرسخا، بناها الحجاج بن يوسف (75-95هـ/ 694-713م) سنة 83هـ/ 702م . معجم البلدان 347/5.

(6) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون، وربما كسرت، والفتح اشهر بالصحة، ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات قرى واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وشرقيها، وغربيها ارض فارس وشماليها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس. معجم البلدان 454/4.

واصـبحت خراسـان مهيئة لقبول من يعارض العباسـيين، فقد وجد فيها شـيعة لمحمد النفس الزكية يكاتبونه ويرسـلون له صـدقاتهم واموالهم وكان هو يرسـل رجاله اليهم [1].

ويظهر ان خراسـان كادت ان تضـيع زمن هارون الرشـيد (170-193هــــ) خاصة بولاية علي بن عيسى بن ماهان (189-191هـ/ 804-806م) [2].

وفي سنة 190هـــ/ 805م استطاع رافع بن الليث بن سيار قتل عامل الرشيد على سمرقند [3] وتحكم بما وراء النهر مستغلا اوضـاعاً اقتصـادية واجتماعية تحمل وطأتها اهل تلك المناطق .

بحلول العصر العباسي الثاني (232-334هـــ/846-945م) شهدت الدولة العباسـية انتكاسـة حقيقية اخرى تمثلت بظهور الدويلات المسـتقلة عن خلافة بني العباس في مقاطعات المشـرق خاصـة، نتيجة لضـعف السـلطة المركزية في بغداد، والفوضـى التي احدثتها العناصـر الأجنبية، ناهيك عن الفسـاد الاداري والمالي الذي ضرب المؤسسات العامة للخلافة العباسية [4]، مما سهل على زعماء الاطراف وحكام الولايات التابعة لدولة بني العباس الانفصال عن مركز الخلافة ، وقيام دويلات كانت تؤدي مراسيم الولاء للخلافة اسميا بغية الحصول على اعتراف رسمي بوجودها، والى هذا يشير نيكلسون (Nicholson) : " ان هذه الدويلات سياسية في اصولها ، فقد انشـــأها اتباع لأولئك الحكام هؤلاء الطـارئون على الحكم لم يكونوا يطمعون في

---

(1) الطبري: تاريخ الطبري 7/ 635 ، 639.

(2) المصدر نفسه 8/ 313.

(3) المصدر نفسه 8/ 324.

(4) في رواية البيروني، ابو الرياحين محمد بن احمد (ت 440هــــــ) : الاثار الباقية من القرون الخالية (ليبزك ، 1923م) ، ص 131: " والذي بقي في ايدي الدولة العباســية انما هو أمر ديني اعتقادي لا ملكي دنيوي، فاما القائم من ولد العباس الآن هو رئيس الاسلام لا ملك " .

السلطان الاسمي فقد اجبروا بالتهديد بالسيف لكي يُعترف باستقلالهم السياسي " [1] .

وكان الصفاريون [2] (254-290هـ/ 868-902م) المتمركزون في سيستان (سجستان) [3] اول مثل لتلك القوى العسكرية الرئيسية في الظهور في الاراضي الشرقية للخلافة، فقد اقاموا سلالتهم سنة 247هـ/ 861م وفصلوا مساحات شاسعة عن مجال النفوذ العباسي [4].

ولم تمض سنوات قليلة حتى اقيم حكم علوي زيدي [5] في مقاطعات

---

(1) Nicholson, R.A, Litrerture History of the Arab (New Edition, Cambridge, 1969), P.27.

(2) الامارة الصفارية احد الامارات التي نشأت في المشرق الإسلامي واتخذت من سجستان مركزا لها ، ولعبت دوراً كبيراً في الاحداث السياسية في مناطق المشرق الاسلامي، سميت بالصفارية نسبة إلى مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وامتد نفوذها إلى الاقاليم الجنوبية من بلاد فارس. تاريخ اليعقوبي 495/2؛ تاريخ الطبري 391/9.

(3) سجستان: بكسر اوله وثانيه، ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى ان سجستان اسم للناحية، واسم مدينتها " زرنج " بينها وبين " هراة " عشرة ايام ، وهي جنوبي هراة . معجم البلدان 190/3.

(4) تاريخ اليعقوبي 495/2؛ ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ، (دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1960م) 607/3.

(5) المسعودي: مروج الذهب 153/4؛ ابن الاثير: الكامل 317/5؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ) ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1367هـ/1948م)، 453/5-454.

" قزوين " [1] من شمال ايران سنة 250هـ/ 864م . وتبع ذلك ظهور السامانيين[2] فيما وراء النهر وخراسان (261-289هـ/ 874-901م) ، وتبعهم الغزنويون (351-582هـ/ 962-1186م) [3] ، وكانت خاتمة المطاف ظهور السلاجقة (429-590هـ/ 1193م) [4] على مسرح الأحداث السياسية في تلك المناطق . لقد اعانت

---

(1) قزوين : بفتح ثم سكون وكسر الواو، مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا، والى " ابهر " اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان 342/4.

(2) الأمارة السامانية: اقيمت هذه الامارة فيما وراء النهر، وتوسعت نحو مناطق خراسان، سميت بالسامانية نسبة إلى الجد الاعلى لافراد الاسرة الحاكمة وهو " سامان" ينظر: النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ) : تاريخ بخارى ، (ترجمة: امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرزي، القاهرة، 1965م)، ص50 ؛ تاريخ الطبري 83/10؛ مسكويه: تجارب الامم 25/5.

(3) الغزنويون: ظهرت الدولة الغزنوية في منطقة غزنة من بلاد الأفغان الواقعة بين مرو الشاهجان جنوبا حتى منطقة السند والبنجاب شمالاً، ومن بلاد الصغد شرقا حتى منطقة نيسابور غربا ، سميّت بعاصمتها مدينة " غزنة " وهي ولاية واسعة في طرف خراسان. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 862هـ) ، آثار البلاد واخبار العباد ، (دار صادر، بلا.ت) ، ص 428 . ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (630هـ)، الكامل في التاريخ، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ/ 1980م) ، 87/8.

(4) السلاجقة: فرع من قبائل الغز، تدفقوا من سهول تركستان واستوطنوا في اول امرهم في بلاد ماوراء النهر، سُموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق. ينظر الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر بن علي (575هـ)، اخبار الدولة السلجوقية (باعتناء محمد اقبال، دار الآفاق الجديد، بيروت، بلا.ت)، ص89 وما بعدها، الراوندي،ابو بكر نجم الدين محمد بن علي،راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (نقله إلى العربية إبراهيم امين الشواربي وعبد المنعم حسين، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1379هـ/ 1960م) ، ص 158 وما بعدها؛ البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت622هـ):تاريخ دولة آل سلجوق (مطبعة الموسوعات،القاهرة،1318هـ)،ص8.

هذه الدويلات على تفتيت وحدة دولة بني العباس، وسهلت مهمة الحركات والجماعات المناوئة لهم من بث افكارها ونشر مبادئها.

هذا إلى ان الاراضي الايرانية ضمت العديد من المجاميع واصحاب الديانات والمذاهب من اديان ما قبل الاسلام كالزرادشتية والمزدكية اللتين كانتا لاتزالان تتمتعان ببعض الشهرة في العالم الايراني انذاك [1].

اقامت هذه المجاميع المنتشرة في مناطق امتدت من اذربيجان إلى خراسان وآسيا الوسطى بدمج تعاليم الاسلام بالتقاليد والمشاعر الدينية الايرانية، واشتركوا مع الاسماعيلية من جهة سياسية في عداوة مشتركة ضد العباسيين [2] .

كما اسهمت هذه المجاميع في منح الدعوة الاسماعيلية المبكرة قدراً عظيما من الجاذبية الأنقاذية في المناخات الاسلامية . " فالخلاص في هذا العالم، والنجاة في العالم الآخر بهذا الشكل مضمونان تقريبا شريطة تحقيق تلقين صحيح، في الدعوة الاسماعيلية " [3] وهذا اعان الحركة الاسماعيلية في تلك المناطق على تطورها وانتشارها بعد منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

نخلص من هذه كله ان الاوضاع التي سادت مناطق المشرق الاسلامي هيأت البيئة المناسبة لنمو الأفكار والمعتقدات المختلفة التي اخذت تعمل على جذب

---

(1) الملل والنحل 244/1 ، 249 ؛ مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 87.

(2) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 105 ؛ امانات، عباس: حركة محمود بسخياني النقطوية (بحث من مجموعة بحوث في كتاب الأسماعيليين في العصر الوسيط (ترجمة سعد الدين القصير، دار المدى، دمشق ، 1998م)،ص293.

(3) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 106.

المســـتجيبين لدعواها، وفي جملتهم الدعاة الاســـماعيلية، وهم الفئة المثقفة الواعية المتسلحة بمنطق عقلاني إلى جانب تأثيرهم الديني العقائدي [1].

(1) بول ووكر: حميد الدين الكرماني، (ترجمة ســيف الدين القصــير ، دار المدى للنشــر والثقافة، دمشق، 1980)، ص 25 ؛

Lvanow, F, A Guide to Isma'ili Literature, (Bombay, 1932),P.89.

ثانياً: دعاة الاسماعيلية في الأراضي الأيرانية:

لاسبيل على وجه التحقيق معرفة اول داعية اسماعيلي ظهر في الاراضي الايرانية في الفترة المبكرة للدعوة الاسماعيلية، بسبب سرية الدعوة وتكتم دعاتها، إلى جانب تعدد مناوئيها وكثرة اعدائها. حتى اصبح من المتعذر لدى الباحثين في الاعم الأغلب بيان سلسلة ائمتها، فما بالك بمعرفة شخوص دعاتها [1].

ورواية نظام الملك [2] (ت 484هـ) تذهب إلى ان اول داعية للاسماعيلية هو " خلف " الذي ارسله مؤسس التنظيم الاسماعيلي المقيم في " سلمية " بقوله : " امض إلى جانب الري وادع إلى الشيعة، فالناس في الري [3] و"آبه " [4] و " قم"[5] و

---

(1) برنارد لويس: اصول الاسماعيلية ص 42، 50.

(2) نظام الملك، ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت484هـ) : سياست نامه (سير الملوك) ، (ترجمة يوسف بكار، تقديم حسين يوسف، دار القدس، بيروت، بلا.ت) ، ص 233.

(3) الري : بفتح اوله وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة، وهي قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا، ومن قزوين إلى ابهر اثنا عشر فرسخا، والشيعة هم السواد الاعظم فيها. معجم البلدان 3/116-117.

(4) آبه : أو " آوه " قصبة خرّقان، وخرقان تقع شمال همذان في اقليم الجبال. المقدسي: احسن التقاسيم، ص 400؛ معجم البلدان 1 ؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص231.

(5) قم : تقع مدينة قم جنوب طهران على بعد 150 كم ، تذكر دوما مع قاشان، وذكر بعضهم ان قم بين اصبهان وساوة، واهلها شيعة امامية. المقدسي: احسن التقاسيم، ص 245 ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/397.

" كاشان " [1] رافضة كلهم وسيستجيبون كلهم لدعوتك بسرعة فيعظم امرك هناك ويعلو شأنك " .

غير ان الرواية لم تحدد الزمن الذي أُرسل فيه هذا الداعي، ومن ارسله، كما اغفلت ذكر اسمه الكامل وسيرة حياته.

وعند ابن النديم [2] (ت 385هـ) اشارة عابرة لهذا الداعي دون ذكر لأسمه بقوله: " اول من قدم من بني القداح إلى الري واذربيجان [3] وطبرستان [4] رجل حلاج القطن " .

غير ان ابن ايبك الدواداري (ت 736هـ/ 1335م) يعطي توضيحا اكثر ومعلومة افضل بقوله : " واما الري من بلاد فارس فانه دخل اليها رجل يعرف "بخلف الحلاج " ، كان صاحب محلجة قطّن، وقد نفذ إلى الري من قبل عبد الله بن ميمون القدّاح، فدعا بها خلقا وهم يعرفون هناك بالخلفية " [5].

---

(1) كاشان : هي قاشان بالقاف وليس بالكاف كما ذكرها نظام الملك مدينة قرب اصبهان تذكر مع قم، وبين قم وقاشان اثنا عشر فرسخا وبين قاشان واصبهان ثلاث مراحل. المقدسي : احسن التقاسيم ، ص 244؛ ياقوت : معجم البلدان 430/4.

(2) ابن النديم، الفهرست ، ص 267.

(3) أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء، وكسر الباء، يتصل حدودها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل، اقليم واسع من مشهور مدنها: تبريز ، صقع جليل والغالب عليه الجبال وفيه قلاع . معجم البلدان 128/1.

(4) طبرستان: بفتح اوله وثانيه وكسر الراء، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن اعيان بلدانها دهستان وجرجان وآمل، وهي قصبتها، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. المقدسي: احسن التقاسيم، ص ؛ معجم البلدان 13/4؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 404، 409.

(5) ابن أَيبك الدوارداري(ت736هـ):كنز الدرر وجامع الغرر المسمى " الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية"، (تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1960م) 163/6.

على حين يذكر الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي (ت 872هـ/ 1467م) ان اول داعي للاسماعيلية وصاحب جزيرة الري واعمالها هو اسحق بن عباس قيل انه من اهل بيت تشيع، تولى ولاية الري لهارون الرشيد [(1)].

ويذكر نور الدين احمد (ت 885هـ) وهو اسماعيلي في كتابه " فصول واخبار " ان محمد بن اسماعيل خرج من المدينة إلى الكوفة ثم إلى الري، واستقر عند احد دعاته السريين المسمى اسحق بن عباس، وكان يشغل منصب حاكم الري من قبل العباسيين [(2)].

كل هذا يدعو إلى التسائل عن الاسباب التي دعت القيادة المركزية للتنظيم الاسماعيلي في " سلمية " إلى اهتمام اكبر وتركيز أَشد لمنطقة الري، حيث نجد الأجابة واضحة لدى ياقوت الحموي بقوله : " ان الري ظلت مركزاً سنياً إلى ان حولها شخص يدعى احمد بن الحسن المادراني إلى مركز شيعي سنة 275هـ"[(3)]، وهذا يدل على ان الدعوة الاسماعيلية ركزت على المناطق ذات الصبغة الشيعية، كما يشير ياقوت إلى ان اهل الرَّي كانوا ثلاث طوائف: الشافعية، وهم الأقلية، والحنفية: وهم الاكثر، والشيعة وهم السواد الاعظم، واما اهل الرساتيق فليس منهم الا شيعي" [(4)].

---

(1) الداعي المطلق ، ادريس عماد الدين القرشي (ت 872هـ) : عيون الاخبار وفنون الآثار ، 352/4.

(2) نقلاً عن الآعظمي، محمد حسن: عبقرية الفاطميين، منشورات ، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م) ، ص 26.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان 132/3. غير ان الروايات لم تفصح عن شخصية المادراني هذا، ولا تحدثت عن دوره ومكانته السياسية والعقائدية في الري.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان 133/3.

وفي " قم " ظهر التشيع في وقت مبكر حدده ياقوت الحموي سنة 83هـ[1].

ويذكر الاصطخري [2] (ت 346هـ) ان اهل " قم " ، كلهم شيعة، ويشير القزويني [3] (ت 682هـ) إلى ان " آبة " اهلها شيعة . كما يتحدث فرهاد دفتري[4] عن وجود جماعات امامية هامة سبق واستوطنت الرَّي .

ويظهر ان الدعاة الاسماعيليين اتخذوا من الوسط الغربي والشمال الغربي من فارس، وهي المنطقة التي اطلق عليها العرب اسم " الجبال " مكاناً لدعوتهم حين وجدوا بيئة مهيئة لضم الاتباع والعمل على مقاومة الدولة العباسية ميسورة بخلاف الاماكن الموالية للعباسيين او تحت هيمنة الحكام الموالين لهم.

فقد سبق لهذه الاماكن ان احتضنت دعوات علوية كثيرة ناهضت الخلافة العباسية، واضعفت نفوذها وهيمنتها، ففي خلافة المعتصم (218-227هـ/ 833-

---

(1) يذكر ياقوت الحموي أنَّ بدأ تمصيرها في ايام الحجاج بن يوسف (75-95هـ) سنة 83هـ، ذلك ان عبد الرحمن بن الاشعث كان امير سجستان ثم خرج عليه، فلما انهزم ابن الاشعث ورجع إلى كابل، كان في جملته اخوة من بني سعد بن مالك ابن عامر الأشعري، وكان يتقدم هؤلاء الاخوة عبد الله بن سعد، وكان قد ربي بالكوفة، فانتقل منها إلى قم وكان امامياً فهو الذي نقل التشيع إلى اهلها، فلا يوجد بها سني قط. معجم الادباء 398/4.

ولانغفل ان سنة 51هـ شهدت تدفقا باتجاه خراسان حين ارسل زياد بن ابيه (45-53هـ) خمسين الفا من الكوفة والبصرة، تاريخ الطبري 238/5 . والى هذا يشير فلهاوزن : " ان نصف المستوطنين في خراسان كانوا من الكوفة الذين لم يكونوا بحال من الاحوال من النوع المسالم كثيرا " الدولة العربية وسقوطها (ترجمة يوسف العش، دمشق ، 1956م) ، ص 331.

(2) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت 346هـ/ 957م) : المسالك والممالك ، (ليدن ، 1927م) ، ص 188.

(3) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 169.

(4) مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 213.

841م) وذلك سنة 219هـ / 834م ظهرت دعوة محمد بن القاسم بن عمر إبن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالطالقان من خراسان [1].

وفي خلافة المستعين (248-252هـ/ 862-866م) ظهر سنة 250هـ/ 864م الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي إبن ابي طالب بطبرستان والسيطرة عليها [2] ؛ وبوفاته سنة 270هـ/ 883م قام اخوه محمد بن زيد مقامه، ثم ملك طبرستان الناصر للحق الحسن بن علي المعروف بالاطروش، وكانت وفاته سنة 304هـ/ 916م [3]، وجاء بعده الحسن إبن القاسم الملقب بالداعي وبقتله سنة 316هـ/ 928م انقرضت دولة العلويين بطبرستان [4]، وان بقيت منهم جماعة هناك " حيث كان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم " [5].

---

(1) تاريخ الطبري 7/9؛ الشهرستاني: الملل والنحل 118/1.

(2) المسعودي، مروج الذهب ، 153/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 314/5؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 453/5.

(3) تاريخ الطبري 271/9؛ مروج الذهب 454/4.

(4) الملل والنحل 118/1 ؛ النويري: نهاية الارب 43/23.

(5) الأشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت 330هـ) : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة، القاهرة (1369هـ/ 1950م) 149/1 ؛ الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ) : مقاتل الطالبيين ، (دار احياء الكتب العربية، القاهرة 1368هـ/ 1949م) ، ص 577؛ ابن الاثير: الكامل 126/6.

" خلف الحلاج " الداعي الأَول في الرَّي:

حلَّ " خلف الحلاج " في الري حين اتخذ منها مكاناً للتبشير بالدعوة الاسماعيلية في رواية نظام الملك [1].

وتبعاً لرواية نظام الملك، فان " خلفا " اقام بقرية تداعى " كُلين " [2] من نواحي " بيشاويه " [3] من اعمال الري.

وكانت دعوته " ان هذا المذهب هو مذهب اهل البيت، وينبغي اخفاؤه إلى حين ظهور المهدي وخروجه وشيك " [4].

استطاع " خلف " نشر الاسماعيلية بين اهل قرية " كُلين " الذين تقبلوا دعوته رجالاً ونساءاً ، ومن ثم غادرها إلى الري وتوفى هناك [5].

هذا ما يقوله نظام الملك، الا ان مصادر معلوماتنا لا تتحدث عن شخصه، ولا تبوح بشيء من اخباره في نواحي الري ، كما وانها لاتذكر شيئاً من اعماله.

والظاهر ان الرجل يتمتع بصفات عالية أهلَّته لتولي منصباً رفيعاً وخطيراً في الدعوة الاسماعيلية. وطبقا لما يقوله النيسابوري (ت نهاية القرن الرابع الهجري) فانه لم يكن يجري تعيين الداعي الا بموافقة الامام وبأذن منه [6]. وهذا لايتأتى إلاّ للصفوة المؤهلة من الرجال.

ولما كان هؤلاء الدعاة يعملون في اماكن بعيدة ونائية لم يكن باستطاعتهم اقامة اتصالات دائمة مع مقر قيادة الدعوة المركزي، وعلى هذا فانهم تمتعوا بدرجة

---

(1) نظام الملك: سياست نامه ، ص 234.

(2) كلين : بضم اوله ، قرية في المرحلة الأولى من الرَّي لمن يريد خوار على طريق الحاج. معجم البلدان 878/4.

(3) بشاوية: من رساتيق الري المشهورة. لسترنج ، ص 377.

(4) نظام الملك: سياست نامه ، ص 234.

(5) المصدر نفسه ، ص 235.

(6) النيسابوري، استتار الامام ، ص 49.

عالية من الاستقلال، ولم يكن بامكان سوى اشخاص على قدر كبير من المؤهلات العلمية والثقافية رفيعة المستوى ممزوجة بصفات خلقية وفكرية خارقة، اضافة إلى القدرات التنظيمية للنهوض بهذه المهمة، وتاسيس جماعات اسماعيلية في مناطق خاصة وقيادتها [1].

بوفاة " خلف " تولى الدعوة في الرَّي ابنه " أحمد " [2] والمصادر لاتمدنا ولو بمعلومة بسيطة يمكن ان تشير إلى سنة الوفاة او المدة التي تولى فيها " احمد" أمر الدعوة ، اما سيرة حياته فظلت هي الاخرى غامضة لانعرف ولانسمع شيئاً من اخبارها.

(1) القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان التميمي المغربي (ت 363هـ/973م): المجالس والمسايرات ، (تحقيق الحبيب الفقي، وابراهيم شبوح، ومحمد البعلاوي (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، بلا.ت) 102/83/3؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 168؛ نجم الدين يوسف: الائمة الفاطميون (وزارة الشؤون الثقافية ، تونس ، 1977م) ، ص 221.

(2) نظام الملك: سياست نامه ، ص 241؛ ويذكر ابن ايبك الدواداري ان " خلف الحلاج " لما هلك استخلف ابنا يكنى ابا سعيد. كنز الدرر 96/6 . ويذكر فرهاد دفتري: ان أحمد هو الداعي الثاني في الري انتشرت الدعوة في ظله ووصلت " قم " – المركز الامامي الهام الآخر وسط فارس – وكاشان وهمدان وبلدان اخرى . مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 86. اغلب الظن ان فرهاد دفتري يعني " قاشان " لان " كاشان " مدينة بما وراء النهر. ينظر: معجم البدلان 43/4.

الداعي " غياث " والدعوة الاسماعيلية في الرَّي:

تولى قيادة الدعوة الاسماعيلية في الري بعد " أحمد بن خلف " الداعي "غياث " ، لايعطي نظام الملك توضيحا لما حدث ، لكنه اكتفى بالقول : " إن أحمد اهتدى إلى رجل اسمه " غياث " فجعله خليفته في الدعوة " [1].

ان قولا كهذا لايصح الوثوق به، او الاطمئنان اليه والاعتماد عليه، فالدعاة الاسماعيليين ليسوا اشخاصاً عاديين يهتدى اليهم، كما يدعي نظام الملك ؛ كما وانهم لايعينون بغفلة وعلى هذه الشاكلة، ذلك ان رتبة الداعي تمر عندهم بمخاض عسير ، وتجربة خاصة ، وصفات يجب ان يتصف بها الداعي ويتحلى باصولها ومقوماتها للوصل إلى هذه المرتبة [2].

فمن اميز صفاته العلم، والتقوى، وحسن السياسة، نحو نفسه ونحو اتباعه، ناهيك عن علمه بالباطن [3] ، خبيراً فاضلا ذكيا [4].

---

(1) نظام الملك : سياست نامه، ص 234.

(2) ونستطيع ان نتبين ذلك جليا من خلال رسالة داعي الدعاة الكبير أحمد بن إبراهيم النيسابوري (توفي في اواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ، المعروفة بـ "الكافية في ادب الدعاة ".فرهاد دفتري: الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص101.

(3) ويصف القاضي النعمان احد هؤلاء الدعاة بانه كان من المميزين بين الناس في العبادة والفضل والعلم فاشتهر ذكره افتتاح الدعوة ، ص 24.

ولايخفى ان مصطلح الداعي استخدمته مجموعات اسلامية متعددة بما فيهم العباسيون الاوائل، واوائل المعتزلة والزيدية لتنص به على من يقوم بنشر تعاليمها الدينية والسياسية، لكنه حقق اوسع تطبيق له فيما يتعلق بالاسماعيلية، واصبح مصطلح " داعي " يطلق على مأذون للدعوة الهادية الاسماعيلية. وغدت تعني لفظة " الداعي " : الوالد احيانا. ينظر مقدمة المجالس والمسايرات ، ص 7 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 67.

(4) رسائل اخوان الصفا 316/2.

ومع وضوح السيرة العلمية للداعي " غياث " الا اننا نجهل اسم والده ونسبه وسيرة حياته، واغلب الظن ان لايكون هذا اسمه الحقيقي، وانما اتخذه للتمويه شأن اصحاب الدعوات السرية خشية ان ينكشف قادتها.

لقد كان " غياث " اديبا حاذقاً نحويا، صاحب جدل وحجاج ومعرفة بالقرآن الكريم ومفسراً لآياته، كما وله علم باخبار الرسول 6 ومعرفته بامثال العرب وايامهم واشعارهم [1].

له كتاب في الكلمات العربية والاسلامية باسم " البيان " ذكر فيه معاني الصلاة والصوم والفاظ الشرع على النهج الاسماعيلي [2].

استطاع " غياث " بما يمتلك من شخصية مؤثرة وايمان عميق بعقيدته ان يتغلغل في اواسط القوم، حتى شاعت اخباره في " قم " و " كاشان " و " آبه " بان هناك رجلاً مناظراً محاوراً من طراز عجيب، وانه يبشر باخبار حسنة سارّه وانه " يعلم الناس مذهب اهل البيت " [3] ، فانهال عليه الناس وقبلوا مذهبه، كما دخل مخالفوه معه في جدال عنيف.

ويحدد نظام الملك دعوة " غياث " في الري بعام 200هـ/ 835م [4]. ويشير فرهاد دفتري ان " غياث " هو الداعي الاسماعيلي الثالث في الري [5]، دون الاشارة إلى تاريخ دعوته هناك.

---

(1) نظام الملك : سياست نامه ، ص 233-234.

(2) المصدر نفسه ، ص 235 ، وكتابه هذا اشبه بكتاب " الزينة " لأبي حاتم الرازي في الكلمات الاسلامية والعربية والذي سنأتي على ذكره.

(3) نظام الملك : سياست نامه ، ص235.

(4) المصدر نفسه ، ص 236.

(5) مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 87.

دخل " غياث " في خضم نزاع وجدل عنيفين، في الري، حين تصدى له بعض من اهلها وكانوا معتزلة بزعامة عبد الله الزعفراني [1]، وهو رجل مولع بالجدل والمحاججة، ساعياً إلى الشهرة والجاه [2]، لكنه لم يستطع ايقاف التيار الجارف الذي سلطه " غياث " والمؤيدون له من الاسماعيلية، وهو خلاف دعوى نظام الملك " ان غياثا " هرب من الري إلى خراسان " [3] .

وما ان توطدت قواعد الدعوة الاسماعيلية في الري حتى اتجه " غياث " إلى خراسان ، بعد ان ترك وراءه احد دعاته نائبا عنه، غير ان الروايات لم تسفر عن ذكر اسمه، وبوفاته تولى امر الدعوة الابن الاكبر " لغياث " والذي يدعى " أبو جعفر

---

(1) يذكر الشهرستاني ان اكثر اهل الري معتزلة نجارية، وهم اصحاب الحسين بن محمد النجار وعلى مذهبه. وهم ثلاث جماعات: برغوثية، وزعفرانية، ومستدركة. الملل والنحل 88/1-89؛ وانظر احسن التقاسيم ، ص 365. ويشير البغدادي إلى الزعفرانية بقوله: هم اتباع عبد الله الزعفراني الذي كان بالري، وخالف المعتزلة في كثير من آرائهم، وخاصة قولهم في خلق القرآن، وكان يقول: الكلب خير ممن يقول بخلق القرآن" ويذكر: ان النجارية بعد الزعفراني افترقت بناحية الري فرقاً يكفر بعضهم بعضا وهم اكثر من عشر فرق، ومرجعها في الاصل ثلاث: فرق : برغوثية، وزعفرانية ومستدركة الفرق بين الفرق، ص 31، 34، اما البرغوتيه: فهم اتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ، وكان على مذهب النجار في اكثر مذاهبه، واما المستدركة من النجارية فهم يزعمون: انهم استدركوا ما خفي على اسلافهم، لان اسلافهم منعوا اطلاق القول بان القرآن مخلوق، وقالت المستدركة انه مخلوق الفرق بين الفرق ، ص 206-207.

(2) الفرق بين الفرق ، ص 127.

(3) نظام الملك: سياست نامه، ص 236.

الأكبر [1]. والذي لم تطل ايام حياته، وتوفي اثر مرض أحل به ليتولى الدعوة في الري رجل الدين والفيلسوف ابو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الرازي[2] .

هذه الاحداث في الري منذ غادرها " غياث " إلى خراسان وحتى تولى مسؤولية الدعوة فيها ابو حاتم الرازي، لم تذكر الروايات تاريخها، ولا اشــارت النصـــوص إلى سـني حدوثها، وسكتت عن البوح بابسط تفاصيلها، مما ضـيع فرصـة ثمينة لمعرفة ســـير الدعوة وتزامن احداثها مع الاوضـــاع القائمة في هذه المنطقة ذات الاهمية الكبرى للدعوة الاسماعيلية ونجاحها في الري.

(1) المصدر نفسه، ص 237.

(2) نظام الملك : سياست نامه ، ص 237 . غير أن ابن النديم يذكر بوفاة " غياث " تولى ابنه منصــبه، وشـاركه في المنصــب رجل يعرف " بالمحروم " ثم مات فخلفه ابو حاتم الورساني. الفهرست، ص 266.

أبو حاتم أحمد بن حمدان اللَّيثي الورســـاني الرازي (1) (ت 322هـ/933م):

وتُسميّه الاسماعيلية سيدنا " ابو حاتم " تفخيما وتعظيماً على عادة تلقيب كبار الدعاة وافاضلهم (2).

اميز الدعاة الاسماعيليين ومفكريهم وفلاسفتهم في الري، جعله " غياث " نائباً عنه ، وتولى الدعوة بعد وفاته (3).

---

(1) في رواية ابن النديم: هو ابو حاتم عبد الرحمن الرازي الورســـاني الداعي في الديلم. الفهرست 268. وعند حسين فيض الله الهمداني: هو ابو حاتم أحمد بن حمدان الرازي: مقـدمـة كتـاب الزينـة للرازي (مركز الـدراســـات والبحوث اليمني، صـــنعـاء، 1415هـ/1994م)، ص 17.

على حين يذكر فلاديمير ايفانوف ان اسمه ابو حاتم بن حمدان .

Ivanow,F.A Guide to Isma'ili Litertuae, P.32.

(2) يشوب ترجمة حياة ابي حاتم الرازي شيئا من الغموض، ولم نتحصل من المصادر التي بين ايدينا ما يغني الباحث عن ســيرة حياته، فلم تتحدث المراجع عن مولده ولا اشــارت إلى مسـقط رأســه ، فالبغدادي يذكر ان ابا حاتم دخل ارض الديلم فاسـتجاب له جماعة من الديلم. الفرق بين الفرق ، ص 290.

ويشــير الأســفراييني إلى ان جماعة من اهل المغرب اجابوا عبيد الله المهدي حينما قدم المغرب، وان رجلا منهم يدعى ابا حاتم خرج إلى ارض الديلم فاجابته منهم جماعة، ودخل في دعوتهم من اهل خراســـان الحســـين بن علي المروزي الذي كان يتولى " هراة " و " مرو الروذ " التبصــــير في الـدين، (مكتبـة الخـانجي، مصــــر، 1374هـ/1955م)، ص 84.

واغلب الظن ان الأسفراييني لم يوفق في نسـبة ابي حاتم الرازي لاهل المغرب، وافضـل دليل على ما ذهبنا اليه، ان الباحث والمتتبع لايجد داعيا اســـماعيلياً في بلاد المغرب كان فيلسوفا، وجل علماء الاسماعيلية وفلاسفتهم من اهل المشرق.

(3) سياست نامه ، ص 340.

تمكنت الدعوة الاسماعيلية في عهد ابي حاتم الرازي من الانتشار في اماكن شاسعة [1]. امتدت من اذربيجان [2] – شمال غربي فارس – والى مقاطعات بلاد الديلم [3] – شمال فارس – بما فيها جيلان [4]، وجوزجان [5] وطبرستان.

وبفضل جهوده المميزة، وطبيعة عرضه لأفكار الدعوة الاسماعيلية وعقائدها تمكن من ايصالها إلى رجال الطبقة الحاكمة في الري [6] . فكان في مقدّمة من انجذب اليها احمد بن علي بن صعلوك، حاكم الري الساماني [7]

---

(1) نظام الملك: سياست نامة ، ص 248.

(2) اذربيجان : بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء وحدها – اذربيجان – من برذعه مشرقا إلى ارزنجان مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل، اقليم واسع من مشهور مدنها تبريز، وهي قصبتها واكبر مدنها، وهو صقع الغالب عليه الجبال. معجم البلدان 128/1.

(3) الديلم : المنطقة الجبلية الواقعة شمال غربي ايران على بحر قزوين في اقليم جيلان، وهو معروف بغاباته الكثيفة . معجم البلدان 544/2.

(4) جِيلان : بالكسر ، اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان وليس في جيلان مدينة كبيرة، انما هي قرى في مروج بين جبال نسب اليها كثير من اهل العلم. ينسب اليها جيلاني وجيلي. معجم البلدان 201/2.

(5) جوزجان: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية، ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار . معجم البلدان 182/1.

(6) الطبري: تاريخ الطبري 88/10؛ ابن الاثير: الكامل 155/6.

(7) في سنة 289هـ احتل السامانيون الري، وتولى ادارتها منصور بن اسحاق اول حاكم ساماني للري ، وفي سنة 296هـ اصبح ابو جعفر محمد بن علي صعلوك حاكماً للري من قبل السامانيين.

وفي سنة 304 هـ استطاع يوسف بن ابي الساج والي اذربيجان من دخول الري وانتزاعها من محمد ابن علي بن صعلوك، غير ان الخليفة العباسي المقتدر بالله←

(307–311هـ/919–923م) وكثير من اتباعه [1].

وتمكن ابو حاتم من تحويل عديد من امراء الديالمة إلى الاسماعيلية [2].

لم يكن ابو حاتم الرازي داعيا عقائديا حسـب بل كان سـياسـيا محنكاً وقيادياً بارعاً في كسب الاتباع وخطب ودهم [3]، فقد لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية بـ " طبرسـتان" و " الديلم " وفي اقليمي "الري" و " اصـفهان" خاصـة ، حيث تمكن من التـأثير على كبـار رجـال الـدولـة في وقتـه امثـال " اسـفـار بن شـيرويـه " و

← (295–320هـــ) ارسل جيشاً بقيادة مؤنس الخادم استطاع طرد ابن ابي الساج عنها بعد ان انضـم اليه أحمد بن علي بن صـعلوك واخوه محمد بن علي ويعيدها إلى سلطة الخلافة العباسية، وتقلد أحمد بن علي بن صعلوك اعمال قاشان وساوة وقم، غير ان أحمد بن علي بن صـعلوك سرعان ما تقدم بجنده من " قم " واستطاع احتلال الري، رغم الجهد العسـكري الذي بذلته الخلافة العباسـية لانتزاعها منه لكنها لم تفلح مما اضـطر الخليفة العباسـي المقتدر بالله إلى ان يقرّه عليها وعلى " دنباوند " و " قزوين " و " زنجان " و " أبهر " لكنه قتل على يد يوسف بن ابي الساج سنة 311هـ. ينظر ابن الاثير : الكامل 155/6، 175.

ويظهر ان مناطق المشرق اصبحت نهبا لكل طامع، او من وجد في نفسه القوة لمنازلة الحاكمين، ولم يخطأ مسكوية حين يقول :" فصـارت الدنيا في ايدي المتغلبين وصـاروا ملوك طوائف، وكل من حصـل في يده بلد ملكه ومنع ماله " مسـكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ) : تجارب الامم (باعتناء جب ، مطبعة بريل، ليدن ، 1945م) 663/1–667.

(1) نظام الملك : سياسة نامة ، ص 248.

(2) نظام الملك: سياست نامة ، ص 276 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 87.

(3) عارف تامر : تاريخ الاسماعيلية 188/2.

" مرداوبج بن زيار " وغيرهم [1] .

ويذكر البغدادي (ت 428هـ) ان رجلا من الباطنية يعرف بأبي حاتم دخل ارض الديلم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شيرويه) [2] .

والى هذا يُشير نظام الملك [3] (ت 485هـ) بقوله: " ان ابا حاتم اتصل باهل الديلم وقائدهم اسفار بن شيرويه [4]".

ويذكر المقريزي [5] (ت 845هـ) ان كثيراً من اهل الديلم مالوا إلى الاسماعيلية منهم اسفار بن شيرويه، فلما قتل مرداويج اسفاراً عظمت شوكة الاسماعيلية في ايامه بالري [6].

---

(1) نظام الملك : سياست نامه ، ص 277.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 279.

(3) نظام الملك: سياست نامه 279.

(4) اسفار بن شيرويه: احد قادة السامانيين، سطع نجمه سنة 315هـ حين ولاه نصر بن أحمد الساماني (301-331هـ) جرجان لغرض استعادة الري، وتمكن سنة 316هـ من السيطرة على طبرستان وجرجان والري ودعى فيها لصاحب خراسان نصر بن أحمد الساماني، لكنه انقلب على السامانيين، وطغى وتجبر على الناس فثار عليه قائد جنده المدعو مرداويج بن زيار وتمكن من قتله سنة 316هـ . ينظر: المسعودي: مروج الذهب 378/4؛ مسكويه: تجارب الامم 162/1؛ ابن الاثير: الكامل 193/8.

(5) المقريزي: اتعاظ الحنفا 143/3.

(6) مرداويج بن زيار : من موالي اسفار بن شيرويه، وقائد جيشه، وبعد قتله اسفاراً عظم امره وقوي سلطانه ، فاستولى على جرجان وطبرستان، ودخل في طاعة نصر إبن أحمد الساماني، استطاع مرداويج تاسيس الدولة الزيارية سنة 316هـ على انقاض الامارة العلوية بطبرستان، فاصبحت طبرستان وجرجان وقزوين والري وزنجان وهمدان واصبهان تابعة له ، لكنه اغتيل على ايدي غلمانه من الاتراك سنة 323هـ . ينظر : المسعودي: مروج الذهب 379/4 ؛ مسكويه : تجارب الامم 162/1؛ الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت 440هـ) : زين الاخبار (تعريب محمد تاويت، فاس،1972م)،ص 33 ؛ ابن الاثير: الكامل 190/8، 196.

وعند رشيد الدين فضل الله [1] (ت 718هـ) " ان ابا حاتم ادخل بعض الديالمة في الدعوة الاسماعيلية" .

لم يكن ابا حاتم الرازي داعية اسماعيلي حسب بل هو احد اعلام النهضة الإسلامية في عصره ، وقائمة مؤلفاته الباقية دلت على علو كعبه في مختلف صنوف المعارف والعلوم [2].

ويقول الكرماني [3] (ت 411هـ) ان ابا حاتم الرازي في مقدمة العلماء الذين يجب ان تقرأ كتبهم، وهو من شيوخ الدعوة الاسماعيلية المعروفين بسداد الطريقة.

ويشيد ابن حجر العسقلاني [4] (ت 852هـ) بفضل الرازي ومعرفته وعلمه بقوله : " كان ابو حاتم الرازي من اهل الفضل والادب والمعرفة باللغة، وسمع الحديث كثيراً" .

ويشير الداعي ادريس عماد الدين [5] (ت 872هـ) إلى ان الداعي أبا حاتم الرازي من الدعاة الفضلاء، مؤلف كتاب " الزينة " وهو كتاب ظاهر في فضل اللغة

---

(1) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ (قسمت اسماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقيان ، (باهتمام محمد تقي بزوة، طهران 1338) ، ص 201.

(2) يذكر ابن النديم قائمة بمصنفات ابي حاتم الرازي منها : اعلام النبوة، وكتاب الاصلاح، وكتاب الرجعة، وكتاب الجامع، وكتاب " الزينة " في الكلمات الإسلامية والعربية واشتقاقاتها واسباب وضعها ، ومعاني الكلمات ، الفهرست ، ص 269.

(3) الكرماني، أحمد حميد الدين (ت 411هـ) : راحة العقل (تحقيق محمد كامل حسين،ومحمد مصطفى حلمي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر، بلا. ت) ، ص 25.

(4) ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن على العسقلاني (ت 853هـ) : تهذيب التهذيب ، (دار الفكر، بيروت، 1984) 31/9.

(5) الداعي ادريس: عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الائمة الاطهار. 5/168-169.

العربية، ومنافع الشعر، ومعنى اشتقاق اسماء الله Y ، مما يدل على فضل هذه اللغة الشريفة وقد حُمل الكتاب إلى القائم بامر الله فَسُرَّ به [1] .

ويقول المستشرق الكبير " يول كراوس " : " كان أبو حاتم من كبار الدعاة الاسماعيلية لعب دوراً هاماً في الشؤون السياسية في طبرستان والديلم ولاسيما في الري واصبهان ، وقد استجاب له كبار رجال الدولة مثل " اسفار بن شيرويه " و " مرداويج ابن زيار " القائد وغيرهما [2].

اشترك ابو حاتم الرازي في النقاش الذي دار بين الدعاة الاسماعيلية انفسهم ومنهم الداعي الاسماعيلي الكبير ابو عبد الله محمد بن أحمد النسفي (ت 331هـ) بشأن الآراء التي تضمنها كتاب الاخير والمعروف " بالمحصول " والذي تصدى له ابو حاتم الرازي ونقض العديد من تلك الآراء ؛ وساهم الداعي الاسماعيلي الكبير الكرماني في محاولة للتوفيق بين الرجلين ابي حاتم الرازي،

(1) وكتاب " الزينة " كتاب جليل في الكلمات العربية الأصيلة والدخيلة التي نطق بها القرآن الكريم، واسنها المسلمون والتي صارت من المصطلحات الإسلامية ، وقد اهداه إلى الخليفة الفاطمي القائم بامر الله (322هـ / 934-334هـ/1946م) ويعتبر " كتاب الزينة " من اقدم كتب اداب الدعوة الاسماعيلية، وصار مرجعاً لابن البطليوسي (ت 521هـ)، وياقوت الحموي (ت 626هـ) ، والبقاعي (ت 885هـ) ، والسيوطي (ت 911هـ). ينظر: مقدمة كتاب " الزينة " (بتحقيق حسين فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1994م)، ص4.

(2) الرازي، ابو حاتم أحمد بن حمدان (ت 331هـ) : رسائل فلسفية (نشرها يول كراوس، القاهرة، 1936م)، ص 291.

ومحمد بن أحمد النسفي [1].

وجرت بين ابي حاتم الرازي ومواطنه الفيلسوف الطبيب محمد بن زكريا الرازي (331هـ) مناظرات كلامية وجدل شديد دل على تمتع الرجل بقابلية ورجاحة عقل كبيرين.

وفي كتابه " اعلام النبوة " رد ابو حاتم الرازي على الطبيب المتفلسف محمد بن زكريا الرازي ودحض آراءه وحججه خاصة في موضوع النبوة والتي كان يقف منها الفيلسوف محمد بن زكريا موقفا مغايراً لمبادئ الاسلام، إذ يؤكد بأن النبوة تولية ويجوز ان يخص الله بها أي فرد من مخلوقاته سواء اكان هاشمياً ام زنجيا، وهو رأي انكره ابو حاتم [2].

وقد اثبت ابو حاتم بالبراهين والآيات ان التولية لايمكن الا ان تكون محصورة في بيت معين أو اسرة معينة اختارها الله منذ القديم وفضلها على العالمين فهي صفوة عباده وخير خلقه [3].

---

(1) صنف الكرماني كتاب الرياض أو الاصلاح بين الشيخين، وهو في محاولة التوفيق بين ما جاء في كتاب " الاصلاح " لابي حاتم الرازي وما جاء في كتاب " النصرة " لابي يعقوب السجستاني الذي التزم جانب النسفي في الخلاف الذي نشأ بين الرازي والنسفي . ينظر: الكرماني، أحمد حميد الدين (ت411هـ) : كتاب الرياض (تحقيق عارف تامر، دار الثقافة ، بيروت، 1960م) ، ص 58-59؛ ومقدمة كتاب " الزينة " لابي حاتم الرازي ، ص 34. ويتجلى في الكتب الثلاثة روعة التعبير، وبداعة الاسلوب وطريقة العرض، وحسن المحاججة، إذ نحن امام عصارة فكر فلاسفة الإسلام من الاسماعيلية.

(2) ينظر الكرماني: راحة العقل ، ص 6 ؛ عارف تامر : تاريخ الاسماعيلية 188/2.

(3) الهمداني حسين فيض الله: مقدمة كتاب " الزينة " ، ص 21؛ عارف تامر: تاريخ الاسماعيلية 189/2.

والروايات كعادتها لاتعطي توضـيحاً كافيا، ولا خبرا شـافيا لأيام ابي حاتم الأخيرة ، ولا تتحدث عن نهاية حياته ، فالاسفراييني (ت 471هـ) يذكر ان ابا حاتم قتل ، وقام بدعوته فيما وراء النهر محمد بن أحمد النسـفي المعروف بالبرذعي، وابو يعقوب السـجزي (السـجتسـاني) الذي اقام بدعوته بناحية سـجسـتان"[1]، لكنه لم يذكر كيف، ومتى وما هي الاسباب التي ادت لمقتله.

ورواية نظام الملك [2] (ت 484هـ) : ان اهل ديلمان (الديلم) تالبوا على اسـماعيلية طبرسـتان مما اجبروا ابا حاتم على الفرار ومات بمفرده، وتفرق السـبعية (يعني الاسماعيلية) من بعده.

ويذكر ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) نقلاً عن كتاب " تاريخ الري" لابي الحسـن بن بانويه ان ابا حاتم كان من اهل الفضـل والأدب والمعرفة باللغة وسـمع الحديث كثيراً، وله تصانيف وصار من دعاة الاسماعيلية، توفي سنة 322ه [3].

ويشير حسين فيض الله الهمداني إلى ان محمد بن أحمد النسفي، وابا اسحاق السجستاني الداعيان الاسماعيليان قتلا سنة 331هـ بعد وفاة ابي حاتم الرازي بتسع سنوات [4] .

عاش ابو حـاتم الرازي في اواخر القرن الثـالـث ، واوائل القرن الرابع الهجري، وفي فترة حرجة من تاريخ العالم الاسـلامي تمثلت في ضـعف وتدهور دولة بني العباس، وسـيادة الصـراع والتنافس بين حكام ورؤسـاء الدويلات التي انفصـلت عنها، وبخاصـة الزعماء العسكريين في الديلم وفارس وما وراء النهر وطبرستان واذربيجان ،

---

(1) الاسفراييني : التبصير في الدين ، ص 141.

(2) سياست نامه ، ص 256.

(3) ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت 852هـ) : لسان الميزان (باعتناء أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م) 448/1.

(4) الهمداني، حسين فيض الله: مقدمة كتاب " الزينة " ، ص 21.

الذين احالوا تلك المناطق إلى فوضى وخراب نتيجة لاطماعهم والسعي وراء منافعهم الخاصة [1].

هذا إلى جانب التذمر وروح اليَّأس الذي ساد الاعم الاغلب من الناس، مما ادى إلى شيوع افكار واتجاهات جديدة اخذت طريقها إلى المجتمع الاسلامي، مستغلة اوضاعاً اجتماعية واقتصادية سيئة ، حاولت من خلالها بث عقائدها ونهجها الاصلاحي كما تصوره قادتها. وفي طليعتهم ابو حاتم الرازي.

وتحسن الاشارة إلى ما يقوله عارف تامر عن حياة ابي حاتم الرازي بقوله: " ان تاريخ ابي حاتم الرازي وسيرته في شبابه، ويوم ولادته، وكل ما يتعلق بذلك ظل مجهولاً، واني على يقين بان هؤلاء الدعاة أغفلوا قصداً تاريخهم، وعاشوا بسرية مطلقة، مما جعلوا المعلومات عنهم نادرة جداً " [2] .

---

(1) ينظر المسعودي: مروج الذهب 379/4؛ مسكويه، تجارب الامم ، 162/1؛ الكرديزي: زين الاخبار، ص 33؛ ابن الأثير : الكامل 190/8، 196 ؛ المستوفي القزويني ، حمد الله بن ابي بكر احمد بن نصر (ت 750هـ)، تاريخ كزيدة (دار المعارف، القاهرة، 1965م) ، ص 135.

(2) عارف تامر: تاريخ الاسماعيلية ، 189/2.

الدعوة الاسماعيلية بعد ابي حاتم الرازي في الرَّي

لاسبيل على وجه التحقيق معرفة الدعاة الاسماعيلين الذين حلو في الري بعد وفاة ابي حاتم الرازي، ، غير ان رواية نظام الملك [1] تلقي بعض الضوء على ما حدث، فهو يذكر ان امر المذهب الاسماعيلي آل إلى شخصين احدهما " عبد الملك الكوكبي " الذي كان يقطن في " كردكوه" ، والآخر " اسحاق" الذي كان يقيم بالرَّي.

ويشير رشيد الدين فضل الله [2] إلى الداعي عبد الملك بقوله : " انه سيطر على قلعة " كردكوه " [3] ، واتخذ منها مقراً لدعوته " .

ترى من هو " عبد الملك الكوكبي ومن ارسله ، ومتى وصل إلى الري، ومن سبقه إلى هذا المنصب، اسئلة لانجد لها من اجابة شافية كافية، وما يتحصل من مصادرنا عنها الا نزر قليل لايغني من الأمر شيئاً، وفي قضية تتصل بكبار دعاة الاسماعيلية ومفكريهم [4].

---

(1) نظام الملك : سياست نامه ، ص 238.

(2) جامع التواريخ، ص 137.

(3) قلعة كردكوه: على مسيرة يوم من الدامغان وسط الجبال تقع قلعة كردكوه، والواقف بالدامغان يراها وهي قلعة الحشيشية، والدامغان بين الري ونيسابور؛ وهي قصبة قومس ، وهو اقليم يقع في ذيل جبال طبرستان. معجم البلدان 414/4 ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية.

(4) قد تكون من المبالغة لوم مصادر معلوماتنا ونغفل طبيعة وسلوك الدعاة الاسماعيليين، عن قلة معرفتنا بهم ، وقد احسن القول عارف تامر من ان هؤلاء الدعاة اغفلوا قصداً تاريخهم وعاشوا بسرية مطلقة مما جعل المعلومات عنهم نادرة جداً. تاريخ الاسماعيلية 192/2؛ ويقول ابراهيم الدسوقي شتا : لعل ذلك راجع إلى ان هؤلاء كانوا يدعون مستترين من ناحية، فلم تحتفظ كتب التاريخ اسماءهم اللهم الا من نجح في ادخال امير أَو حاكم إلى مذهبه ، كما ان معظمهم لم يكونوا من اصحاب التآليف، فلم يتركوا اثراً يدل عليهم لا في السياسة ولا في العلم . انظر جامع الحكمتين لناصر خسرو ابو معين القباذياني (ت485هـ) (ترجمه عن الفارسية إبراهيم الدسوقي شتا، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، 1974م) ، ص 21.

ولعل اول اشارة يمكن ان نتحصل عليها من ابن النديم تشير إلى شخصية تدعى بـ " ابي يعقوب " بقوله: " بنو حماد المواصلة، وهؤلاء اصحاب الدعوة بالجزيرة وما والاها من قبل " ابي يعقوب " خليفة الامام المقيم كان بالري، ولقد صنفوا كتباً واضافوها إلى عبدان " [1].

ترى من هو " ابو يعقوب " ، ومن أقامه ، وفي أي سنة تولى هذا المنصب، وما هو دوره، هذه الاسئلة وغيرها لانجد لها جوابا فيما يتوفر لدينا من مصادر.

ويظهر ان الاسماعيليين كثفوا من دعاتهم في الري خشية افتضاح احدهم لينوب عنه آخر، فكان إلى جانب " ابي يعقوب " داعيان احدهما يدعى ابو عبد الله ابن النفيس، وهو كما يصفه ابن النديم " من جلة الدعاة، وكانت الحضرة – العاصمة – اليه خلافةً لأبي يعقوب، فتنكر عليه ابو يعقوب فانفذ له قوماً من الاعاجم فقتلوه " [2] . الا ان ابن النديم لم يذكر تاريخا لما حدث ، ولا اشار إلى اسباب ذلك التنكر، وان ذكر الداعي الاخر بقوله : " الدبيلي، وهذا نظير ابي عبد الله – يعني ابن النفيس – وكانا يتنافسان الرئاسة، وبقي بعده بسنتين " [3] .

---

(1) ابن النديم: الفهرست ، ص 268. واغلب الظن ان ابا يعقوب هذا لايعدو ان يكون " اسحاق " صاحب الري الذي اشار اليه نظام الملك.

(2) المصدر نفسه 269 .

(3) المصدر نفسه 269 .

الدعوة الاسماعيلية في خراسان وما وراء النهر

وفي خراسان وما وراء النهر انتشرت الاسماعيلية بشكل غير معهود نتيجة لطبيعة الاوضاع السياسية السائدة في هذه الاصقاع، ناهيك عن التغيير الجديد في النهج الدعائي الذي سلكه الدعاة الاسماعيليون وهو ما اشار اليه فرهاد دفتري ان جهود الدعاة الاسماعيلية في مناطق الجبال لتعبئة دعم ريفي لاغراض تمردية برهنت على عقمها، فالنجاحات الاسماعيلية في العراق لم تكن لتتكرر في فارس، ولذلك فسرعان ما تبنى دعاة الجبال لسياسة جديدة تستهدف الطبقة الحاكمة والنخبة، وبعد نجاحها الاول في الجبال تبنى ذات السياسة من قبل دعاة خراسان وما وراء النهر [1].

وفي خراسان لم يتم تاسيس الدعوة الاسماعيلية الا في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حين دعا " غياث " اهلها إلى الاسماعيلية [2].

ففي رواية نظام الملك ان " غياثا " اتجه من الري إلى خراسان فاستوطن " مرو الروذ " وهذا دليل نجاح وكسب كبيرين حصل عليهما " غياث " في الري فانتقل إلى خراسان بعد ان ترك في الري من ينوب عنه، لكن نظام الملك يغفل عن هذا ولا يشير اليه [3] .

(1) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 87.

(2) المرجع نفسه، ص 88.

(3) نظام الملك: سياست نامة ، ص 238.

وفي"مرو الروذ"[1] دعا غياث فيها الأمير حسين بن علي المروزي [2]، فاستجاب له،وقوي نفوذ حسين هذا في خراسان ومهنة[3]وباریاب[4] وغرشستان[5]

---

(1) مرو الروذ: وهي مرو الصغرى، من كبريات مدن خراسان يصفها المقدسي بقوله: مدينة جليلة وناحية واسعة، وهي ام القرى باقليم الأعاجم. احسن التقاسيم ، ص 314؛ وانظر صورة الارض، ص 369؛ ويذكر لسترنج ان مرو الكبرى تعرف في العصور الوسطى " بمرو الشاهجان " تمييزاً لها عن " مرو الروذ " وهي الصغرى، ولعل الشاهجان الا الصيغة العربية لـ " شاهكان " الفارسية القديمة ومعناها " السلطاني " . بلدان الخلافة الشرقية ، ص 440.

(2) الحسين بن علي المروزي، احد قادة السامانيين ورجالهم، ارسله الامير ابو نصر احمد الساماني (295-301هـ) سنة 299هـ على رأس جيش لازاحة احد امراء الصفاريين عن سجستان، ثم انفذه مرة اخرى سنة 300هـ لفتح سجستان، فتمكن من الاستيلاء عليها، وعاد إلى بخارى في السنة نفسها، وبمقتل الامير الساماني احمد بن اسماعيل سنة 301هـ ، وتولي ابنه نصر بن احمد، اعلن الحسين المروزي العصيان في هراة بمساعدة احد امراء السامانيين المدعو منصور بن اسحاق بن احمد ابن اسد واستولى على نيسابور، وكان المروزي يطمع في سجستان. الكرديزي: زين الاخبار ، ص 24 ؛ ابن الاثير: الكامل 148/6-149.

(3) مِهنه: أبو مَيهَنَة قصبة رستاق أبيورد، احد رساتيق خراسان . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 436.

(4) باریاب او فارياب : في معجم البلدان 318/1 ، بالراء والالف وياء موحدة: اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون، ويقال " فاراب ايضاً بالفاء ، واليها ينسب اسماعيل بن حماد الجوهري ، صاحب كتاب الصحاح في اللغة .

(5) غرشستان : بالفتح ثم السكون والشين معجمة مكسورة وسين مهملة ، ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل، هراة في غربها والغور في شرقها و " مرو الروذ " على شماليها ، و " غزنة " على جنوبيها. معجم البلدان 193/4 .

وغور [1] غير انه لم يشر إلى تاريخ توجه " غياث : إلى خراسان ودعوة المروزي هناك.

لكن ابن أيبك الدَّواداري (ت 736هـ) ينقل عن أَخي محسن، محمد بن علي العلوي الزيدي (ت 372هـ) قوله : " واما خراسان فان الذي قدم بهذه الدعوة الخبيثة رجل يعرف بابي عبد الله الخادم، وكان خادماً للمهدي بالمغرب"[2].

غير ان رواية اخي محسن يجب اخذها بحذر، وكل ما صدر عنه ، او ورد في رواياته فهو محل شك وريبة، فالرجل من اشد المتعصبين على الاسماعيلية بل انه مؤسس الروايات التي حيكت للشك في انساب ائمة الاسماعيليين وسير دعوتهم، والمصدر الأول لكل ما نسب اليهم من قدح وذم [3] .

هذا إلى ان ظهور ابي عبد الله الخادم في خراسان متقدم على تاريخ وصول عبد الله المهدي (297-322هـ/ 909-933م) إلى المغرب، وتأسيس دولته سنة 297هـ/909م) فلا يمكن والحال هذا ان يرسل دعاته قبل ان تتثبت دعائم دولته واقامة سلطانه [4] .

ويقول رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ) : " ومن دعاة خراسان ابو عبد الله الخادم " [5] دونما اشارة لتاريخ دعوته، او الجهة التي يأتمر بامرها؛ أو الامام الذي دفعه للقدوم إلى خراسان.

---

(1) غور : بضم اوله وسكون ثانيه، جبال وولاية بين " هراة " و " غزنة " . معجم البلدان 218/4.

(2) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر 148/6.

(3) ابن النديم: الفهرست ، ص 265.

(4) القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ، ص 245، 253 ؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا 52/1.

(5) جامع التواريخ، ص 112.

والراجح ان اقاليم المشرق، وخراسان على وجه الخصوص، لم يتأخر ظهور الدعوة الاسماعيلية فيها حتى بداية القرن الرابع الهجري، بل على خلاف ما ذكر ، فان هذه البقاع ذات الاهمية الكبيرة للاسماعيليين حل بها الدعاة في وقت لايتجاوز القرن الثالث الهجري، ان لم يكن في ائلة [1].

ويذكر ابن النديم (ت 385هـ) : ان عبد الله المهدي كان قد انفذ سنة 337هـ/ 948م) ابا سعيد الشعراني إلى خراسان فموَّه على القواد بذكر التشيع واستغوى خلقا كثيراً " [2] .

وهو عند المقريزي (ت 845هـ) متولي الدعوة الاسماعيلية بعد ابي عبد الله الخادم، فهو يذكر : " ان ابا عبد الله الخادم استخلف عند موته ابا سعيد الشعراني " [3] .

غير ان المصادر المتوفرة لاتعين على معرفة كلا الداعيين ، ولا الدور الذي قاما به ، والنتائج المترتبة على دعوتهم في خراسان .

الا ان عبد القاهر البغدادي [4] (ت 429هـ) يعطي تفصيلاً اكثر وتوضيحاً اكبر بقوله : " وظهر بنيسابور داعية لهم (الاسماعيلية) يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية ابي بكر بن محتاج " .

---

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 80-81.

(2) الفهرست ، ص 266.

(3) المقريزي: اتعاظ الحنفا 36/1.

(4) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 290-291.

من هذا يظهر ان الشـــعراني قتل في الفترة التي تولى فيها حكم خراســـان ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج (321-327هـ/ 933-948م) احد امراء الجغانيين [1] ، لكن المصادر لاتعطي سببا لمقتله ، ولا الجهة التي ادارت عملية القتل .

(1) آل محتاج الجغانيين من الاسر الكبيرة فيما وراء النهر، وقد شغلوا المناصب الكبرى في عصــري الســامانيين والغزنويين ، وكانت حكومتهم في ولاية جغانيان فيما وراء النهر . وقد ظلوا في اقطاعهم هذا ابا عن جد ، ومنهم : ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج. عهد اليه الأمير نصر بن أحمد الساماني سنة 321هـــ بقيادة جنده في خراسان وجعله واليا عليها، وظل في هذا المنصـــب حتى مرض في آخر عمره بعلة مزمنة فحلّ ابنه " ابو علي أحمد مكانه ، وتوفي ابو بكر محمد سنة 329هـــ . السمرقندي، ابو الحسن أحمد بن عمر المعروف بنظامي عروضـــي (ت 552هـــ) : جهار مقالة (المقالات الاربع) (نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشـــاب، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر 1368-1949) ، ص 132.

الحسين بن علي المروزي (لايُعرف تاريخ وفاته):

بوفاة الداعي أبي سـعيد الشـعراني [1] تولى الدعوة الاسـماعيلية في خراسـان الحسين بن علي المروزي، بوصية داعي الدعاة " غياث " الذي ضمه للدعوة وصيره وهو يحتضر لقيادة الدعوة فاصبح داعي الدعاة من بعده [2] .

يعد الحسـين بن علي المروزي اميز الدعاة الاسماعيلية في خراسـان بعد وفاة ابي سـعيد الشـعراني، متخذا " مرو الروذ " مسـتقرا لدعوته ، وما ان تثبت امره فيها حتى يمم وجهه شـطر مدينة " بخارى " مقر السـامانيين ، وعاصـمة ملكهم، بعد ان ترك خلفه نائباً له يدعى محمد النَّسفي [3].

استطاع الحسين المروزي ان يضم الامير نصر بن أحمد الساماني (311-331هـــ/913-943م) ووزيره محمد بن موسى البلخي إلى الاسماعيلية، في رواية رشـــيد الدين فضـــل الله [4] ؛ الا ان نظام الملك له رواية اخرى، فهو يذهب إلى ان الحســين المروزي لم يتجه إلى بخارى، وانما اوكل ذلك إلى نائبه "محمد النخشــبي " حين اوصــاه " ان يعمل ما بوسـعه بان ينيب عنه شـخصـاً هناك – في خراسـان –

---

(1) يظهر ان كلا من الداعي " ابي عبد الله الخادم " ؛ و " ابي سـعيد الشـعراني " لم يكونا بمنزلة داعي الدعاة، وانما كانا بمنزلة ادنى، ولهذا لم نتحصـــل على معلومات وافية عنهما .

(2) نظام الملك: سياست نامه ، ص 238.

(3) المصدر نفسه ، ص 239.

(4) جامع التواريخ ، ص 198 . لايمكن التعويل على رواية رشيد الدين لانها خلاف سياق ما حدث ذلك ان الامير السـاماني نصـر بن أحمد دخل المذهب الاسـماعيلي على يد محمد النسفي، خليفة الحسين المروزي، هذا إلى ان حياة الحسين المروزي انتهت على يد نصر بن أحمد نفسه .

ويعبر جيحون إلى بخارى وسمرقند لجر اهلها إلى هذا المذهب واستمالة بعض اعيان امير خراسان نصر بن أحمد تقوية لأمره " [1].

لم تكن نهاية حياة الحســـين المروزي مريحة، ولا اجتازت مرحلة هادئة مع الحكام السامانيين ، بل هم من اشد المعارضين للأسماعيلية ، ان لم يكونوا من ابرز اعدائها، فقبض على الحسين المروزي ومات مسجوناً. فالاسفراييني [2] (ت 471هـ) يذكر ان الأمير السـاماني نصـر بن أحمد ، وقبل ظهور النسـفي كان من معارضـي الاسـماعيلية فقبض على المروزي وسـجنه ومات مسـجوناً، لكنه لم يبين سـنة سـجنه وتاريخ وفاته.

وعند ابن النديم (ت 385هـــــ) ان النسـفي حين اظهر دعوته ، وتمكن من جذب نصــر بن أحمد السـاماني إلى دعوته طالبه بدية الحسـين المروزي، واعلن انه سـيرسـلها إلى عبيد الله المهدي بالمغرب، مما اثار اسـتياء كبار رجال الدولة وقادة الجيش [3].

---

(1) سياست نامه ، ص 240.

(2) الاسفراييني: التبصير في الدين ، ص 84.

(3) ابن النديم : الفهرســـت ، ص 72. ويذكر عارف تامر ان الدية ارســـلت إلى الخليفة الفاطمي الثاني الامام القائم بامر الله. تاريخ الاسماعيلية 189/2.

محمد بن أحمد النسفي (ت 331هـ/942م) :

بوفاة الحسين بن علي المروزي، تولى نائبه محمد بن أحمد النسفي (النخشبي) [1] الدعوة الاسماعيلية في خراسان بمنصب داعي الدعاة [2] .

يعد محمد النسفي من كبار الدعاة الاسماعيلية ومجتهديهم، كان عالماً، متكلماً، فيلسوفاً من طراز رفيع [3] ، ومع الشهرة الكبيرة التي حصل عليها ، لم نحظ بسيرة وافية عن ولادته وطفولته وشبابه ومن تولى تهيئته باتجاه المذهب الاسماعيلي ، وعن المدة التي امضاها في بلاد فارس.

ويؤخذ مما يذكره الاسفراييني [4] انه ولد في قرية " بزدا " [5] ولا نتحصل اكثر من هذا عن سيرته الأولى .

---

(1) يلقب بالنسفي، والنخشبي، ونسفي ونخشبي نسبة إلى " نسف " و " نخشب " وهما اسمان لمدينة واحدة، كان يسميها الفرس " نخشب " ويسميها العرب " نسف " وتقع بين جيحون وسمرقند . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص 513.

(2) نظام الملك : سياست نامه ، ص 239.

(3) سياست نامه 242 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الأسماعيليين، ص 89؛ عارف تامر: تاريخ الاسماعيلية 189/2.

(4) التبصير في الدين ، ص 84 . وسماه البزدو هي نسبة إلى " بزده " .

(5) بَزدة : بالفتح ثم السكون وفتح الدال، ويقال : بزدَوه والنسبة اليها بزدي ، قلعة حصينة على ست فراسخ من نسف . معجم البلدان 409/1.

ويذكر لسترنج : بالقرب من نسف مدينتان صغراهما تسمى " بزدة " او " بزدوة " لها قلعة قوية ، وهي على ستة فراسخ غرب " نسف " في طريق بخارى، والاخرى الكبيرة، وهي كسبة كانت على اربع فراسخ من طريق بخارى. بلدان الخلافة الشرقية ص514.

وأخطأ فلاديمير ايفانوف بقوله : محمد بن أحمد النسفي " البردعي " في كتابيه :

Ivanow, F, Studies in Early Persion Isma'ilism (Lonon, 1923) , P. 117 ; A Guide to Isma'ili Litreture, (London, 1933) , P.35.

يمكن القول ان الداعي محمد النسفي في مقدمة رواد الفكر الفلسفي الاسماعيلي ، فهو بحق المؤسس لتاريخ الفلسفة الاسماعيلية على ضوء اصول الافلاطونية المحدثة [1] . والتي كانت جذابة على نحو خاص للدوائر الفكرية في " نيسابور " وغيرها من مدن خراسان وما وراء النهر [2].

ويظهر مما يقوله فرهاد دفتري ان النسفي ادخل فلسفة الأفلاطونية المحدثة إلى نظام الاسماعيلية الفكري وعلم كلامهم الديني مما دفعهم إلى ان ينغمسوا في جدل ديني دام طويلاً [3] .

وعلى هذا فان محمد النسفي وغيره من الدعاة الاسماعيلية في خراسان وما وراء النهر كتبوا للنخبة الحاكمة والطبقات المثقفة في المجتمع بهدف جذبهم فكريا، وكسب دعمهم للدعوة عقائدياً.

دخل محمد النسفي في جدل وحجاج مع مخالفية وخصومه، وتعد مساجلاته العلمية ومحاوراته من افضل المساجلات التي ادت إلى تصنيف كثير من كتب الاسماعيلية ومصنفاتهم فضلاً عن مؤلفات الخصوم ومحاوراتهم.

---

(1) Ivanow,F, Studies in Early Persion Isma'ilism (London, 1923), P.117 ;

فرهاد دفتري : مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 88. والفلاطونية المحدثة نشأت في الاسكندرية على يد فيلون وافلوطين اليهوديان ، وتقوم على مزج الفكر اليوناني بالتعاليم المشرقية وبخاصة اليهودية .

(2) وعلى هذا نجد ان والد ابن سينا وشقيقه اللذين صُنفا بين المثقفين الاسماعيليين في اسيا الوسطى كانا قد اصبحا على معرفة بعقائد الافلاطونية المحدثة وهما في بخارى اثناء تلقيهم التعاليم الاسماعيلية. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص154.

(3) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 155.

ومع انه صنف عديد من المؤلفات من وجهة نظر اسماعيلية [1] الا ان كتابه " المحصول " الذي كتبه قرابة 300هـ/ 902م بقي العمل الرئيس للداعي النسفي، والكتاب يمثل اقدم عمل لداع يتضمن مواد فلسفة يونانية مع انه لم تكتب له النجاة، وفقد مع كثير من كتب الاسماعيلية التي اندرست اثارها [2].

تعرض كتاب " المحصول " للنسفي للنقد من قبل داعي الري " ابي حاتم الرازي " الذي كتب كتاب " الاصلاح " لتصحيح جوانب معينة من تعاليم النسفي، على ما يقوله فرهاد دفتري [3] ، على حين يرى حسين فيض الله الهمداني ان هناك نقداً لاذعاً لبعض النتائج التي خلص اليها النسفي صاحب كتاب" المحصول " كتقديمه القضاء على القدر وغير ذلك [4] .

فانبرى الداعي ابو يعقوب اسحاق بن أحمد السجستاني (ت 386هـ) لتأييد استاذه النسفي، صاحب كتاب " المحصول " ، فكتب كتاب " النصرة " [5].

ولحق بهذا السجال الداعي أحمد حميد الدين الكرماني (ت 411هـ) فوفق بين وجهات نظر صاحب كتاب " الاصلاح " ابي حاتم الرازي، وصاحب كتاب " النصرة " ابي يعقوب السجستاني حول كتاب النسفي المتنازع فيه والمسمى " بالمحصول"، بكتاب اسماه " الرياض " استطاع من خلاله بلباقته الأدبية والعلمية

---

(1) ذكر له ابن النديم كتاب " عنوان الدين " وكتاب " الشرع " و " كتاب الاصول ، والدعوة المنجية، الفهرست ، ص 266.

(2) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 156.

(3) المصدر نفسه ، ص 157.

(4) الهمداني ، حسين فيض الله: مقدمة كتاب " الزينة " لابي حاتم الرازي ، ص 34.

(5) كتاب " النصرة " للسجستاني دافع فيه عن آراء استاذه النسفي صاحب كتاب " المحصول " مؤكداً صواب حجته، وقوة نظريته، مخالفاً ابا حاتم الرازي ومهاجماً آرائه . الكرماني ، الرياض ، ص 54 ومابعدها.

وقوة بيانه واطلاعه وقوة حجته وقابليته الفلسـفية المدهشـة ان ينتقي ما وجده هاما واساسيا في كتابي " الاصـلاح " و " النصـرة " فقرّضـه باسلوب واضـح بين ، ووقف موقفا مخالفاً للسجستاني ان وجد عنده قولا لايرضا [1].

(1) المصدر نفسه ، ص 58 ، 60 وما بعدها.

دعوة محمد بن أحمد النسفي في ما وراء النهر

بوفاة حسين بن علي المروزي ، تولى الدعوة الإسماعيلية بخراسان الداعي والفيلسوف الكبير محمد بن أحمد النسفي الذي " استجاب لدعوته خلق كثيرون من اهل خراسان " [1].

ونتيجة لوصية المروزي قبل وفاته عبر النسفي جيحون إلى بخارى وسمرقند " لجر اهلها إلى هذا المذهب " [2] بعد ان نصب مكانه في " مرو الروذ " داعيا يقال له " ابن سوادة " [3] . لم تتحدث المصادر عنه ولا ذكرت شيئاً عن سيرة حياته، كما انها لم تشر إلى الدور الذي لعبه بعد مغادرة النسفي خراسان .

يمكن القول ان مغادرة النسفي خراسان إلى ما وراء النهر يمثل تطوراً لا سابقه له في نشر الإسماعيلية في تلك الديار مع جهلنا بتاريخ تلك المغادرة ، وزمن حدوثها.

اتجه النسفي إلى بخارى [4] لكنه لم يفلح في بدأ رحلته، مما دفعه إلى مغادرتها إلى " نخشب " مسقط راسه ومربع حياته، وهناك استطاع ان يجتذب احد اقربائه المدعو " بكر النخشبي " ، وكان هذا نديماً للأمير نصر بن أحمد الساماني[5].

استطاع بكر ان يدخل إلى المذهب الاسماعيلي صديقاً له اسمه " الأشعث " كاتب الأمير الخاص، وكان منه بمنزلة النديم. ودعى هؤلاء " ابا منصور الجفاني"

---

(1) نظام الملك : سياست نامة ، ص 238.

(2) المصدر نفسه ، ص 239.

(3) المصدر نفسه ، ص 239.

(4) يذكر ابن حوقل ان مسكن ولاة خراسان من آل سامان بخارى لانها اقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان، ومن كان بها فخراسان امامه ، وما وراء النهر ظهره . صورة الارض ، ص 404.

(5) سياست نامة ، ص 239.

قائد الجيش، ودخل في مذهبهم " ايتاش " الحاجب الخاص للأمير، واستطاعوا ضم رئيس بخارى وصاحب خراجها المدعو " حسن ملك " ، ووالي " ايلاق " [1] ناهيك عن وجوه المدينة وتجارها [2].

وهكذا استطاع النسفي كسب الطبقة الحاكمة، وتلك التي تدير الأمور في الدولة السامانية، ترى ما عدد المنضوين اليها من سواد الناس وعامتهم .

توالت رسائل هؤلاء لمحمد النسفي تحثه على القدوم إلى بخارى بقولهم " لا داعي لوجودك في " نخشب " تعالى إلى الحضرة (العاصمة) بخارى، فستصل بدعوتك عنان السماء في اقصر وقت وندخل في مذهبك العظماء والأعيان" [3].

وفي بخارى استطاع التأثير على الأمير نصر بن أحمد الساماني نتيجة لما كان يلقي عليه من جميل القول، وهو العالم الجهبذ المتمكن العارف بسحر الحديث المنمق على النفوس ، حتى اضحى الامير لايطيق صبراً بدونه، وانتهى الامر باستجابة نصر بن أحمد لدعوته، والدخول بمذهبه، وراح الأمير ينفذ كل ما يقول، مما ادى إلى استياء كبار رجال الدولة وقادة الجيش وإلى وضع حد لهذا الاتجاه

---

(1) إيلاق : من مدن بلاد الشاش، وتقع بين فرغانة وطشقند على بعد عشر فراسخ منها. ابن حوقل : صورة الارض، ص 405 ؛ المقدسي: احسن التقاسيم ، ص 265، 277، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 526.

(2) سياست نامة ، ص 239.

(3) المصدر نفسه ، ص 240.

الخطير بانقلاب يطيح بالامير وعائلته ، لكنها اكتشفت بفضل احد المساهمين بالمؤامرة فتم احباطها والقضاء على الرؤوس المدبرة لها [1].

وفي رواية نظام الملك [2] ان الامير نصر بن أحمد الساماني اثر هذه الاحداث تنازل عن حكم الأمارة [3] لأبنه نوح بن نصر (331-343هـ/ 943-954م) وتبع ذلك مطاردة الاسماعيليين ودعاتهم في خراسان وما وراء النهر، ودفع محمد النسفي رأسه ثمناً لما حدث.

ويورد ابن النديم رواية مخالفة عن تلك التي ذكرها نظام الملك . فهو يقول: ان الأمير نصر بن أحمد اصابه مرض طرحه الفراش فندم على موافقته على مذهب النسفي، وانضمامه اليه، واظهر ذلك ومات ، وعلى اثر وفاته جمع ابنه نوح الفقهاء لمناظرة النسفي، فلما ناظروه وافحموه قتله نوح بن نصر ومن معه من وجوه الإسماعيلية [4].

هذا إلى ان كلا الروايتين لاتحدد السنة التي قتل فيها محمد النسفي واصحابه، والمعروفة " بالمحنة العظمى " سنة 331هـ بولاية الامير نوح بن نصر الساماني.

بمقتل محمد النسفي، اصابت الدعوة الإسماعيلية انتكاسة كبيرة، مما دفع دعاتهم إلى التخفي واللجوء إلى العمل سراً بعيداً عن عيون السلطة الحاكمة ؛ والى

(1) سياست نامة ، ص 240. والمدهش ان النرشخي (ت 348هـ/959م) مع اهتمامه بسيرة الاميرين السامانيين لم نجد عنده ما يشير إلى شيء من هذه الاحداث. تاريخ بخارى ، ص 125 وما بعدها.

(2) سياست نامة ،ص 240.

(3) وفي رواية اخرى لنظام الملك ان نوح بن نصر وضع السم لوالده بعد سجنه. سياست نامة، ص 240.

(4) الفهرست ، ص 266 ؛ وانظر:
Bartold, Fladimir, Turkestan Down to the mongol Invasion (Oxford , 1928, P.241).

هذا يعزى الغموض في معرفة الدعاة الإسماعيلية ودورهم في النصف الثاني للقرن الرابع الهجري فيما وراء النهر خاصة.

لعب النسفي دوراً خطيراً في الناحية السياسية حين تبنى جبهة قوية لحكام مصر الفاطميين ، كما قام بدور خطير من الناحية المذهبية لنشر المذهب الاسماعيلي في خراسان وما وراء النهر .

اما من الناحية العلمية ، فقد فاق النسفي كثيراً من أَحرار الرأي في خراسان [(1)].

ويعلق حسن إبراهيم حسن وطه شرف على مقتل النسفي بقولهما : " ومما آل اليه مصير النسفي ، نستطيع ان نتبين مدى تغلغل المذهب الاسماعيلي في خراسان وما وراء النهر، كما نستطيع ان نشاهد لوناً من الوان اخلاص الدعاة لمذهبهم ولخليفتهم الفاطمي، كما نستدل على ما يعانيه الدعاة المخلصون من عنت واضطهاد [(2)].

اما ناصر خسرو (ت 482هـ) فاطلق عليه لقب " الشيخ الشهيد " [(3)] .

(1) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : عبيد الله المهدي ، ص 250.

(2) المرجع نفسه ، ص 247.

(3) ناصر خسرو ، جامع الحكمتين، ص 171، 172.

رابعاً: كبار الدعاة الأسماعيلين بعد الداعي النسفي

ما من شـك ان هنالك صـفوة من الدعاة الأسـماعيليين الذين حفلت بهم بلاد فارس، ولعبوا ادواراً هي الغاية في اهميتها لغرض نشر الدعوة الأسماعيلية وتبليغها ، وضم المؤيدين والمستجيبين لها .

الا أَنهم أُغفِل ذكرهم، وخَفِيت اخبارهم، وعُفيت آثارهم ، بل تجاوز ذلك إلى اختفاء أسمائهم، لسبب أَو لآخر، لعل مرجعها التستر والتخفي الذي درج عليه هؤلاء الدعاة، والتجأوا لممارسته وسط هذا العداء السياسي والعقائدي الذي احاط بهم، وامام جبروت الحاكم وسلطانه.

وما تحصَّـل من شـخصـيات هؤلاء الدعاة وأَفاضـل علمائهم، الذين لم تسـتطع مدونات التاريخ ومصـــــادره تغييبهم أَو اغفال ذكرهم، إنما مرجعه ظهورهم في العلن دون خوف او خشــــية من ســـلطان، ناهيك عن تلك المصـــنفات الجليلة في عالم المعرفة، والتي خطتها اقلامهم، فخَلَدت اسماؤهم، ولم يستطع المخالفون طمسـها، او العبث بها، أَو رميها وقوداً للنيران.

ومن هؤلاء الدعاة صـفوة مميزة ، اتكأ الأسـماعيليون على تراثهم، وحفظوا لهم جليل اعمالهم ، وهم :

أبو يعقوب اسحاق بن أحمد السجزي (السجستاني) (ت386هـ/996م)

تولى ابو يعقوب السجستاني الدعوة في الري، وبوفاة محمد النسفي سنة 331هـ/ 942م انتقل لرئاسة الدعوة في خراسان ، واغلب الظن انه اصبح داعي الدعاة في الري وخراسان [1] .

والسجستاني من اشهر علماء المذهب الاسماعيلي وكبار دعاتهم، وكان الداعي المميز لدى محمد النسفي وتلميذا لابي حاتم الرازي [2].

ينسب إلى سجستان ، وهي مقاطعة معروفة في جنوب " خراسان " ، ومن اسرة فارسية قيل انها اسرة بطل الفرس " رستم " [3].

ورغم مؤلفاته الكثيرة ، فان نشأته وسيرة حياته تكاد تكون مجهولة، وهناك من يقول انه اتى من العراق جاء جده من الكوفة واستوطن " سجستان " [4]، ويزعم البعض انه مات سنة 331هـ/ 942م اثناء فتك نوح بن نصر الساماني ، وما دعى " بالمحنة العظمى " التي تعرض لها الإسماعيلية [5].

ولا يعطي البغدادي توضيحا لمقتله ويكتفي بالقول : " قتل محمد النسفي وابو يعقوب السجستاني والمعروف ببندانة، على ضلالتهما " [6].

---

(1) Stern, S.M, The Early Isma'ili missionaries (London, 1939) , P.80.

(2) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 291 ؛
Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.35.

(3) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 191/2.

(4) المرجع نفسه 192/2.

(5) إبراهيم الدسوقي شتا : مقدمة جامع الحكمتين لناصر خسرو، ص 24.

(6) الفرق بين الفرق، ص 291؛ ومن الغريب ما يرويه رشيد الدين فضل الله : ان داعية سيستان (سجستان) هو ابو اسحاق السجزي وقد قتل على يد الأمير خلف بن أحمد السجزي، وكان خلف هذا من الطبقة الثانية من ملوك الصفاريين وقد تولى خراسان

ويقبل " ايفانوف " تاريخاً يصل إلى سنة 386هـ/ 996م لأنَّ احد اعمال السجستاني قدم إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله [(1)] (386-411هـ/996-1021م).

يؤيد هذا ان السجستاني كان استاذ الكرماني والمعروف ان الكرماني ظل حيا حتى سنة 411هـ/1020م ، فمتى اخذ عنه علوم الدعوة اذن [(2)].

هذا إلى ان هناك نص صريح في كتاب " الافتخار " للسجستاني يذكر فيه انه وضعه سنة 360هـ/ 970م ، وَيَرِد ذكر كتاب " الافتخار " للسجستاني في كتاب " الرياض " للكرماني، ومعنى ذلك ان كتاب " الافتخار " وضع قبل كتاب " الرياض " [(3)].

وبعد ، فالسجستاني عالم جليل وفيلسوف كبير، وشيخ من شيوخ الدعوة الإسماعيلية نتبين اثره من خلال تلميذه حميد الدين الكرماني المعروف بـ " حجة العراقين" ومكانة السجستاني في المرتبة الاولى بين مفكري المسلمين وعلمائهم وفلاسفتهم المشهورين [(4)].

وضع السجستاني قواعد فلسفية كونية قائمة على دعائم فكرية عقائدية، واسس علمية متينة، وركائز لاتتزعزع ، كما ساهم في المناظرات والمساجلات العلمية التي

(353-393هـ) ، محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في ايران، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1919)، ص 74. نقلاً عن جامع التواريخ.

(1) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.35.

(2) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 191/2.

(3) الكرماني، الرياض، ص 68 ؛

Ivanow, F, Studes in Early Persion Isma'ilism (Bombay, 1955) , P.29, 30.

(4) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 191/2 ؛ الاعظمي: عبقرية الفاطميين، ص 217.

جرت بين الطبيب الفيلســوف ابي زكريا الرازي [1] (ت311هـــــ/922م) وابي حاتم الرازي الداعي الاسماعيلي.

اتخذ السجستاني من الفلسفة سلاحاً شهره بوجه نقاد المذهب الاسماعيلي، فكان بهذا علما من اعلام الدعاة الإسماعيلية الذين اقاموا بقسط كبير في النهوض بفلسفة المذهب الاسماعيلي [2].

ويذهب محمد حسين الاعظمي [3] إلى القول : انه عميد مدرسة الدعوة الإسماعيلية الفكرية ، ومؤلفاته التي تركها بعده موضوعة باللغة العربية، وقسم ضئيل منها باللغة الفارسية ، ويبلغ عددها ما ينوف على ثلاثين كتاباً .

ويذكر " إيفانوف " [4] اكثر من عشرين كتاباً ، لعل اهمها وابعدها أثراً كتاب " اثبات النبوة " ، ويتناول من خلاله اثبات النبوة من جميع النواحي، الناحية الطبيعية والناحية الروحية وغيرها من الأمور ، ثم يتحدث عن ادوار الرسل ، والادلة على اثبات نبوة محمد 9 كما تعرض لما اسماه عجائب القرآن والشريعة [5] .

---

(1) مادلونج ، ويلفيرد : ابو يعقوب السجستاني وقوى العقل السبع (بحث في كتاب الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق 1998م) ، ص 93. والرازي هو ابو بكر محمد بن زكريا ، ويدعوه البعض بابي زكريا، له باع كبير في الطب والفلسفة. ينظر: بول كراوس : رسائل فلسفية للرازي ، (القاهرة، 1939م) ، ص 20.

(2) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدي، ص 252.

(3) عبقرية الفاطميين، ص 219.

(4) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.35.

(5) Ibid., P.35.

وكتاب " الينابيع " الذي ضم موضوعات كثيرة اهمها " ما هية المبدع، وعالم العقل والنفس، والزمان والمكان، وسبب الخلق، وبدء الخليقة، والملائكة، ومعاني الجنة والنار، والبعث والثواب والعذاب [1] .

اما كتاب " الموازين " فقسمّه السجستاني إلى تسعة عشر ميزاناً، تكلم في كل ميزان منها عن امور تمت بصلة إلى المذهب الاسماعيلي بصلات وثيقة، وتمد الباحث بمعلومات عن تاريخ التطور العقلي للمذهب الاسماعيلي [2].

بوفاة السجستاني ينتاب الغموض مسيرة الدعوة الإسماعيلية وكبار دعاتها في الري وخراسان فضلاً عن ما وراء النهر.

وفي رواية ناصر خسرو [3] (485هـ) ان دهقان بن الشيخ الشهيد (يعني محمد النسفي) اصبح " صاحب جزيرة [4] خراسان " بعد ابي يعقوب السجستاني.

(1) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.35.

(2) Ibid., P.35;

ينظر: فؤاد سزكين : فقه الإسماعيلية (الموسم موسوعة فصلية تصدر في هولندا، دراسات وبحوث عن الإسماعيلية، العددان 69-70 ، السنة العشرون، 2008م / 1929م)، ص 70، 71.

(3) ناصر خسرو : خوان الاخوان (نشره يحيى الخشاب، القاهرة، 1940) ، ص 115.

(4) يرى الاسماعيليون العالم يجب ان يقسم من اجل تنظيم الدعاة إلى اثني عشرة قسماً، وسموا كل قسم " جزيرة " فمثلاً جزيرة مصر ويقصدون بها بلاد الشام ومصر والمغرب، ويطلقون جزيرة فارس على بلاد فارس وكرمان من ايران، وما زال تقسيم تلك الجزر سراً غامضاً ، ومن المرجح ان يكون هذا التقسيم للجزر اساساً للأهداف التي تطلع اليها الاسماعيليون لتأسيس دولتهم . وكان على كل جزيرة من الجزر داعياً هو المسؤول عن الدعاة فيها، ويطلق عليه " داعي دعاة " الجزيرة، او حجة الجزيرة، وكان يقسم على اتباعه النواحي لكي يقوموا بالدعوة فيها. المقريزي : الخطط 394/1؛ محمد كامل حسين: الدعوة الإسماعيلية ، ص 133-134.

الا ان ما بين ايدينا من مصادر وروايات لاتتحدث عن " دهقان " هذا ، ولا عن دوره في خراسان، ولولا اشارة ناصر خسرو لاختفى اسمه فيمن ضاع من اسماء الدعاة الإسماعيلية.

ويشير رشيد الدين فضل الله [1] إلى داعية آخر ويدعوه بـ " ابو محمد المؤدب " وهو لايختلف عن سابقه بسكوت المصادر عن البوح بشيء من اخباره.

ويذكر ابو المعالي محمد الحسيني العلوي [2] (ت 485هـ) : انه كان هنالك داعياً قبل ناصر خسرو يمارس نشاطه في " غزنة " [3] عاصمة الغزنويين يدعى " محمد اديب " ، دونما ذكر لتاريخ دعوته او سيرة حياته، وحتى شيئاً عن أواخر أيامه، واغلب الظن انه الداعي الذي اشار اليه رشيد الدين من قبل.

ويعطي أبو المعالي [4] تفصيلا اكثر وتوضيحا أفضل بقوله: وفي زماننا عُرف رجلان بلغا منصب " صاحب الجزيرة " أي " داعي الدعاة " ، اولهما ناصر خسرو، والثاني الحسن الصباح ، وكان في غزنين – غزنة – ، احد هؤلاء ويسمى " محمد اديب " وقد اضل أُناساً لا حصر لهم في المدن والقرى.

وهذا دليل ظاهر على ان الدعاة الإسماعيلية عادوا إلى النهج الأمثل الذي انتشر به مذهبهم عن طريق بث الدعوة بين الجماهير الشعبية من الناس دون الاتجاه

(1) جامع التواريخ ، ص 198.

(2) بيان الأديان ، ص 44.

(3) غزنة : أو غزنين مدينة واسعة من مدن سجستان المشهورة، اتخذها محمود الغرنوي عاصمة لملكه وجعلها بعض البلدانيين في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند . صورة الأرض ، ص 349؛ احسن التقاسيم ، ص 346 ؛ آثار البلاد ، ص 428؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 387.

(4) بيان الاديان ، ص 43.

نحو الطبقة الحاكمة التي لاتعرف اهواؤها وسـرعة تقلبها لتنقلب على الدعاة واعوانهم وسائر المنتمين للدعوة كالذي حدث لمحمد النسفي واصحابه على ايدي السامانيين.

موسى بن عمران الشيرازي (لايُعَرف تاريخ وفاته)

وفي هذا الوقت بدء ظهور البويهيين على مسرح الاحداث السياسية في بلاد فارس [1]، والذين كانوا يعتنقون مذهب الشيعة الزيدية [2] ؛ وهؤلاء كانوا يعطفون على الشيعة، رغم تخوفهم من الفاطميين مما ساعد على نجاح الدعوة الإسماعيلية.

وفي ظل البويهيين ظهر داعي اسماعيلي بمرتبة " الحجة " هو موسى بن عمران الشيرازي، الذي نال احتراما وتقدير كبيرين من البويهيين [3].

الا ان المعلومات عنه تكاد لاتذكر، مع ما يتمتع به من صفات اهلته لهذه المرتبة في التنظيم الاسماعيلي ، وبالغت المصادر في اخفاء سيرة حياته ، بل اصبح من العسير معرفة زمن وفاته.

---

(1) في سنة 325هـ صارت فارس في يد علي بن بويه، والري واصبهان والجبل في يد الحسن بن بويه ويعد علي بن بويه اول الملوك الذين افتتحت بهم الدولة الدَّيلمية . توفي في شيراز سنة 338هـ. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم (تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية ، القاهرة، بلا.ت) 342/13؛ ابن الاثير : الكامل 366/3.

(2) الزيدية: هم اتباع الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الثائر بالكوفة على هشام بن عبد الملك (105-125هـ) وكانت ثورته سنة 122هـ . ابن سعد، محمد بن سعد (230هـ) : الطبقات الكبرى (ليدن ، 1932م) 325/5؛ الاشعري، مقالات الاسلاميين 137/1 ؛ المسعودي: مروج الذهب 268/3.

(3) المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي (ت 470هـ) : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة (تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1949)، ص 20.

حميد الدين ابو الحسن أحمد بن عبد الله الكرماني (ت411هـ/1020م)

والملقب " بحجة العراقين " بلاد فارس والعراق، وفيلسوف الدعوة الكبير، وصاحب التأليف العديدة في المذهب الاسماعيلي [1].

وصفه الداعي ادريس (ت 872هـ) بانه اساس الدعوة التي عليه عمادها، وبه علا ذكرها، واستقام منارها، وبه استبانت المشكلات وانفرجت المعضلات"[2].

ومع هذا فان المعلومات عن سيرة حياته ليست من الوضوح شان غيرها عن سير الدعاة الإسماعيلية، فهو من اهل فارس ومن مدينة " كرمان " ، تلقى علومه على يد الداعي ابي يعقوب السجستاني، وتولى الدعوة في فارس والعراق[3]، الا ان معلوماتنا عن دوره بقي خافياً، ولم تتحدث عنه المصادر المتوفرة، الا ان رسالته الموسومة " بالرد على الهاروني " التي ارسلها إلى احد دعاته المدعو عبد الملك بن محمد المازني " بكرمان " في الرد على ابي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون البطحاني الهاروني (ت 411هـ) والذي كان امام الشيعة الزيدية [4]، دلت على ان للكرماني دعاة بكرمان وغيرها، يشرف عليهم ويتابع اعمالهم، ويتصدر بالرد على دعاوى المخالفين للاسماعيلية والمناوئين لعقائدهم.

---

(1) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.36.

(2) عماد الدين ادريس: عيون الاخبار وفنون الآثار، ص 170.

(3) المصدر نفسه ،ص 171.

(4) الكرماني، أحمد حميد الدين (411هـ) ، مجموعة رسائل الكرماني(تقديم وتحقيق مصطفى غالب، ط الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، بيروت، 1980) ، ص 143.

وفد الكرماني إلى مصر سنة 408هـ/ 1017م حين استدعاه الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله، بعد فتنة " الدّرزية " [1] الذين زاغوا عن الدعوة الاسماعيلية، وذهبوا إلى تأليه الحاكم الفاطمي [2] ، وفي رسالته المعروفة بـ " الرسالة الواعظة " [3] يبرئ الحاكم بامر الله من ادعاء الالوهية [4] والكرماني بحق شيخ فلاسفة الاسماعيلية،

---

(1) في سنة 408هـ/ 1017م أو قبل ذلك بقليل ظهر داعية يدعى محمد بن إسماعيل الملقب بالدرزي، ودعا إلى الوهية الحاكم بامر الله، غير ان اللفظة لايعرف لها اصل. ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1972م) 183/4؛ عبد المنعم ماجد : الحاكم بامر الله ، ص 107 ؛ وفي رسائل الحكمة: ان حمزة بن علي بن أحمد من مدينة روزن في خراسان هو مؤسس " الدرزية " ينظر: رسائل الحكمة، باريس 1980م) ، ص 13 ، وهي رسائل الفها مجموعة من كبار الدعاة الدروز بين سنة 408هـ/ 1017م وسنة 434هـ/1042م وهم الذين غلو في الحاكم بامر الله، ومنهم حمزة بن علي .

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا ، 173/2.

(3) الكرماني: مجموعة رسائل الكرماني – الرسالة العاشرة الموسومة بالواعظة " ، ص 134. وهي في الرد على الحسن الفرغاني الأخرم احد دعاة مذهب تأليه الحاكم الفاطمي، وقد تم تاليفها في شهر جمادي الاخرة من سنة 408هـ . وانظر مقدمة مصطفى غالب لمجموعة رسائل الكرماني ، ص 7.

(4) يرى عبد المنعم ماجد ان تقوى الحاكم بامر الله، وقيامه بالدعوة الفاطمية بما لم يقم به احد قبله مما جعل اتباعه يبالغون في تقديرهم لشخصية ، بل ان بعضهم غلا في ذات الحاكم، أما الحاكم فلم يدع الألوهية مطلقاً وذلك بالاعتماد على أَوثق المصادر التاريخية، فضلاً عن انه لم ينقل الينا نص واحد، ان الحاكم نفسه، قال: انه هو الآله: الحاكم بامر الله – الخليفة المفترى عليه – (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1959م)، ص 106-110.

وفي كتابه " راحة العقل" لم يقصر موضوعه على المشكلات الاعتقادية الدينية التي يدور عليها المذهب الاسماعيلي حسب، وانما تناول ايضاً المشكلات التي تدور عليها مباحث المتكلمين وطرائقهم، وانظار الفلاسفة ومناهجهم، وكان بارعاً في محاولته للتوفيق بين الفلسفة اليونانية وما دان به الاسماعيليون في فلسفتهم العقائدية [1].

توفي الكرماني بعد سنة 411هـ [2].

يرى فؤاد سزكين ان الكرماني اكثر كتاب العصر الفاطمي ذكاءاً، ومعرفة، وقد حاول في مؤلفاته ان يعمق العقيدة الاسماعيلية وان يقيمها على اساس فلسفي ، وبعض كتبه مقتبسات عبرية وسريانية، وقد خصص عدداً من كتبه لبيان نظرية الأمامة واقامها على اسس كثيرة منها نصوص من العهد القديم والعهد الجديد [3].

ترك الكرماني مجموعة من المؤلفات الجليلة ما بين كتاب ورسالة زادت على تسعة وعشرين عنوانا عددها الداعي ادريس وعرفها، وذلك قوله : " انه يعرف تسعة وعشرين عنوانا تنسب للكرماني[4]؛ عدا المفقود منها.

---

(1) راحة العقل ، ص 85-86.

(2) وكما كانت حياة الكرماني من الغموض، فكذلك كان تاريخ وفاته ويذهب " ايفانوف " إلى ان تاريخ وفاة الكرماني ليس معروفا ولكنه توفي بعد سنة 408هـ/ 1017م بقليل وهي السنة التي يؤرخ بها اتمام تاليف احد كتبه.
Ivanow, F, A Guide to Isma'ili Literture, P.43.
على ان الكرماني قد حدثنا في كتابه " راحة العقل " بانه الفه سنة 411هـ وهذا يعني انه توفي بعد سنة 411هـ. راحل العقل ص 6.

(3) فقه الاسماعيلية: موسوعة الموسم ، ص 77.

(4) عيون الاخبار وفنون الآثار 284/6-288؛ بول ووكر : حميد الدين الكرماني، ص51.

ويشير عارف تامر إلى عقلية الرجل واهمية ما تركه من مصنفات بقوله: فيلسوف كبير عاش في عصر علمي زاهر وداع جليل خط في صفحات الفكر اقوم البحوث، واعمق السطور، وترك للأجيال عدداً من المؤلفات اقل ما يقال عنها انها كنز ثمين وتراث خالد [1].

ويتجلى فضل الكرماني على الفلسفة الاسماعيلية بما اعطاها من مدد علمي وفكري وانتاج خصيب في نواحي المعرفة الانسانية، وشملت معظم الجوانب العقلية التي كان يتجه اليها العلماء والمفكرون بالعناية والاهتمام في ذلك العصر [2].

يعد الكرماني في مقدمة الفلاسفة الاسماعيليين الذين مزجوا التعاليم الاسماعيلية بعلوم الشرع والمعارف الفلسفية، مما يشهد له برسوخ قدمه وعلو كعبه في العلم وتضلعه في فقه الدعوة [3].

خلف الكرماني تراثاً علمياً اعتبر في اوساط الفاطميين المصدر الاساسي للعقيدة، والينبوع الدفق للفلسفة الإسلامية .

اورد مصطفى غالب [4] سبعة وعشرين كتاباً للكرماني، في مختلف المعارف والعلوم؛ وذكر محمد كامل حسين [5] واحداً وثلاثين مصنفاً بأسمائها، لعل من اهمها

(1) مقدمة كتاب الرياض للكرماني، ص 15.

(2) مصطفى كامل: مقدمة مجموعة رسائل الكرماني ، ص 15.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية (مكتبة النهضة، القاهرة، 1958م) ، ص88.

(4) مقدمة كتاب المصابيح في اثبات الامامة للكرماني ، (دار المنتظر، بيروت، 146هـ/ 1996م) ، ص 11.

(5) مقدمة راحة العقل للكرماني ، ص 4-8.

منزلة واعلاها كعبا ، واغزرها فكراً، كتاب " راحة العقل " الذي دل على تبحر الكرماني بالفلسفة ، واحاطته بشواردها بشكل لايُضارع [1] .

والكتاب محاولة للتوفيق بين الفلسفة اليونانية وبين ما دان به الاسماعيلية ، بل يتجاوز ذلك إلى التوفيق بين الاديان السماوية التي سبقت الإسلام، وبين ما جاء به الإسلام.

وهو فوق ذلك يمثل خلاصة آراء الإسماعيلية الدينية بحيث اننا لانستطيع ان نجد كتابا واحداً من كتب الإسماعيلية، قد الَّم بكل هذه الاراء ، المختلفة التي تكون في جملتها وتفصيلها عقيدة الإسماعيلية .

ولا تختلف بقية مصنفات الكرماني ومؤلفاته عما نجده في " راحة العقل " ، ويكفي ان نذكر تلك الاسماء التي انضوت تحتها تلك المصنفات لندرك طبيعة الفكر الذي ضمته تلك المؤلفات والعقلية النيرة الخصبة التي كان عليها الكرماني وفكره ومنها:

1- مجموعة الرسائل [2] ، وتتضمن : الرسالة الدرية في معنى التوحيد والموحد ؛ الرسالة اللازمة في صوم شهر رمضان، الرسالة الواعظة ، الرسالة في الرد على من انكر العالم الروحاني، وغيرها من الرسائل.

2- المصابيح في اثبات الامامة [3] ، ذلك ان الامامة في الاعتقاد الاسماعيلي ، تأتي بالمرتبة الثانية بعد مرتبة النبوة، فانبرى لها الكرماني واشبعها بحثا بعقليه متفتحة قل نظيرها.

---

(1) راحة العقل ، ص 45 وما بعدها.

(2) مجموعة الرسائل ، ص 19، 61، 134، 183.

(3) المصابيح في اثبات الامامة ، ص 63.

3- الرياض [1] : يعتبر كتاب الرياض هو الآخر من الكتب المهمة التي تعبر عن النظريات الإســـماعيلية الفلســـفية، وهو يتضـــمن حجج وآراء واقوال المجادلات الكلامية بين عمالقة الفلســـفة الإســـماعيلية الثلاثة: الرازي والسجستاني والكرماني حول ما حدث من خلاف بينهم.

(1) كتاب الرياض ، ص 59 ومابعدها.

المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران الشيرازي (ت 470هـ/ 1077م)

المؤيد في الدين الشيرازي من دعاة الإسماعيلية الكبار ، واحد المميزين بعد السجستاني ، وكان احد ابناء الداعية الكبير " بشيراز " موسى بن عمران الشيرازي الذي اصبح " الحجة " زمن الحاكم بامر الله الفاطمي (386-441ه/ 996-1021م) .[1]

ينتمي المؤيد في الدين بنسبه إلى سلمان الفارسي، وهذا ما دعى النصوص المتعددة إلى تسميته بالسلماني [2] .

ولد المؤيد في الدين سنة 390ه/ 902م ، " بشيراز " ، وقد حرص والده ومنذ ايامه الأولى على تنشئته وفق المذهب الاسماعيلي، وقبيل وفاته كتب إلى الحاكم بأمر الله ان ينصب ابنه خلفا له ، لكن الحاكم بامر الله رفض طلبه دون توضيح الاسباب التي دعته لعدم الموافقة، واغلب الظن ان المناصب الدينية التي تخص الدعوة الإسماعيلية كان يتولاها الأكفأ ، ومن يتوسم فيه الامام الفاطمي المقدرة والأهلية للقيام بهذه المهمة [3].

غير ان الحاكم بامر الله سرعان ما غيَّر رأيه واصدر أمراً بتنصيب المؤيد في الدين لخلافة والده، الذي واصل تدّرجه في مراتب الدعوة حتى وصوله إلى مرتبة " حجة جزيرة فارس " سنة 429ه [4].

---

(1) المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (470ه) ، ديوان المؤيد في الدين ، (تحقيق، محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1949م)، ص 21.

(2) سيرة المؤيد في الدين ، ص 15.

(3) ديوان المؤيد في الدين ، ص 26.

(4) سيرة المؤيد في الدين ، ص 23.

تمكن المؤيد في الدين من مواصلة الجهد الذي بذله دعاة الإسماعيلية في نشر المذهب الاسماعيلي ، وجذب المستجيبين في " فارس " ، متخذاً من "شيراز " قاعدة لدعوته ، وكان في مقدمة من انضم لدعوته الأمير ابو كاليجار بن ابي شجاع سلطان الدولة البويهي (415-440هـ/ 1031-1085م) الحاكم على "فارس" و " خوزستان" حتى كتب اليه يقول : " اني اسلمت نفسي وديني اليك، واني راضٍ بجملة ما انت عليه " [1]، وهذا دليل قابلية منقطعة القرين تمتع بها المؤيد في الدين وحجة وبيان قل نظيرهما.

لم يكتف المؤيد في الدين بما احرزه من كثرة من استجاب لدعوته في " شيراز " ، بل اخذ يتنقل في اماكن متعددة ومنها " الأهواز " حيث اقيمت الخطبة فيها للمستنصر الفاطمي [2]، كما اغرى الديالمة بالانضمام للدعوة الإسماعيلية، ومقاومة الدولة العباسية، وتوجه بعد ذلك إلى الموصل لغرض جذب حاكمها قرواش بن المقلد إلى جانبه، لكنه لم يفلح لخوف الاخير من مجابهة العباسيين [3].

كل هذا اثار مخاوف اهل السُّنة الذين كتبوا إلى الخليفة القائم بامر الله العباسي (422-467هـ/ 1030-1072م)، مما دفع ابا كاليجار البويهي على الرضوخ لتهديد الخليفة العباسي بالاستعانة بالسلاجقة ، فكتب ابو كاليجار إلى المؤيد يطلب منه مغادرة " شيراز " أو ترك ما يدعو اليه [4].

---

(1) السيرة المؤيدية ، ص 60.

(2) ديوان المؤيد في الدين ، ص 27.

(3) السيرة المؤيدية ، ص 28.

(4) ديوان المؤيد في الدين ، ص 30 ؛ ينظر ابن الجوزي: المنتظم 345/13 ؛ ابن الأثير : الكامل 267/6.

غادر المؤيد في الدين فارس إلى مصر، التي غدت قاعدة الدعوة الإسماعيلية وعاصـمة ملكهم؛ الا ان الخلاف قائم بين المؤرخين في السـنة التي وصـل فيها إلى مصر [1].

والروايات على اختلافها لاتعين على معرفة الدور الذي قام به المؤيد في بلاد فارس تفصـيلاً، ولا الجماعات التي انضـوت بفضـله تحت ظل الإسماعيلية، واتخذت منها عقيدة لمذهبها. غير ان الشـكوى التي وصـلت إلى الخليفة العباسـي دلت على الخطر الـذي اخـذ يـدق ابواب الجمـاعـات المنـاوئـة للأسـمـاعيليـة لكثرة من انضم اليهم، وانجذب لدعوتهم ،بفضل جهد المؤيد ونهجه في الأقناع والمحاججة.

وفي مصـــر توثقت علاقته بكبار رجال الدولة الفاطمية ومنهم الوزير أبو منصـور صـدقة بن يوسـف الفلاحي [2] (436-439هـــ/ 1044-1047م) وزير المستنصـر بالله، الذي مهد له السبيل لمقابلة الخليفة المستنصـر بالله، وفي وصـف

---

(1) اختلف المؤرخون في السـنة التي وصـل فيها المؤيد إلى مصـر، ويرجح " ايفانوف " انه دخلها سنة 439هـ/ 1047م، وهي السنة التي وصل فيها ناصر خسرو إلى مصر
Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.47.
ويرى محمد كامل حسين أن المؤيد جاء إلى مصر بين سنة 436هـ/ 1054م و 439هـ/ 1047م ، وعينه المستنصـر الفاطمي (427-487هـــ/ 1035-1049م) بمنصـب " داعي الدعاة" ، وأوكلت له بعد ذلك مهمة تنظيم الامدادات والأموال للثائر البسـاسـيري في حركته على الخلافة العباسية سنة 450هـــ/ 1058م . السيرة المؤيدية، ص 100؛ لكن هالم هاينز " يذكر ان زمن المؤيد لم يأت الا عندما اطيح بالحســـن بن علي اليـازوري (442-450هــــــ/ 1050-1058م) الوزير الفـاطمي القوي واعدم ســـنـة 450هـ/12050م، إذ تم تعيينه اخيراً في منصب " داعي الدعاة" في تلك الفترة . " مقالة بعنوان: العهد الاسماعيلي ومجالس الحكمة زمن الفاطميين، في كتاب الاسماعيليون في العصر الوسيط (ترجمة سعد الدين القصير، دمشق ، 1998م)، ص 99.

(2) الاشارة إلى من نال الوزارة، ص 76؛ السيرة المؤيدية ، ص 127.

اسماعيلي مبهر جذاب يصف المؤيد دخوله على المستنصر بالله بقوله: وكنت في مسافة بين السقيفة الشريفة والمكان الذي المح فيه انوار الطلعة الشريفة النبوية فلم تقع عيني عليه الا وقد اخذتني الروعة، وغلبتني العَبْرَة ، وتمثل في نفسي أَنني بين يدي رسول الله وأمير المؤمنين ماثل، وبوجهي إلى وجهيهما مقابل ... ثم قمت واخذت يده الكريمة فترشفتها، وتركتها على عيني وصدري، ودعيت وخرجت [1].

للمؤيد في الدين الشيرازي العديد من المصنفات التي تعد من امهات المراجع لدى الاسماعيليين، ذكر منها " ايفانوف " ثلاثة عشر كتاباً، وكلها باللغة العربية، ويكفيه فخراً ان الداعي الفاطمي ناصر خسرو كان احد تلاميذه [2].

ومن أهم تلك المؤلفات : " المجالس المؤيدية " وهي مجموعة محاضرات القاها في مجالس الدعوة تناول فيها شرح المذهب الاسماعيلي ، وبلغ عدد هذه المحاضرات ثمان مائة محاضرة ، قيل انه القاها بعد حصوله على رتبة داعي الدعاة، ويظهر من خلالها مدى علو كعبه في فلسفة الدعوة الإسماعيلية وفكرها[3].

وكتاب " ديوان المؤيد " وسيرة المؤيد ، و" شرح المعاد " و " اساس التأويل " وغيرها [4].

وفي " ديوان المؤيد في الدين " تتمثل كثير من العقائد الإسماعيلية وآرائهم في عديد من القضايا ، كالتوحيد، والولاية، وطاعة الائمة، وكذلك كل ما يتصل بالتأويل، واعجاز القرآن ، والراي والقياس وغيرها [5] .

---

(1) السيرة المؤيدية، ص 128.

(2) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.43.

(3) مقدمة ديوان المؤيد في الدين، ص 61.

(4) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.44.

(5) ديوان المؤيد ، ص 90 ، 95 ، 102، 104.

من هذا كله يمكن القول ان المؤيد في الدين الشـيرازي يعد في المرتبة الأولى من فلاسـفة الإسـماعيلية ومنظِّريهم، ومبدع نهجاً آخاذاً في طريقه عرضـه وسـلامة فكره وطريق حجاجه.

الدعوة الإســـماعيلية في بلاد فارس بعد المؤيد في الدين الشيرازي

يكتنف الغموض مسيرة الدعوة الإسماعيلية ودعاتها في بلاد فارس بعد رحيل المؤيد في الدين الشيرازي في عهد الامير ابي كاليجار البويهي إلى مصر .

ولا تبين المصـــادر بوضـــوح اســـماء الدعاة ولا ادوارهم، وتســكت عن ذكر المناطق التي تولوا الدعوة فيها حتى وصول الداعي ناصر خسرو سنة 444هـ[1].

الا ان تواصل قدوم الدعاة الاسماعيليين إلى بلاد فارس لم ينقطع، وظلوا على اتصـال دائم بالتعليمات التي يتلقونها من الديار المصـرية مع الاضـطراب السـياسـي الذي صاحب السنوات الاخيرة من خلافة المستنصر الفاطمي [2] (427-487هـــ) غير ان سـوء الفهم الذي لاحق الاسـماعيليين ودعاتهم، ولنوع من السـتر والتكتم من جانب الاســـماعيليين انفســـهم، وقف وراء غموض الدعوة في هذه المرحلة وعدم الاهتداء إلى ملامحها بشكل واضح.

لم يفت في عضـد الاسماعيليين ما تعرضـوا له خلال "المحنة العظمى" خلال الحكم الساماني (261-389هـ) وما اصابهم في عهد الغزنويين [3] (351-528هـ) ، ثم في عهد السلاجقة (429-590هـــ) فقد كانت مقاومتهم تشتد، وفعاليتهم تظهر كلما اشتد بطش السلطان بهم.

---

(1) نظام الملك: سياست نامة ، ص 247.

(2) اتعاظ الحنفا 90/2 ؛ فرهاد دفتري : الاسماعيليون في العصر الوسيط، ص 188.

(3) اشتد حماس السلطان محمود الغزنوي (384-242هـــ) الزائد في محاربة الإسماعيلية، والتنكيل بهم ، حتى كان يقول اني دخلت اصـــبعي من اجل العباســـيين في كل جهات العالم ابحث عن القرامطة واشفق كل من اجده وتثبت علي القرمطية " .

البيهقي، ابو الفضـل محمد بن حسـين (ت 470هـــ) : تاريخ البيهقي (ترجمة يحيى الخشاب، ومحمد صادق نشأت ، دار النهضة العربية، بيروت 1402هـــ/ 1982م) ، ص 194؛ وانظر الكرديزي: زين الاخبـار، ص 193؛ ابن الاثير: الكـامـل 188/7، 197.

ناصر خسرو حميد الدين ابو معين القبادياني المروزي (ت 483هـ/ 1090م)

ولد ناصر خسرو في " قباديان " [1] من نواحي " بلخ " سنة 394هـ [2]، لاب كان يلقنه الحكمة على حد وصفه، وهذا يبعث على التساؤل ان كان والده اسماعيليا [3].

ومن خلال قصائد ديوانه يظهر انه تلقب بالعلوي [4] وهي اشارة صريحة إلى انه من انصار العلويين ومحبيهم ، مؤكداً فاطميته وولاءه للفاطميين [5].

عمل في صدر شبابه في بلاطات الحكام الغزنويين ومنهم محمود الغزنوي (388-421هـ/998-1030م) وابنه مسعود(421-432هـ/1030-1040م)، وبزوال دولة الغزنويين تقرب إلى السلاجقة ، وخدم حكامهم [6] .

---

(1) قباذيان، بالباء، وتسمى ايضا " قبواذيان " بالواو، مدينة في ما وراء النهر، بالقرب من ترمذ، على نهر جيحون اصغر من " الترمذ " بكثير ، وتسمى " فز " ويرتفع منها الفوّه – جذور نبات تستخرج منها مادة للصبغ الاحمر – ويحمل منها إلى بلد الهند. ابن حوقل : صورة الارض، ص 395؛ وانظر بلدان الخلافة الشرقية، ص 482؛ وعند المقدسي : " قواديان " ، احسن التقاسيم، ص 289.

(2) ناصر خسرو : ديوان ناصر خسرو (طهران ، 1331هـ) ص 170؛
Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.89.

(3) المصدر نفسه ، ص 8.

(4) المصدر نفسه ، ص 215.

(5) يذكر " ايفانوف ان ناصر خسرو كان شيعيا اثني عشريا، استعمل التقية في خدمة السنة، وان تحول الاثني عشري إلى اسماعيلي امر تقليدي طوال العصور.
Ivanow, F, Nasir Khusrau, (Bumbay, 1947), P.13.

(6) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ، ص 149.

اطلع ناصر خسرو على علوم اليونان الفلسفية والرياضية : فهو يذكر اسماء الفلاسـفة، واسـماء كتبهم، ويذكر معرفته بعلم الحسـاب الذي غدت له شـهرة في خراسان والمشرق عامة.

ويظهر انه اتصل بالشيخ الرئيس أَبي علي الحسين ابن سينا (ت 428هـ) ان لم يكن قد تتلمذ على يديه خاصة في الجانب الفلسفي الذي عرف به ابن سينا[1].

تتلمذ ناصـر خسـرو للمؤيد في الدين الشـيرازي، وعلى يديه انتظم في الدعوة الإسماعيلية، ونجده واضحاً في بعض قصائد ديوانه رغم عدم البوح باسمه ، وبخاصة قوله : " انني لا اقول اسـمه خوف الفتنة، ولكني اقول ان افلاطون تلميذ له. هو الاستاذ والطبيب ، والمؤيد من الله، بل مثال مصور من العلم والحكمة [2].

ومع انه كان شـاعراً ورحالة، وداعٍ اسـماعيلي في خراسـان، فان دوره ظل غامضاً مجهولاً لحين خف مركبه إلى مصر بدعوة من الخليفة المستنصر الفاطمي.

وهذا دليل قاطع على ما تمتع به ناصـر خسـرو من نفوذ في خراسـان ، وللمكانة المرموقة التي احتفظ له بها الفاطميون في عاصمة ملكهم [3].

امضـى ناصـر خسـرو سبع سنوات خارج موطنه عاش معظمها في مصـر،

---

(1) ناصر خسرو : ديوان ناصر خسرو ، ص 185.

(2) ديوان ناصـر خسرو ، ص 175 ، 176 ؛ ناصـر خسـرو: السفر نامة (ترجمة يحيى الخشاب، تصدير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1993م) ،ص 2؛

Ivanow, F, Nasir Khusrau, P.32.

(3) جامع التواريخ ، ص 161.

Corbin, Henry, Nasir Khusrau and Iranian Isma'ilism (The Cambridge History of IRAN, Cambridge university Press, 1975) Vol,4, P.531.

مركز الدعوة الفاطمية [1]، لكنه لم يشر إلى احواله الخاصة، فلا اثر للتدريب الذي خضع له ، ولا الدروس التي تلقاها. بل ان " السفرنامة " لم تتضمن شيئا عن الحياة العلمية والعقلية في القاهرة [2].

عاد ناصر خسرو إلى موطنه " بلخ " سنة 444هـ وهو يحمل رتبة " الحجة " ، والتي تحدث عنها كثيراً في ديوان شعره، فهو " الحجة " و " حجة خراسان " و " حجة المستنصر " , " السفير " و " مختار امام العصر " [3] .

اتجه من " بلخ " إلى طبرستان حيث البيئة الآمنة والمكان الحصين لكثرة من بها من الشيعة والعلويين، والى هذا يشير ابو المعالي بقوله : " انه ادخل الكثير من اهل " طبرستان " إلى مذهبه [4].

ومن " طبرستان " اتجه إلى " نيسابور " واصحابه هناك يدعون بـ " الناصرية " [5] . وهذه تمثل الفترة الاخرى الغامضة من حياة ناصر خسرو، حيث اضطر إلى

---

(1) بدأ ناصر خسرو رحلته من مرو سنة 437هـ/ 1045م، في رحلة طويلة بين مدن ايران والعراق والشام قاصداً مكة للحج فوصلها سنة 439هـ، ثم اتجه منها إلى دمشق، فبيت المقدس، ثم القاهرة فوصلها سنة 439هـ/ 1047م، وغادرها سنة 441هـ/ 1050م فوصل بلخ سنة 444هـ/ 1052م . السفرنامة ، ص ص 95، 131.

(2) يذكر براون، ادوارد : ان ناصر خسرو بقي في مصر مدة سنتين او ثلاث سنوات، وفي كتاب " السفرنامه " كان متحفظا فيما يختص بالمسائل الدينية ، وقد كتبه للعامة ولم يرد ان يفيض لهم في هذا الأمر : تاريخ الادب في ايران 271/2.

(3) السفرنامة، ص 212 . وينكر براون كل هذا ويعبتره جميعاً مستمد من السيرة الزائفة التي قيل انه وضعها ناصر خسرو عن نفسه. تاريخ الأدب في إيران 265/2.

(4) بيان الأديان ، ص 44.

(5) المصدر نفسه ، ص 44 ، وهي أول اشارة إلى فرقة تسمى بهذا الاسم، ولم نجدها في سائر مصنفات الملل والمقالات والنحل.

الفرار منها بسـبب الملاحقة التي تعرض لها من خصـوم الإسـماعيلية وأعدائهم [1]. فاتجه إلى مدينة " يمغان " [2] بولاية " بذخشان " [3] سنة 465هـ.

وكما هو الحال في مؤلفاته واقواله ومسيرة حياته، فقد اختلف في تاريخ وفاته، فيرى حاجي خليفة (ت 1067هـ)[4] انه توفي سنة 483هـ استناداً على معاصرته لأبي المعالي العلوي، صاحب كتاب " بيان الأديان" المتوفى سنة 485هـ، على حين يجعله " ايفانوف " سنة 481هـ[5]ويشاركه عارف تامر انه توفي سنة 481هـ [6] .

ترك ناصـر خسـرو وراءه مجموعة من المصـنفات الجليلة زادت على عشـرة، عدا المفقود منها، ومن خلالها نتبين آراءه في مختلف القضـــايا التي تخص المذهب الاسـماعيلي ودفاعه عنه في وجه المناوئين والمخالفين للعقيدة الإسـماعيلية[7]، وفي حقه يقول براون: ان ناصـــر خســرو من اعجب الرجال وانبغهم ممن اخرجتهم ايران

---

(1) واغلب الظن انه تعرض للهجوم من اصحاب المذاهب المخالفة او من السلطة الحاكمة.

(2) يمغان : مدينة حصينة وسط الجبال بقرب بذخشان ، تحصن بها الحكيم ناصر خسرو، وكان ملكاً لبلخ فاخرجه اهلها منها. القزويني: اثار البلاد واخبار العباد، ص489.

(3) بدخشـــان : احدى مناطق ما وراء النهر، ومن " بلخ " إلى " بذخشـــان " ثلاث عشـــرة مرحلة – والى الغرب منها طخارستان، يحدق بها من ثلاثة جوانب المنعطف العظيم في نهر جيحون الاعلى . ابن حوقل: صـورة الارض، ص 378 ؛ لسـترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص 478 ، 479 ، 480.

(4) حاجي خليفة ، مصطفى كاتب جلبي (ت 1067هـ) : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت)، 213/2.

(5) Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.89.

(6) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 147/4.

(7) إبراهيم الدسوقي شتا: مقدمة جامع الحكمتين ، ص 46–47 ؛ Ivanow, F, Guide to Isma'ili Litreture, P.88.

ولن يجود الزمان بمثلهم ، وهو الشاعر والرحالة ، الداعي الاسماعيلي والملقب بين اتباعه " حجة خراسان " [1] .

(1) تاريخ الادب في ايران 246/2.

عبد الملك بن عطّاش (لايُعرَف تاريخ وفاته)

منذ منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي اصبحت " الري " مركزاً للدعوة الإسماعيلية في منطقة الجبال، وبحلول قرابة عام 460هـ/ 1067م اصبح الاسماعيليون يدينون لسلطة داع اتخذ من " اصفهان " العاصمة السلجوقية مقراً سريا لدعوته وهو " داعي الدعاة " عبد الملك بن عطاش [1].

ويذهب فرهاد دفتري إلى أن عبد الملك بن عطاش كان اول داعية في الأراضي الايرانية عمل على تنظيم مختلف الجماعات الاسماعيلية في الاراضي السلجوقية الفارسية وربما في العراق ايضا، ويجمعها تحت سلطة مركزية [2].

ويظهر أن " اصفهان " استرعت اهتمام الإسماعيلية وجذبتهم من اجل اتخاذها قاعدة لدعوتهم ومنطلقا لدعاتهم لما تمتعت به من صفات قل نظيرها في منطقة الجبال. فهي على ما يقوله ابن حوقل : " اخصب مدن الجبال واوسعها عرصة ، واكثرها مالاً واهلاً وتجارة وسابلة ونعماً وخيرات ، ولكل صنيعة فيها برج يتحصن فيه عند الفزع، ويأوي اليها اهلها عند الحصار وتغلب الأشرار " [3].

اتخذ عبد الملك بن عطّاش " اصفهان " قاعدة لدعوته ومقراً لاقامته ، والى هذا يشير الراوندي بالقول : كان في " اصفهان " اديب يسمى بـ " عبد الملك بن عطاش " وكان يتشيع في البداية ثم اتهم بعد ذلك بالالحاد واخذ ائمة " اصفهان " يتتبعونه ويريدون التعرض له وقتله ففرَّ من " اصفهان " إلى الري، ثم خرج منها والتحق بالحسن الصباح [4].

---

(1) فرهاد دفتري : مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 220.

(2) فرهاد دفتري: الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 189.

(3) صورة الارض ، ص 309 ؛ ينظر: احسن التقاسيم، ص 388؛ بلدان الخلافة الشرقية، ص 221.

(4) راحة الصدور ، ص 239.

ويذكر الحسن الصباح في سيرة حياته: لما وصل عبد الملك بن عطّاش داعي العراق العجمي في ذلك الوقت إلى الري في سنة 464هـ أُعجب بي ، فامر بان اتولى نيابة الدعوة عنه [1] .

الا ان الراوندي يقول: ان عبد الملك بن عطّاش كان عنده ولد اســـمه أحمد، وكان ينكر على ابيه مذهبه وعقيدته، وانه يتبرأ منه ، فلما فر ابوه من " اصـفهان" لم يتعرض له احد [2].

وعلى هذا فقد اصــبح للأســماعيلية قاعدتان للدعوة احداهما في " اصــفهان " يتولاها أحمد بن عبد الملك بن عطاش، واخرى يدير شؤونها والده في الري.

الا ان ابن الجوزي [3] يشــير إلى ان أحمد بن عبد الملك بن عطاش كان في اول امره طبيباً، فأُخذ ابوه في ايام طغرلبك [4]، فاراد قتله فأظهر التوبة ومضـــى إلى الري ، وصاحب أبا علي النيسابوري وهو متقدمهم هناك وصاهره وصنف رسالة في الدعاء إلى هذا المذهب سماها " العقيقة " . ومات في سواد الري فمضـى ولده إلى هذه القلعة [5].

ترى من هو ابو علي النيســابوري، وما هي مهمته في الري، وانه المتقدم عند الاسماعيلية هناك.

هذه الاسئلة وسواها يمكن الاجابة عليها بالقول: ان هنالك انتشاراً واسعاً لدعاة الإسـماعيلية ولا يسـتبعد ان تضـم"الجزيرة" باصـطلاحهم اكثر من داعية ليتولى مهام الدعوة اذا ما انكشـــف المتقدم منهم حل محله آخر . لضـــمان اســـتمرار الدعوة وديمومتها. ولايســتبعد ان يكون ابو علي النيســابوري احد اولئك الدعاة الذين اخفيت هويتهم حفاظاً على شخصه وحماية لأتباعه.

(1) جهانكشاي 304/2.
(2) راحة الصدور ، ص 239.
(3) المنتظم 102/17.
(4) حكم طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق بين 424-455هـ /1032-1053م.
(5) يعني بها قلعة اصبهان . ابن الاثير : الكامل 203/8.

أحمد بن عبد الملك بن عطّاش (ت 500هـ/ 1106م)

يعد أحمد بن عبد الملك بن عطاش ابرز الدعاة الاسماعيليين الذين اتخذوا " اصفهان " مقرا لدعوتهم، ومع ان المصادر تتحدث عن ثلاثة دعاة آخرين في اقليم الجبال في الوقت ذاته، لكنها لا تشير إلى دورهم، ولا الجهة التي ارسلتهم، ولا تتحدث عن اخبارهم، وكل ما ذكرت ان اولهم " ابو نجم السراج " ، والآخر هو " امير ذرب " ، وثالثهم " يدعى مؤمن " واكبر الظن انهم كانوا دعاة يأتمرون بأمر ابن عطاش [1].

ترى من هو ابن عطاش، ومن اقامه " داعيا للدعاة " ومن هو استاذه الذي انضوى تحت دعوته ودخل المذهب الاسماعيلي من خلاله ؛ اسئلة لاتجد اجابة واضحة، ولا رواية نستطيع الاعتماد عليها او الأتكاء على مضمونها بحيث تنير كثيراً من الغموض الذي يلف ما نحن بصدد الحديث عنه، وهذا كله مرجعه كثرة اعداء الاسماعيليين، ونهب وضياع مصادر اخبارهم.

ولد أحمد بن عبد الملك بن عطاش والملقب بشيخ الجبل الأول في بلاد فارس سنة 437هـ / 1045م من ابوين اسماعيليين [2]؛ ويذكر ابن الاثير [3] انه من اهل " اصبهان " وكان والده اسماعيليا مقدماً في اهلها. وعند صاحب " الفلك الدوار " كان ابوه حكيما حاذقاً متشبعاً بالفلسفة العقلية [4].

---

(1) الجويني: جهانكشاي 303/2. ترى هل هو ابن عطّاش الأب، أَم انه ابنه اَحمد، فالروايات على اختلافها لا تشير إلى ذلك بوضوح.

(2) محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية (المكتبة التاريخية، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1959) ، ص 55.

(3) ابن الاثير: الكامل 201/6.

(4) عبد الله بن المرتضى الاسماعيلي: الفلك الدوار في اسماء الائمة الاطهار ، ص188.

وفي رواية الراوندي ان والده كان داعياً اسماعيليا في " اصبهان " وبوفاته تولى أحمد رئاسة الدعوة " باصبهان " خلفاً لأبيه [1] ، لكنه لم يحدد السنة التي خلف فيها والده، ولا الطريقة التي تمت بها صيغة الأستخلاف.

ويظهر ان أحمد بن عبد الملك بن عطاش، اقتفى اثر والده، فبرع في علوم متعدده، وغدا من كبار العلماء والمميزين الدعاة للمذهب الاسماعيلي [2]، ومن ثم اتجه إلى القاهرة حيث بيت الدعوة الإسماعيلية وليكمل دراسته المذهبية على يد الامام المستنصر الفاطمي ؛ وعلى ما يقوله مصطفى غالب فان رحلته إلى القاهرة كانت سنة 470هـ/ 1077م لكنه لم يحدد مدة بقائه، ومن ثم عاد وهو بمرتبة " داعي الدعاة " لبلاد فارس والري وما وراء النهر [3].

استطاع ابن عطاش بحسن تنظيمه ، وبراعة اسلوبه ان ينظم شبكة من الموالين للدعوة. فبث دعاته وتلاميذه في ارجاء البلاد ومختلف البقاع في بلاد فارس بعامة وخراسان بخاصة، مستغلاً اوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية، هيأتها الحالة التي كانت قائمة تحت ظل السلاجقة [4]، كما وفَّرت له بيئة مناطق اصفهان وما يحيط بها من قلاع حصينة ملجأ آمناً للدعوة الإسماعيلية والمنتمين اليها، والمستجيبين لدعاتها [5].

---

(1) الراوندي، ابو بكر نجم الدين محمد بن علي بن سليمان (ت 599هـ) : راحة الصدور وآية السرور ، (نقله إلى العربية إبراهيم امين الشواربي، عبد النعيم حسنين، فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الاعلى لرباعية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة، 1379هـ/1960م)، ص 239.

(2) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، (دار الاندلس، بيروت، 1965م)، ص256.

(3) المرجع نفسه، ص 258.

(4) ويذكر الراوندي: ان الحوادث كثرت في عهدهم بحيث اصبحت الكوارات والنوازل لاتدخل في عد او حصر . راحة الصدور واية السرور ، ص 215.

(5) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص 396.

بظهور السلاجقة على المسرح السياسي في بلاد فارس ابتدأ دور جديد للصراع بين الإسماعيلية والحكام الجدد من السلاجقة الذين حلوا محل الغزنويين.

ويعد استيلاء طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق (429-455هـ/ 1037-1063م) على خراسان، ودخول مدينة " نيسابور " سنة 429هـ/ 1037م بداية لقيام الدولة السلجوقية [1] (429-590هـ) ، ووضعت معركة " دندانقان " [2] سنة 431هـ/ 1039م حداً فاصلاً للنزاع الغزنوي السلجوقي بهزيمة السلطان محمود الغزنوي [3].

بحلول سنة 433هـ/ 1041م ضم السلاجقة جرجان وطبرستان وخوارزم وكرمان ، بل انهم استحوذوا على الأقاليم الايرانية في بحر قزوين وحتى المحيط الهندي [4]. مما شكل ضغطاً جديداً على الاسماعيليين في هذه الاماكن التي اصبحت لهم فيها موطن قدم ثابت، وانتشر دعاتهم في اغلب مقاطعاتها.

لكن تعاظم قوة السلاجقة وتفوقهم العسكري دفع " كبار الدعاة " الإسماعيلية إلى ان يحولوا مقر الدعوة الإسماعيلية من " شيراز " [5] إلى مدينة

(1) راحة الصدور ، ص 157، 158.

(2) دندانقان : بفتح اوله وسكون ثانيه ودال اخره ونون مفتوحة بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشر فراسخ منها، وهي الآن خراب لم يبق منها رباط ومناره وهي بين سرخس ومرو . معجم البلدان 477/2؛ بلدان الخلافة الشرقية، ص 442.

(3) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص 9؛ راحة الصدور ، ص 163.

(4) الراوندي : راحة الصدور ، ص 164.

(5) شيراز : قصبة فارس ، وأحد كورها لاست، وتقع في وسط البلاد، اتخذها الصفاريون قاعدة لحكمهم ، وكانت مقراً للحكام البويهيين . ابن حوقل: صورة الارض، ص 234 ؛ المقدسي: احسن التقاسيم، ص 421؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص 284.

" اصبهان " [1] لطبيعة المنطقة ، وكثرة قلاعها مما يجعلها مكاناً آمنا يحسب له العدو حساباً [2] .

لم ينقطع التواصل بين " داعي الدعاة " الاسماعيلي الذي اتخذ من " اصبهان " مقراً لدعوته، وبقية الدعاة الذين كانوا يجوبون خراسان شرقاً وغرباً، مع قلة معلوماتنا عن اشخاصهم وقياداتهم وتحركهم هناك.

ويعتبر كتاب " سركذشت سيدنا " [3] افضل مصدر ، وادق مرجع لازاحة الغموض عن هذه الحقبة من تاريخ الدعوة الإسماعيلية وكبار قيادتها ، ويبرز أحمد بن عبد الملك بن عطاش اول داعي للدعاة " الذي اتخذ من اصبهان (كبرى بلاد الجبال) مقراً ومركزاً لدعوته [4].

نخلص من هذا كله إلى ان الدعوة الإسماعيلية بحلول هذا الوقت قد اصبحت تنظيماً فعالاً للغاية ومميزة في العلم الديني الذي كانت تنشره ، وفي جيوب الموالاة

---

(1) اصبهان: من مدن اقليم الجبال المشهورة واخصبها، تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لهذا الاقليم، وهي اكبر مدينة في جميع البلاد الناطقة بالفارسية، وبالقرب منها تبدء القلاع المنيعة، كقلعة " خالنجان " و " شيركو " وغيرها. صورة الارض ، ص ص 308، 309 ؛ احسن التقاسيم ، ص 384 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 238.

(2) الراوندي: راحة الصدور واية السرور، ص 206 ؛ ابن الاثير: الكامل 200/7؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 239.

(3) كتاب باللغة الفارسية ومعناه " ترجمة حياة سيدنا " كتبه الحسن الصباح لسيرته الذاتية، وفقد مع ما فقد من الكتب التي حوتها مكتبة قلعة " الموت " ، عثر عليه عطا ملك الجويني اثناء احتلال القلعة ونهب محتوياتها على يد المغول سنة 654هـ ؛ والجويني بحكم عدائه الشديد للاسماعيلية اساء التصرف في اختصار الكتاب وعرضه، وضم معلوماته إلى كتابه المعروف جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) .

(4) الجويني : جهانكشاي 302/2.

التي ادخرتها وانتشـرت بعيداً في بلاد الشـام وخراسـان وما وراء النهر، واضـحى لهم تراث فكري مميز في المناطق الشرقية بخاصة [1].

وهو الذي دعاه " بول وولكر " [2] بالاســـماعيلية الفلســـفية على ايدي دعاة الأراضي الايرانية ، وكان من اكثر المعجبين به والمتحمسين له ، ومن اشد أنصاره.

---

(1) فاروق ميثا : الغزالي والاسماعيليون، (ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، 2005) ، ص 41.

(2) حميد الدين الكرماني. الفكر الاســماعيلي في عصــر الحاكم بامر الله (ترجمة ســيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، 1980م)، ص 64.

الفصل الثالث

الحسن الصباح والدعوة الجديدة (1)

أَولاً: الحسن الصباح: اسمه – نسبه – ولادته:

مثَّل اعلان القائد السلجوقي طغرلبك نفسه سلطاناً في نيسابور سنة 429هـ/ 1038م عصراً تركياً غريبا اقيم على الأراضي الإيرانية، وكان حكمهم غير مرحب به ، ان لم نقل ممقوتاً من قبل الايرانيين بسبب التخريب والفوضى التي احدثها الترك الذين جذبهم نجاح السلاجقة في موجات متلاحقة انهالت على فارس قادمة من آسيا الوسطى [2].

وفي بلاد فارس عمت القرويين مظالم اقتصادية فادحة اضافة إلى الصناع والحرفيين الممثلين للطبقات الاجتماعية المختلفة في ظل الهيمنة السلجوقية[3].

---

(1) الجويني : جهانكشاي 302/2 . كان اسماعيلية ايران يفضلون كأكثر ما يكون الاشارة إلى انفسهم باصحاب " الدعوة الهادية " او " الدعوة الجديدة " ويشتق التعبير الأخير معناه من محاذاته جنبا إلى جنب مع تعبير " الدعوة القديمة " حيث الاشارة هنا إلى الدعوة الإسماعيلية الفاطمية المتمركزة في القاهرة، فالدعوة الجديدة اصبحت حركة اسماعيلية نزارية مستقلة عن الفاطميين، وجرى تنظيمها بشكل منفرد تقريبا في ظل قيادة حسن الصباح. فاروق ميثا : الغزالي والاسماعيليون (ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي ، بيروت 2001م)، ص 40 ؛ ينظر فرهاد دفتري : الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم (ترجمة سيف الدين القصير، دار الغدير، سلمية، 1996م)، ص 262.

(2) فرهاد دفتري: الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 189.

(3) جامع التواريخ ، ص 154 ؛ مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 225.

وفي الديلم وغيرها خضعت تلك المقاطعات للحكم القمعي لامراء السلاجقة الذين فرضوا الضرائب على الناس بحكم طبيعة النظام الاقطاعي الذي اسسه السلاجقة في المناطق التي خضعت لسلطانهم [1] .

كل هذا مهد لمواصلة الاسماعيليين جهودهم ونشر دعوتهم واقامة كيانهم وسط عداء مستحكم بينهم وبين السلاجقة، وهيأ الاجواء لقيادات فتية قادرة على منازلة السلاجقة وتحدي سلاطينهم بظهور حركة ثورية معادية للسلاجقة نظمها وقادها الحسن الصباح [2] .

والروايات لاتقدم معلومات مفصلة عن حياته المبكرة ، ولايستشف منها سوى أخبار غاية في الاقتضاب والايجاز، وهي غالبا ما اتكأت على ما ذكره الجويني (ت 682هـ) ورشيد الدين فضل الله (ت 718هـ) اللذان اطلعا على سيرة حياة الحسن الصباح والتي كتبها بنفسه والمعروفة بـ " سركذشت سيدنا " أي سيرة حياة سيدنا، او ماضي حياة سيدنا.

ويؤخذ مما يقوله الجويني بروايته عن " سركذشت سيدنا" انه يرجع بنسبه إلى قبيلة حمير اليمنية، وقد رحل ابوه من اليمن إلى الكوفة ثم من الكوفة إلى " قم " ومن " قم " إلى الرَّي فتوطن فيها ؛ وفيها ولد الحسن الصباح [3].

---

(1) Lampton, Ann, The Internal Structure of the Saljuk Empire, in the Cambridge History of Iran (Cambridge, 1968) Vol, 5.PP.203-205.

(2) عن الحسن الصباح ينظر: ابن الاثير : الكامل 267/8؛ ابن مُيَّسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت 677هـ) : اخبار مصر ، (حققه ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، 1981) ، ص 48 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى 237/13 ؛ المقريزي: المقفى 327/3؛ اتعاظ الحنفا ، 333/2.

(3) جهانكشاي 303/2 . ويقول الجويني انه عثر على مجلد يشمل ترجمة الحسن الصباح وعنوانه " سركذشت سيدنا " فنقلت منه المقصود الذي يناسب سياق هذا التاريخ، وذكرت المصدق المحقق.

واسمه الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الصباح الحميري [1].

وعند رشيد الدين فضل الله نقلا عن " سركذشت سيدنا " هو الحسن بن علي إبن محمد بن جعفر بن الحسين ابن الصباح الحميري [2].

ويذكر عارف تامر ان الحسن الصباح ينحدر من اسرة عربية تنتسب إلى قبيلة همدان اليمنية وتتصل بملوك حمير اليمنيين ، اما تاريخ قدوم اسرته من اليمن إلى الكوفة فكانت قبل مائة عام، ومن الكوفة إلى بلاد فارس فيما بعد، غير ان هذا الانتقال لاتعرف اسبابه ولا دواعيه [3].

اختلف في تاريخ مولد الحسن الصباح [4] فقال بعضهم سنة 438هـ، او سنة 445 هـ ، ورجح آخرون سنة 448هـ، ويرى " ايفانوف " انه لم يكن قبل سنة 444هـ بدعوى ان ناصر خسرو عندما عاد إلى بلخ سنة 444هـ لم يكن الحسن الصباح على الأرجح قد ولد [5].

على حين يذهب عارف تامر وهو اسماعيلي انه ولد سنة 444هـ في مدينة قم بمقاطعة الري ببلاد فارس [6] .

والمصادر على اختلافها لاتمدنا بمعلومات مفصلة عن نشأته المبكرة، وما نتحصل عليه انه نشأ في بيت علم وادب ووجاهة، وفي ظل اسرة عرف عنها بانها

---

(1) جهانكشاي 303/2.

(2) جامع التواريخ، ص 320؛ براون : تاريخ الأدب في ايران 247/3.

(3) تاريخ الإسماعيلية 77/4.

(4) يدعوه ايفانوف: باب سيدنا، او حسن صباح، او حسن بن صباح .
Ivanow, F, A Guide to Isma'ili Literature, P.101.

(5) مصطفى غالب: الثائر الحميري (دار الاندلس، بيروت ، 1979م) ، ص 23.

(6) تاريخ الإسماعيلية 77/2.

شيعية، وهناك من يقول بانها زيدية، وآخر بانها إثنا عشرية [1] . واغلب الظن انها اثنا عشرية لما عرف عن " قم " بان اهلها من الشيعة الامامية الاثني عشرية [2] ، ثم انتقلت الاسرة إلى بلدة الري المجاورة [3].

تلقى الحسن الصباح تعليمه وثقافته الدينية في الري في السابعة من عمره، حين شغف شغفاً شديداً بالدراسة والتحصيل، حتى اذا بلغ السابعة عشرة من عمره كان قد استوعب جميع ما درسه وقرأه في استغراق ونهم [4].

ويلخص المؤرخ الاسماعيلي نور الدين أحمد (885هـ) الشخصية المتكاملة التي اصبح عليها الحسن الصباح بقوله : انه كان شابا وسيما ، وجريئا ، عزيز النفس، لايبالي بالصعاب، ويأنف من الصغائر، وكان فصيح اللسان، عذب الصوت يؤثر في السامع ويجبره على الاستسلام إلى افكاره، وقد وهبه الله من الذكاء النادر اثقبه، ومن الذهن المتوقد اكمله، واعطاه كل ما يمكن ان يعطيه لمؤسسي الدول العظام من جرأة وعظمة وذكاء [5].

---

(1) فرهاد دفتري: الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 77.

(2) ابن حوقل: صورة الارض ، ص 308 ؛ الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 190.

(3) الجويني : جهانكشاي 302/3.

(4) براون: تاريخ الادب في ايران 247/2.

(5) عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية 77/4، نقلاً عن كتاب " فصول واخبار " للمؤرخ الاسماعيلي السوري نور الدين أَحمد من بلدة مصياف . ينظر: محمد حسن الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص 26.

ثانياً: علاقة الحسن الصباح بالسلاجقة

أ – علاقة الحسن الصباح بنظام الملك [1]

لايمكن دراسة نشأة القوة السلجوقية من غير ذكر اسم نظام الملك (ت 485هـ/ 1092م)، الوزير السلجوقي الاكثر شهرة، والذي هيمن على امور الدولة السلجوقية في ظل خلفاء طغرلبك (424-455هـ/ 1063م) ، الب ارسلان (455-465هـ/ 1063-1073م) وملكشاه (465-485هـ/ 1073-1092م) .

ومايهمنا اكثر العلاقة التي اقامها مع الحسن الصباح وما اسفرت عنها من أحداث خطيرة ترتبت عليها نتائج بعيدة المدى في الاتجاهين السلجوقي والاسماعيلي.

(1) نظام الملك: ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب نظام الملك الطوسي. ولد في " الراذكان " بليدة صغيرة بنواحي طوس سنة 408هـ وقيل بـ " نوقان " التي تعد اكبر نصفي طوس ؛ اشتغل بالحديث والفقه، قصد داود بن ميكائيل ابن سلجوق ، والد الب ارسلان، فسلَّمه إلى ولده الب ارسلان وقال له : اتخذه والداً، فلما ملك الب ارسلان دبر امره فاحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين. فلما مات الب ارسلان وازدحم اولاده على الملك وطد المملكة لابنه ملكشاه، فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد، واقام على هذا عشرين سنة . وهو اول من انشأ المدارس التي عرفت بالنظاميات فاقتدى به الناس. قتل سنة 485هـ بنهاوند على يد ديلمي من الإسماعيلية، وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فأنه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات. جهار مقالة ، ص 68 ؛ اخبار الدولة السلجوقية ، ص 42، 66، 71؛ وفيات الاعيان 2/128-129.

فرواية رشيد الدين فضل الله [1] (ت 718هـ) تذكر ان الحسن الصباح ونظام الملك وعمر الخيام [2] تناولوا العلم في وقت واحد، على العالم الموفق النيسابوري[3] ، وتابعه على ذلك المستوفي القزويني [4] (ت 730هـ) .

ويذكر محمد بن عبد الوهاب القزويني ان هذه الرواية شائعة في كثير من أمهات المصنفات الفارسية مثل " جامع التواريخ" ، و " تاريخ كزيدة " ، والكتاب المنسوب لنظام الملك والمسمى " وصايا نظام الملك " وغيرها [5].

الا ان التواريخ الخاصة بميلاد هؤلاء الثلاثة ووفاتهم تجعل القول بصداقتهم بعيد الأحتمال. ذلك ان نظام الملك ولد سنة 408هـ/ 1017م، واما الخيام والصباح

---

(1) جامع التواريخ ، ص 210.

(2) عمر الخيام : ابو الفتح عمر بن إبراهيم الخيامي (أو الخيام) النيسابوري من مشاهير الفلاسفة والرياضيين في اواخر القرن الخامس الهجري واوائل السادس، وقد ذاع صيته بالشرق والغرب بفضل رباعياته، واقدم الكتب التي تحدثت عن الخيام كتاب " جهار مقالة " فان مصنف هذا الكتاب كان معاصراً للخيام ، وقد كان معه في مجلس من مجالس الأنس والسرور في سنة 506هـ/1112م، ورأى الخيام في سنة 508هـ/ 1114م وزار قبره بعد وفاته في نيسابور سنة 530هـ/ 1135م فكانت وفاته على رواية العروضي السمرقندي بين سنة 508هـ و 530هـ. وكان ملكشاه ينزله منزلة الندماء. العروضي السمرقندي: جهار مقالة ، ص 69 ، 155، 157، 158.

(3) الموفق النيسابوري: هو محمد بن هبة الله بن محمد بن جمال الإسلام بن ابي عمر البسطامي النيسابوري ، ولد سنة 423هـ/1031م، سمع من مشايخ وقته في خراسان والعراق اثنى عليه القشيري، وابو سهل راس الأشاعرة في خراسان ، وقدموه للرئاسة. السبكي ، ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ) : طبقات الشافعية الكبرى: (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد الطناهي ، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بلا . ت) ، ص 208-209.

(4) تاريخ كزيدة ، ص 242.

(5) حاشية جهار مقالة ، ص 159.

فتاريخها مجهول ولكن اولهما مات سنة 517هـ/ 1123م ، وثانيهما سنة 518هـ/ 1124م ، فاذا كانت اعمارهم متقاربة حسب هذه الرواية، فان كلاً من الخيام والصباح يكون قد عمر اكثر من مائة سنة ، وهذا القدر ولو انه غير محال الا انه مستغرب [1].

ويشير " براون " إلى اروع هذه القصص واكثرها شيوعاً هي القصة التي تربط بين نظام الملك وبين الرجل الرهيب " الحسن الصباح" مؤسس " الدعوة الجديدة " الذي اجمعت الأدلة على انه كان على صلة بمقتله فيما بعد [2].

والقصة هذه بقول براون: يعرفها كل المعجبين بـ " عمر الخيام " ورباعياته، وهي تشتمل على كثير من المصاعب المتصلة بالتواريخ المتناقضة التي لايمكن التوفيق بينها، لان اهم المصادر التي ذكرتها هي " الوصايا " التي ينسبونها إلى نظام الملك ، وقد ثبت قطعا انها منتحلة عليه [3].

من هذا كله لايصح القول ان الثلاثة تزاملوا في الدراسة ايام الشباب، إذ المعروف ان " الحسن الصباح " و " عمر الخيام " ماتا بين سنتي 517هـ/ 1123م و 518هـ/1124م والمعروف عن نظام الملك انه ولد في سنة 408هـ/ 1017م ، فلا يتوقع ان هذين الشخصين يعيشان إلى يبلغا المائة من العمر.

ويرى " براون " انه حتى لو فضّلنا احتمال ذلك ممكنا فانهما سيكونا اصغر سنا بكثير عن " نظام الملك " الذي يبدو انه فرغ من دراسته وتحصيله والتحقق بالخدمة العامة في سن مبكرة صغيرة [4].

---

(1) حاشية جهار مقالة ، ص 158.

(2) تاريخ الادب في ايران 237/2.

(3) المرجع نفسه 237/2.

(4) براون : تاريخ الادب في ايران 237/2.

وينقل البنداري عن الوزير " أبو شـــروان بن خالد [1] في تاريخه عند حديثه عن نشـــأة الحشـــاشـــين والملاحدة إلى انه تعرف في شـــبابه بجماعة من قادة الإســـماعيلية، وتلقى العلم على بعضـــهم " وخاصـــة رجل من الري جاب المعمورة وطوّف في افاقها وكان يشتغل بالكتابة والأنشاء " [2] .

والى هذه الرواية يشـــير " براون " بقوله : ولن نتردى في الخطأ اذا قدرنا ان هذا الرجل الذي اشـــار اليه " ابو شـــروان " انما هو " الحســـن بن الصـــباح " بعينه. وعلى هذا فمن المحتمل كما يســـتفاد من عبارته انه هو الوزير الذي كان زميلا في الدرس لمواطنه الخطير " الحسن بن الصباح " [3] .

ب – علاقة الحسـن الصـباح بالسـلطان السـلجوقي ملكشاه

لا تعطي الروايات المتوفرة على اختلافها صـورة واضـحة للعلاقة التي ربطت بين الحسـن الصـباح ، والسـلطة السـلجوقية الحاكمة، وكل ما نتحصـل عليه اخباراً

(1) هو انو شروان بن خالد بن محمد القاشاني (الكاشاني) شرف الدين، ولد في الري سنة 459هـ/ 1066م ، تولى الوزارة للأمير السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه (511-526هـ/ 1117-1131م) ، وكـان فـي رفـقـتـه إلـى بـغـداد سـنـة 517هـ/1123م ؛ ثم تولى الوزارة بعد ذلك للخليفة المسترشد بالله العباسي (512-529هـ/1118-1134م) فيما بين سنة 526هـ، 528. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 244 ؛ الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية ، ص 97-99.

(2) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 244.

(3) تاريخ الادب في ايران 237/2.

ونتفاً لاتفي بالغرض، ولا تبين الملامح الحقيقية لتلك العلاقة ، ولا الاسباب التي ادت إلى انفصامها.

ففي رواية المستوفي القزويني[1] ان الحسن الصباح اتصل بنظام الملك في عهد السلطان الب ارسلان (455-465هـ/1060-1072م) على حين يذكر القزويني[2] ان العلاقة توثقت بين الحسن الصباح ونظام الملك منذ ان تزاملا، وكان نظام الملك يكرمه لفضله حين الحقه بخدمة السلطان ملكشاه (465-485هـ).

الا ان المصادر الإسماعيلية تدّعي ان السلطان السلجوقي " الب ارسلان" طلب من وزيره نظام الملك ان يجد له رجلاً ذا علم وكفاءة وخبره علمية بالأمور المالية لاصلاح الوضع المالي المتدهور في المؤسسة السلجوقية فاجابه : " انني اعرف شاباً يسمى الحسن بن الصباح، فهو من العلماء النوابغ بعلم الحساب والأرقام، وصاحب اكبر عقلية رياضية في عصرنا الحاضر، ولكني لم استدعه حتى اقف على مولاي وبعد موافقته، فهذا الرجل الرهيب ذو ميول ثورية انقلابية وطموح للحكم وعقلية تكاد تكون شاذة وغريبة. فكان جواب السلطان: هذا لايهمني بقدر ما يهمني اصلاح امور الدولة " [3].

وهكذا ارسل نظام الملك رسولاً إلى " قزوين " حيث كان يقيم الحسن الصباح الذي اسرع في القدوم إلى " اصفهان " عاصمة السلاجقة، لكن الخبر ورد بوفاة السلطان " أَلب ارسلان " [4] متأثراً بجراحه التي اصيب بها على يد " يوسف

(1) تاريخ كزيدة ، ص 231.

(2) آثار البلاد واخبار العباد، ص 301.

(3) عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية 78/4.

(4) يصفه الراوندي بقوله : كان ألب ارسلان سلطانا مهيبا يمتاز بحسن السياسة والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الاعداء والقضاء على الخصوم، وكان عديم النظر غازياً للاقطار، وكان زينة للعرش فاتحا للدنيا، عاش من العمر اربعة وثلاثين عاما فقد

الخوارزمي " قائد احد الحصون في مناطق جيحون التي استولى عليها الب ارسلان " وتولى الملك بعده ابنه ملكشاه بوصية منه [1] .

وفي الروايات الإسماعيلية تمت مقابلة الحسن الصباح للحاكم السلجوقي الجديد ملكشاه [2] الذي ابتدره بالقول: اني آسف جداً لان مليكنا الراحل تمنى ان يراك قبل موته، وقد حدثني عن رغبته هذه مرات عديدة، والآن قل لي ياحسن ... ان الدولة السلجوقية اصبحت بحاجة ماسة اليك الان ، فهل انت على استعداد للعمل لخدمتها ؛ فاجابه الحسن الصباح: اجل اني على اتم استعداد لخدمة الدولة السلجوقية وسلطانها العادل ملكشاه [3].

وهكذا تولى الحسن الصباح مسؤولية ديوان السلاجقة بوضع التقاويم واصلاح الاخطاء وضبط الحسابات واصدار التعاليم إلى الموظفين والمسؤولين عن دراية وخبرة واقتدار مما اكسبه اعجاب كبار القادة والموظفين ونال رضاهم وعدت الاشادة به موضع تقدير لدى السلطان ملكشاه [4].

ولد سنة 431هـ؛ وقيل ولد سنة 424هـ وبلغت مدة عمره اربعين عاماً ، راحة الصدور واية السرور، ص 191. وفيات الأعيان 162/4.

(1) اخبار الدولة السلجوقية، ص 53؛ وقيل اسم قاتله " يوسف البرزمي " نسبة إلى قلعة على نهر " برزم " فيما وراء النهر. راحة الصدور ، ص 190.

(2) كان ملكشاه سلطانا جبار نافذ السلطة، سعيد الحظ، موفق الايام، وان مدة حياته بلغت 38 سنة ، وكانت وفاته سنة 485هـ هذا ما يقوله الراوندي: راحة الصدور، ص 197؛ ينظر: اخبار الدولة السلجوقية ، ص 65.

(3) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 81/4 ، نقلا عن كتاب " فصول واخبار " للمؤرخ الاسماعيلي نور الدين أحمد.

(4) تاريخ الإسماعيلية 82/4.

كل هذا ادخل الحسد في نفس الوزير نظام الملك ، فخاف على مركزه منه خاصة بعد ان سرت اشاعة في اروقة القصر بان السلطان ملكشاه سيجعل الحسن الصباح وزيراً للخزانة [1].

مما دفع نظام الملك للتخلص منه، ولجأ إلى تحذير ملكشاه من خطره وفق الرواية الإسماعيلية [2].

ويظهر ان ما اشارت اليه المصادر الإسماعيلية بشأن التدبير الذي احكمه نظام الملك لابعاد الحسن الصباح لم يجانب الصواب، ولا بعد عن الحقيقة، وتجلى ذلك في حديث نظام الملك للملك السلجوقي بقوله: انه في كل يوم يقوم بعمل جديد، ويبتدع فكرة حديثة من شأنها اشاعة الفساد في البلاد. والحقيقة انه يتأمر على سلامتك وسلامة الدولة، وعندي ان وجوده اصبح يشكل خطراً كبيراً على البلاد، وقد تاكدت من تأثيره على عدد كبير من المستخدمين، وقوّاد الجيش والحرس الملكي، مضافاً إلى ذلك تأثر بعض رجال الطبقة العليا في المجتمع، ويجب ان لا يستغرب مولاي اذا ما قلت له ان بعض الوزراء قد وقعوا تحت سيطرته الفكرية، انه ذو تأثير غريب على السامع حتى ان المستمع اليه كثيراً ما يتمنى الا يفارقه[3].

وعند المستوفي القزويني [4] توضيحاً اكثر، وتفصيلا افضل لما حدث بين الرجلين، فهو يذكر ان السلطان ملكشاه حين طلب من نظام الملك ان يقدم تقريراً عن

(1) المرجع نفسه 82/4.

(2) يذكر عارف تامر نقلاً عن مصادره الإسماعيلية ان نظام الملك مثل بين يدي ملكشاه وخاطبه بقوله: ان الحسن الصباح الذي اوليناه ثقتنا لن يغادرنا الا بعد ان يحوّل الدولة إلى رماد، ويجعل العرش الذي تعب آباؤك واجدادك في بنائه اثر بعد عين ، ارى ان لايبقى في اصفهان يوماً واحداً خاصة بعد ان انهى عمله انه يشكل خطراً على الدولة. تاريخ الإسماعيلية 81/4-82.

(3) عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية 81/4.

(4) تاريخ كزيدة ، ص 312.

ميزانية دولته ، عجز الأخير عن تقديمه بالسرعة التي ارادها السلطان، واظهر له ان هذا لايتم الا بعد عامين كاملين، لكن الحسن الصباح تعهد للسلطان بانجازه في اربعين يوماً شرط ان يجعل السلطان جميع سجلات الدولة وكتابها تحت يديه. وقد أتم الحسن ذلك ورَّتبه، مما وضع نظام الملك في حيرة من امره مما دفعه إلى ان يرشي كاتب الحسن الصباح للعبث باوراق التقرير وبعثرتها، فلما حان وقت تقديم السجل كان كل شيء قد تبعثر فانتهزها نظام الملك حجة لاتهام الحسن الصباح بالعجز والجهل والتباهي قائلاً : اذا كان المرء جاهلاً ادعى انه يستطيع اتمام التقرير في اربعين يوماً على حين يعجز العلماء عن اتمامه قبل عامين، ولم يبق للحسن الصباح سوى مغادرة البلاط السلجوقي بعد هذا المأزق الخطير الذي دفعه اليه نظام الملك وكاد ان يضحي براسه ثمناً لما حدث، لولا محبة السلطان له ، وذكره الجميل عنده، فغادر البلاط السلجوقي سنة 464هـ/ 1071م[1].

ولا تختلف رواية الراوندي [2] عن هذا الاتجاه لتوضيح الوحشة التي تمت بين الرجلين، فهو يذكر ان هؤلاء الملاحدة، ويعني بهم الإسماعيلية الذين كثروا في البلاد، وهم السبب فيما تقاسيه الامة من ضيق وعناء، ومما تتحمله من ضرائب من هؤلاء الذين شغلوا المناصب العامة بعدما وعدوا الملك بالكثير من المال بفضل ما هيأوا له من " التوفيرات " يسترون بها الضرائب الباهضة التي يفرضونها على الناس.

وهذا يشير إلى خلل اقتصادي ساد ادارة نظام الملك المالية من عدم استطاعته ان يتحصل على الأموال (التوفيرات) لسد متطلبات ميزانية الدولة السلجوقية،

---

(1) تاريخ كزيدة ، ص 388.

(2) راحة الصدور وآية السرور، ص 72؛ ينظر براون : تاريخ الأدب في ايران 265/2.

وتمكن الحسـن الصـباح من ترتيبها وتنظيمها وضـبطها مما دفع نظام الملك إلى ما اقدم عليه [1].

(1) لم يكن هذا بجديد على نظام الملك فقد كان احد الساعين لدى الب ارسلان سنة 456هـ بعزل عميد الملك الكندري وزير السـلطان طغرلبك وقتله ليحل محله، والذي انفذ له رسالة قبل مقتله مخاطبا نظام الملك : " لقد ابتدعت بدعة سيئة ، ووضعت قاعدة خبيثة بقتل الوزراء، اني لا رجو ان تتبع فيك وفي اعقابك هذه السـنة التي اتبعتها " . راحة الصدور وآية السرور ، ص 186؛ ابن الاثير: الكامل 96/8.

ثالثاً: انضمام الحسن الصباح للدعوة الإسماعيلية

لاسبيل على وجه التحقيق معرفة السنة التي اعتنق فيها الحسن الصباح المذهب الاسماعيلي، والدخول في دعوتهم، إذ المعروف انه كان على المذهب الاثني عشري مذهب آبائه، ويظهر انه اتخذ هذا المذهب وهو لم يتجاوز السابعة عشرة [1]، بدليل معرفة نظام الملك بعقيدته واتجاهاته المذهبية قبل ضمه إلى البلاط السلجوقي [2].

ويعد العام السابع عشر من عمره بداية التبلور والعمل الجاد للدخول في التنظيم الاسماعيلي ولايستبعد ان يكون اخراجه من البلاط السلجوقي احد اهم الاسباب التي دفعت به إلى ذلك الاتجاه ونستطيع ان نتلمس حالته النفسية من خلال الروايات التي اظهرت مدى الألم والحقد الذي صاحب خروجه من البلاط السلجوقي، حتى انه رفض كل مكافئة ماليه قدمت له من السلطان ملكشاه، فخرج من اصفهان، وكانت وجهته مناطق الري [3].

ويتحدث الحسن الصباح عن تعرضه لنكسة صحية اثر مكوثه في الري، واغلب الظن ان مبعث ذلك يرجع إلى ما اصابه من تذبذب فكري وتقلب عقائدي، كان له الأثر الاكبر في تحوله إلى الإسماعيلية كما يعترف عن هذا الأمر بنفسه، فهو يقول : " كان مذهب آبائي مذهب الشيعة الاثني عشرية وكان في الرَّي شخص يدعى " الأمير الضراب " ، وكان على مذهب الإسماعيلية، وكان كلما ناظرته عاب

---

(1) تاريخ كزيدة ، ص 386.

(2) ابن الاثير : الكامل 267/8.

(3) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 82/4.

علي مذهبي من غير ان استسلم اليه الا ان حديثه كان يأخذ بمجامع قلبي، وفاجأني في هذه الاثناء مرض مرعب صعب فراودتني فكرة صحة هذا المذهب [1] .

هذه الرواية تكاد تمثل دليلاً قاطعاً وحجة ظاهرة على ان الحسن الصباح لم ينضم إلى الإسماعيلية طيلة عمله في خدمة السلطان السلجوقي ملكشاه، وكل ما قيل خلاف ذلك لايستند إلى دليل نقلي او رواية يعتد بها.

غير ان سؤالاً لابد من وروده في هذا الباب، ترى متى جرى الحديث هذا بين " الأمير ضراب " والحسن الصباح ، وهل اعقب خروجه من اصفهان إلى الري، أَم انه جرى خلال خدمة الحسن الصباح في البلاط السلجوقي.

فالمصادر لانجد بين طياتها ما يشير إلى ما نحن بصدد الحديث عنه، كما وان الباحثين من المحدثين سواء الاسماعيليين منهم او غيرهم لانجد عندهم ما يهدينا إلى ضالتنا هذه [2].

ما من شك ان الدعوة الإسماعيلية واصلت انتشارها في بلاد فارس رغم المعاناة وكثرة الخصوم وشدة المعارضة لها، واستطاعت ان تثبت اقدامها بفضل دعاة اشداء تحملوا كل الصعاب من اجل عقيدتهم ونشر مبادئها [3].

وبعودة ناصر خسرو من مصر إلى " بلخ " سنة 444هـ/1052م ومنها إلى طبرستان شهدت هذه المناطق حراكا قويا للاسماعيلية امتد إلى نيسابور، كما شمل خراسان و" ما زندران " ؛ ومع انه لم يستطع الصمود امام المد المناوئ لدعوته واضطر إلى التوجه نحو ولاية " بذخشان " الا ان اتباعه اصبحت لهم قوة يعتد بها

---

(1) الجويني : جهانكشاي 303/2.

(2) الجويني: جهانكشاي 303/2 ؛ عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية 82/4.

(3) نظام الملك : سياست نامة ،ص 246 ؛ ابن خلدون : المقدمة ، ص 17-18.

هناك [1]، كما اكتسبت دعوته بعداً فلسفياً جديداً نتيجة للتطور الذي احدثه الفاطميون في المذهب الاسماعيلي [2] .

كانت الرَّي ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكما اسلفنا من قبل، مركزا للدعوة الإسماعيلية في منطقة الجبال، وما يتوفر لدينا من معلومات تشير ان مجموعة من الدعاة انتشروا في هذه المنطقة في الوقت الذي غادر فيه الحسن الصباح " اصبهان " بعد قطع علاقته بالسلطة السلجوقية سنة 464هـ/1071م [3].

وتمدنا الروايات بشخوص بعض هؤلاء الدعاة وهم لايزيدون على عدد محدد من الاشخاص، أما البقية منهم فقد اغفلتهم الروايات، او اختفت اسماؤهم بفعل ما اصاب مصنفات الإسماعيلية من حرق وتدمير، تلهى بها اعداؤهم وهي تلقى حطبا للنيران، واكتفوا ببعض الذي ينفعهم منها [4].

ومن بين هؤلاء الدعاة الذين وصلتنا اسماؤهم ، " الامير ضراب " و " ابا نجم السراج " ، والداعي " مؤمن " [5] وهي اسماء لدعاة لا نعلم شيئا عن اخبارهم واختفى كل ما من شأنه البوح بسيرة حياتهم، لكن " فرهاد دفتري " يذهب ان هؤلاء لم يكونوا سوى دعاة محليين [6]، يعملون وفق النهج الذي سلكه الاسماعيليون في تنظيم دعوتهم في المناطق البعيدة عن مركز الدعوة باقامة اكثر من داعية اذا ما داهم الخطر احدهم حل محله الآخر . واغلب الظن انهم كانوا تحت اشراف " داعي الدعاة

(1) ابو المعالي: كتاب بيان الاديان ، ص 44.

(2) Ivanow, F, Nasri Khusraw and Isma'ilism, P.62.

(3) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 220.

(4) الجويني : جهانكشاي 302/2.

(5) المصدر نفسه 303/2 ؛ مختصر تاريخ الأسماعيليين، ص 220.

(6) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 220.

" عبد الملك بن عطاش . الذي كان يتولى قيادة الدعوة في العراقين (العراق العربي والعراق العجمي)، مصطلح اوجده السلاجقة لمنطقة الجبال.

وفي " اصبهان " نشطت الدعوة الإسماعيلية بعد مغادرة الداعي عبد الملك إبن عطاش إلى الري، وتولى ابنه أحمد بن عبد الملك بن عطاش قيادة الدعوة في اصبهان، وضمت اكثر من ثلاثين الفا من الرجال [1].

وهكذا اصبحت الري واصبهان اكبر قاعدتين للتنظيم الاسماعيلي في منطقة الجبال، حيث يدير كل منها دعاة مدربون على سرية العمل وحذق التبشير بالدعوة، ويشرف عليها عبد الملك بن عطَّاش [2].

وفي الرَّي جرى تعريف وتلقين الحسن الصباح لأول مرة مبادئ العقيدة الإسماعيلية على يد الداعي الاسماعيلي " امير ضراب " [3] ، ويصف الحسن الصباح ما حدث بينهما بقوله : " وكان في الري رجل من الإسماعيلية ، وكلما ناظرته عاب عليّ مذهبي من غير ان استسلم اليه، الا انه كان يأخذ بمجامع قلبي"[4].

ويستشف مما يقوله الحسن الصباح انه لم يكن مقتنعا من عرض الداعي " ضراب " ولا حججه التي عرضها عليه. واحسب انه كان كما لايخفى اثني عشري المذهب، فليس من السهولة ان يستبدله بهذه العجالة.

---

(1) راحة الصدور وآية السرور، ص 238.

(2) راحة الصدور وآية السرور، ص 238. ومن المؤسف ان كثيرا من الباحثين المحدثين، وحتى القدماء منهم لانجد لديهم تميزاً بين عبد الملك ابن عطّاس وابنه أحمد بن عبد الملك نتيجة لطبيعة الروايات التي تشير إلى ابن عطاش دون ذكر اسم الابن او الاب .

(3) الجويني: جهانكشاي 303/2.

(4) المصدر نفسه 303/2؛ براون: تاريخ الادب في ايران 248/2.

ان ما يقال عن مرضه الذي اعقب لقائه بالداعي الأمير " ضراب " لم يكن مرضا جسدياً فيما يظن ويُعتقد ، وانما هو ضرب من ذاك الذي يعتري الرجال الطامحين الذين يواجهون قضية تتصل باحوالهم واوضاع مجتمعهم ، فالرجل يمتلك مواهب لم تكن بخافية على احد فهو كما يذكر ابن الاثير : " كان رجلا شهما كافياً عالماً بالهندسة والحساب والنجوم والسحر، وغير ذلك " [1] ناهيك عن نفس نزاعة للقيادة وطموح لتولي المناصب العليا ؛ هذا إلى غصة المعاملة الفضَّة التي حصل عليها من السلطان السلجوقي ووزيره نظام الملك لم تزل عالقة في نفسه ، والى هذا يعزى الجموح الذي اصابه للدخول في كل دعوة من شأنها معاداة الدولة السلجوقية ومناهضة حكامها.

ويذكر " براون " ان الحسن الصباح مرض مرضاً شديداً بعد التقائه بالداعي " ضراب " فكان ذلك المرض سببا في ميله إلى الإسماعيلية، فلما شفي منه اخذ يسعى إلى دعاة اسماعيلية آخرين [2].

هذا الرأي الذي ذهب اليه " براون " لاشك انه بعيد عن الحقيقة وقصيّاً عن الواقع، وما ذكرناه قد يكون اوفق جوابا، واكثر حجة وبرهاناً.

ويظهر ان الحسن الصباح لم يقنع بحجج الداعي " ضراب " او بكلمة اخرى، انه لم يحصل منه على قناعة تامة ، او ان الرجل لم يكن يملك قوة الاقناع لشخصية على شاكلة الحسن الصباح، لكنه يعزو سبب عدم ميله إلى ضراب لدافع التعصب [3].

اتجه الحسن الصباح صوب داعية آخر يعرف " بابي النجم السرّاج " وهو الآخر تكاد معارفنا عنه لاتتعدى اسمه، لكنه كان متمكنا من علوم الإسماعيلية، ملماً

---

(1) الكامل في التاريخ 201/8.

(2) تاريخ الادب في ايران 248/2.

(3) الجويني: جهانكشاي 303/2 . التعصب لمذهب الاثني عشري الذي نشأ عليه.

بالظاهر والباطن منها، اعجب به الحسن الصباح واخذ عنه، وقال فيه " انه شرح لي مذهبهم وفَضْلَه، فوقفت على كثير من غوامضه " [1].

اما الداعي " مؤمن " فقد اشار اليه الحسن الصباح كداعية مميز رتَّبه عبد الملك بن عطاش مسؤلاً للدعوة الإسماعيلية في الري " ومنحه الأجازة للقيام بأمر الدعوة" [2] . فكانت وجهته اليه.

ويحدثنا الحسن الصباح ما جرى بينه وبين الداعي " مؤمن " بقوله : " فأردت ان آخذ على يديه عهد البيعة، فقال: ان مرتبتك اعلى من مرتبتي، فانت " حسن " ، فاما انا " فمؤمن " فكيف آخذ عليك عهداً. يعني كيف اخذ منك عهداً للأمام، إلاّ انه اخذ العهد مني بعد الحاح " [3] . وبهذه الصورة أقسم الحسن الصباح عهد الولاية لامام الزمان الاسماعيلي المستنصر [4] بالله .

وتستوقفنا قول " مؤمن " : ان مرتبتك اعلى من مرتبتي، فانت " حسن " ، وانا " مؤمن " ؛ هل قصد بها المرتبة العلمية والتبحر في المعرفة، ام اراد بها المنزلة الاجتماعية، ام قصد بها ما وجده عنده من معرفة بالعقيدة الإسماعيلية.

هذا الذي تقدم دفع البعض [5] إلى القول ان اعتناق الحسن الصباح للمذهب الاسماعيلي لم يكن وليد سنة 464هـ/1072م، وانما قبل هذا الوقت. فقد حمل الحسن على كتفيه مهمة ترويج مذهبه الجديد وعينه ابن عطاش، رئيس الدعوة بالعراق – العربي والعجمي – داعياً على اصفهان ، وان ذلك التعيين حدث قبيل خروج الحسن

---

(1) الجويني: جهانكشاي 303/2.

(2) المصدر نفسه 303/2. اخطأ براون حين جعل الداعي " مؤمن" موكلا بالدعوة من قبل الشيخ " أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، تاريخ الادب في ايران 248/2.

(3) الجويني: جهانكشاي 303/2.

(4) مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 220.

(5) طه أحمد شرف: دولة النزارية اجداد اغاخان (مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي، القاهرة 1969-1950م)، ص 42.

من وظيفته في ديوان السلاجقة باصفهان، فكان ، والحالة هذه داعيا فاطميا وموظفا في قصر السلاجقة في الوقت نفسه.

ونجد لهذا الاتجاه صدى لعارف تامر بقوله: ان الحسن الصباح بخروجه من البلاط السلجوقي باصبهان اخذ طريقه إلى الري، وكان قد عقد العزم ان يقوم برحلة طويلة في ارجاء فارس لكن تشاء الصدف ان يلتقي بصديقه الداعي الاسماعيلي " ابي النجم السراج " [1] .

ويستشف من حديثه ان الحسن الصباح كان يعتنق عقيدة اسماعيلية، والا فما السر في سبب قيامه بهذه الرحلة في ارجاء فارس ان لم تكن من اجل التبشير بها.

(1) تاريخ الإسماعيلية 82/4.

رابعاً: الحسن الصباح نائباً لأبن عطاش

قطع الحسن الصباح الشك باليقين حين بين طريقة اعتناقه وضمه للدعوة الإسماعيلية، بل توليه للدعوة في مناطق الري نائباً عن داعي الدعاة عبد الملك بن عطاش.

فهو يصف في سيرته ما حدث بقوله : " كان عبد الملك ابن عطاش آنئذ داعية في العراق، وفي سنة اربع وستين واربعمائة وصل إلى الري حيث وافق عليَّ ، ثم عينني نائبا لدعوته ، وطلب إلى ان اذهب إلى مصر " [1] . ولايستبعد ان يكون للداعي " مؤمن " اثر في هذا التعيين حين بيّن لداعي الدعاة عبد الملك ابن عطاش ما اتصف به الحسن من مواصفات اهلته لهذا المنصب.

رواية تبعث على التأمل، وتثير اكثر من تسائل ، كيف تمكن الحسن الصباح من نوال ثقة الداعي الكبير، في مهمة خطيرة، وفي وسط يحيط به الاعداء من كل جانب، وما الصفات التي كان عليها الحسن الصباح ليتولى تنظيما بهذه السعة من المسؤولية ، وهل صاحبت خروجه من البلاط السلجوقي دعاية سياسية وعقائدية واسعة، نوهت بذكره في مناطق الري.

هذه التساؤلات وغيرها قد تكون كثيرة، وربما أثارها التنظيم الاسماعيلي بوجه داعي الدعاة، عبد الملك بن عطاش، وكان جوابه بكتاب خطه بقلمه ووزعه بين اعضائه يقول فيه عن الحسن الصباح : " وقعت بالباز الأشهب فكان عوضا لي عما خلَّفته " [2].

---

(1) الجويني: جهانكشاي 305/2 . ينظر جامع التواريخ، ص 98.

(2) الراوندي: راحة الصدور واية السرور ، ص 239. والمعروف عن عبد الملك بن عطاش انه كان صاحب خط جميل معروف، وتوجد كتب كثيرة بخطه في مدينة اصبهان.

هذه الشهادة الكبيرة لقائد التنظيم في العراقين والمعول عليه في نشر الدعوة في بلاد فارس وممثل الامام الاسماعيلي المستنصر بالله الفاطمي وداعي دعاته لهي الدليل الواضح لما تمتع به الحسن الصباح من صفات اهلته لهذه المهمة الخطيرة.

والروايات المتوفرة لاتقدم سوى النزر اليسير من المعلومات عن الدور الذي قام به الحسن الصباح منذ توليته نائباً لداعي الدعاة سنة 464هـ/ 1072م ، وحتى مغادرته صوب الاراضي المصرية سنة 469هـ/1076م [1].

هذا إلى ان هنالك وهماً لم يتنبه اليه عديد من الباحثين رغم خطأه الظاهر، وعدم مسايرته لطبيعة الاحداث القائمة انذاك، وفي مقدمتهم فرهاد فتري وبراون فهذا فرهاد دفتري يذكر أن عبد الملك بن عطاش داعي الدعاة الاسماعيلي في الري اصطحب الحسن الصباح إلى اصبهان سنة 467هـ/1074م حيث مقر قيادته السرية في " اصفهان " ، وبعد سنتين ، أي في سنة 469هـ/ 1076م وبناءاً على توصية من ابن عطاش انطلق قاصداً العاصمة الفاطمية لاستكمال ثقافته الإسماعيلية؛ وتابعه براون في قوله هذا [2].

ان ما ذكره " دفتري " ، وتابعه " براون " على اقواله لايمت إلى الحقيقة بصلة ، إذ لا اثر له في الروايات التي بين ايدينا، وعند الراوندي صحة ما نذهب اليه : فهو يذكر ان عبد الملك بن عطاش غادر اصبهان في وقت مبكر بقوله : " كان في اصفهان اديب يسمى بـ " عبد الملك بن عطاش" وكان يتشيع في البداية، ثم إتهم بعد ذلك بالالحاد واخذ ائمة اصفهان يتتبعونه ويريدون التعرض له وقتله، ففر من

---

(1) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية 82/4 ؛ طه أحمد شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ،ص 47 ؛ براون: تاريخ الادب في ايران 249/2؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الأسماعيليين، ص 221.

(2) مختصر تاريخ، الأسماعيليين، ص 221؛ الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص190؛ تاريخ الادب في ايران 249/2.

اصـــفهان إلى الري وكان لعبد الملك ولد اســمه " أحمد " وكان على عهد ابيه يبيع الكتان، فلما فرّ ابوه لم يتعرض له احد " [1].

من كل هذا يمكن القول ان عبد الملك بن عطّاش لاعلاقة له بتنظيم اصفهان بعد رحيله عنها، وانما واصل ابنه " أحمد " تنظيم الدعوة الإسماعيلية في إصفهان، والذي سيتخذ من قلعة " شـاه دز " قاعدة للتنظيم الاسماعيلي ومقاومة السلطة السلجوقية [2] .

وكل الذي نريد قوله ان هنالك غموضـاً في الروايات وعدم وضـوح في النصوص للمدة الممتدة بين سنة 464هـ/1072م والتي عمل فيها الحسن الصباح وكيلا لأبن عطاش حتى مغادرته إلى البلاد المصرية سنة 469هـ/ 1076م. وكل الذي نتحصل عليه انه قضى في الري ثلاث سنوات، غادرها إلى اصبهان سنة 467هـ/ 1074م، حيث مكث فيها سنتين، غادرها بعد ذلك إلى مصر [3].

ترى ما الدور الذي لعب طيلة بقائه في الرَّي، وكيف انقضت هذه السنوات الثلاث، وما الذي اقدم عليه طيلة بقائه في " اصـبهان " سـيما وان هناك دعوة اسماعيلية يتولاها أحمد بن عبد الملك بن عطاش [4].

اسئلة يحار الباحث في الحصول على اجابة لها، لخلو المصادر المتوفر من الخوض فيها، أو ذكر شيء من اخبارها، ويظهر انها تدخل ضمن ما نسميه بـ " صمت معرفي " ، او " المسكوت عنه " من الأخبار [5] .

---

(1) راحة الصدور وآية السرور ، ص 238.

(2) راحة الصدور وآية السرور ، ص 238 ؛ ابن الاثير : الكامل 202/8.

(3) الجويني: جهانكشاي 302/2.

(4) ابن الاثير : الكامل 201/8.

(5) المصدر نفسه 203/8.

واغلب الظن ان محاورات جرت في " إصفهان " لتنسيق العمل المشترك بين القيادتين، قيادة الري ويمثلها الحسن الصباح، وتلك التي اتخذت من اصبهان مقراً لها ، ويقوم أحمد بن عبد الملك ابن عطاش على رأس التنظيم فيها، والتي سيترتب عليها نتائج بعيدة التأثير في اوضاع الإسماعيلية في " اصبهان " ؛ وما يقوله ابن الأثير [1] " ان الحسن الصباح كان من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعة " اصبهان " . قول فيه نظر وبعيد عن الواقع، سيما وان لفظ الطبيب لم يذكرها سوى ابن الجوزي [2] ، على حين يذكر الراوندي [3] انه كان يبيع الكتان.

---

(1) الكامل 201/8.

(2) المنتظم 235/18 ؛ أحسب ان ابن الاثير اخذها عن ابن الجوزي دون روية او تمحيص.

(3) راحة الصدور وآية السرور ، ص 239.

خامساً : رحلة الحسن الصباح إلى الديار المصرية

أ – دعوة ابن عطاش الحسن الصباح للتوجه إلى مصر

طبقا لرواية كتاب " سرگوذشت سيدنا " انطلق الحسن الصباح من اصبهان سنة 469هـ/ 1076م قاصداً الديار المصرية، بوصية " داعي الدعاة " عبد الملك إبن عطاش [1] ، فوصلها في سنة 471هـ/ 1078م [2] .

ترى هل هي رغبة " داعي الدعاة " ام انها جزء من صلاحياته ، وهل هناك اتفاق مسبق تمَّت الموافقة عليه بينه وبين القيادة في القاهرة، لا اجابة تتضمنها الروايات ، ولانجد عندها توضيحاً لما جرى بل سكوت مطبق وعدم البوح بشيء.

اما الحسن الصباح فكانت فرصته التي يحلم بها لاستكمال ثقافته الإسماعيلية كما فعل من قبل ناصر خسرو قبل ذلك بثلاثة عقود وفقا لممارسة ثقافية قائمة في الدولة الفاطمية لتدريب الدعاة وتهيئتهم لبث الدعوة ونشرها وجذب المستجيبين [3] ، ناهيك ان الرجل كان يأمل في ملاقاة الداعي الكبير المؤيد في الدين الشيرازي (ت 470هـ/ 1078م) الذي استقر في القاهرة بطلب من المستنصر الفاطمي [4] .

---

(1) الجويني : جهانكشاي 304/2.

(2) في المصادر المصرية ان الحسن الصباح وصل إلى مصر في سنة 479هـ/ 1086م ، ابن مُيَسَّر، اخبار مصر ، ص 48؛ اتعاظ الحنفا 314/2 ؛ المقفى 328/3.

(3) فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 224.

(4) المؤيد في الدين الشيرازي: ديوان المؤيد في الدين، ص 37، 49. غير ان الحسن الصباح لم يظفر ببغيته ، فقد توفي المؤيد قبل وصوله إلى القاهرة.

ويرى مصطفى غالب وفقا لمصادره الإسماعيلية انه ذهب إلى مصر ليستقي علوم الدعوة عن شيوخها وكبار فلاسفتها الذين كانوا حول الامام، ثم لمقابلة الامام نفسه باعتبار ان هذه المقابلة احد اركان العقيدة الإسماعيلية [1].

ويظهر ان رحلته مُهد لها بخطة غاية في الدقة والاتقان وسبقها اعداد متكامل لغرض الحفاظ عليه واخفاء شخصه وعدم التعرض له من اعدائه، وقد وصفها بانها لم تكن رحلة هينة سهلة وذلك قوله : " فنزلت في " اصفهان " ، ومنها تابعت طريقي نحو أَذرَبيجان " فاعترضتني اخطار كثيرة ذكرتها مفصلة في حينها " [2].

وهكذا كانت " اصفهان " منطلقا لرحلته مروراً باذربيجان، وميافارقين [3] ، فالموصل [4] ، وسنجار [5] ،

---

(1) مصطفى غالب: سنان راشد الدين ، ص 66.

(2) الجويني : جهانكشاي 270/2 يعني في كتاب سيرة حياته سركذشت سيدنا.

(3) ميافارقين: بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الالف راء وقاف مكسورة وياء ونون، اشهر مدينة بديار بكر قيل ما بني منها بالحجارة فهو بناء انو شروان بن قباذ، وما بني بالاجر فهو بناء ابرويز ، وهي مدينة جليلة عليها سور من حجارة وفصيل وخندق عميق . صورة الارض، ص 202 ؛ معجم البلدان 235/5 .

(4) الموصل: بفتح وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة، احدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، وسميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل : لانها وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لانها وصلت بين سنجار والحديثة. صورة الارض ، ص196 ؛ معجم البلدان 223/5.

(5) سنجار: بكسر اوله، وسكون ثانيه ، مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة ايام، وهي في لحف جبل عالٍ ، سميت سنجار وآمد وهيت باسم بانيها، وهم بنو البلندي ابن مالك، الذي يرجع نسبه إلى النبي إبراهيم 7 . صورة الارض ، ص 199 ؛ معجم البلدان 263/3.

والرحبة [1] ، ودمشق [2] ، وصور [3] ، وعكا [4] ، ثم ركب البحر منها إلى مصر فوصلها في الثلاثين من آب سنة 471هـ/ 1078م.

رحلة طويلة مضنية قطعها الحسن الصباح عن طريق البر حتى وصوله عكا ، ووفق نهج الإسماعيلية في الحفاظ على دعاتهم استخدموا جملة عوامل لهذه الغاية [5]، ولايستبعد ان كثير من الإسماعيلية عاونوه، وكانوا على اتصال به خلال مسيرته الطويلة هذه [6] .

وبوصوله إلى القاهرة كان في استقباله " داعي الدعاة " " أبو داوود " [7]

---

(1) الرحبة: وتسمى رحبة مالك بن طوق بينها وبين دمشق ثمانية ايام، ومن حلب خمسة ايام ، والى بغداد مئة فرسخ، والى الرقة نيف وعشرون فرسخاً، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات اسفل من قرقيسيا، احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون. معجم البلدان 34/3.

(2) دمشق: دمشق الشام ، بكسر اوله وفتح ثانيه ، البلدة المشهورة قصبة بلاد الشام، وهي جنة الارض بلا خلاف، سميت دمشق لأنهم دمشقوا أي اسرعوا في بنائها، وهي من المدن القديمة حتى قيل انها بنيت على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمس واربعين سنة . معجم البلدان 463/2.

(3) صُور : بضم اوله وسكون ثانيه ، مدينة مشهورة ، كانت من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام، داخل في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع نواحيها الا الربع الذي منه شُرع بابها. معجم البلدان 433/3.

(4) عَكا : بفتح اوله وتشديد ثانيه، اسم بلد على بحر الشام من عمل الاردن وهي احسن بلاد الساحل. معجم البلدان 143/4.

(5) سبق وتحدثنا عن الاسماعيليين استخدموا الحمام الزاجل لنقل رسائلهم، ولايستبعد ان تكون هذه الوسيلة رافقت رحلة الصباح وتنقله.

(6) ابن الاثير: الكامل 203/8.

(7) لاتتحدث المصادر المتوفرة عن " ابي داوود " هذا ولا تشير إلى شخصه.

الذي استقبله استقبالا حافلاً، شاركه فيه جماعة من النبلاء والاعيان [1].

وفي رواية " فون هامر " Von Hammer ان الحسن الصباح تحدث باسهاب عن معاملة حسنة تلقاها من المستنصر الفاطمي نفسه بقوله : " ان مولاه المستنصر ، كان يحسن معاملته، ويظهر عطفه عليه، وحبه له، وذلك على الرغم من انه لم يقابله شخصياً مرة واحدة، ولم يكن المستنصر يتكلم عن الحسن الا بكل جلال واكبار، حتى ان موظفي القصر اعتقدوا انه سَيُعين وزيراً له " [2] .

ب – اوضاع الدولة الفاطمية من عهد المستنصر الفاطمي (427-487هـ/1035-1094م)

في سنة 427هـ/1035م ولي الخلافة الفاطمية المستنصر بن الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي وعمره سبع سنوات، وطالت مدة خلافته حتى بلغت ستين سنة، وهي اطول مدة حكمها خليفة مسلم [3].

وفي خلال النصف الاول من حكم المستنصر، بلغت الدولة الفاطمية اوج عظمتها واقصى اتساعها حيث شملت مصر وجنوب بلاد الشام وشمال افريقيه وصقلية والحجاز واليمن [4].

---

(1) براون : تاريخ الادب في ايران 249/2، نقلاً عن تاريخ كزيدة لحمد الله المستوفي القزويني.

(2) طه أحمد شرف: دولة النزارية اجداد أغا خان نقلاً عن :
Von Hammer : Hist.de L'ordre des Assassins.

(3) ثلاثة خلفاء طالت مدة خلافتهم وهم : عبد الرحمن الناصر حكم الاندلس بين سنة 300–350هـ، والمستنصر الفاطمي من 427–487هـ والناصر لدين الله العباسي من 575–622هـ.

(4) محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ، ص 38 ؛ أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/1999م)، ص 187.

اشاد ناصر خسرو بالامن الذي شاهده في مصر في اوائل خلافة المستنصر (439-441هـ/ 1047-1049م) وقال انه لم يره في بلد من قبل، ووصف مدنها وغناها وحضارتها وثروتها فاعجب بما راى وشاهد [1].

وغدت تطلعات الخلافة الفاطمية تتجه من جديد صوب الخلافة العباسية في عهد المستنصر حين امد ابا الحارث البساسيري [2] بالاموال والسلاح سنة 450هـ/ فدخل بغداد وفر منها الخليفة العباسي القائم بامر الله (381-467هـ/ 991-1074م) ، ولعب " داعي الدعاة " المؤيد في الدين الشيرازي دوراً كبيراً في تأييد ثورة البساسيري واسنادها ومدها بالمال والرجال بتفويض من المستنصر[3].

وتعد ثورة البساسيري اخطر مواجهة تعرضت لها الخلافة العباسية من قبل المستنصر بالله الفاطمي وفي عاصمة ملكها، وانضم للبساسيري قريش بن بدران صاحب الموصل، ودبيس بن مزيد صاحب الحلة، وكثير من زعماء العرب، وسار إلى واسط والبصرة فملكها [4].

---

(1) سفرنامه (ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ، 1970م) ، ص 107.

(2) البساسيري: ابو الحارث ارسلان بن عبد الله مقدم الاتراك في ايام الخليفة القائم بامر الله، وبساسير بلدة في بلاد فارس، اعلن الثورة على الخليفة العباسي القائم بامر الله بعد ان جرعه انواع الغصص، ولم يرع له حرمة، فاستغاث بالسلطان السلجوقي طغرلبك الذي وضع حداً لثورته وقتله سنة 450هـ. الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص 18؛ ابن الاثير : الكامل 83/8؛ ابن كثير، ابو الفداء الحافظ بن كثير (774هـ) : البداية والنهاية ، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/ 1978م) 76/12.

(3) سيرة المؤيد في الدين ، ص 117.

(4) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 20 ؛ راحة الصدور وآية السرور ، ص 172؛ ابن الاثير: الكامل 84/8 ؛ ابن كثير: البداية والنهاية 77/12.

وعند صدر الدين الحسيني وصفا لما حل بمؤسسة الخلافة العباسية ، حيث اقتيد الخليفة القائم بامر الله اسيراً إلى " الحديثة " [1]، وخطبوا ببغداد يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة خمسين واربع مائة للمستنصر بالله العبيدي صاحب مصر، ونزعوا الثياب السود ولبسوا الثياب البيض وضربوا بالقابه الدنانير، وبقيت هذه الفتنة إلى شوال سنة احدى وخمسين واربعمائة [2].

ولايخفى ان الجهد الكبير الذي بُذل في مساندة ثورة البساسيري انما قصد به القضاء على الخلافة العباسية ليحل محلهم الفاطميون كحكام لاينازعهم احد في قيادة العالم الاسلامي.

غير عوامل الضعف والأنهيار اخذت تدب في اوصال الدولة الفاطمية في النصف الثاني من خلافة المستنصر، ويعد التدهور الاقتصادي في احوال البلاد المصرية احد اميز الاسباب التي ادت إلى هذا الانهيار [3]، ناهيك عن الاسباب السياسية والادارية التي تمشت في مفاصل دولة الفاطميين.

---

(1) الحديثة: مدينة على فراسخ من الانبار، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء يحيط بها، فتحت ايام ولاية عمار بن ياسر على الكوفة. معجم البلدان 230/2.

(2) اخبار الدولة السلجوقية، ص 21.

(3) يعد النيل شريان الحياة في البلاد المصرية، وهو مصدر حياتهم الاقتصادية فلا عجب ان اهتم به المصريون وجعلوا له عيداً خاصاً يحتفلون به ، وهو ما يدعى " بوفاء النيل " . وهو لايتحدد بوقت معين من السنة وانما يتوقف على ارتفاع مناسيب النيل فاذا ارتفع منسوبه ستة عشر ذراعاً عم الخير وتم الاحتفال به، لكن زيادته عن هذا الحد تؤدي إلى الفيضان ويعم الخراب، وكذلك الحال في نقصانه. وقد جعل له المصريون مقياساً خاصاً في " جزيرة الروضة " لمعرفة الزيادة والنقصان في مناسيبه . المقريزي: اغاثة الأمة بكشف الغمة (تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، القاهرة، 1957م) ، ص 24؛ الخطط 61/1؛ اتعاظ الحنفا 139/1.

لقد تعرضت الديار المصرية بسبب فيضان النيل ونقصانه إلى مجاعات مستمرة، وقبل وصول المستنصر إلى الخلافة بسبب مشاكل مياه النيل.ففي سنة 406هـ/ ⟵ ⟵

وفي سنة 457هـ/ 1064م تعرضت مصر إلى اسوء واخطر مجاعة واجهها المصريون، وكانت لها نتائج بالغة المدى في الناحيتين السياسية والاقتصادية، والتي سماها المقريزي بـ " الشدة المستنصرية " ويصفها بقوله : "وقع الغلاء بايام المستنصر بالله الذي فشى امره وشنع ذكره وكان امده سبع سنين وسببه ضعف السلطة واختلال احوال المملكة واستيلاء الامراء على الدولة واتصال الفتن بين العربان وقصور النيل وعدم وجود من يزرع ما شمله الري"[1].

وهكذا اضحت " الشدة المستنصرية " مصدر بلاء للمصريين، وازدادت قساوتها حين ارتفعت الاسعار، ولم تعد للنقود قيمة شرائية [2].

واذا كانت الاوضاع الاقتصادية التي احاطت بالمصريين وارهقت حياتهم وبالغت بقسوتها عليهم فان الاحوال السياسية هي الاخرى لم تكن بحال افضل، فقد اشتد التنافس بين عناصر الجيش الذي اتكأ عليه الفاطميون في قيام دولتهم، وبفضله اتسع سلطان ملكهم، في ظل خلفائهم الأقوياء [3] ، الا ان المدة الطويلة لحكم

1016م وقعت مجاعة سببها ارتفاع نهر النيل حتى غرق المقياس، وبلغ الماء إلى نصف النخيل، ولم يبق طريق يسلك إلى القاهرة وادى ذلك إلى غرق الضياع والبساتين. اتعاظ الحنفا 78/2.

وفي عام 417هـ/1027م ارتفعت مناسيب النيل مما ادى إلى غرق القرى واضطراب الأحوال وعمت المجاعة. اتعاظ الحنفا 175/2. وهذا الذي ذكرناه ان هو الا غيض من فيض لما احدثه النيل من مجاعات تعرض لها المصريون خلال تاريخهم الطويل. ينظر اغاثة الامة ، ص 17؛ الصاوي، أحمد. مجاعات مصر الفاطمية (دار التضامن، القاهرة، 1995م) ، ص 80؛ عنان، محمد عبد الله: الحاكم بامر الله (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة 1379هـ/ 1959م) ، ص 132.

(1) المقريزي : اغاثة الامة ، ص 54.

(2) المقريزي: اتعاظ الحنفا 239/1.

(3) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص 81؛ اتعاظ الحنفا 226/1 ؛ عماد الدين ادريس: عيون الاخبار وفنون الاثار 170/5-172؛ عبد الله محمد جمال الدين: الدولة

المستنصر وتدخل نساء البلاط الفاطمي ، وبداية ظهور الوزراء الأقوياء في عهده، اشعل نيران الفتن الداخلية ، بين عناصره [1]، مما ادى إلى خراب البلاد، واشاع النهب والسلب في طول البلاد وعرضها . وكانت اسوء نتائج هذه الفوضى، وذلك الأضطراب ضعف الجيش الفاطمي وبالتالي ضعف الدولة نفسها[2].

نخلص من هذا كله إلى ان الاوضاع الاقتصادية السيئة ، والحرب الاهلية التي نشبت بين فرق الجند المختلفة دفعت بالبلاد المصرية في العقد الخامس من خلافة المستنصر إلى الهاوية ، ولم يحل عام 466هـ/ 1073م حتى غدت اغلب المواضع خاوية على عروشها، خالية من سكانها وصارت القاهرة يباباً – خراب – دائرة بقول المقريزي [3].

ج- آل الجمالي سادة الخلافة الفاطمية

الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش (دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة 1411هـ/1991م)، ص ص 189-192.

(1) ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منحب (ت 542هـ) : الاشارة إلى من نال الوزارة (تحقيق عبد الله مخلص، القدس 1341هـ/ 1923م) ، ص ص 38-39 ؛ ابن ميسر: اخبار مصر ، ص 25؛ اتعاظ الحنفا 266/2.

(2) الرشيد بن الزبير، ابو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم (ت 562ه) : الذخائر والتحف (تحقيق محمد حميد الدين ، سلسلة التراث التراث العربي، الكويت ، 1959م) ، ص 81، 82، 149 ؛ ابن ميسر: اخبار مصر ، ص 25، 27، 48؛ المقريزي ، الخطط 335/1 ؛ اتعاظ الحنفا 302/2 ، 266 ؛ اغاثة الامة ، ص 23.

(3) الخطط 305/1.

وفي سنة 466هـ/ 1074م اضطربت الأوضاع في البلاد المصرية، وتفاقمت الأمور فيها ، ولم يعد باستطاعة المستنصر ان يفعل شيئا لمعالجتها [1]، فاستدعى واليه على عكا بدر الجمالي [2] ، وفوضه تدبير الأمور وبدأ عصر جديد للوزارة الفاطمية فبعد ان كان الوزراء الاول جميعاً وزراء تنفيذ اصبحوا في العصر الفاطمي الثاني جميعا وزراء تفويض، وكان اولهم امير الجيوش بدر الجمالي [3].

والمتتبع للأوضاع المتدهورة في البلاد المصرية بعامة، ووضع الخليفة المستنصر المهزوز بخاصة يستطيع ان يتلمسها من خلال كتاب التقليد الذي منحه المستنصر والالقاب المفخَّمة التي اعطيت لبدر الجمالي، فقد منح ، لقب " السيد الأجلّ امير الجيوش " [4].

وجاء في سجله " وقد قلَّدك امير المؤمنين جميع جوامع تدبيره، وناط بك النظر في كل ما وراء سريره، فباشر ما قلدك أمير المؤمنين من ذلك مدَّبراً للبلاد مصلحاً للفساد مدَّمَّراً اهل العناد . " [5] .

---

(1) الشيال، جمال الدين: تاريخ مصر الإسلامية (دار المعارف ، القاهرة، 1286هـ/ 1966م) 158/1.

(2) بدر الجمالي: مملوك ارمني قيل انه من اصل مسيحي، كان مملوكا لجمال الدولة الحسن بن عمار الملقب بـ " امين الدولة " في عهد الخليفة الحاكم بامر الله ؛ فعرف لذلك ببدر الجمالي، ومن سنة 455هـ/ 1063م عين والياً على دمشق، وبعدها تولى نيابة عكا سنة 460هـ . ينظر: الاشارة إلى من نال الوزارة، ص 26، 55؛ ذيل تاريخ دمشق ، ص 127؛ ابن ميَّسر : اخبار مصر، ص 29، 30 ؛ اتعاظ الحنفا 312/2؛ الخطط 381/1.

(3) الشيال: تاريخ مصر الإسلامية 159/1؛ محمد جمال سرور: الدولة الفاطمية في مصر (دار الفكر العربي، القاهرة 1426هـ/ 2005م) ، ص 98.

(4) السجلات المستنصرية(سجلات وتوقيعات وكتب للمستنصر الفاطمي (نشرها عبد المنعم ماجد،دار الفكر العربي،القاهرة، بلا.ت)،السجل58،57،56، ص183-184.

(5) الخطط 440/1؛ المقفى 397/2.

ويصفه ابن الصيرفي بانه " عزوف النفس، شديد البطش، عالي الهمة ، عظيم الهيبة، مخوف السطوة، وما زال من شبيبته ينتقل في الخدم ويتدرج في الرتب ويأخذ نفسه بالجدّ فيما يباشره وقوة العزم فيما يرومه ويحاوله " [1].

تمكن بدر الجمالي من اعادة الأمور واستتباب الأمن في الاراضي المصرية، مستخدماً اسلوبا غاية في الشدة، بالغ الصرامة نستطيع تلمسه من خلال الأشادة به في السجل المؤرخ في 28 محرم سنة 467هـ/ 1074م والذي وجهه المستنصر إلى الصليحيين في اليمن " ولما وصل – يقصد بدر الجمالي – إلى الاعمال المصرية وجدها نهباً بأيدي المتغلبين الذين منهم طائفة تسمى " لواته " تشتمل عدتهم على نحو من خمسين الف رجل ، فكان من اول افعاله مكافحته لهم، وترويته السيوف من دمائهم حتى صرع منهم الألوف وجُعِلوا اطعمة للكلاب والنسور، وَغُرِّقَ الوف آخرون في البحر تاكله السمك ... " [2] .

وهكذا قَدَّمِ بدر الجمالي فضلاً كبيراً لاتنساه دولة الفاطميين في البلاد المصرية، ولولا حزمه وشدة بطشه، لما امتد بها العمر حتى سنة 567ه/ 1171م .

ويستشف من السجلات المستنصرية ان بدر الجمالي اصبح الحاكم المطلق والسيد المطاع في الدولة الفاطمية ، وغدت الأمور تجري بين يديه ووفق اهوائه، وحسب مشيئته، وهو يرى الالقاب المستنصرية تنهال عليه من كل جانب، فهو " السيد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الامام " [3].

غير ان اخطر الألقاب شأنا ، وارفعها مكاناً ذاك الذي حصل عليه بدر الجمالي " كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين " [4] . فتقلد بموجبه امور الدين والدنيا، واصبحت مهمة الاشراف على منصبي القضاء والدعوة تحت وصايته.

---

(1) الاشارة إلى من نال الوزارة، ص 55.

(2) السجلات المستنصرية، سجل 56 ، ص 184-185.

(3) السجلات المستنصرية، سجل 15 ، 17، 22، ص 34.

(4) السجلات المستنصرية سجل 30 ، ص 96 ؛ سجل 59 ، ص 158.

ويبدو ان ما حدث اعقب وفاة داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي (ت 470هـ/ 1077م) الذي كان يتولى المنصبين على عادة النهج الفاطمي في ضمهما إلى داعية كبير مميز [1]. وتُظهر السجلات المستنصرية ان هذا التقليد نشر سنة 474هـ/1081م.

ورغبة في الهيمنة والاستحواذ التام على مقاليد الامور في الدولة الفاطمية، وحصرها بالعائلة " الجمالية " أوكل المستنصر إلى الأفضل بن بدر الجمالي " سياسة الملك وما يختص بظاهر السلطان وامور الجند وما إلى ذلك ، على ان يتفرغ والده بدر الجمالي على درس علوم الائمة والاشراف على الدعوة " [2].

وعلى طريق الاستبداد بالسلطة والسيطرة التَّامة على الامور، بل وانتقال الملك الفاطمي إلى الجماليين، جاءت الخطوة الموفقة التي خطاها بدر الجمالي حين زوّج ابنته " ست الملك " من أحمد بن الخليفة المستنصر الأصغر [3] ليضمن انتقال الملك عن طريق ابنته وليتحكم آل الجمالي بمصير الدولة الفاطمية لانفسهم.

وهكذا احكم بدر الجمالي وولده الأفضل الهيمنة على الدولة الفاطمية طوال خمسين عاماً امتدت بين 467-515هـ/ 1074-1121م).

اثر مرض بدر الجمالي وقبيل وفاته بشهور، وافق المستنصر مكرها على اصدار امر نقلت فيه واجبات وصلاحيات الأب إلى ابنه الأفضل شاهنشاه، وان

---

(1) الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (350هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاة، (صححه رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م) ، ص 589؛ المجالس والمسايرات ، ص 53-54؛ عيون الأخبار وفنون الآثار 222/6؛ اتعاظ الحنفا 227/1.

(2) السجلات المستنصرية : سجل 30، ص 96.

(3) ابن مُيسر :اخبار مصر، ص 170 ؛ اتعاظ الحنفا 28/3؛ عيون الأخبار وفنون الآثار 192/7.خلّف الخليفة المستنصر من الاولاد غير من كانت وفاته في ايام حياته:نزاراً وهو الأكبر، وعبد الله، واحمد ابا القاسم المستعلي بالله، ومحسناً، وعيسى، وعلياً، وثلاثين بنتاً، وكان محمد ممن توفي في حياته. عيون الاخبار وفنون الاثار 186/7.

يُدعى له مع المستنصر على منابر القاهرة، ويُقلد " امور المملكة والنظر في سائر امور الدولة وقضاياها وشرائعها واحكامها" .

وقرئ هذا السجل في الأيوان بالقصر في العشرين من شهر ربيع الاول سنة 487هـ/1094م [1].

بوفاة بدر الجمالي في جمادي الأولى سنة 487هـ/ 1094م آلت السلطة في الدولة الفاطمية إلى ولده الأفضل شاهنشاه، الذي احتفظ بالقاب والده [2] ، وتحكم بالخليفة المستنصر بالله الذي لم يلبث ان توفي بعد اشهر من وفاة بدر الجمالي في 18 ذي الحجة سنة 487هـ/ 1094م عن عمر ناهز السابعة والستين[3].

---

(1) السجلات المستنصرية، سجل 36، ص 118. وكان المستنصر قد اصدر رسماً في سنة 478هـ/ 1085م " يُدعى فيه للأفضل على فروق المنابر في مصر وسائر البلدان في ايام الجمع والأعياد في الخطب بعد الفراغ من اداء فرض الدعاء لأمير المؤمنين – المستنصر – وللسيد الاجل امير الجيوش – بدر الجمالي – وان يشفع ذلك بالدعاء للأجل الأفضل. السجلات المستنصرية سجل 15.

(2) الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص 57 ؛ السجلات المستنصرية ، سجل 35، 58، ص 109 ؛ ابن ميسر: اخبار مصر ، ص 54 ؛ اتعاظ الحنفا 331/2.

(3) المقريزي: الخطط 356/1 ؛ اتعاظ الحنفا 332/2؛ النجوم الزاهرة 23/5.

سادساً: انشقاق الدعوة الإسماعيلية في الدولة الفاطمية

بوفاة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي انشقت الدعوة الإسماعيلية على نفسها، وهي التي استندت اليها الدولة الفاطمية في قيامها حين اتخذت منها قاعدتها السياسية والعقائدية ناهيك عن ابرز مظاهر الجانب التنظيمي للدعوة، وترتب على هذا الانشقاق نتائج بعيدة المدى في التنظيمين السياسي والفكري للأسماعيلية في داخل الأراضي المصرية وخارجها.

والمعلوم ان الأمامة تنتقل وفق العقيدة الإسماعيلية في الاعقاب من الاب إلى الابن الأكبر[1]، وتبعاً لهذه القاعدة فان نزار الابن الاكبر للمستنصر الفاطمي هو صاحب الحق الشرعي في خلافة والده بالامامة، الا ان الأفضل شاهنشاه، وهو الرجل القوى وصاحب السلطة في الدولة الفاطمية، اقدم على تنحية واقصاء نزار ولي عهده واكبر ابنائه عن الخلافة، ودفعها إلى اخيه الاصغر[2] الامير ابا القاسم أحمد الذي لقب بالمستعلي بالله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة 487هـ/ 1094م، والمعلوم ان زوجة المستعلي هي ابنة بدر الجمالي، واخت الأفضل، وكانت رغبة بدر الجمالي وحلمه الكبير ان يتولى الخلافة الفاطمية حفيده من ابنته، فتحقق

---

(1) الشيال، جمال الدين: مجموعة الوثائق الفاطمية (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1958م)، ص 40، 48.

(2) ولد نزار بن المستنصر سنة 437هـ ، فكان له من العمر عند وفاة والده خمسين عاماً؛ على حين كانت ولادة اخيه أحمد سنة 467هـ، فكان له من العمر عند وفاة والده عشرين عاماً. ابن ميسر : اخبار مصر، ص 62؛ اتعاظ الحنفا 15/2، 11/3. ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، ص 221.

له ما اراد على يد ابنه الافضل الذي تقاعس عن تلبية دعوة المستنصر حين اراد اخذ البيعة لابنه نزار على رجال الدولة وماطله حتى مات[1].

ويرى جمال الدين الشيال ان ابعاد نزار وتولية المستعلي بمثابة " انقلاب سياسي " واضح المعالم قام به الأفضل شاهنشاه محافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ اواخر ايام المستنصر بالله، فقد كان نزار – عند وفاة ابيه المستنصر – رجلاً مكتمل الرجولة ، ولم تكن العلاقات بينه وبين الأفضل – اثناء حياة المستنصر – علاقات طيبة ، بل كانت على العكس علاقات يشوبها الكره المتبادل [2] .

بينما يذهب محمد جمال الدين سرور إلى ان الأفضل كان يعتقد ان نزار اذا ولي الخلافة حال بينه وبين مناصب الدولة، على حين كان ابو القاسم أحمد صغير السن، ففي استطاعته اذا ما ولاه الخلافة ان يصبح مطلق التصرف في شؤون الدولة [3] .

وينقل فؤاد أيمن سيد عن برنارد لويس Bernard Lewis وصمويل شتيرن Samuel Stern ان ابعاد نزار وتولية المستعلي كان انقلاباً سياسياً واضح المعالم قام به الوزير الأفضل شاهنشاه محافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ اواخر عهد المستنصر، خاصة وقد وقعت بين الأفضل ونزار خلافات في ايام المستنصر خشي منها الأفضل إنّ تولى نزار ان يبعده عن الحكم[4].

---

(1) ابن مُيسر: اخبار مصر، ص 35 ؛ محمد جمال سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 103.

(2) تاريخ مصر الإسلامية 161/1.

(3) الدولة الفاطمية في مصر ، ص 103.

(4) الدولة الفاطمية في مصر ، ص 221؛ ينظر مجموعة الوثائق الفاطمية، ص 220.

ادى اقصاء نزار عن حقه الشرعي في الخلافة إلى مشاكل في بعض المناطق المصرية، وكانت الاسكندرية مقر قيادة المعارضة للأفضل شاهنشاه حيث توجه نزار اليها بتأييد من حاكمها ناصر الدولة افتكين [1] حين تمكن من اللحاق الهزيمة بالقوة التي دفع بها الأفضل للقضاء على ثورة الإسكندرية، الا ان الافضل اعد حملة اخرى استطاع ان يقضي على مقاومة الإسكندرية بعد حصار دام سبعة اشهر، حتى اضطر نزار وافتكين إلى طلب الأمان فجيء بهما إلى القاهر حيث قتلا [2].

ويعلق فاروق ميثا على ما حدث بالقول: انه بسبب من التأثير المتصاعد للوزراء الفاطميين وقائد الجيش بدر الجمالي وولد الافضل وطموحاتهم تم تجاوز نص المستنصر وتحويله، وفقا لهذا الزعم إلى ولده الاصغر المستعلي (حكم بين 487-495هـ/ 1094-1101م) وسادت مزاعم المستعلي في نهاية الأمر وثار نزار مستخدما النزاع المسلح اسلوبا له، لكنه ما لبث ان هُزم [3].

وهكذا اعترف الاسماعيليون في مصر وبلاد الشام واليمن ومناطق غرب الهند [4] بامامة المستعلي مؤكدين ولائهم لقاعدة الدعوة الفاطمية في القاهرة، وعرف هؤلاء

---

(1) الامير ناصر الدولة افتكين التركي احد غلمان بدر الجمالي، ولاه الإسكندرية. المقفى 228/2 ؛ الخطط 423/1.

(2) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 103 ؛ نقلاً عن تاريخ المستنصر لابن ميسر، ص 35-36 ، ولم نر كتاباً بهذا الاسم لابن ميسر. ينظر المقفى 227/2؛ النجوم الزاهرة 144/5.

(3) الغزالي والاسماعيليون ، ص 41.

(4) انتشرت الإسماعيلية في اليمن منذ سنة (270هـ/883م) وغدت اهم قواعد الاتجاه المستعلي على يد الصلحيين (453-532هـ) ومنها اتجه دعاة الإسماعيلية نحو كجرات غربي الهند. كشف اسرار الباطنية ، ص 11، 20؛ حسن الامين: الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي (مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط الثانية، 1417هـ/1997م)، ص 240، 245.

بــــ " المستعلية" اما اسماعيلية فارس بقيادة الحسن الصباح فقد اعترفوا بامامة نزار وعرفوا لذلك بـ " النزارية " [1].

---

(1) شغل الدولة الفاطمية النزاع الذي نشب بين المستعلي ونزار ابناء المستنصر بالله بشأن احقية كل منهما بخلافة والده في الامامة، وتوالت مراســـلات القاهرة للموالين باثبات احقية المسـتعلي دون اخيه نزار، وفي رسـالة للسـيدة والدة المسـتعلي إلى الحرة الملكة السـيدة الصـليحية كتبت سـنة 489هـــ توكيداً لهذه الغاية، وذلك قولها : " إن الامام المستنصر بالله امير المؤمنين ، كان يشير بها (الأمامة) إلى ولده الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ثم افصــح، وتعرض بوجوبها له، ثم صــرح؛ وانه تولى بنفســه الشــريفة الكريمة توفيقه وتفهيمه، واختصه دون الاولاد بمزية إلفه وأنسه ، واصله من بينهم بمركز نوره وموطن قدسه، واعلن بنقل الأمر اليه ... " السجلات المستنصرية، سجل 35، ص 111. وتبع هذا النهج دعاة المسـتعلية، واشـاعوا مثل تلك البيعة بين الموالين والتابعين والمستجيبين، فالداعي اليماني عماد الدين ادريس يدَّعي ان المستنصـر بالله بشر بولده ابي القاسم انه صاحب خلافته، والوارث لمقامه ورَّتبه قبل ان يولد، وكان نزار وعبد الله اكبر منه سناً ، وقد ورد عن الثقاة من الرواة ان المستنصـر بالله سمع ابنيه نزار وعبد الله كانا يتشـــاجران في الامامة ايهما احق بها واحرى، وكل واحد منهما يدَّعي انه من اخيه اعرف وادرى، فنهاهم عن ذلك، وقال: " لا تشــاجرا في شـــيء لســتما أهله، وان صاحبه هنا " واومى إلى صلبه ".

فحين ولد الامام المستعلي بالله بشَّرَ ابوه اهل دعوته بانه صاحب الامامة والمستحق ان يرث مكانه. عيون الاخبار وفنون الاثار 188/7. ويظهر ان هذه الرواية وغيرها كثير، نجدها بين طيات كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار 187/7-188، والأعم الأغلب منها كتب لأثبات حق المســـتعلي بالامامة، وكلها اخذت من كتاب الهداية الآمرية للخليفة الامر بن المسـتعلي (495-524هـــ/ 1101-1130م) . الامر بن المســتعلي : الهداية الامرية في ابطال الدعوة النزارية (نشــرها آصــف علي اصــغر فيضـــي،كلكتا،1938م)، ص 10. مجموعة الوثائق الفاطمية، ص 44-60. اما رسـالة الآمر بن المستعلي والمعروفة بـــ " ايقاع صواعق الارغام في دحض حجج اولئك اللئام فكانت هي الاخرى قد اخذت مرجعاً يســـتقون منها المســـتعليون اخبارهم بشـــأن بيعة المستنصر لابنه المستعلي ، مجموعة الوثائق الفاطمية، ص 47-67.

سابعاً: الحسن الصباح في احضان الفاطميين

هنالك ثلاث قضايا لايستطيع الباحث من خلال ما توفر له من روايات حيكت حولها ان يقطع شكّه باليقين، متى وصل الحسن الصباح إلى مصر، وكم من السنوات قضاها في رحاب عاصمة الفاطميين، وهل حظي بالمثول بين يدي المستنصر بالله الفاطمي.

اسئلة ليس بالمستطاع الأجابة عليها بيسر لما للتباين في الروايات واختلاف في النصوص ، وعدم صدقيتها في جلاء الأحداث احياناً.

لعل كتاب سيرة حياة الحسن الصباح المعروف بـ " سركذشت سيدنا" أي سيرة سيدنا يلقي ضوءاً ينجلي من خلاله حالك الظلام الذي أَحاط بالرجل ومسيرة حياته وتتبع اخباره.

فهو يقول:" وفي سنة 469هـ قصدت مصر فنزلت " اصفهان " ومنها تابعت طريقي نحو " اذربيجان " حتى وصلت إلى الشام فمصر سنة احدى وسبعين واربعمائة، واقمت بها قرابة سنة ونصف السنة، ولم احظ طيلة هذه المدة بالمثول بين يدي المستنصر، ولكنه كان واقفا على وضعي وحالي وكان يوصي بي خيراً"(1).

رواية لانستطيع التثبت منها ولا مجاراتها، او الحكم على مصداقيتها بسبب عبث الجويني باصل الكتاب الذي تضمن سيرة الحسن الصباح، واقرّ على فعلته بنفسه (2).

ولايشير ابن الأثير (3) (ت 630هـ) تحديداً إلى السنة التي وصل فيها

(1) الجويني : جهانكشاي 304/2.

(2) المصدر نفسه 302/2 . يذكر محقق الكتاب محمد التونجي أَنَّ الجويني بحكم عدائه لهذا المذهب اساء التصرف في العرض والاختصار.

(3) الكامل 201/8.

الحسن الصباح إلى مصر، ولا السنة التي غادر فيها " اصفهان " إلى هناك، لكنه يذكر دخوله على المستنصر ومثوله بين يديه، بقوله : " ووصل إلى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالاً، وامره ان يدعو الناس إلى امامته، فقال له الحسن: فمن الامام بعدك فاشار إلى ابنه نزار" .

على حين يذكر ابن ميسر [1] (ت 677هـ) ان الحسن الصباح قدم إلى مصر سنة 479هـ ، وتمكن من مقابلة المستنصر الفاطمي، وسأله من يكون الامام من بعده فاجابه الامام بأنه ابنه نزار.

وعند ابن واصل [2] (697هـ) ان الحسن الصباح قدم على المستنصر وطلب منه ان يكون داعياً في بلاد العجم فاجابه إلى ذلك فسأله مَنْ الامام بعده فذكر انه قال : انه ولده نزار.

ويذكر النويري [3] (ت 733هـ) ان الحسن الصباح دخل على المستنصر، وخاطبه في اقامة الدعوة ببلاد العجم، فاذن له ، وادعى انه قال للمستنصر: من امامي بعدك، فاشار إلى نزار، فمن هناك سُموا " النزارية " .

وفي رواية ابن الفرات [4] (ت 807هـ) ان الحسن الصباح وفد إلى القاهرة لأنهاء دراسته المذهبية في دار الحكمة سنة 479هـ/ 1086م، وتمكن من مقابلة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذي منحه رتبة داعي.

---

(1) اخبار مصر ، ص 47.

(2) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت 697هـ) : مفّرج الكروب في اخبار بني ايوب (تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953م) 223/1.

(3) النويري، نهاية الارب في فنون الأدب ، 120/28.

(4) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (807هـ): تاريخ ابن الفرات (تحقيق: حسن الشماع، ط1، مطبعة الحداد، 1967م) 152/1.

وفي احداث سنة 479هـ يقول المقريزي [1] (ت 845هـ) فيها قدم الحسن الصباح رئيس الطائفة الباطنية من الإسماعيلية إلى مصر في زي تاجر، واتصل بالمستنصر، واختص به ، والتزم ان يقيم الدعوة في بلاد خراسان وغيرها في بلاد المشرق، فانعم عليه، فقال : يا امير المؤمنين من الامام بعدك فقال له : ولدي نزار.

اما المحدثون من الباحثين، فذهبوا مذاهب شتى وهم يدلون بمعارفهم التي استقوها من مراجع متباينة ومصادر مختلفة ، ساقوها وفق اهوائهم.

فيذهب فرهاد دفتري [2] إلى القول: وكان بدر الجمالي بحلول زمن وصول الحسن الصباح إلى القاهرة في صفر 471هـ/ آب 1078م قد خلف المؤيد في الدين الشيرازي في منصب داعي الدعاة اضافة لتوليه وظائف اخرى، وامضى الحسن الصباح بعضا من ثلاثة اعوام في مصر في القاهرة اولاً، ثم في الاسكندرية التي كانت قاعدة للمعارضة ضد بدر الجمالي .

بينما نجد عند فاروق ميثا [3] : ان الحسن الصباح ايد قضية نزار التي يبدو انه على وعي بها ابان اقامته الطويلة لمدة سنة ونصف في القاهرة، والتي يُروى ان المستنصر اخبره خلالها ان نزاراً سيكون الامام التالي.

وتقول ناديا إيبو جمال [4] : ان عبد الملك بن عطاش ارسل الحسن الصباح إلى القاهرة سنة 469هـ/ 1076م، حيث امضى ثلاث سنوات ابان عصر المستنصر، الا ان دعمه الواضح لولي عهد الامام نزار جر عليه عداوة قائد الجيش والوزير، بدر الجمالي، الذي دبر طرده من البلاد سنة 474هـ/ 1081م .

---

(1) اتعاظ الحنفا 152/2.

(2) مختصر تاريخ الأسماعيليين ، ص 221.

(3) الغزالي والاسماعيليون ، ص 42 نقلاً عن كتاب نظام القتلة: صراع الاسماعيليين النزاريين الاوائل ضد العالم الاسلامي لمارشال هدجستون.

(4) الناجون من الغزو المغولي (ترجمة سيف الدين القصير ، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، بيروت، 2004م)، ص 66.

اما " براون " [1] فيذكر ان الحسن الصباح ركب البحر إلى مصر فوصلها في الثلاثين من آب سنة 471هـ/1074م وسرعان ما شمله المستنصر برضاه واغدق عليه نعمه ومع ذلك لم يتمكن من المثول بين يديه ورؤيته رأي العين، وان كان قد اقام بالقاهرة ثمانية عشر شهراً كاملاً ؛ واغلب الظن انه اعتمد رواية كتاب " جامع التواريخ التي تنفي مثول الحسن الصباح بين يدي المستنصر الفاطمي.

وعن مصادره الإسماعيلية ينقل عارف تامر ان الحسن الصباح حظي في القاهر برعاية الداعي " ابي داود المصري " الذي اكرم وفادته، وسهل له التعرف على كبار الناس في القاهرة، وفي مقدمتهم ولي عهد الامام الفاطمي " الأمير نزار إبن المستنصر بالله " [2] الذي محضه ايضاً ثقته ومحبته ، ومهد له السبيل للمثول بين ايدي الخليفة المستنصر بالله اكثر من مرة، وكان الخليفة ومنذ اللقاء الاول قد توسم فيه الخير.

نخلص من هذا كله ان ليس هناك اتفاق قائم بين الروايات المتعددة يمكن الأطمئنان اليه، وفي حدث نستطيع القول انه ذو اهمية بالغة الأثر ارتبط بشخصية ثورية كان لها دور خطير في الحركات الثورية التي حفل بها تاريخ الإسلام السياسي.

والراجح ان سنة 469هـ هي المعول عليها في بدأ رحلته إلى مصر، وكان وصوله إلى الديار المصرية بحلول سنة 471هـ/ 979م [3]. حيث مكث ما يقارب الثلاث سنوات، وهي اقل مدة فيما نحسب للدرس والاطلاع ومعرفة اصول المذهب الاسماعيلي السرية منها والمعلنة، وما كان يجري في " دار الحكمة " و" مجالس

(1) تاريخ الادب في ايران 249/2 . يظهر ان براون استخدم كتاب " جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله في حديثه عن الحسن الصباح والاسماعيلية دون الاشارة اليه احياناً.

(2) تاريخ الإسماعيلية 82/4-83.

(3) ما يذكره عارف تامر نقلاً عن مصادره الإسماعيلية ان الحسن الصباح شهد في القاهرة، وفاة الداعي الاكبر " المؤيد في الدين الشيرازي، كما شهد وفاة بدر الجمالي. تاريخ الإسماعيلية 83/4، قول لا اساس له من واقع.

الدعوة " التي اعتمدها الفاطميون لنشر الفكر الاسماعيلي والعقيدة السياسية للدولة الفاطمية [1]. ولايخامر المتتبع الشك من ان الحسن الصباح حظي بالمثول بين يدي المستنصر بالله والتحدث اليه ، وكل ما يقال خلاف ذلك جانب الحقيقة، وبعد عن الواقع.وهو لايعدو ان يكون جزءاً من الدعاية الأعلامية المضادة للنزارية.

صاحب بقاء الحسن الصباح ما يقارب السنوات الثلاث في القاهرة " صمت معرفي " واضح، واهمال متعمد، والا كيف تفسر طول مكوثه هناك واتصاله بكبار قادة الدولة، بل والخليفة المستنصر نفسه، ولا يتحصل من الروايات سوى نتفاً من المعلومات لاتغني الباحث شيئاً كثيراً .

تمكن الحسن الصباح من الاطلاع على اسرار المذهب الاسماعيلي بفعل حضوره مجال الدعوة والتعرف على كبار رجالها، ومجالسة دعاتها؛ واذا صحت رواية ابن مُيَّسر ان الحسن الصباح سأل المستنصر عن مسائل على مذهب الإسماعيلية فاجابه عليها بخطه " [2] دلت على ان الرجل اصبح له شأن في الدولة الفاطمية، والدعوة الإسماعيلية، والمعلوم انه لايتأتى مخاطبة الخليفة المستنصر بالله وعلى هذه الصورة الا لمن بلغ رتبة كبيرة في الدعوة [3] قربته كما يقول النزارية من لقب " الحجة " .

غير ان السؤال الأهم فيما حدث، وعليه بنى الحسن الصباح دعوته الجديدة؛ متى تدخل الحسن الصباح في قضية استخلاف نزار لخلافة والده ؟ ومتى حدث ذلك الأستخلاف ؟ وكيف استبدل نزار ليتولى اخوه المستعلي بدلاً منه.

---

(1) المجالس والمسايرات ، ص 18 ، 46 ؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات 152/1.

(2) اخبار مصر ، ص 189.

(3) المجالس والمسايرات ، ص 262 ؛ الكرماني: مجموعة رسائل الكرماني ،ص59؛ عيون الاخبار وفنون الآثار 231/5، 241.

اسئلة يحار الباحث في الحصول على اجابة عنها، ولا تسعفه الروايات ومصادرها في الحصول على بغيته والوصول اليها، بل يبدو التخبط واضحاً فيما تقدمه الروايات رغم ضآلتها.

لعل ما يذكره الحسن الصباح في سيرة حياته المعروف بـ " سركذشت سيدنا " ما يعين على معرفة بعض جوانب ما حدث من نزاع بينه وبين آل الجمالي اثر الخلاف الذي اثاره وقوفه إلى جانب النزاريين في مقابل سخط المستعلي واتباعه من الجماليين، فهو يقول [1] : " وكان المستنصر بالله يوصي بي خيراً، وكان قائد جيش امير الجيوش [2] المتسلط على الاوضاع، والحاكم المطلق، صهر ابنه الصغير المستعلي الذي عيَّنه المستنصر ولي عهده بحسب النص الثاني[3] ، ولقد دعوت بناءاً على قاعدة اصول المذهب لنزار، وسرت عليه ، ولهذا السبب استاء مني امير الجيوش وضيق عليّ، حتى اراد ان يرسلني بسفينه إلى المغرب " .

من هذا يتضح ان المستنصر بالله جعل ابنه نزار ولياً لعهده، وفقا للنهج الذي سار عليه الائمة الفاطميون منذ قيام دولتهم حيث يتولى الابن خلافة ابيه بعد وفاته [4] . الا اننا لانعلم على سبيل التحقيق متى استخلف المستنصر بالله ابنه نزار لولاية عهده، واغلب الظن ان ذلك حدث قبل ولادة المستعلي بزمن بعيد، وعملت ماكنة الادارة المستعلية التي تولت السلطة الفاطمية بعد وفاة المستنصر بالله على طمسه ؛ وعلى هذا فلا يصح الالتفات إلى الروايات التي ترد على لسان الدعاة الإسماعيلية المستعلية التي انكرت خلافة نزار لابيه ، فاغلب رواياتهم بهذا الجانب تكاد تكون

---

(1) الجويني : جهانكشاي 304/2.

(2) يعني بقائد الجيش الافضل، وامير الجيوش بدر الجمالي .

(3) يُفهم من هذا ان المستنصر نص على ابنه نزار اولا، ثم اجبر على نص آخر تولى على اساسه المستعلي ولاية عهد والده .

(4) الملل والنحل 191/1 ؛ عيون الاخبار 231/5.

بعيدة عن العقلانية والمصـــداقية، ويحيطها الخلط والخبط من كل جانب من جوانبها [1].

ما من شك ان المدة التي قضّاها الحسن الصباح في القاهرة بين احضان الفاطميين، كعبة القاعدة الإسماعيلية، ومركز اشعاعهم الفكري، ناهيك عن مجالس

(1) الهداية الآمرية، ص 10؛ ايقاع صواعق الارغام ، ص 32 ؛ عيون الاخبار 188/7.
فالداعي الاسماعيلي اليماني ادريس عماد الدين مع جلالة قدره، وتعدد علومه ومعارفه، وكثرة مصنفاته ينحدر إلى القول: " ان المستنصر بالله كان يبشّر بولده أحمد المستعلي صـــاحب خلافته، والوارث لمقامه، ورتبته قبل ان يولد ، وكان نزار وعبد الله اكبر منه سنا، وقد نهاهما عن ان يتشاجرا في شيء هما ليس من اهله، وان صاحبها – الخلافة من بعده – ههنا، واومى بيده إلى صلبه. عيون الاخبار وفنون الاثار 188/7.
وفي رواية اخرى للداعي ادريس قوله : حتى اذا آنت من المستنصر بالله " النُّقْلَة " – يعني الموت – ودنت منه إلى دار كرامة الله الرحلة، واشار اليه ونص عليه، وامر اهل حضرته بطاعته، وعرَّفهم ما خصه الله به من وراثة شريف مقامه وعالي درجته. عيون الاخبار 192/7.
وذهب الداعي ادريس ابعد من هذا حين ادعى ان نزار كان اول المبايعين للمستعلي، ثم انقلب عليه. ونجد هذا واضحاً من خلال الدعاية الواسعة التي شنتها " المستعليه" ونشرتها في مجالسها ، ودفعتها باتجاه المناطق التابعة لها ، ففي " السجلات المستنصرية " وهي السجلات التي حفظت المراسلات التي تبودلت بين القاهرة ⟸
⟸ المستعلية، وصنعاء بخاصة حيث الدولة الصلحية الموالية للفاطميين نلحظ ذلك واضحاً في الرسالة التي بعثت بها والدة المستعلي إلى السيدة الحرة الملكة الصليحية قولها: ان الامام المستنصر بالله كان يشير بها – الخلافة – إلى ولده المستعلي ثم افصح،ويعرض بوجوبها له ثم صرَّح. السجلات المستنصرية،سجل 35 ، ص111.
اما الهداية الامرية التي كتبها الامر بن المستعلي والتي بثها بين اتباعه، فقد نهجت الطريقة نفسه بدفع نزار عن خلافة ابيه المستنصر ، او انه بايع ثم نكث بيعته . الهداية الامرية ، ص 10.

الدعوة [1] التي امتاز بها العصر الفاطمي لغرض تنظيم الاتباع والمستجيبين، وضمت اتباعاً من جماعات مختلفة واصقاع متباينة، وافكار متعددة غايتها الانضواء تحت راية الفاطميين، والعمل على نشر عقيدتهم قد الهمته مخزوناً متكاملاً من المعرفة السياسية والعقائدية التي مرَّ بها الفاطميون. واكسبته خبرة طالما كان محتاجاً اليها قَبل قدومه إلى عاصمة الفاطميين.

لقد غدت هذه المجالس وحي فكر كبير للحسن الصباح بفعل ما يُلقى بها من آراء وعقائد وسير وادب [2] على ايدي كبار الدعاة الفاطميين، وكان لها ابعد الاثر في صقل شخصيته، وساهمت في النهج التنظيمي الجديد الذي سيقوده في بلاد فارس [3].

لم تقتصر اقامة الحسن الصباح في القاهرة على مجالسة العلماء والدعاة وكبار رجال الدولة بل فتحت له الباب واسعاً لدراسة اوضاع الدولة الفاطمية والدعوة الإسماعيلية، إلى جانب الاوضاع الجديدة التي آلت اليها الدولة الفاطمية من ضعف وانحلال بفعل تدخل القادة العسكريين، وفي طليعتهم بدر الجمالي [4].

(1) مجلس الدعوة او مجلس الحكمة اصطلاح فاطمي يطلق على الكراسة التي تكتب فيها دروس الدعوة لتلقى على المؤمنين بالمذهب الاسماعيلي، وكان داعي الدعاة يعد هذه المجالس ويوقع عليها الخليفة، ثم ترفع إلى الدعاة لتلاوتها في الايام المحددة، وكانت هذه المجالس تتفاوت في مضامينها تبعاً لتفاوت من تكتب لهم رجالا او نساءاً من قدماء او مستجدين للدعوة. المجالس والمسايرات،ص190،47؛اتعاظ الحنفا 104/1.

(2) المجالس والمسايرات ، ص 202 ، 209.

(3) ينقل المقريزي عن المسبَّحي ان هنالك خمسة مجالس: مجلس للأولياء، ومجلس للخاصة وشيوخ الدولة، ومجلس لعموم الناس والوافدين على البلاد، مجلس للنساء، مجلس للحرم وخواص نساء القصر. الخطط 435/2.

(4) لقد تنبه داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي اميز الدعاة الفاطميين ، إلى الحالة التي كانت عليها الدولة الفاطمية، من تسلط الوزراء وعبث القادة الذين جعلوا من

واغلب الظن ان الحسن الصباح ادرك الاوضاع التي سادت الدولة الفاطمية، ووضع يديه على مواطن الخلل، كما ادرك مواطن القوة التي صاحبت اوائل الخلفاء الفاطميين الأَقوياء [1]، والى هذا يرجع السر في اهتمام الحسن الصباح باخضاع قوى الدعوة ورجالها إلى جنب القوى العسكرية – في دولته القادمة – تحت قيادة موحدة يقودها الرئيس ويوجهها حيث يريد.

المستنصر بالله العوبة بين ايديهم، وذلك قبل وصول بدر الجمالي لاكثر من عشر سنوات.

ويؤخذ من خلال " سيرته الذاتية " انه عمل على نقل تراث الدعوة من مصر إلى اليمن قبل وفاته في سنة 470هـ/ 1077م بواسطة رسله ودعاته حيث يوجد مؤمنون حقيقيون بالدعوة الفاطمية.

سيرة المؤيد في الدين الشيرازي، ص 80-84.

(1) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص 297 ؛ ابن ظافر، جمال الدين علي بن ابي منصور الازدي (ت 612هـ): اخبار الدول المنقطعة ، (المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة، 1972م)، ص 25 ؛ المقريزي: الخطط 432/1؛ الاتعاظ 103/1.

الفصل الرابع
إنشقاق الحسن الصباح عن الفاطميين

أولاً: الدعوة النزارية الجديدة:

إثر النزاع الذي شهدته القاهرة بين الحسن الصباح وآل الجمالي بشأن انحيازهم للمستعلي على حساب نزار الأبن الأكبر للمستنصر لتولي الأمامة، ووقوف الحسن الصباح إلى جانبه [1]، غادر الحسن الصباح الديار المصرية عن طريق الإسكندرية مكرها مجبراً [2] حسب روايته التي نقلها الجويني [3] عن سيرة حياته المعروفة بـــ " سرگذشت سيدنا " في شهر رجب سنة 472هـ/1080م على متن سفينة اتجهت به إلى المغرب، لكنها ما كادت تخرج حتى تحطمت بالقرب من بلاد الشـام ، وانقذ من معه من ركابها، وكانت أُولى كراماته كما قال.

(1) فقد أَيَّد الحسن الصباح نزاراً؛ ويبدو أَنه اصبح على وعي بقضيته أبان اقامته الطويلة بالقاهرة، وهو يروي ان المستنصر اخبره خلالها ان نزاراً سيكون الامام بعده. الكامل في التاريخ 8/ 201 ، ولايخفى ان نزاراً كان متزوجاً من بنت الحسن الصباح. ذيل تاريخ دمشق ، ص 129 .

(2) وفي رواية عارف تامر ان تحركات الحسن الصباح في القاهرة واتصالاته وما توصل اليه من المكانة والشهرة في تلك الفترة، اثارت الريبة والحسد في نفس قائد الجيش " بدر الجمالي " فاضمر له الشرّ، وكانت جرت اتصالات سرية بينه وبين نظام الملك وارفقها بهدايا ثمينة واموال ونصائح بضرورة الأتفاق على خطة للتخلص من هذا الرجل الخطير الذي لم يزل في القاهرة الا وفي نيته ابعاد الجمالي عن ، الحكم، فاجبر على المغادرة . تاريخ الإسماعيلية 83/4.

(3) جهانكشاي 305/2.

اتجه الحسن الصباح إلى حلب، ومنها نحو بغداد وخوزستان، ووصل في النهاية إلى " اصفهان " في ذي الحجة سنة 483هـ/ 1081م [1].

ومنذ ذلك الوقت اخذ الحسن الصباح يدعو لأقامة كيان جديد لدعوته، وبَدَأ بتوطيد حركة أذنت فضلاً عن تبلورها في " الدعوة الجديدة " [2] المستقلة ذاتياً، وارساء اساس ما اصبح يعرف بـ " الأسماعيلية النزارية " [3]، ببداية تنظيم سياسي رائع محتفظة بوجود لها في قلاع وحصون تبعثرت في طول الأراضي السلجوقية وعرضها في بلاد فارس . ومن خلال هذه القلاع استطاع الاسماعيليون تحدي القوة السلجوقية [4].

ان بدء التبشير " بالدعوة النزارية الجديدة " قضية غاية في التعقيد ان لم نقل انها غامضة، خاصة وانه لم تتم استعادة مصادر نزارية من تلك الفترة المبكرة[5] .

---

(1) جهانكشاي 305/2.

(2) دعيت بالدعوة الجديدة باعتبارها متميزة عن الدعوة القديمة من زمن الفاطميين. الملل والنحل 193/1 ؛ الناجون من الغزو المغولي ، ص 71.

(3) لابد ان يكون الحسن الصباح قد تعلم درساً هاماً اثناء اقامته في مصر الفاطمية، وهي دروس اخذها في الحسبان في مخططاته الثورية اللاحقة ، وعندما كانت الدولة الفاطمية تشهد العديد من الأزمات الاقتصادية والسياسية، بحلول سنة 460هـ/ 1070م، كانت الجماعة الإسماعيلية في المشرق قد اصبحت على وعي بأفول نجم الفاطميين . الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 191.

(4) فاروق ميثا : الغزالي والاسماعيليون، ص 42 ؛ تاريخ الادب في ايران 219/2.

(5) فرهاد دفتري : الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 201.

والراجح ان الحسن الصباح لم يكن في اول أَمره سوى داعية كبير للأمام المستنصر بالله الفاطمي [1]، وبقي على تلك الحال حتى وفاته ومقتل ابنه نزار سنة 488هـ/ 1095م عندئذ اعلن دعوته الجديدة لنزار بن المستنصر [2].

ومن " اصفهان " بدأ الحسن الصباح اولى تحركاته للتبشير بـ " الدعوة الجديدة " فاتجه منها إلى " كرمان " [3] و " يزد " [4] حيث دعى فيها إلى دعوته الجديدة، لكنه لم يذكر مدة بقائه في كلا الناحيتين ، واكتفى بقوله : دعوت فيهما حيناً " [5] دون الاشارة إلى مدة ذلك الحين .

---

(1) تنقل سميرة بن عمو عن مصادرها الخاصة ان المستنصر ارسل إلى " آل –موت " رسالة جاء فيها : انَّ لله دوماً خليفة بين العباد. ولهذا الخليفة من يخلفه واليوم انا خليفة الله. والحسن بن الصباح خليفتي فمن عمل بامره واطاعه اطاعني فيه انا المستنصر. آل – موت – أو ايديولوجيا الأرهاب الفدائي ، ص 58 . والمتتبع لايستطيع اثبات قول كهذا او نفيه.

(2) ينقل فرهاد دفتري عن مارشال هدجسون في كتابيه فرقة الحشاشين ، ص 77 ، والدولة الإسماعيلية ، ص 439 : ان أَدلة نقشية منشورة تكشف ان اسم نزار ولقبه استمر في الظهور على النقود المسكوكة في " آلموت " لبعض من سبعين سنة عقب وفاته حتى زمن محمد بن بوزورك أُميد (532–557هـ/ 1138–1162م) خليفة الحسن الصباح الثاني في " الموت " ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 201.

(3) كرمان : اقليم متسع ، فشرقيّها ارض " مكران " وغربيِّها أرض فارس، وشماليِّها مفازة خراسان وجنوبيِّها بحر فارس. صورة الأرض ، ص 266 ؛ معجم البلدان 454/4.

(4) يَزْد: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز واصبهان، معدودة في اعمال فارس، وقصبتها يقال لها " كشة " بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً. معجم البلدان 435/5.

(5) جهانكشاي 305/2.

عاد الحسن الصباح منهما إلى " خوزستان " ، ومنها إلى " فِرِيّم [1] عن طريق الصحراء ، فوصل جبل " شهريار " [2] ، وطاف مقاطعات طبرستان، وولايات اخرى من إيران [3]. الا انه تجنب الدخول إلى " الرَّي " اتقاءاً لشر نظام الملك الذي كان يتحرق للقبض عليه ، وجدَّ في طلبه حتى كلف ابا مسلم الرازي، صهر نظام الملك، ووالي الرَّي الا انه لم يدركه [4].

لم تنته اسفار الحسن الصباح وجولاته في مختلفة المدن الإيرانية، وهو يكسب المزيد من المؤيدين والمستجيبين لدعوته . ويظهر أَنه اراد أَن يلتقط انفاسه بعد هذا الجهد الذي اخذ منه كل مأخذ ، فاستوطن " دامغان " [5] حيث اتخذ منها قاعدة للدعوة لثلاث سنوات، امتدت ما بين 474هـ/ 1089م وحتى 477هـ/1084م [6] ؛

---

(1) فِرِيّم : عاصمة حكومة سلسلة حكام طبرستان، وهي مدينة تقع في المنطقة الجبلية شرقي مازندران (طبرستان)، وعند ابن حوقل " بريم " بالباء . صورة الأرض، ص320.

(2) جبل شهريار : من جبال طبرستان الشهيرة وفيه تقع مدينة فِريم . بلدان الخلافة الشرقية ، ص 252.

(3) جهانكشاي 306/2.

(4) راحة الصدور وآية السرور ، ص 206؛ جهانكشاي 306/2، أَخطأ ابن الأَثير بقوله: وكان رئيس الري انسان يقال له: ابو مسلم ، وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن الصَّباح، وكان نظام الملك يكرمه، وقال له يوماً: عن قريب يُضلّ هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب الحسن الصباح من ابي مسلم طلبه فلم يدركه. الكامل 201/8. واذا جارينا ابن الاثير ، فيصح هذا القول قبل توّجه الحسن الصباح إلى مصر .

(5) تقع دامغان بين الرّي ونيسابور ، وهي قاعدة اقليم قومس الذي تؤلف اراضيه رقعة ضيقة بين حافتي جبال " البرز " وبين المفازة الكبرى في جنوبه، ويقطعه طريق خراسان من أقصاه إلى اقصاه، آتيا من الري في اقليم الجبال إلى نيسابور في خراسان . صورة الأرض ، ص 321؛ بلدان الخلافة الشرقية ن ص 404.

(6) جهانكشاي 307/2.

ومنها اخذ يرسل دعاته إلى العديد من الولايات الايرانية ومنها " أَندجرود " وغيرها القريبة من " آل مُوت " داعياً ومبشراً بدعوة الإسماعيلية [1].

وما أن استرد الحسن الصباح انفاسه في " دامغان " وما ناله دعاته من كثرة المستجيبين لدعوته، حتى اتجه إلى " جرجان " ، و " طرز " [2] ، و "سرحد"[3] و " جناشك" [4].

اخذت أخبار الحسن الصباح تصل إلى أسماع نظام المُلك ، فجدَّ في طلبه[5]، مما اضطره إلى التوجه إلى " ساري " [6] ، فدنباوند " [7] ، و "خواري"[8] على قزوين [9] حيث القلاع الوعرة، والحصون المنيعة في تلك البقاع .

وهكذا قضى الحسن الصباح ما يقرب من عقد من الزمن (473هـ-483هـ/ 1081-1090م) وهو يرتحل من مكان لآخر، متجولا باثّاً افكاره ، ناشراً دعوته وهو يضم على نحو خاص الصناع والحرفيين والنازحين من الطبقات الدنيا، تلك التي

---

(1) المصدر نفسه 307/2.

(2) طرز : ذكرها ابن الأثير في احداث سنة 520هـ انها احدى قرى الإسماعيلية في بيهق. الكامل في التاريخ 216/8.

(3) سرحد: لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة، واحسبها احدى مناطق جرجان.

(4) جَنَاشِك : من قلاع جرجان واستراباذ ، مشهورة بالحصانة والعظمة وهي مستغنية عن الوصف. معجم البلدان 167/2.

(5) جهانكشاي 306/2.

(6) ساري: وهي سارية، مدينة بطبرستان، كور طبرستان ثمانية في قول البلاذري احدها سارية. معجم البلدان 170/3.

(7) دُنباوند: بضم اوله وسكون ثانيه: جبل في نواحي الري. معجم البلدان 475/3.

(8) خواري: خواء – بدون ياء – بضم اوله، مدينة كبيرة من اعمال الري، بينها وبين الرَّي نحو عشرين فرسخا. معجم البلدان 394/2.

(9) جهانكشاي 306/2.

اظهرت تذمرها من النظام السلجوقي ، ومن المغالات في الضرائب المفروضة على كل من المناطق الريفية والحضرية على حد سواء [1].

هذا التنقل السريع والمنظَّم الذي مارسه الحسن الصباح في مناطق فارس وخراسان وبلاد الديلم في الجنوب الغربي من بحر قزوين دلّ بما لايقبل الشك على الدور الذي قام به في جذب المستجيبين، وكثرة من انضم إلى دعوته ، والى هذا يمكن القول انه لم يكن انساناً عادياً، بل ربما وفرّت شخصيته كما لاحظ مارشال هدجسون Marshall Hodgson " نقطة تجمع خطيرة لقوة الإسماعيليين الآخرين [2].

اقام الحسن الصباح الحلقات السرية، والخلايا للدعاية وللمراقبة ، كما تمكن من استقطاب بعض العلماء ورجال الدين، اضافة إلى المتنفذين في السلطة السلجوقية [3].

ومن اميز من انضم إلى دعوته امير قلعة " كردكوه " [4]، وهو من ولاة السلطان السلجوقي ملكشاه (465-486هـ/ 1072-1093م) ، ويدعى الرئيس المظّفر المستوفي " ، غير ان معلوماتنا لاتتعدى اسمه، ولاتمدنا المصادر بشيء من أخباره [5] .

---

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 226.

(2) الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 193.

(3) جهانكشاي 307/2 ؛ مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 228.

(4) تعد قلعة " كردكوه " حصناً مميزاً لأَنها تقع وسط الجبل، وكان يقال لها برواية القزويني " دز گنبدان " أي القلعة المقببة " ، ويعرف رستاقها الخصب بمنصور آباد. آثار البلاد ، ص 218.

(5) جهانكشاي 310/2.

وممن استجاب لدعوته الأمير الحسين القيني (أَو القائيني) [1] حاكم قلعة "طورشيز " [2] احد قلاع "قوهستان " [3] المشهورة.

وكانت مناطق ديلمان والجبل شغل الحسن الصباح الشاغل لما لها من اهمية دفاعية متينة لحماية الحشود التي استطاع ضمها إلى دعوته، واقامة كيان الدولة المنشودة [4].

اخذ الحسن الصباح يبعث بدعاته إلى " الديلم " ، ثم تقدم بنفسه إلى "ساري"، ومنها وصل إلى "قزوين" عن طريق " دنباوند" متحاشياً دخولها عن طريق الرّي [5]، واستقر في " قزوين " حيث اتخذ منها قاعدة متقدمة باتجاه آل-مُوت [6].

بفضل الخبرة الكبيرة التي اكتسبها الحسن الصباح، جراء تنقّله في مناطق بلاد فارس ، وما تحصَّل عليها من معلومات وفرّها دعاته ومؤيدوه، جعل نصب عينيه

---

(1) جهانكشاي 310/2 ؛ وقاين : قصبة قوهستان، بينها وبين نيسابور تسع مراحل، ومن قاين إلى هراة نحو ثماني مراحل، ولقاين قهندس – قلعة – وعليه خندق، ومسجد جامع، ودار الأمارة في القهندز. صورة الارض ، ص 372 ، 238.

(2) طورشيز : هي طرثيث من قلاع قوهستان الكبيرة التي حاصرها السلطان السلجوقي ونهبها. صورة الارض ، ص 359 ؛ بلدان الخلافة الشرقية، ص 395.

(3) قوهستان: من اعمال خراسان، وقوهستان معناها بلاد الجبل، وانما سمي بذلك لطبيعة ارضه. صورة الأرض ، ص 372 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 392.

(4) ويظهر ان رحلات الحسن الصباح في هذا المناخ السياسي والديني المضطرب اقنعه بان الاسماعيليين كانوا معرضين للخطر، الأمر الذي تطلب من رجال الدعوة وقادتها اجراء عاجل لحماية الجماعة، فشرع الحسن الصباح يفتش عن موقع قوي يمكن الدفاع عنه، ويجعل منه قاعدة لعملياته. ناديا إيبو جمال : الناجون من الغزو المغولي (ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، 2004م) ، ص 67.

(5) جهانكشاي 307/2.

(6) المصدر نفسه 308/2.

قلعة " آل – مُوت " [1] ذلك الحصن الجبلي المنيع قاعدة لملكه ومركزاً لدولته القادمة.

ما من شك ان قدوم الحسن الصباح إلى " قزوين " قصد به ان يكون قريبا من اتباعه الذين انتشروا حول " الموت " وداخل قلعتها نتيجة للجهد الذي بذله دعاته هناك [2].

ويستشف مما يقوله الحسن الصباح انه كان متمهلا حذراً لبلوغ بغيته بالاستيلاء على " الموت " ، فقد ارسل من " قزوين " مركز عملياته وقاعدة تقدمه نحوها داعيين ، اللذين نالا رضا اهلها، وكسبا العديد من المستجيبين فيها [3].

تواصلت اخبار الداعيين بالقدوم إلى " قزوين " وهي تبشره بأنبائها السارة ، مما دفعه إلى ان يقترب اكثر باتجاه " آلموت " ، فغادر " قزوين " نحو " ديلمان "،

---

(1) يتكون اسمها من كلمتين فارسيتين موجودة في البهلوية ، " آله " بمعنى النسر أَو العقاب ؛ و " آموت " وهي لهجة محلية لكلمة " آموخت " بمعنى تعليم ، ومعناها تعليم العقاب، براون : تاريخ الادب في ايران 250/2 ؛ ويورد ابن الأَثير تعليلا للتسمية أَحسبه لايراه صحيحا بقوله : قيل : ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوماً عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعاً حصينا فامر ببناء قلعة عليه فسمّاها " أله – موت " ، ومعناها بلسان الديلم تعليم العقاب، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره " طالقان " ، وفيها قلاع حصينة أشهرها "ألموت" الكامل في التاريخ 201/8.

وعند الجويني انها جماع كلمتين : " أله " و " آموت " وتعنيان عش النسر، وتاتي هذه الكلمة من ان النسور كانت تعشعش فيها. جهانكشاي 307/2 ؛ وقد رد براون هذا القول ونسبه إلى الخطأ . تاريخ الأدب في ايران 250/2.

(2) جهانكشاي 307/2.

(3) جهانكشاي 308/2.

ومنها إلى ولاية " اشكور " [1] فـ " إنجرود " [2] المتاخمة " لألموت " ، فاقام بها فترة من الزمن، لم يتحدث عنها، ولا ذكرَ مدتها [3] .

ويؤخذ مما يقوله الجويني ان الوضـــع في " الموت " ســـهّل مهمة اســـتيلاء الحســن الصــباح عليها، فهو يذكر انه كان من بين خواص السـلطان ملكشــاه امير اسـمه " يورنتاش " ، كانت نواحي " الموت " اقطاعاًله، فكان يهاجم سـفح " الموت " المرة تلو المرة، فكان يقتل ويغير على كل من قَبِل دعوة الحسن الصـباح، ولما عجز ســكان " آل – مُوت " عن مقاومة الغارات هموا بالرحيل ، ولكن الحســـن الصـــباح اقنعهم بالبقاء قائلاً ان رسالة وصلته من امامه ، يعني المستنصر بالله، تقضـي بالاّ ينتقلوا من ذلك الموضـع ، " فالأقبال " منه متوقع . وهكذا استطاع الحسـن الصـباح ان يبث فيهم حماساً رغم الشدائد التي نزلت بهم وتحملوا مآسيها ، وثبتوا في " الموت " ولهذا سموا هذه القلعة " بلدة الأقبال " [4].

---

(1) أَشكَوَر : احد مناطق نواحي الديلم القريبة من " الموت " ينظر:
Willy, Peter, The castles of Assassinc (London, 1963), P.78.

(2) إنجرود : احدى نواحي " آلموت " الأربعة وأصـــلها " اندج – رود ، و "أَبذجن " : قلعة كبيرة من ناحية جبال قزوين. معجم البلدان 260/1.

(3) جهانكشاي 308/2.

(4) جهانكشاي 310/2 ؛ سميرة بن عمو : آل – مُوت أَو آيديولجيا الأرهاب الفدائي ، ص 52.

وفي ليلة يوم الأربعاء الســادس من رجب لعام 483هــــــ/ الرابع من أيلول 1090م دخل الحسن الصباح قلعة " آلموت " [1] يحف به انصار دعوته ومؤيدوه من الاسماعيليين الذين حملوه إلى داخلها [2].

وكان يتولى القلعة من اسمته المصادر المهدي العلوي [3]، على حين لا يذكر ابن الأثير سوى العلوي [4].

---

(1) ومن عجائب الأتفاق ان حروف " آله – آموت " بحساب قيمة الحروف العددية: (أ=1+ل=30+هــ=5+أ=1+م=40+و=6+ت=400)=483، هو التاريخ الصحيح الذي وقعت فيه القلعة بيد الحسن الصباح.
جهانكشاي 310/2 ؛ براون : تاريخ الادب في إيران 250/2.

(2) جهانكشاي 310/2. ولايلتفت لرواية الجويني الأخرى ان الحسن الصباح دخل " الموت متنكراً " ، ومكث فيها لمدة ، وكان ينادى فيها " ده خودا " أي شـــيخ القرية، دون ان يفصح عن تلك المدة، ولا طبيعة الدعوة التي بشَّر بها اهلها ؛ واحسب ما ذكره الجويني لايقوم على حقيقة يعتد بها، والأخذ بمضـــمونها، وتابعه فرهاد دفتري ان الحســـن دخل القلعة سراً، واخفى نفسه لبعض الوقت في زي معلم مستخدماً اسماً مستعاراً " ديخودا " ، وقام بتعليم ابناء حامية آلموت العســـكرية، وعمل على تســـريب رجاله إلى المنطقة . مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 223 ؛ على حين نصت رواية جهانكشاي : " وعن طريق تزهده الشـديد – تعني الحســن الصــباح، وقع كثير من الناس في حبائله وقبلوا دعوته فحملوه إلى القلعة " 308/2 ؛ فهل الذي يدخله الناس علانية بحاجة إلى السريّة.

(3) جهانكشاي 310/2.

(4) الكامل في التاريخ 201/8. وفي رواية ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين (ت 597هـــ): تلبيس ابليس (تحقيق: خالد محمد بن عثمان ، دار البيان الحديثة، القاهرة، 1422هـ/2001م)، ص 123. ان القلعة كانت لقماح صاحب ملكشاه، وكان يستحفظها من ايام ملكشاه، وكان متهماً بمذهب القوم – أي انه كان اسماعيليا – فاخذ الفا ومائتين دينار وسلم اليهم القلعة في سنة 483هـــــ / في ايام ملكشـاه، وكان مقدمها الحسـن الصـباح. وفي رواية لابن الأثير : وكانت " آلموت " في ضـمان شـرفشـاه الجعفري وقد استناب فيها رجلاً علوياً. الكامل في التاريخ 201/8.

والروايات تتباين في موقف العلوي هذا من الحسن الصباح، واغلب الظن، انه مال اليه سِراً لخوفه من السلاجقة، أو خشية من الاسماعيليين الذين ازداد عديدهم، وسيطروا على هذه القلعة.

وخشـــية ان يخرج من كل هذا ، خالي الوفاض، وهو بالأمس حاكم لهذه القلعة؛ طلب العلوي جرّاء تنازله عنها مبلغاً يقدَّر بثلاثة آلاف دينار ، ورحل عنها[1].

مَثّل اســتيلاء الحســن الصــباح على " آل – مُوت " طوراً جديداً في حركة الاســماعيليين وانشــطتهم ، فقد كانوا حتى ذلك الوقت ينفذون عملياتهم، وينشــرون افكارهم، ويدعون إلى معتقداتهم بشكل خفي ، خشية السلطة السلجوقية وجبروتها، غير ان الأمر تبدّل باتجاه بدء ثورة معلنة مسلحة للإسماعيليين وبزعامة جديدة ضد الســلاجقة [2]؛ وظهور الدولة الإســماعيلية النزارية، تقوم على اســم المســتنصــر

---

(1) ومن طريف ما يذكر : ان الحســن الصــباح كتب للعلوي حوالة لحاكم " كردكوه" و " دامغان الرئيس المظفر المستوفي الذي كان قد قبل دعوته سراً، وكان على عادة الحسن الصباح ان يكتب الرقاع موجزة اشد الأيجاز بسبب غاية الزهد على نمط هذه الحوالة: الرئيس م . ظ (يعني المظفر) حفظه الله لتســليم علوي مهدي ثمناً لالموت ثلاثة آلف دينار، على النبي – المصطفى وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل. اخذ العلوي الحوالة وقال لنفســه : " ان الرئيس " المظفر رجل عظيم ، وهو نائب الأمير " داد حبشــي التونتاق، فانى له ان يعطيني شــيئاً برقعة كهذه " وبعد مدة نزل " دامغان "، وكان قد صــار مقل الحال فاخذ الرقعة التي كانت معه إلى الرئيس " المظفر " على ســبيل التجربة، فقبل الرئيس المظفر الخط وسلّمه الذهب في الحال.

وامير داد حبشــي بن التونتاق من الأمراء البارزين في العهد الســلجوقي، كان والي خراسان في عهد السلطان بركيارق قتل سنة 493هـ/1099م في حرب جرت بينه وبين السلطان سنجر. راحة الصدور وآية السرور، ص 210.

(2) جهانكشاي 308/2.

الفاطمي، وبمنهجية الدعوة النزارية المستقلة عن الفاطميين، والتي دعاها الحسن الصباح " بالدعوة الجديدة " [1].

ومن " آل – مُوت " عمل الحسن على اخضاع جميع القلاع المجاورة، حين انتشر دعاته في طول منطقة جنوب قزوين وعرضها، ودانت له مقاطعات الديلم[2]؛ بل تجاوزوها إلى مناطق خراسان المختلفة.

وفي سنة 484هـ/1091م اتجه الداعي حسين قائيني بأمر الحسن الصباح إلى " قوهستان " بلدته الأُم في جنوب غربي خراسان، لغرض حشد القوى المؤيدة للدعوة هناك والسيطرة على عديد من نواحيها [3].

استجاب اهل " قوهستان " لدعوة حسين القايني وعلى نطاق واسع وتمكنوا من الأستيلاء على العديد من الحصون والمدن [4]، ومنها : [" تون " ، و " قائين "] [5]، و " زوزن " [6].

---

(1) جهانكشاي 310/2؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران (دار الثقافة والنشر ، القاهرة 1419هـ/ 1999م) ، ص 168 ؛ مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 223..

(2) جهانكشاي 309/2.

(3) المصدر نفسه 310/2.

(4) المصدر نفسه 310/2 ؛ ينظر : الكامل في التاريخ 203/8 .

(5) تون وقاين : أَجَّل مدن قوهستان ، وركّب اسم قوهستان من اسميهما، ويفصّل ابن حوقل في عمارتهما، وتون هي الأصغر وتقع على بعد خمسين ميلاً من غرب قاين إلى الشمال . صورة الأرض ، ص 372–373 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 392–393.

(6) زوزن : من مدن قوهستان وقلاعها. الكامل في التاريخ 203/8.

وفي رواية ابن الأثير [1] ان الاوضاع في " قوهستان " أَعانت على نشر الإسماعيلية ، والتبشير بها ، فقد كان قد بقي فيها بقايا من بني سيمجور امراء خراسان ايام السامانيين، فلما ولي " كلسارغ " قهستان ظلم الناس وعسفهم واراد اختا للمنور بغير حلّ ، فحمل ذلك " المنور " على ان التجأ إلى الإسماعيلية وصار معهم فعظم حالهم في " قهستان " واستولوا عليها.

سارع الحسن الصباح بارسال نائبا عنه لحكم " قوهستان " ، بعد ان تساقطت قلاعها بأيدي دعاته من الإسماعيليين ، واصبحت " قوهستان " مقاطعة رئيسية ثانية بعد " آلموت " يديرها حاكم محلي من اهلها يدعى " المحتشم " بأسم الحسن الصباح [2]؛ والروايات كعادتها لاتبوح باخبارها عنه، ولا ذكرت اسمه كاملا ؛ واحسب ان " المحتشم " لايعدو ان يكون لقباً له وليس اسماً.

وهكذا غدا للحسن الصباح دولتين مستقلتين يتحكم بها الإسماعيليون انصاره ومؤيدوه، وفي منطقتين رئيسيتين ، هما " رودبار " في مناطق قزوين ، و " قوهستان " في خراسان [3] . وبذلك شكل الحسن الصباح علامة بدء ثورة مفتوحة ضد السلاجقة، وكذلك على تأسيس ما كان سيصبح الدولة الإسماعيلية النزارية.

---

(1) الكامل في التاريخ 203/8 . ويشير فرهاد دفتري إلى ذلك بقوله: وكان القوهستانيون، متذّمرين جداً من الحكم المتسلط لأمير سلجوقي محلي، ولذلك لم يتخذ انتشار الدعوة الإسماعيلية هناك شكل تحويل إلى المذهب والاستيلاء على القلاع سريين ، بل انفجرت علناً في ثورة شعبية من اجل الحصول على إستقلال عن حكم سلجوقي متسلط وغريب . الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 195.

(2) جهانكشاي 310/2 ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 220.

(3) مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 224.

وفي " إصـفهان " الواقعة في الطرف الجنوبي الشـرقي من اقليم الجبال تمكن أحمد بن عبد الملك بن عطاش من السيطرة على قلعتها المشهورة [1]، وما يحيط بها من حصون ومنها قلعة " خالنجان " سنة 488هـ/ 1095م [2].

والروايات على عادتها لايستشف منها دعوة أحمد بن عبد الملك بن عطّاش وتطورها في " اصـبهان " ولانجد عندها انسجاماً لطبيعة الأحداث ومجرياتها هناك.

فالراوندي [3] يذكر ان أحمد بن عبد الملك بن عطاش بث دعوته في "اصفهان" بعد هرب والده منها، سنة 464هـ/ 1071م ، وكان بالقرب من " اصفهان" قلعة تدعى " دزكوه " ، وهي القلعة التي بناها السلطان ملكشاه، وكانت تتخذ في غياب السلاطين مستودعاً للخزائن والأسلحة ، ومقراً لغلمان الملك وجواريه ووصيفاته، وكان يقوم بالمحافظة على هذه القلعة جماعة من الديالمة؛ وكان أحمد بن عبد الملك بن عطاش كلما جاء إلى مدينة اصفهان اشترى للجواري ما يلزمهن

(1) وهي القلعة المعروفة بـ " دز كوه " والتي أَمر ببنائها السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب أَرسلان (465-486هـ/ 1072-1903م)، وسماها بـ قلعة الملك " شاه دز " راحة الصدور وآية السرور ، ص 239؛ الكامل في التاريخ 203/8 . أخطأ القزويني بقوله : ان قلعة " شاه دز " بناها السلطان ملكشاه سنة 500هـ/ 1106م آثار البلاد 186 . فقد توفي قبل هذا التاريخ .

(2) دولة آل سلجوق ، ص 84 ؛ لاصحة لما يذكره فرهاد دفتري: ان أحمد بن عطاش استولى على القلعة سنة 494هـ/ 1100م . مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 230 ؛ ذلك انه مكث فيها اثنتي عشرة سنة ، وقتل سنة 500هـ/ 1106م .
كما لايصح ما يقوله عارف تامر ان ابن عطاش استولى عليها حينما كان الحسن الصباح في القاهرة. الدولة النزارية 83/4.

(3) راحة الصدور وآية السرور، ص 239.

من الألبسة والأمتعة، فاذا عاد خلا بهؤلاء الديالمة وتودد اليهم، وكانوا ايضاً يودونه ويحبونه، فقبلوا كلهم دعوته في النهاية حاكماً للقلعة وصاروا جميعاً تبعا له.

على حين يذهب ابن الأثير [1] إلى ان السلطان ملكشاه بعد ان فرغ من بنائها جعل فيها " دزداراً " [2]، ولما توفي ملكشاه صارت " خاتون " [3] التي ازالت " الدزدار " وجعلت غيره فيها وهو شخص ديلمي اسمه زيار فمات، وصار بالقلعة انسان خوزي ، فاتصل به أحمد بن عطّاش، وكان الباطنية قد البسوه تاجاً وجمعوا له اموالاً وقدّموه عليهم مع جهله، وانما كان ابوه مقدماً فيهم، فلما اتصل " بالدرزدار " بقي معه ووثق به وقلده الأمور، فلما توفي " الدرزار " استولى أحمد إبن عطاش عليها.

ويوخذ مما يقوله الراوندي [4] ان أحمد بن عطّاش اتخذ دارا للدعوة، وعمل على قيام تنظيم، وسط اجتماعات دائمة يقوم المستجيبون له بنشر الدعوة في محلتهم، والعمل على استمالة عديد من الناس ، حتى صار عدد من دخل الدعوة ثلاثين الف رجل.

---

(1) الكامل في التاريخ 201/8.

(2) الدرزدار: هو متولي القلعة، وهي الكلمة الفارسية دز وتعني قلعة ، ودار أي المتولي أو المالك .

(3) لم يشر إلى اسمها.

(4) راحة الصدور وآية السرور ، ص 239؛ والراوندي بحكم علاقته بالسلاجقة، فان كتابه راحة الصدور لايعدو ان يكون مدحاً وتمجيداً بسلاطينهم، واعتبار الخارجين عليهم كفرة ملاحدة، ومنهم الإسماعيليين ، وعلى هذا فقد صاغ قصصا واساطير اشبه بالخيال عن القتل الذي مارسه أحمد بن عطاش في اصفهان، ولو صح ذلك، لما استطاع ابن عطاش حشد هذا العدد الهائل من اهلها وتولى امر الدعوة لاثنتي عشرة سنة.

ويذكر البنداري [1] ان أحمد بن عبد الملك بن عطاش طاغية الباطنية، كان قد تحصن بقلعة " اصفهان " وكان باصفهان رئيس يقال له عبد الله الخطيبي، وهو حاكمها والمسؤول عن رئاستها، وكانت له مكاتبات مع رئيس الباطنية أحمد بن عبد الملك بن عطاش [2] ، ويفهم من هذا انه اعان ابن عطاش على الاستيلاء على قلعة " اصفهان " .

ويمر صدر الدين الحسيني [3] على ابن عطاش ودوره في " اصفهان " مرّ الكرام بقوله : وفتح السلطان محمد بن ملكشاه (498-511هـ/1104-1117م) قلعة " شاه دز " المجاورة لأصفهان في سنة 500هــ/ 1106م ، وقُتل أحمد بن عبدالملك بن عطاش الباطني صبراً.

والروايات على اختلافها لاتعطي اشارة ولا تبدي توضيحاً للعلاقة التي نشأت بين الحسن الصباح واحمد بن عطاش ، فكلا الرجلين ينتميان لمذهب وعقيدة واحدة، وكلاهما يدعو ويبشر لأمام واحد ، ناهيك انهما يمثلان التحدي الاكبر للسلاجقة ويمثلان المستنصر الفاطمي في مقابل الخلافة العباسية وحلفائهم من آل سلجوق.

هذا إلى ان هناك كثيراً من الصلات التي تربط الرجلين، وتحول دون ابتعادهما، فهما يسعيان لغاية واحدة تقوم على التبشير بالدعوة الإسماعيلية ، ومقاومة السلطنة السلجوقية.

تُرى أَهو سكوت متعمد ، أم ان مصادر معلوماتنا أُتلفت عمداً فضاعت اخبار تلك العلاقة؛ هذا وغيره من أسئلة لا اجابة عنها، ولا بصيص من نور يلقي ولو ضوءاً خافتاً عليها.

---

(1) تاريخ دولة آل السلجوق ، ص 83-84.

(2) المصدر نفسه ، ص 85.

(3) اخبار الدولة السلجوقية، ص 78.

لم يعد أَمامنا سوى القول: ان التباعد بين الرجلين انما ساقته اوضاع خاصة تعرض لها الرجلان تمثلت في قوة مركز الحسن الصباح وتمكنه في المناطق التي استولى عليها، وقدرته على اخضاعها لنفوذه فاعلن ابتعاده عن الفاطميين بموت المستنصر بالله، ومقتل ابنه نزار سنة 488هـ/ 1095م وقيام دولته النزارية [1].

(1) في خضم قلة الروايات واضطرابها، وخلط النصوص وغموضها، لم يعد بالامكان بيان احتضان الحسن الصباح نزار بن المستنصر وابنائه ليقيم دعوته النزارية في "الموت" بأسمهم، تلك الدعوة التي اقام عليها دولته التي استمرت بعد وفاته، ولم تفقد انتشارها وشدة زخمها حتى بعد سقوط " آلموت " المريع امام المغول سنة 654هـ/1256م. جامع التواريخ، ص 248–250 ؛ جهانكشاي 357/2 ؛ " آل – مُوت " أو ايديلوجيا الأرهاب الفدائي ، ص 77. فرواية هاشم عثمان نقلاً عن مصادره واحسبها إسماعيلية، ان الحسن الصباح اتجه تفكيره بعد استيلائه على "الموت" إلى استدعاء الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ليتولى امور دولة "الموت" ، غير ان الأمور سارت خلاف ما يشتهي حين جاءت الأخبار بموت المستنصر، وما حدث لابنه نزار على يد الجماليين. الإسماعيليون بين الحقائق والاباطيل ، ص210.

ويورد عارف تامر وهو إسماعيلي رواية غاية في التفصيل فقد استدعى الحسن الصباح من يثق به من قادة فدائييه وهم " زاده حسن " ، و " حسن بن سعيد " وبادرهما بالقول : دعوتكما الآن لأمر هام جداً يتوقف عليه مصيرنا، ومستقبل دولتنا وامتنا وعقيدتنا، لاشك عندي بأنكما تعلمان ما آل اليه مصير مولانا الأمام نزار، ... وقد عثرت على " علي الهادي بن نزار ووالدته في بلدة " بلبيس " وهما في منزل احد دعاتنا النزاريين، وبما ان الوقت الآن قد اصبح سانحاً، وعرش " الموت " الإسماعيلي النزاري ينتظر من يجلس عليه من ذرية الأمام نزار بن المستنصر. وهكذا انطلق هذان الداعيان إلى الديار المصرية ليعودا به ووالدته بعد ثلاثة اشهر إلى " الموت " .

تاريخ الإسماعيلية 89/4.

ورواية مصطفى غالب ، وهو إسماعيلي أيضاً تذهب ابعد من ذلك، فهو ينكر مقتل نزار بن المستنصر، وينقل عن كتاب " الأخبار والآثار لما رُوي عن الأئمة ⟵ ⟵ الأطهار" للداعي الإسماعيلي الشيخ محمد ابي المكارم انه لما اشتد الحصار على نزار

على حين بقي أحمد بن عبد الملك بن عطاش على ولائه للفاطميين، وهو مرتَهَن منطقة اصبهان، ولم يستطع مد نفوذه أو احتضن دعاة اكفاء مارسوا بث دعوته باقتدار وتمكّن كبيرين .

نخلص من هذا كله إلى ان جوهر طبيعة الإسماعيلية النزارية لاتعدو ان تكون حركة إسماعيلية انشقاقية، انشقت عن جسم الخلافة الفاطمية وعن مقر قيادة الدعوة الإسماعيلية في القاهرة بسبب مسألة وراثة الأمامة الإسماعيلية، خلافاً لما اعتقد البعض انها حركة ثورية ايرانية ذات طموحات مثالية [1].

وقد احسن فرهاد دفتري القول: بما انه لم تكتب النجاة للمصادر النزارية من زمن الحسن الصباح، فانه من المستحيل معرفة كيف كان فهم الإسماعيليين النزاريين الأوائل انفسهم لحركتهم منذ حوالي تسعة قرون مضت [2].

في الإسكندرية ، من قِبَل الأفضل بن بدر الجمالي، غادر مع اهل بيته نحو " سِجلماسة، حيث مكث عند عمته بضعة أشهر حتى عادت اليه الرسل التي اوفدها لابلاغ الحسن الصباح عن محل اقامته، فسار إلى جبال الطالقان مع اهل بيته، ومن بقي معه من دعاته وخدمه حيث استقر بقلعة " آلموت " بين رجاله المخلصين، وعمل الحسن الصباح على تاسيس الدولة النزارية، وبعد ان تمَّ له ذلك اصابه مرض شديد استدعى على اثره دعاته ونصّ على امامة ابنه " علي " وذلك سنة 490هـ، وتوفي في اليوم الثاني ودفن في قلعة "الموت " . سنان راشد الدين ، ص 61.

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 215.

(2) الإسماعيليون في العصور الوسطى ، ص 185.

ثانياً: القلاع الإسماعيلية :

هيأت بلاد فارس وخراسان للإسماعيليين ملاذاً آمناً احتضن دولتهم المنشودة، وبناء قواعدها، بما امتازت به من قلاع حصينة، ومناطق يصعب ارتقاؤها لاسبيل للسالك اجتياز مسالكها والوصول اليها الا بجهد جهيد ومشقة [1].

وهكذا اتجه الإسماعيليون إلى تلك القلاع واماكنها المحصنة للأقامة فيها واتخاذها مواطن لهم للحفاظ على انفسهم في وسطٍ يحيط به الاعداء من كل جانب؛ وعلى هذا النهج سار قادتهم وفي طليعتهم الحسن الصباح الذي نجح في الاستيلاء على قلعة " آل – موت " ، وهي من اكثر القلاع تحصينا ، واشدها وعورة ، والتي وصفت بأنها شاهقة العلو ، شديدة النحدار ، تقع على السفح الشمالي لقرية "آل– مُوت" [2] .

---

(1) في رواية الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت 346هــ) ان القلاع في فارس زيادة على خمسة آلاف قلعة مفردة في الجبال، وبقرب المدن، وفي المدن، ولإيتهيأ تقصيها الا من الدواوين، وكذلك ما ذكرناه من المدن المحصنة، واني لا أقدر على تقصيها، وانما جوامع ما اعرفه من ذلك : مسالك الممالك (مطبعة بريل، ليدن 1927م) ، ص 116 ؛ ويقول ابن حوقل: واما حصون فارس فان اكثر مدنها محصنة بحصون منيعة واسوار وثيقة شاهقة، وسمعت ان بفارس زيادة على خمسة آلاف قلعة منفردة في جبالها لاتقرب من المدن. صورة الارض، ص 241 ؛ ويذكر ابن البلخي (ت حوالي 510هـ) كان في فارس يوما ما ما يزيد على سبعين قلعة عامرة معروفة: فارس نامه (حققه وترجمه عن الفارسية وقدم له يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 1421هـ/2001م)، ص 145.

(2) آل – مُوت : تقع على قمة صخرة مرتفعة ناتئة امام سلسلة جبال البورز الوسطى الضخمة ، وعلى وادٍ خصب تحيط به الجبال من جميع الجهات، وهي مجاورة لقرية " جازورخان"،والوصول إلى القلعة عبر درب ضيق وشديد الانحدار. أحمد علي ⟸ ⟸ زهرة: دولة القلاع (نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1000هــ/2004م)

وعند القزويني [1] : انها قلعة حصينة من ناحية " رودبار " بين " قزوين " وبحر الخزر على قلة [2] جبل ، وحولها وهاد ، لايمكن نصب المنجنيق عليها ولا

ص 55؛ برنارد لويس : الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام (ترجمة محمد العزب موسى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت ، 1986م)، ص 85.

ويعد ايفانوف أَميز من زار هذه المنطقة وتحدث عنها، فهو يقول: ان الباحثين لايحددوا بالضبط المكان الذي بنيت فيه القلعة الشهيرة للحسن الصباح، اذ من المحتمل ان تكون الصخور المجاورة لوادي " جازورخان " هي صخرة " الموت " نفسها نظراً لممراتها المطروقة في الوادي، ولوجود المنازل والتحصينات فيها. القلاع الإسماعيلية (الموت وما حولها) ، (مجلة الموسم، العددان 67-68، السنة 20، هولندا، 1429هـ/2008م)، ص 250.

هذا إلى أَنَّ قلاع " آل – مُوت " لازالت يكتنفها الغموض ويعسر معرفتها من الناحية الطبوغرافية خاصة ؛ ذلك ان هذه القلاع والقرى طرأ عليها التبديل فاختفت ، كما إن حدودها لم تكن ثابته، ناهيك عما اصابها نتيجة للحروب وتقلبها بين ايدي الفاتحين فتغيرت اسماؤها.

كذلك فان الجغرافيين إلى جانب المؤرخين لايستشف منهم صورة واضحة لتلك المنطقة ، فقد اعتبر بعضهم " آل – مُوت " قسما من الطالقان، على حين جعل بعضهم " الطالقان " قسما من " آل – مُوت " . ومثل ما جرى فيها من احداث وحروب عُدّت (رودبار ، و " آل – مُوت – " ، و " الطالقان " ولايات متفرقة. صورة الارض ، ص 321؛ احسن التقاسيم ، ص 360-347؛ معجم البلدان 77/3؛ إيفانوف : القلاع الإسماعيلية (الموت وما حولها) ، ص 250 وما بعدها.

(1) آثار البلاد واخبار العباد ، ص 301.

(2) القلّه : هي رأس الجبل.

النشاب يبلغها، وهي كرسي ملوك الإسماعيلية [1] .

---

(1) قلعة " آل – مُوت " على ستة فراسخ من قزوين وقعت في حوزة الحسن الصباح سنة 483هـــ/ 1090م ولبثت مئة واحدى وسبعين سنة من امنع حصون الإسماعيلية، ثم استولى عليها هولاكو خان سنة 654هــ/ 1256م ، جامع التواريخ ، ص 258؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 256.

اخطأ رشيد الدين فضل الله بقوله : وكان بدء حكم الإسماعيلية سنة سبع وسبعين واربعمائة، وهو العدد الذي يكنى عنه بلفظ " الموت " وانتهاؤه ، في غرة ذي القعدة سنة اربع وخمسين وستمائة ، جامع التواريخ ، ص 258.

وقد زار عدد من الرحالة منطقة " آلموت " وفي اوقات متباعدة ، ووصـــفوا انطباعاتهم عنها. لعل ابرزهم " مونتيت " ســـنة 1831م، ونشـــر بحثا عن رحلته إلى اذربيجان وشواطئ بحر قزوين ؛ و " إيفانوف " الذي زارها سنة 1928م ، واعقبها بزيارة ثانية عام 1938 ، وكتب بحثه القيم عن تلك المناطق، مشيراً إلى من سبقه في هذا الباب ، الا انه لم يستطع ازالة الغموض الذي احاط بالمنطقة من نواحيها الطبوغرافية، والتي اشار اليها بقوله : " ومع هذا فلم تزل قلاع فدائية " الموت " غامضـــة اشـــد الغموض من الناحية الطبوغرافية كما كانت في العصـــور الوســـطى، التي لايمكن التأكد من حالة القلاع فيها.

القلاع الإسماعيلية (الموت وما حولها) ص 250 ؛ ينظر أيضاً :

Freya Stark, the valleys of Assassins and other Persian travels, (London, 1937).

وهي الآنسة التي اشار اليها إيفانوف كأحد الذين تناولوا بالدراسة هذه المنطقة، والتي لم تر القلعة بنفسها على حد قوله.

وفي رحلة حسن الأمين إلى قلعة " الموت " سنة 1988م أَفضل وَصْفٌ لتلك البقاع، وشـهادة معاينة حقيقية من مدينة طهران وحتى وصوله إلى القلعة. فهو يقول : اتجهنا من طهران بالسيارة إلى مدينة " قزوين " حيث تمتد إلى يميننا سلسلة جبال " البرز " وبعد ثلاثين دقيقة وصلنا مدينة " كَرَج" وبعد تسعين دقيقة صرنا في سهول "قزوين" على بعد 35 كيلومتر من المدينة ومن "قزوين " اتجهنا إلى الشمال عبر سهول خضراء، وكنا ندنوا من جبال البرز الممتدة شرقاً وغرباً إلى مالا نهاية له، ⟸ ⟸العالي منها

ما ان نصَّب الحسن الصباح نفسه على " الموت " حتى شرع بتحصينها وتطوير مرافقها لغرض تحويلها إلى قلعة عسكرية منيعة يمكنها مجابهة اعدائها وصد هجماتهم [1] .

وقد اخذ بتوسيع نفوذه ومده في المنطقة عن طريق كسب المؤيدين والمستجيبين من الإسماعيليين حتى ضاقت بهم " الموت " ، مما دعاه إلى السيطرة

مكل بالثلوج . ان السلسلة الجبلية العظيمة المقابلة لنا والتي نهبط نحوها هي معاقل حسن الصباح. ثم بدأ الصعود الجبار في جبال من اعجب ما في الدنيا من جبال حتى وصلنا قرية " كازرخيان " ، وهذه القرية تقع على مقربة من سفح قلعة "الموت " وتواجهها القلعة على القمة القريبة ، وكان وصولنا إلى القرية بعد ان قضينا في الطريق ما بين مدينة قزوين وبين قرية " كازرخان" في سفح قلعة " الموت " ثلاث ساعات ونصف بالسيارة، وبدت القلعة حيالنا على قمة صخرية كبرى تمتد وراءها الجبال الصخرية.

وبدأ موقع القلعة فوق الصخرة الهائلة محاطاً بالجبال شرقاً وغربا وشمالاً وجنوباً، وهي قمة جبل تكتنفه الوديان الفاصلة بينها وبين الجبال.

الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ص ص 177–189.

وتذكر زواهر نور علي : ان هذا الحصن لم يبق منه الآن سوى خرائب، أُقيم عليها مرتفع ضيق يعتلي قمة صخرة مرتفعة في قلب جبال البرز التي تمتد بطول ثلاثين ميلاً وبعرض ثلاثة ايمال في اعرض اجزائها، ويرتفع موقع حصن " الموت " اكثر من ستة آلاف قدم فوق سطع البحر، وينتصب الحصن على صخرة ساحقة الأرتفاع فقاعدة الحصن ترتفع عن قاعدة الصخرة بضع مئات من الأقدام.

وليس هناك من سبيل للوصول إلى الحصن الا عبر ممر ضيق متعرج شديد الأنحدار، وكانت طريق الوصول إلى الصخرة تلك عبر إخدود نهر " الموت " الضيق الذي يمر ما بين صخور هائلة مرتفعة تشمخ نحو السماء بصورة عمودية، وتبدو احياناً معلقة فوق الاخدود. " آلموت " (مجلة الموسم، العددان 69–70، السنة 20 (هولندا ، 1429هـ/ 2008م)، ص 324.

(1) جهانكشاي 310/2 ؛ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 227.

على المزيد من القلاع في " رودبار " [1] وفي النواحي المجاورة في الديلم " وقد استولى على مثل تلك القلاع كلما تمكن من ذلك وبنى قلعة على كل صخرة مرتفعة حيثما وجد واحدة مناسبة " [2].

وفي اقصى الجنوب الشرقي لخراسان، استطاع الحسن الصباح سنة 484هـ/ 1091م ان يستولي على قلاعها الأربع [3] " خوروخوسف " و " زوزن " و " قاين " و " تون " حين بعث بحسين قائيني، وهو داعية قدير ، كان قد لعب دوراً هاماً في الأستيلاء على " الموت " [4].

وفي المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من ايران فيما بين خوزستان وفارس تهيأت الظروف اللازمة للنجاح متمثلة في بلاد منيعة حصينة، وسخط من قبل اهلها على الحاكمين، ناهيك عن التراث المحلي القوي الموالي للاسماعيلية، فقد استطاع زعيم اسماعيلي في هذه المنطقة يُدعى أبو حمزة الاسكافي [5] من اهل " أَرّجان "

---

(1) رودبار – أَي " حوض النهر " نسبة إلى نهر " شاه رود " الذي يتدفق في المنطقة، واغلب ورودها " رودبار شاهرود " لوقوعها على هذا النهر، شمال غربي قزوين. بلدان الخلافة الشرقية، ص 255.

(2) فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسطي ، ص 194.

(3) ابن الاثير : الكامل 202/8؛ وينقل لسترنج عن المستوفي القزويني اربع قلاع اخرى وهي : " بردارود " ، وقلعة " ميكال " أو " هيكال " ، و " مجاهد آباد " و " آتشكاه (بيت النار) ، وقد كانت كلها ولا ريب من قلاع الإسماعيلية. بلدان الخلافة الشرقية ، ص 395. ويذكر ابن الأثير ان الإسماعيليين ملكوا قلعة " سنمكوه " وهي بقرب ابهر. الكامل 202/8.

(4) جهانكشاي 310/2؛ فرهاد دفتري : الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 194-195.

(5) لاسبيل لمعرفة أبي حمزة الأسكافي، ولاتمدنا المصادر بشيء من اخباره ، ولا الدور الذي لعبه في هذه القلعة، وهل امتد اليها نفوذ الحسن الصباح، وما هي العلاقة بين الرجلين .

[1] قد ذهب إلى مصر وعاد داعياً فاطمياً، واستولى على قلعتين بخوزستان قلعة " الناظر " ، وقلعة " الطنبور " بينهما وبين " أَرجان " فرسخان[2].

وفي المنطقة ذاتها تمكن الإسماعيليون من الاستيلاء على قلعة " خلادخان"، وهي بين فارس وخوزستان [3] ، وفي رواية ابن الاثير [4] اقام بها المفسدون مائتي سنة يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها ، فلما صارت الدولة لملكشاه اقطعها الأمير " أَنر" [5] فجعل بها " دزداراً " فانفذ اليه الباطنية الذين " بأرجان " يطلبون منه بيعها فابى فقالوا له : نحن نرسل اليك من ينظارك حتى يظهر لك الحق فاجابهم إلى ذلك فارسلوا اليه انساناً ديلميا يناظره، وكان " للدزدار " مملوك قد رباه وسلم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطني فاجابه إلى القبض على صاحبه وتسليم القلعة إليهم فقبض عليه وسلم القلعة إليهم، ثم اطلق واستولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه اشهرها.

---

(1) أَرّجَان : احدى كُوَر فارس الخمس: اردشير خرَّة ، وقصبتها شيراز، وشابور، وهي اكبر مدنها، وارجان ومدينتها العظمى أرجان، واصطخر ومدينتها اصطخر (برسبوليس) قصبة فارس الساسانية، واخيراً دار أبجرد ، ومدينتها بالاسم نفسه دار أَبجرد . صورة الأرض، ص 236 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 446–447.

(2) ابن الأثير : الكامل 202/8.

(3) المصدر نفسه 8/ 202.

(4) المصدر نفسه 8/ 203.

(5) الأمير أَنر من الشخصيات السلجوقية الكبيرة، تولى قيادة الجيش زمن ملكشاه، واجلس السلطان بركيارق على عرش السلطنة اثناء النزاع في الاسرة السلجوقية . راحة الصدور وآية السرور ، ص 218، 219 ؛ البنداري: دولة آل سلجوق ، ص76.

وتوسعت شبكة قلاع الإسماعيلية باتجاه الشرق من " آلموت " في سلسلة جبار " البرز " [1] فقد أصبحوا يمتلكون عدداً من القلاع قرب " دامغان " عاصمة إقليم " قومس " [2] ومنها قلعة " كيردكوه " جنوب " دامغان " ، ذات الأهمية الأساسية في فارس، والمشرفة على الطريق الرئيسي بين خراسان وغرب إيران ، وتقع في نفس الوقت بالقرب من المراكز الإسماعيلية بشرق " مازندران " مما جعلها عظيمة القيمة من حيث تدعيم المركز الاستراتيجي للقوة الإسماعيلية المتصاعدة [3].

ومن خلال جهود مؤيد الدين المظفر [4] استطاع الحسن الصباح الاستيلاء على " كيردكوه " وضمّها إلى دولته الجديدة.

وفي سنة 489هـ/1096م مد الحسن الصباح نفوذه في الديلم حين استولى على قلعة " لا مسار " وتُدعى " لابنسار " ايضاً ؛ إلى الغرب من " الموت " ، وقد

---

(1) البرز : بضم الباء، سلسلة الجبال العظيمة الفاصلة بين هضبة بلاد فارس والأراضي المنخفضة على ساحل بحر قزوين . ينظر: بلدان الخلافة الشرقية، ص 216، 409.

(2) يمتد إقليم قومس في محاذاة جبل البرز ، وتحده من الشمال هذه المرتفعات، وتؤلف أراضيه رقعة ضيقة بين حافة هذه الجبال وبين المفازة الكبرى في جنوبه، ويقطع طريق خراسان هذا الإقليم من أقصاه إلى أقصاه، آتيا من الري، في إقليم الجبال، إلى نيسابور في خراسان . صورة الأرض ، ص 322 ؛ أحسن التقاسيم ، ص 355، 367؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 404.

(3) جهانكشاي 313/2 ؛ برنارد لويس: الحشاشون ، ص 99 ؛ فرهاد دفتري ، الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 196.

(4) كان مؤيد الدين المظفر حاكما لقلعة " كيردكوه " في عهد السلطان ملكشاه، وقد اهتم بترميم القلعة وصرف الأموال على استحكاماتها، وحين تمّ له ذلك اظهر سرَّ معتقده الاسماعيلي، وظلّ في مكانه بأمر من الحسن الصباح مدة اربعين سنة . جهانكشاي 315/2.

أُوكلت هذه المهمة إلى القائد " كيابوزوك أُميد [1] الذي استولى على القلعة في هجوم مباغت ، وأَصبح قائدا لذلك الحصن الذي يعد اهم ثاني موقع في الديلم.

وتمكنوا من السيطرة على قلعة " لال " القريبة من لامسار [2].

من هذا يظهر ان الحسن الصباح اعتمد على قادة قديرين واستراتيجيين وعسكريين بارعين استقوا تماماً مع المهمة التي في أيديهم اكثر مما كانوا علماء دين وفلاسفة مثل أُولئك الذين انتجوا الرسائل الكلاسيكية للعصر الفاطمي [3] .

تمكن هؤلاء الرجال من قيادة الحركة الإسماعيلية اثناء طورها المبكر الحاسم كلّ في بلده الأم، الديلمي بوزوك أُميد في الديلم ، والخراساني حسين قائيني في " قوهستان " ، والأرجاني ابو حمزة في " ارجان " ومؤيد الدين المظفر في " كيردكوه" .

توالى سقوط القلاع الشمالية القريبة من " آلموت " بيد الحسن الصباح ورجاله من الإسماعيلية ، فتم الأستيلاء على قلعة " استناوند " [4] القريبة من " الموت " والواقعة على ضفة " إنديج " [5] .

---

(1) بوزوك أُميد : ابرز القادة الإسماعيلية، ورجل التنظيم الاسماعيلي الكبير الذي سيخلف الحسن الصباح في القيادة بعد موته. جهانكشاي 315/2 ؛ الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص 196.

(2) وهذه القلاع الثلاث – الموت ، لامسار ، ولال – طالب هولاكو ركن الدين آخر حكام الإسماعيليين في الموت ان يسلمها والا سيدمرها . جهانكشاي ، ص 249.

(3) فرهاد دفتري : الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 196.

(4) أُستُوناوَند: بالضم ثم السكون وواو مفتوحة، ومنهم من يقول إستناباذ، اسم قلعة مشهورة بدنباوند من اعمال الري . معجم البلدان 176/1.

(5) انديج: هو نهر اندج ، وهو فرع لنهر آلموت ، ويقال له إندجرود. معجم البلدان 260/1 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 258.

واستولى الاسماعيليون على قلعة " ميمون دز " [1]، القريبة من " الموت " وتعد من القلاع الحصينة في رودبار.

وفي رواية رشيد الدين فضل الله [2] بلغ عدد الحصون والقلاع المنيعة التي استولى عليها الحسن الصباح ورجاله من الإسماعيلية في مناطق قوهستان ورودبار وقومس والرَّيّ وجنوب قزوين لوحدها نحو مائة قلعة، وكلها مشحونة بالآلات والذخائر .

والمقام يطول بنا ان أَوردنا كل هذه القّلاع وبسطنا القول فيها، الا ان الدراسة ستقتصر على بعضها القليل والمميز منها، اضافة إلى ما تقدّم شرحه وتفصيله من تلك القلاع ؛ لعل اهمها :

1- قلعة أَردَهْن : وهي قلعة حصينة من اعمال الرَّيّ، ثم من ناحية دنباوند بين دنباند وطبرستان، وبينها وبين الري مسيرة ثلاثة ايام [3]، ويشير ابن الاثير إلى ان ابا الفتوح ابن اخت الحسن الصباح هو الذي تملكها، دون الأشارة إلى طريقة الأستيلاء عليها او سنة امتلاكها [4] .

2- قلعة استندار: ويرسمها البعض اسبيدار في منطقة قزوين ، ويذكر الجويني ان هولاكو حين تقدم لاحتلال " آلموت " سنة 654هـ/ 1256م "

---

(1) ميمون تعني السعيدة، ودز ، قلعة، هي القلعة السعيدة، بنيت في قمة الجبل حيث نبع ماء واسع، وينابيع أُخر على اطراف الجبل، ومن خلال " قلعة " ميمون دز " اشرف هولاكو سنة 654هـ على قلعة " الموت " اثناء حصارها والاستيلاء عليها. جهانكشاي 315/2؛ جامع التواريخ، ص 256.

(2) جامع التواريخ ، ص 255.

(3) معجم البلدان 149/1.

(4) الكامل في التاريخ 203/8.

سارت جيوشه من اليمين عن طريق " استندار " ومن اليسار نحو " الموت " [1] " .

3- آله – نشين [2] : من قلاع طالقان الحصينة ، التي ملكها الاسماعيليون ويشير الجويني إلى مدى قوة دفاعاتها ان هولاكو حين تقدم لاحتلالها سنة 654هـ/ 1256م حشد لها اعداداً من مختلف الجماعات المعروفة بصلابتها وممارستها القتالية [3].

4- بَيسكله دز : وهي بالقرب من قزوين ، والأخبار عنها لاتتعدى رواية الجويني الذي اشار اليها اثناء حصار المغول لتلك القلاع بقوله " وفي العاشر من شوال سنة اربع وخمسين وستمائة رحل هولاكو عن "بيسكله دز " ، ويظهر من حديثه انها استعصى على المغول اخضاعها، وطالت مدة حصارها حتى ذهبت رسل هولاكو إلى الممالك يطلبون علفاً وطحيناً لإدامة الحصار عليها [4].

5- قلعة دَرة : من القلاع المنيعة في قوهستان سيطر عليها الاسماعيليون في زمن مبكر، وتقع على بعد خمسة عشر فرسخاً جنوب طبس [5].

6- قلعة شَمْكوة : من القلاع الحصينة قرب مدينة " أَبهَر " تملكها الاسماعيليون سنة 484هـ/1091م [6].

---

(1) جهانكشاي 257/2.

(2) آله : عقاب، نشين : جالس، أي عش العقاب ، سمّيت بذلك لارتفاعها.

(3) جهانكشاي 256/2.

(4) المصدر نفسه 251/2.

(5) ياقوت الحموي: معجم البلدان 453/2 . طبس ... مدينة بين نيسابور واصبهان وكرمان . معجم البلدان 20/4.

(6) جهانكشاي 316/2 ؛ وأبهَر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل ؛ وآب تعني الماء، وهر هي الرحا . معجم البلدان 82/1.

7- قلعة فيروزكوه: احدى القلاع الكبيرة التي استولى عليها الاسماعيليون، واليها يشير الجويني بعبارة مقتضبة انها " احدى قلاع الملاحدة " [1] وهو النهج الذي سار عليه في تسمية الاسماعيليين . وهي من قلاع منطقة " مازندران "[2] ، زارها ياقوت الحموي ووصفها، وذكر انها في سفوح " دماوند " [3] .

من هذا كله يمكن القول ان معظم هذه الحصون والقلاع كانت تتموضع في اماكن استراتيجية ، والبعض منها فوق صخور ضخمة ترتفع عالياً تعززها اسوار ضخمة، وابراج مراقبة وانفاق وتحصينات اخرى، مما جعل منها أَمكنة تستحيل مهاجمتها، واصبحت بحكم الواقع مدناً محصّنة تمثل كل واحدة منها " داراً للهجرة" أي ملجأ للاسماعيليين الهاربين من الأضطهاد والمذابح في مختلف نواحي البلاد[4].

ويضيف أحمد علي زهرة ان تلك القلاع تمثل احدى النتائج التي تمخض عنها التنظيم الديني والسياسي والفكري للإسماعيلية التي بدأ ائمتها بدور الستر منذ الأمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، فالهدف من هذا التنظيم كان بناء الدولة التي كان يحلم بها الفلاسفة المسلمون عامة والفلاسفة الاسماعيليون خاصة ، وعبَّروا عنها في كتاباتهم باسم المدينة الفاضلة [5].

---

(1) جهانكشاي 249/2.

(2) مازندران : أي طبرستان، ومنذ المئة السابعة الهجرية الثالثة عشرة الميلادية، زمن الفتوحات المغولية بطل استعمال اسم طبرستان، على ما يظهر ، وحلّ محله مازندران. ومنذ ذلك الحين اصبح مازندران الاسم الشائع لهذا الإقليم . بلدان الخلافة الشرقية ، ص 409.

(3) دُمَاوند : لغة في دنباوند، ودباوند : جبل قرب الري وكورة . معجم البلدان 462/2.

(4) الناجون من الغزو المغولي ، ص 68-69.

(5) دولة القلاع ، ص 155.

ثالثاً: التنظيم العسكري في القلاع الإسماعيلية :

في وسط تحيط به الأعداء من جوانبه المختلفة، سياسياً وعقائدياً، وفي تحد لدولة كبرى واختلافٍ معها في كل المسميات ، كان لابد من اللجوء إلى اماكن منيعة وحصون محكمة لأقامة كيان منظم يضمن بقاء الجماعة ويحافظ عليها، وهذا ما دفع الاسماعيليين إلى اللجوء إلى تلك الاماكن الحصينة وهي ما تدعى بالقلاع [1] .

والقلعة لغة المكان المحصَّن الذي يشرف على غيره من الأرض ، ولايختلف هذا عن مفهوم الحصن، لان الحصن هو المكان المحصّن الذي يصعب على الأنسان الوصول اليه [2].

لم يكن الأحتماء بالقلاع والحصون ظاهرة أو مبتدع اسماعيلي، بل هو اتجاه واكب البشرية منذ نشأتها للحفاظ على أَمن افرادها وسلامتهم، وملجأ يجتمعون به من غوائل الأعداء ومكائدهم [3].

لعل أميز مثال واقربه الينا ما كانت عليه مدينة " يثرب " عند قدوم الرسول – ص– اليها ، فكانت كل منطقة فيها تابعة لبطن من بطون قبائلها وعشائرها، وكانت

---

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص237؛ الناجون من الغزوَ المغولي ، ص 70 ؛ أحمد علي زهرة: دولة القلاع ، ص 5.

(2) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط 216/3.

(3) والدول من يونانية إلى رومانية وبيزنطية اهتمت بالقلاع واتخذت منها اماكن لقيام حكوماتها، حتى لاتكاد مدينة من مدن اوربا على سبيل المثال الا وتوسطها حصن او قلعة تقيم فيه العائلة الحاكمة واتباعها وتتخذه مكاناً للحماية لمواجهة اعدائها، بل ان سقوط هذه القلاع يعدّ ايذاناً بنهاية ذلك الكيان أو تلك الأمارة.

المنطقة تقسّم إلى قسمين يشتمل القسم الأول منها على الاراضي المزروعة بمنازلها وسكانها، على حين يقام على الجانب الآخر منها الأطم أو الآطام [1].

لقد كانت لهذه الآطام منزلة عظيمة وأثر بالغ في حياتهم، فهي الحصون التي يلجأ إليها اصحابها للحماية، ويأوي إليها النساء والأطفال عند خروج الرجال للقتال [2]، كما وانها كانت تستخدم كمخزن للغلال والسلاح وتكنز فيها الأموال [3]، بل ان بعضها احتوى على آبار للمياه يلجئون اليها حين اشتداد الحصار عليهم [4].

وضع القادة الاسماعيليون وعلى رأسهم المنظم الأكبر للدعوة النزارية الحسن الصباح نصب اعينهم العمل على اقامة كياناتهم الخاصة في قلاع وحصون اختبروا اهميتها من خلال تجوالهم في الاماكن التي بثوا فيها دعوتهم، وكسبوا من خلالها أنصارهم ومستجيبيهم .

ومع قلة معلوماتنا عن أَول قلعة امتلكها الاسماعيليون وسيطروا عليها [5]، الا ان الذائع والمشهور ان قلعة " آلموت " كانت اولى القلاع الحصينة التي تمكن الحسن الصباح الأستيلاء عليها سنة 483هـ/ 1092م، تلاها قلاع " قوهستان" سنة 484هـ/1093م ، وتأتي قلعة " شاه دز " في " اصفهان " سنة 488هـ/ 1095م .

---

(1) ابن هشام: سيرة النبي 192/3 ؛ والأطم : القصر، وكل حصن مبني بحجارة وجمعها آطام. القاموس المحيط 76/4 " الأطم " .

(2) المصدر نفسه 235/3 ، 246.

(3) المصدر نفسه 235/3.

(4) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب (مطبعة الأعتماد ، مصر، 1927م)، ص 116-117.

(5) في رواية عارف تامر عن مصادره الإسماعيلية ان أحمد بن عبد الملك ابن عطاش استولى على قلعة " شاه دز " اثناء اقامة الحسن الصباح في مصر، وهذا مستبعد، اللهم الا في رأي بعضهم ان الحسن الصباح عاد من مصر إلى بلاد فارس سنة 488هـ . تاريخ الإسماعيلية 156/2 ؛ عبيد الله المهدي، ص 271.

أحسن الحسن الصباح صنعاً حين اختبر موقع قلعة " آلموت " ، تلك القلعة التي تحكمت بوادٍ مزروع مغلق نحو ثلاثين ميلاً، وعرضه في اعرض نقاطه حوالي ثلاثة اميال، وهي على ارتفاع 6000قدم فوق سطح البحر لايمكن الوصول اليها الا بواسطة ممر ضيق منحدر حلزوني، وهذا غاية في التحصين [1].

وهكذا غدت قلعة " آلموت " المركز الرئيس لجميع التحركات الإسماعيلية باعتبار وجود المؤسس والرئيس الأعلى الحسن الصباح فيها [2].

وما ان تمت السيطرة على " آلموت " وتحصينها ، حتى اتبعها الحسن الصباح بتنظيم عسكري قتالي غاية في الدقة والأنضباط تمكن من خلاله مواجهة التحديات التي تقف حائلاً امام طموح الاسماعيليين وبث دعوتهم، أو التعرض لقلاعهم، والى هذا يعزى السر في عدم تمكن السلاجقة رغم إمكاناتهم الكبيرة وفشلهم في الاستيلاء على " الموت " رغم حصارهم الطويل لها.

وضع الحسن الصباح أُسس العمل الفدائي ضمن نطاق دعوته في بلاد فارس والشام، واليه يعود الفضل في رسم السياسة العسكرية إلى جانب المبدأ العقائدي تطبيقاً وممارسة، فهو العقل المفكر، والمخطط للحركة، وصاحب اقوى تنظيم عرفته الحركة الإسماعيلية في مراحلها المختلفة، ورجل التنظيم الفدائي الرهيب، ذلك التنظيم الذي اخذ ينشر الاغتيال السياسي المنظم، ذلك الاغتيال الذي

---

(1) حسن الأمين ومحمد حسين الجلالي : قلعة الموت أو عش العقاب ، (مجلة الموسم، العددان 69-70، السنة 20 (1429هـ/ 2008م) ، ص 234 ؛ حسن الامين: الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص 194.

(2) تاريخ الأدب في إيران 250/2 ؛ بارتولد ، فلاديمير : آلموت (ترجمه إلى الفارسية محمد رضا مباشر، طهران ، 1988م) ، ص 174.

كان له اثر يفوق اثر الجنود المنظَّمة [1].

كان تبنّي حسن الصباح للأغتيال السياسي اداة بحد ذاته لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية رد فعل على اللامركزية السياسية والقوة العسكرية للنظام السلجوقي، وفي هذا المجال، كان الحسن الصباح مجرد لاجئ لاسلوب استخدمته في السابق مجموعات مختلفة ومنهم السلاجقة انفسهم ، غير ان الحسن الصباح أوكل دوراً هاماً للأغتيال الانتقائي للاعداء السياسيين الدينيين البارزين [2].

والفدائيون هم المكلفون بالثأر والأنتقام واعمال العنف، وقد كانوا مصدراً لكثير من الرعب الذي كان يهز الملوك على عروشهم ، ويلجم الآخرين فلا يجسرون على لعن الاسماعيلين وذمهم.

وهكذا اتخذت دولة القلاع في الدفاع عن نفسها اسلوباً جديداً يهدف إلى بقائها وفرض هيبتها على اعدائها فكان اسلوب الحرب الشعبية التي اتخذت من الأغتيالات السياسية اسلوباً في العمل التنظيمي [3].

ويصفهم " براون " بقوله : هم ملائكة النقمة ، واداة الأنتقام الفعالة في يد رؤساء النزارية [4].

وهم السلاح الفعّال، والآلات الفتاكة في ايدي روؤسائهم ، ليحققوا بهم رغباتهم وآمالهم على حد تعبير فون هامر [5].

---

(1) زهير حمدان: اعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية (وزارة الثقافة، دمشق ، 1995م) ، 312/1؛ هاشم عثمان : الاسماعيليون بين الحقائق والأباطيل (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1998م)، ص 234.

(2) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 231.

(3) سميرة بن عمو : " آل – موت " أو ايديولوجيا الأرهاب الفدائي ، ص 197.

(4) تاريخ الأدب في إيران 253/2.

(5) Von Hammer, Burgaastal, History of the Assassins, P.14;
نقلاً عن دولة النزارية اجداد اغاخان، ص 98.

ويظهر ان هؤلاء كانوا ينتخبون من الشباب الأقوياء الذين تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين، وكانوا يخضعون لتدريب محكم عسكريا وقتالياً وعقائدياً، وطاعة عمياء في تنفيذ أوامر شيوخهم [1].

وكان هؤلاء يُدَربون في منازل رؤساء الدعوة وتحت اشرافهم، ويلقنونهم ان سلامتهم متوقفة دوماً على فداء انفسهم، وان ما يقدمونه من طاعة فجزاؤه الجنة [2].

ولانعلم سوى تفاصيل قليلة بخصوص تجنيد الفدائيين وتدريبهم، وهم الذين عظمتهم الجماعة وكرمتهم لشجاعتهم وتفانيهم [3].

احكم الحسن الصباح تدريب هؤلاء واعدادهم حين استقدم لهم المدربين على استعمال مختلف انواع السلاح، وجلب لهم اساتذة اقوياء لتعليمهم انواع اللغات واللهجات المحلية ، كما تدربوا على استخدام الحرف السرية وكيفية اخفاء انفسهم، ولايبوح الفدائي بسره أو سر جماعته التي ينتمي اليها [4].

والظاهر انهم لايخضعون لشرط التفقه بتعاليم المذهب الاسماعيلي والغور في اصوله كما هو شأن اصحاب المراتب العليا في المذهب الاسماعيلي، وعلى هذا فان "براون " يضعهم في الترتيب الثالث من المراتب المنخفضة وهي : الرفيق، واللاصق ، والفدائي [5].

(1) برنارد لويس : الدعوة الإسماعيلية الجديدة (نقله إلى العربية سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ، 1391هـ/ 1971م)، ص 62.

(2) تاريخ الأدب في إيران 250/2.

(3) الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 198.

(4) خير الله سعيد : عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي (دار الحصاد ، دمشق ، 1993م)، ص 274؛ تاريخ الأدب في إيران 251/2.

(5) تاريخ الأدب في إيران 252/2 ؛ برنارد لويس: الحشاشون ، ص 95.

الا ان مصطفى غالب [1] اعتماداً على مصادره الإسماعيلية يذهب إلى القول ان الفدائية والجيش كانوا يرتبون على ثلاث درجات :

اولاً: الرفاق أو المقدمون ، وهم قادة الجيش والفدائية، يشرفون على تدريبهم، ويسهرون على تنفيذ المهمات العسكرية وغير العسكرية.

ثانياً: مرتبة الفدائيين الذي ينتقون بدقة من العناصرا لمخلصة المعروفة بالتضحية، والأقدام والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة، فيكلفون بالتضحيات الجسدية وبتنفيذ أوامر شيوخهم ورؤساء دعوتهم.

ثالثاً: المستجيبون، وهم الذين يقضون التدريب والتعليم، وهؤلاء يدخلون مدارس الفدائية وهم في سن مبكرة ويتلقون التدريب والتعليم في المدارس الخاصة بهم على ايدي كبار المتقدمين، ويسهر على تدريبهم وتعليمهم الحسن الصباح نفسه.

ومع ان الفدائيين لم يكونوا يتفقهون في التعاليم الخفيَّة التي تضمنها المذهب الاسماعيلي الا انهم كانوا على اتم تدريب في استعمال الاسلحة ، ووسائل القتال، وفي التفنن في اساليب التنكر والتخفي والأستتار [2].

ومن النادر ان ينجو الفدائي بعد قتل فريسته، لأن الفدائيين كانوا في الغالب يميلون إلى تنفيذ اوامر اسيادهم في جرأة وبسالة بالغتين [3].

ويصفهم البنداري بقوله: وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهو يعلم انه يقتل فيقتله غِلية . ولم يجد احد من الملوك في حفظ نفسه منهم حيلة، فصارت الناس فيهم فريقين: فمنهم من جاهرهم بالعداوة، ومنهم من عاهدهم على المسالمة

(1) سنان راشد الدين ، ص 72.

(2) الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية ، ص 66-67.

(3) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ، ص 124.

والموادعة، وكان الناس في خطر منهم عظيم [1].

واتباع الحسن الصباح وفدائييه يُعِدّون تنفيذ مهامهم والموت في سبيلها من اشرف الميتات التي تضمن لهم السعادة المقبلة والحياة الهانئة ؛ وفي وصف أَخاذ لـ " براون " قوله " لقد تقرأ اعجب الأخبار عن أمهات بعض الفدائيين وقد اخذن بالبكاء والأنتحاب لان اولادهن عادوا اليهن على قيد الحياة ولم يظفروا بمرتبة الأستشهاد والخلود [2].

هذا إلى انهم في بعض الأحايين يكتفون بالتهديد والوعيد اذا وجدوا فيه ما يحقق اهدافهم، ويصلون به إلى غاياتهم [3].

رغم انتشار القلاع الإسماعيلية في اماكن متعددة ومناطق متباعدة ، الا انها كانت تتكأ على الأيمان بعقيدة واحدة، ويجمعها تنظيم موحد يقوم على راسه وادارته الحسن الصباح القائد والزعيم وممثل الأمام [4] .

وغدت " آلموت " محور العمليات والموجه الرئيس لبث الرعب بين الحكام والقادة العسكريين والولاة المسؤولين عن الادارة سواء اكانت سلجوقية ام تابعة للخلافة العباسية [5].

لم يكن عمل الفدائي عملا اعتباطيا، وانما كان عملاً منظماً ، سار وفق خطة مرسومة وفق قواعد استخبارية، بل ان اكثر المنفذين هم اكثر الناس قرباً من الشخص الذي يراد اصطياده [6].

واهم ما يميز هدف الفدائيين الاسماعيليين انه يقوم على اسس دفاعية،

---

(1) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 63.

(2) تاريخ الأدب في إيران 253/2.

(3) جهانكشاي 244/2 ؛ تاريخ الأدب في إيران 252/2.

(4) مصطفى غالب: سنان راشد الدين ، ص 69.

(5) الكامل في التاريخ 8/ 348.

(6) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 66 ؛ دولة القلاع ، ص 10.

وليس لمصالح شخصية، وغاية ما يبتغونه هو كف الأذى من التعرض لدولتهم في القلاع [1].

مما لاشك فيه ان أقلية كالأقلية الإسماعيلية لم تكن قادرة على مواجهة قوة الأغلبية الساحقة، وكان الرد الذي يجب ان تقوم به ضد فظاعاتها يكمن في اعمال

---

(1) يعد اغتيال الوزير نظام الملك اول عمل قام به فدائيو الحسن الصباح بسبب موقفه وتحريضه ملكشاه على مهاجمة القلاع الإسماعيلية، تلاه اغتيال ولديه للسبب نفسه. اخبار الدولة السلجوقية ، ص 66 ؛ راحة الصدور ، ص 209 ؛ جهانكشاي 312/2؛ " آلموت " آيديلوجيا الإرهاب الفدائي.

ويذكر برنارد لويس ان مقتل الوزير نظام الملك هو الأول في سلسلة طويلة من مثل هذه المهاجمات التي جلبت في حرب مجملة من الإرهاب ، الموت المفاجئ للملوك والأمراء والقادة والحكام وحتى الفقهاء الذين ادانوا العقائد الإسماعيلية ، وافتوا بقمع هؤلاء الذين آمنوا بها. الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 62.

كما جرحوا السلطان السلجوقي بركيارق بن ملكشاه، (486-498هـ)، الذي نجا منهم باعجوبة.راحة الصدور، ص220-221؛وقتلوا خادم السلطان بركيارق المدعو " ارانر" في "انجيلاوند " من نواحي ساوة بضربة خنجر ، راحة الصدور، ص 223.

وفي سنة 529هـ استطاع اربعة وعشرون من الإسماعيلية دخول خيمة الخليفة العباسي المسترشد بالله (512-529هـ) وقتلوه، ثم اغتالوا الخليفة الراشد بالله (529-532هـ) لمحاولته الانتقام لمقتل ابيه المسترشد بالله. الكامل في التاريخ 348/8، 362 .

وفي بلاد الشام اسس الداعية بهرام بن موسى الأسترابادي الفارسي فرقة فدائية اسماعيلية تمكن بواسطتها من القضاء على الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي سنة 515هـ، كما ارسل فدائيين من فرقته إلى القاهرة سنة 524هـ، نفذت مهمة اغتيال الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله (495-524هـ/1101-1130م) .

خير الله سعيد : عمل الدعاة الاسماعيليين في العصر العباسي (دار الحصاد، دمشق ، 1993م) ، ص 251؛ وبين سنة 496هـ، و 498هـ قتل مفتي اصفهان ، ومحتسب بيهق، وزعيم الكرامية – وهي نظام عسكري ديني ضد الإسماعيلية – في مسجد نيسابور. الدعوة الإسماعيلية الجديدة ، ص 68.

انتقام فردية توجهها ضد قادتها، هذا هو التعليل الذي يقدمه " إيفانوف " للأغتيالات السياسية التي قام بها فدائيو " آلموت " ، وهو رد فعل طبيعي على الأضطهاد الذي عانا منه الاسماعيليون على ايدي الحكام السلاجقة والفضائع التي ارتكبت بحقهم [1].

ويرى فرهاد دفتري ان تبني الحسن الصباح للاغتيال بحد ذاته اداة لتحقيق الاهداف السياسية والعسكرية ، ورد فعل على اللامركزية السياسية والقوة العسكرية للنظام السلجوقي [2].

فلا عجب ان انهال التمجيد والثناء على ثلاثة من الفدائيين الاسماعيليين المتحمسين الذين قاموا باغتيال " الديكيز " [3] سنة 475هـ/ 1082م في قصيدة قل نظيرها في تصوير وإيضاح الود والتقدير والإعجاب الذي يكنه الاسماعيليون لفدائييهم [4]:

1- الثناء والمجد وآلاف من البركات على الأبطال الثلاثة الباسلين ملاعبي السيوف وآسري الملوك.
2- إلى هؤلاء المجاهدين الثلاثة المظفرين لاينتابهم خوف ولا ذعر، والذين يطلب العالم لهم النعمة والرحمة.
3- فحين آثر " الديكيز " مسوقاً بقدره وبدافع من ضلاله وشرّه طريق الغطرسة.

---

(1) آل – موت – أو ابديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 137.

(2) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 236.

(3) الديكيز: هو الأتبك شمس الدين، وهو الأمير الوحيد الذي يدعى " الديكيز " في تاريخ الفرس، وهو ملك " اذربيجان مؤسس العائلة التي ملكت قرابة المائة عام . آل – موت أَو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 138.

(4) آل – موت أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 135-136.

4- انطلق هؤلاء الثلاثة، واخذت بلطة الثأر بعنق هذا الشرير التافه وصدره وجلده.

5- واما المجاهدون (في سبيل الكلمة المقدسة) فان احداً منهم لم يجرح باسياخ العدو.

6- وبعون القائم عادوا وهم يحملون النصر والحبور صوب اليمين وصوب الشمال.

7- اني اتشهى لو كان فيَّ الف روحِ مشرقة لانثرها تحت اقدامكم زلفى للعقيدة.

8- وحين يحين الزمن المبارك يا اخوتي، ويحالفنا طالع العالمين السعيد.

9- سيكون الملك الذي يملك اكثر من مائة الف فارس مذعوراً من محارب واحد.

10- وعندما ينقلب حظنا فمن الممكن ان ينقلب ربيعنا إلى خريف، ثم خريفنا إلى ربيع.

11- افلا تبزغ شمس القيامة الكبرى من صوب ذرا دعوة "المستنصر " وصلوات " نزار ".

بهذا التقدير ، والمبالغة في الأعجاب الذي يكاد يبلغ حد التقديس ينظر الاسماعيليون إلى فدائييهم ، وليس ذلك بعجيب ، فهؤلاء لايبغون سلطة أو مالاً او جاهاً، وانما كانوا يقومون بذلك من أَجل عقيدتهم التي من أَجلها يفدون انفسهم ودماءهم وآرواحهم [1].

---

(1) دولة القلاع ، ص 24.

رابعاً: الحسن الصباح والحشيش والجنة المزعومة :

حيكت عن الحسن الصباح اساطير واوهام حول استخدام الحشيش بهدف استغواء اتباعه للقيام باعمال الاغتيال التي يامر بها ، وما ذاك الا نتيجة منطقية لعمل منظماته الفدائية التي اطبقت شهرتها واعمالها الخارقة الآفاق، واصبحت مصدراً لكثير من الرعب والفزع في العالم الإسلامي [1] .

وقيل انه انشأ جنة زرعها وبنى بها مقصورات مذهبة ومفروشة باثمن الفرش وانفسه، وعمل انهار من خمر وعسل، تطوف فيها حور عين جميلات يُتقِّنَّ كل فنون الترفيه من رقص وموسيقى [2].

ويُذكَر ان اساس هذه الرواية او " اسطورة الفردوس المزعومة" هو ماركو يولو Marco Polo الرحالة العظيم الشهرة الذي زار إيران سنة 672هـ/1273م ووصف حصن ووادي " آلموت " بأنه وادٍ معين واقع بين جبلين حوَّله الشيخ – أي شيخ الاسماعيليين – إلى حديقة ، وهي اكبر واجمل حديقة يمكن ان تقع عليها العين، انها مليئة بمختلف انواع الفواكه، ولقد انشأ فيها اروع ما يمكن ان يتصوره المرء من قصور وقاعات، كلها مغطاة بالذهب، وبروائع الصور. وهناك من الغدران تتدفق سائله بالخمر والحليب والعسل والماء، وفي الحديقة عدد من السيدات مع جمع من اجمل فتيات العالم اللواتي يستطعن اللعب على جميع انواع الآلات ، ويشدين بحلاوه،

---

(1) جهانكشاي 268/2؛ سنان راشد الدين ، ص 72–73؛ الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 16.

(2) الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 17 ، 18؛ الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام ، ص20؛ تاريخ الأدب في إيران 253/2.

ويرقصن بطلاوة تخلب اللب، وما من رجل يسمح له بالدخول إلى الحديقة الا لاولئك الذين عزم الشيخ بان يجعلهم حشيشية ... " [1] .

ومن المدهش ان " براون " نقل خرافة " أسطورة الجنة المزعومة " دون التعليق عليها، والنص على عدم مصداقيتها، واكتفى بالقول : ولايسعني في هذه المناسبة الا ان اعيد الوصـــف التصـــويري الممتع الذي كتبه في القرن الثالث عشـــر الميلادي الرحالة " ماركو بولو " ، ووصف لنا فيه مراسيم استقبال الفدائي في وقت كانت فيه قوة الحشاشين في إيران قد أوشكت على الزوال " [2].

لكن " إيفانوف " رَدَّ عليه رَدَّ خبير زار المنطقة مراراً وتفحصــــها، وعرف مداخلها ومخارجها، ودرس دراســـة عميقة تاريخ الفدائية الذين شــــيدوا تلك القلاع وقطنوها، وتعمّق في معرفة " طوبغرافيتها ". بقوله : " أي جنة وارفة الظلال في ارض يجتاحها الشتاء بجليده وزمهريره سبعة اشهر في العام، لايمكن معها معيشة حي غير الانســــان، لذا كانوا يبعدون الحيوانات الداجنة إلى القرى المجاورة طوال فصل الشتاء الشديد البرودة " [3] .

ويقول مصــطفى غالب [4] : هذه الرواية الخرافية كانت ولاتزال حتى عصــرنا هذا مثاراً لأســاطير كثيرة عن الحســن الصــباح واتباعه، كما الهمت عدد كبير من كتاب القصص والروايات للتحليق في اجواء الجنة الخيالية بالترهات والسفاسف.

ويكفي مراجعة المصــادر التي تناولت الإســماعيلية بعامة، والنزارية بخاصــة على اختلاف مصنفيها، لانجد عندها ما يشير اطلاقاً إلى تلك " الجنة المزعومة " أو

---

(1) الدعوة الإســماعيلية الجديدة ، ص 18 ؛ الحشــاشــون ، ص 20؛ الإســماعيلية بين الحقائق والاباطيل ، ص 252.

(2) تاريخ الأدب في إيران 253/2.

(3) نقلاً عن مصطفى غالب مادة " آلموت " (مقالة في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، بيروت، 1974م) ، 51/5 ؛ الاسماعيليون والمغول ، ص 208-209.

(4) سنان راشد الدين ، ص 74.

ذلك الحشيش ؛ ولو كان حقا لذكرته تلك المصادر بل اكتفت بوصمهم بالباطنية والملاحدة [1].

هذا إلى ان لفظ " الحشيشية " انما ظهر والتصق باسماعيلية بلاد الشام ولم يكن للحسن الصباح واسماعيلية " الموت " علاقة بموضوع الحشيشية [2].

واذا كانت هذه هي الجنة التي يستغوي بها الحسن الصباح الفداوية في المشرق [3]، فاين هي جنة النزارية في بلاد الشام، لم يصرح احد من اعداء النزاريين سواء من السلاجقة او الزنكيين او الأيوبيين وحتى الصليبيين وغيرهم عن وجود هكذا جنة في بلاد الشام. فأين كان يستغوي " شيخ الجبل " النزاري اتباعه في بلاد الشام [4].

---

(1) الفرق بين الفرق ، ص 289 ؛ فضائح الباطنية ، ص 2؛ الملل والنحل 167/1؛ تلبيس ابليس ن ص 119؛ سياست نامه ، ص 232؛ جهانكشاي 271/2.

(2) الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 116 . ويذكر برنارد لويس انه عندما كان ماركو يولو – او بالاحرى واضع كتابه – يتحدث عن الإسماعيلية في فارس باعتبارهم "حشاشين " ، وعن زعيمهم باعتباره " شيخ الجبل " كان يستخدم تعبيرات شائعة في اوربا، هذه التعبيرات جاءت من سوريا لا من فارس ، فالمصادر العربية والفارسية على السواء تدل على ان كلمة " حشاشين " كلمة سورية محلية كانت تعني فحسب اسماعيلية سوريا وليس اسماعيلية فارس أو أية دولة اخرى . الحشاشون ، ص 23-24.

(3) ويذكر الجويني – وهو من أشد اعداء الحسن الصباح والاسماعيليين – ان شعار الحسن الصباح واساسه مبنياً على الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان طوال مدة وجوده في " الموت " ، وهي خمس وثلاثون سنة لم يجرأ احد على شرب الخمر علنا، بل حين عزف احدهم في مزماره أخرج من القلعة، ولم يسمح له بالعودة اليها، كما اتهم محمد بن الحسن الصباح بشرب الخمرة، فأَمر بان يُقتل. جهانكشاي 316/2.

(4) سنان راشد الدين ، ص 110 وما بعدها.

هذا إلى ان استخدام الحشيش لاستغواء الأتباع وانصياعهم التام لأوامر سيدهم ، وتضحيتهم بأنفسهم اطاعة له ، لا اساس له من واقع ، ذلك ان متعاطيه يُصاب بحالة من النشوة مصحوبة بضحك متواصل يتبعها وجد وهذيان واوهام، كما ان الحشيش تحدث نوبات من الغضب ، وتنتهي بنوم تخديري [1].

وهو خلاف ما يراه " بارتولد " بقوله : كانت للمذهب الاسماعيلي هيئة سرّية مكونة من الفدائيين المغالين في التعصب ، يؤمن افرادها بامكان قتل من يريدون قتله ، أياً كانت شخصيته، وكان لتعاطي الحشيش " تأثير في شجاعة هؤلاء المتعصبين [2].

ويرى برنارد لويس أن الحشاشين الاسماعيليين لم يخترعوا الأغتيال ، انهم اعاروه اسمهم فحسب ، فالقتل قديم قدم الجنس البشري، وترمز إلى قدمه قصة قابيل وهابيل [3].

---

(1) ماكس ما يرهوف – مادة الحشيش – (دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة: أحمد الشنتناوي وجماعته) 442/9.
ولنا ان نتسائل اذا كانت هذه هي حال متعاطي الحشيش، فكيف يتسنى له الاقدام على عمليات غاية في الخطورة تتطلب درجة عالية من اليقظة والجرأة والأقدام والثبات والتثبت من الضحية.

(2) بارتولد ، فلاديمير : تاريخ الحضارة الإسلامية (نشره حمزة طاهر، مصر ، 1943م)، ص 86.

(3) الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، ص 225.

خامساً: تسمية الفدائية:

يمكن القول ان اطلاق تسمية الحشيشية على النزارية ترجع إلى ايام الخليفة الفاطمي الامر لاحكام الله (495-524هـ/ 1101-1130م) في الرسالة التي اصدرها باسم " الهداية الآمرية في ابطال الدعوة النزارية " ينفي فيها أحقية نزار في خلافة المستنصر بالله، مؤكداً حق المستعلي في خلافته ؛ ردَّ عليه النزاريون، فردَّ المستعليون برسالة بعنوان " ايقاع صواعق الأرغام في دحض حجج اولئك اللئام" ، منها : " ولما وصلت – أي الرسالة – إلى دمشق ووقف عليها نفر من جماعة الحشيشية فلّت غربهم وكدّرت شربهم ... " [1] .

وقد ارتأى الدكتور جمال الدين الشيّال [2] ان اطلاق هذه التسمية كناية عن تخريف النزاريين لا المقصود بها تعاطيهم الحشيش.

اشبع الباحثون من عرب ومستشرقين لفظة " الحشيشية " واصولها بحثاً، ولم تعد هنالك من زيادة لمستزيد [3]؛ ويذكر مصطفى غالب [4] ان اساس كلمة

---

(1) ايقاع صواعق الأرغام في دحض حجج اولئك اللئام، الموسم (موسوعة فصلية مصورة تعني بالاثار والتراث، العددان 67-68 السنة العشرون 1439هـ/2008م، هولندا) ، ص 27؛ مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص 233 . وغربهم تعني عزمهم.

(2) فهو يقول: ولهذا فانا أُرّجح ان هذا اللفظ – الحشيشية – اطلق على النزارية اول الأَمر للتشهير بهم بمعنى انهم في قولهم بامامة نزار انما كانوا يخرّفون كما يخرّف الحشيشية. مجموعة الوثائق الفاطمية، ص 233.

(3) ينظر :برنارد لويس بكتابيه:الدعوة الإسماعيلية الجديدة(الحشيشية)؛والحشاشون؛براون: تاريخ الأدب في إيران؛طه أحمد شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان؛ دائرة المعارف الإسلامية،مادة الحشاشون؛ فرهاد دفتري: خرافات الحشاشين واساطير الإسماعيليين، (ترجمة:سيف الدين القصير ،دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق،1996) وغيرها كثير.

(4) سنان راشد الدين ، ص 74 ؛ ويقول : وبنظري ان الخصوم عمدوا عن قصد إلى تحريف هذه الكلمة بقصد النيل من سمعة الحسن الصباح وفدائيته ، ص 75.

" الحشاشين " التي أُطلق على الإسماعيلية النزارية قد حُرّفت عمداً، وصاحَبها افتراء ودس وتحامل، واصلها على الوجه التالي :

1- (Assassant – اساسان) أي القتلة والسفاكين، وهذه لفظة كان يطلقها الصليبيون على الفدائية الإسماعيلية الذين كانوا يفتكون بملوكهم وقادة جيوشهم فخافوهم ولقبوهم بـ " الأساسيان " .

2- (Hassassins – حساسان) نسبة إلى شيخ الجبل الحسن الصباح الذي اوجد منظمات الفدائية.

3- (Hassasoun – حساسون) مشتقة من الحس والشعور أي ذوي حس وشعور.

4- (Assassoun – عساسون) مشتقة من العسس الذين يقضون الليالي في قلاعهم وحصونهم لحراستها.

5- (Asasines – اساسين) لقولهم بالاساس، وهي صفة تطلق تاويلاً على الأمام اساس الدور.

وقد نبه حسن الأمين من خلال سفرته إلى منطقة " آلموت " إلى وجود كتاب اوربي مترجم للفارسية عنوانه " سيد آلموت " لـــ " بول آمير " يذكر فيه ان المقصود بتلك النسبة – الحشيشية – هي الصفة التي كانت تطلق في تلك العهود على من يتعاطى جمع الحشائش البرية التي كانت تستعمل هي نفسها أَدوية ، او تستقطر منها الأدوية [1].

وعمل النزاريون في ذلك بشكل واسع ، فكان لهم في سفوح جبالهم قرى ومزارع تنبت الحشائش الطبية والتي كان يتوسعون في زراعتها حتى في حدائق البيوت [2].

---

(1) الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ص 209.

(2) المرجع نفسه ، ص 209.

يؤكد هذا الرأي ان ابن الأثير ذكر ان الحسـن الصـباح كان من جملة تلامذة عبد الملك بن عطاش " الطبيب " الذي مَلك قلعة " اصـــبهان " [1]، وعلى هذا فلا يستبعد ان يكون الحسن الصباح على دراية بالطب، والمعروف ان تداوي ذلك الزمان يعتمد اساساً على الأعشاب الطبية.

هذا إلى ان شيخ الجبل الثالث سنان راشد الدين (ت 588هـ) قد تلّقى تعليمه الاسـماعيلي في " آلموت " ، وفد اليها من البصـرة حيث ولد هناك، ولما قدم الشـام سنة 555هـــ، كان يعالج ويقدّم اليهم الأدوية التي يُرّكبها بنفسه من الأعشاب، فذاع صيته [2].

ولايخفى ان جمع الأعشاب الطبية ، والأتجار بها يوفر للاسماعيليين مصـدراً مالياً يتقوَّتون به في معيشتهم.

ويحدثنا حســن الأمين انه شــاهد خلال رحلته إلى وادي قلعة " آلموت " كثرة الحشـائش الطبية الطبيعية في المنطقة، وكان جامعو الحشـائش من الحقول والبراري يبيعون ما يجمعونه إلى اشخاص معينين متصلين بسيد " آلموت " حيث يصـدرونها إلى مختلف المدن [3].

وفي التفاتة غاية في الأنتباه يقول حســـن الأمين [4] . وهكذا تتبين صــــحة ماكنت فسّـرت به لقب (الحشـيشـية) الذي اطلقه (المسـتعلية) على النزارية ، وهو الأستهزاء بهم بالقول انهم باعة حشائش لا اصحاب دولة ومذهب وعقائد .

---

(1) الكامل في التاريخ 200/8.

(2) سنان راشد الدين، ص 110؛ الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل ، ص 268.

(3) الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ص 209.

(4) المرجع نفسه ، ص 210.

سادساً: الصراع مع السلاجقة:

تمكن الاسماعيليون من تأسيس ما يمكن تسميتها دولة إقليمية مستقلة ذاتياً خاصة بهم، مؤلفة من حصون وقلاع منتشرة عبر الأجزاء الشمالية والشرقية في فارس، وضمن نطاق الهيمنة السلجوقية، وذلك بفضل قيادة الحسن الصباح، وعدد من الدعاة لأكفاء الذين اثبتوا انهم رجال محنكون ، وقادة مجربون، مع ايمان منقطع القرين بعقيدة كانوا يسعون لتحقيقها، وضحوا بالكثير في سبيلها ، مثل : كيابوزك أُميد، وحسين قائيني، والرئيس المظفر، واحمد بن عبد الملك بن عطّاش[1].

وهكذا انتشرت الدعوة الإسماعيلية عبر الأرض السلجوقية في الديلم وقوهستان، وامتد نفوذها إلى عديد من بلاد فارس، وكلها تخضع لقيادة مركزية توجهها " آلموت " بقيادة الحسن الصباح حيث تريد وترغب [2].

وفي الجنوب شقّت الدعوة الإسماعيلية طريقها بيسر في " اصفهان " حيث استطاع أحمد بن عبد الملك بن عطّاش بث دعوته إثر مغادرة والده للمدينة سنة 464هـ/ 1071م [3].

استغل أحمد بن عطّاش الفوضى التي اعقبت وفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/ 1092م ، وما اعقبها من حرب اهلية دامت عقداً من الزمن بين افراد العائلة السلجوقية الحاكمة حين كرَّس السلطان بركيارق بن ملكشاه (465-498هـ/ 1072-1104م)، اكثر الأدعياء للسلطة السلجوقية بروزاً ، جلّ وقته وطاقاته لمحاربة اخيه غير الشقيق محمد تبر (498-511هـ/ 1072-1117م)[4].

---

(1) الناجون من الغزو المغولي، ص 68.

(2) مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 228.

(3) راحة الصدور وآية السرور، ص 238-239.

(4) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 77 ؛ تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 76؛ مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 229.

وما كادت تنتهي مشاكل بركيارق مع أخيه محمد حتى نشب خلاف جديد بينه وبين اخيه محمود وامه خاتون الجلالية " التي طالبت بتولي محمود للسلطة السلجوقية بدلاً من بركيارق، مما دعى الأخير إلى محاصرتهما في " اصفهان " الا انه عدل عن ذلك وانهى محاصرتها وعاد منها [1].

ولم يستعاد السلام إلى الممتلكات السلجوقية حتى وفاة بركيارق سنة 498هـ/ 1105م ، وفي هذه الفترة سنحت الفرصة لابن عطّاش لتوطيد قوته في الأماكن التي استولى عليها، والى هذا يشير ابن الأثير بقوله: وكان سبب قوتهم " باصبهان " ان السلطان بركيارق لما حصر اصبهان وبها اخوه محمود وامه خاتون الجلالية وعاد منهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت [2].

كان لأستيلاء ابن عطّاش على أراضٍ وسط املاك السلاجقة انذار خطير على أمن السلاجقة وسلامة دولتهم [3]، بل انه شكل حكومة خارجة على السلاجقة وسلطانهم، لها مؤسساتها ومواردها الخاصة بها ، " حتى جعل على القرى السلطانية وأملاك الناس ضرائب يأخذها ليكف عنها الأذى، فتعذر بذلك انتفاع السلطان بِقراه ، والناس بأملاكهم " [4].

ويجمل ابن الأثير [5] كل ذلك بقوله : فعظم أمره، واشتدت شوكته ، وقويت اطماعه هو واصحابه.

---

(1) راحة الصدور وآية السرور ، ص 215.

(2) الكامل في التاريخ 200/8.

(3) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 99.

(4) الكامل في التاريخ 223/8.

(5) الكامل في التاريخ 200/8 ؛ وفي رواية صدر الدين الحسيني كان ابن عطّاش شديد البأس لايسمع بأمير له صولة ، ولا بعالم له منزلة الا بعث اليه من يفتك به . اخبار

وهكذا تقاسـمت حركتان اسـماعيليتان مسـاحات شـاسـعة من الأراضـي التي كانت خاضعة للسلاجقة [1]، اتخذت أُلاهما " شاه دز " في اصفهان مركزاً لها وقادها أحمد بن عطّاش، على حين أقامت الأُخرى الصَّـرح الاسـماعيلي الكبير في الديلم ، واتخذت " آلموت " قاعدة لها وقادها الحسـن الصـباح [2] ؛ وكلاهما تُجدّان السـعيّ للأستقلال عن الحكم السلجوقي.

باستيلاء الحسن الصباح على الموت حلّ طور جديد في انشطة الاسماعيليين الذين كانوا ينفذون عملياتهم بشكل سـري، وكانت مؤشـراً على بدء الثورة المسـلحة ، للاسـماعيليين ضـد السـلاجقة ، مؤذنة ايضـا بالتأسـيس الفعلي لما سـيصـبح الدولة الإسماعيلية المستقلة [3].

اســـتمرت دعوة أحمد بن عطّاش في حدودها الضـــيقة عند مدينة اصـــفهان وضواحيها، واقتصرت سيطرتها على قلعة " شاه دز " و " خالنجان " [4].

الدولة السـلجوقية ، ص 78. وقول كهذا وغيره يجب ان يؤخذ بحذر شـديد لأَنه يمثّل الوجهة المخالفة للاسماعيليين إن لم نقل المعادية لهم.

وقائمة " براون " تثير الدهشـة لاولئك الذين نالتهم خناجر الإسـماعيلية وضـمَّت حكام وقضاة ومتنفذين ووزراء بما فيهم الخليفة الفاطمي الآمر بالله سنة 525هـ. تاريخ الأدب في إيران 289/2.

(1) قَدَّر احد الباحثين المحدثين عدد القلاع والحصون التي استطاع الاسماعيليون امتلاكها والسـيطرة عليها بما يقرب من مئتين ما بين قلعة وحصـن ناهيك عن الكثير من البلدان والقرى المجاورة لها.

Peter Willy, The Castles of Assassins, London, 1963, P.85.

(2)

(3) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 223.

(4) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 84؛ الكامل في التاريخ 203/8.

تمكَّن أحمد بن عطاش من تملكه للقلعتين لاثنتي عشرة سنة في رواية احتلالهما سنة 488هـ/ 1095م ؛ على حين يرى آخرون انها كانت سنة 494هـ/ 1100م [1]؛ مستغلاً أوضاع البيت السلجوقي ومشاكل افراده.

الا ان وصول السلطان محمد طبر بن ملكشاه [2]، (498-511هـ/ 1104-1117م) للسلطة سنة 498هـ/ 1104م بدّل حال السلطنة السلجوقية، واحكم قبضته على مقاليد الأمور فيها.

ويظهر أن شغله الشاغل وهمه الأكبر وضع نهاية للاسماعيليين ، واجتثاث اصولهم لأنهم باتوا يشكلون منافساً خطراً للسلاجقة ويتضح هذا الأمر جلياً على لسان الراوندي مؤرخ السلاجقة وكاتبهم وذلك قوله : كان السلطان محمد جاداً في إعزاز الدين، مجاهداً في قمع الملاحدة الملاعين ، وله اليد البيضاء في حفظ بيضة الإسلام، ولمنجل قهره الفضل في اقتلاع شراك الكفر والبدعة " [3].

وما ان انتهى السلطان محمد بن ملكشاه من بعض مصاعبه [4] حتى أمر بتعبئة جنده لمنازلة أحمد بن عطاش، الذي استطاع صد المهاجمين والدفاع عن

---

(1) راحة الصدور واية السرور، ص 235 ؛ مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص238 .

(2) في رواية البنداري: كان السلطان محمد وقوراً مهيباً ، أَريباً لبيبا، فلما جلس على سرير مُلك أبيه وجده ووجد قواعد الدولة بأيالة اخيه مختلفه، وعقودها مُنحلة ، فاحكم القواعد وابرم المعاقد. تاريخ دولة آل سلجوق، ص 81.

(3) راحة الصدور وآية السرور، ص 235.

(4) واجه السلطان محمد بن ملكشاه في بداية حكمه مشاكل عديدة لعل اهمها عصيان الأمير " أياز " الذي وصفه الراوندي بانه ولد لعبد بن عبيد بركيارق، وكان عاصياً عابثاً استطاع ان يجمع حوله عسكراً لاحد له ولاحصر، الا انه قُتل سنة ⟸ ⟸ 498هـ. راحة الصدور ، ص 242؛ والآخر هو صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلة الذي خرج عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته ، وخطب فيها

مركز قاعدته في قلعة " شاه دز " بفضل " كثرة الذخائر والاسلحة التي حملها الاسماعيليون إلى القلعة، وانه قد مضت سبع سنوات وهم يعملون بجد دائب وحظ موفق مزودين بالات الجيوش ومعداتها، ومعونة عوام اصفهان " [1].

ومع صمود أحمد بن عطاش واتباعه أمام الحشد العسكري السلجوقي ، الا ان مقاومته انهارت بفعل امكانات الدولة السلجوقية وضخامة تفوقها المادي والقتالي. وانتهت بمقتل أحمد بن عطاش سنة 500هـ/ 1106م واعيدت تلك البقاع لهيمنة السلاجقة [2].

أ- ملكشاه والحرب على "آلمُوت":

لم يستطع قادة السلاجقة المحليين وقف الانتشار السريع للدعوة الإسماعيلية، والسيل الجارف الذي اخذت تتساقط امامه الحصون والقلاع في الاراضي السلجوقية في " رودبار " و " آلموت " ومناطق " قوهستان " بسبب الضعف الذي حل بقوة حكام السلاجقة، ونجم عن الخلافات والصراعات بسبب توزيع النفوذ والسلطة على الأقاليم بين مختلف الأمراء والقادة السلاجقة [3].

للسلطان محمد ثم انقلب عليه . راحة الصدور وآية السرور ، ص 242؛ الكامل في التاريخ 198/8.

(1) راحة الصدور واية السرور، ص 242-243.

(2) وفي رواية ابن الأثير جرت مفاوضات بين السلطان السلجوقي وابن عطاش على خروج الأخير من قلعة " شاه ذر " واستبدالها بـ خالنجان " لتكون له ولأصحابه، لكن ابن عطاش أخلَّ بالأتفاق، مما اضطر السلطان محمد إلى مهاجمة القلعة واسره ثم قتله. الكامل في التاريخ 243/8.

(3) أخبار الدولة السلجوقية، ص 75 ؛ تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 28؛ راحة الصدور وآية السرور ، ص 234 ؛ الناجون من الغزو المغولي، ص 70.

هذا إلى التأييد الضمني للإسماعيلية بين مختلف الطبقات التي تمقت الأتراك السلاجقة باعتبارهم غزاة غرباء لبلادهم [1]. حتى ان الحسن الصباح كان يشير إلى السلطان السلجوقي بمجرد " التركي الجاهل " [2].

ما من شك ان الاسماعيليين شكلوا تهديداً عقائدياً قبل ان يصبح تهديداً سياسياً حقيقياً وتجلى ذلك فيما دونه نظام الملك في سياست نامه حين خصص قسماً غير قليل للتشهير بالوجود الاسماعيلي على الأراضي السلجوقية ، مشيراً اليهم بالباطنية [3].

وعلى هذا كان لابد ان يضع السلاجقة حداً لهذه الحركة التي غدت اميز عوامل التحدي للسلطة السلجوقية، وفي عهد ملكشاه 465-486هـ/ 1072-1903م) الذي يعد من اعاظم حكام السلاجقة، واكثرهم شدة وبأساً [4].

يؤيده ويشد أَزره وزيره المتنفذ نظام الملك الذي يكن للأسماعيليين بغضا عقائدياً وسياسياً ناهيك عن شدة عدائه للحسن الصباح شخصياً [5].

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 228.

(2) المرجع نفسه ، ص 224.

(3) سياست نامه ، ص ص 232-257.

(4) يُوصَف ملكشاه بانه واسطة عقد السلاطين السلاجقة، والمشهور بالسعادة في الحل والعقد والتصرف في أقاليم الأرض بالبسط والقبض. اخبار الدولة السلجوقية ، ص55؛ ويصفه البنداري بالشجاعة والاقدام ، صائب الرأي والتدبير، أيامه في ايام آل سلجوق كالواسطة في العقد، لم يتوجه إلى إقليم الا فتحه، وقهر العدو وندحه. دولة آل سلجوق ، ص 52.

توفي ملكشاه سنة 486هـ وعمره ثمان وثلاثون سنة وثلاثة اشهر، وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة، ودفن عند قبر والده بـ " مرو " ، وملك من البلاد ما لم يجتمع لأحد من الملوك من تقدمه ولا ممن تأخر . اخبار الدولة السلجوقية، ص 71.

(5) يقول عنه البنداري: الوزير الكبير خواجة بزرك قوام الدين نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق، كانت وزارته للدولة جليّة وبهجة للمملكة زينة ، بقي في صدر

أَعدَّ السلطان ملكشاه العدة للحد من النفوذ الواسع ، والأنتشار الكبير الذي مدَّه الاسماعيليون على مناطق شاسعة من مقاطعات دولته.

وقضت تدابيره بمهاجمة " آلموت " من جهة الغرب، على حين يكمل خطته بالتقدم نحو " قوهستان " بجهة الشرق للقضاء على الخطر الاسماعيلي الذي اضحى خطراً مباشراً للسلاجقة [1].

وفي رواية ابن الجوزي [2] ان السلطان ملكشاه بعث رسالة للحسن الصباح يدعوه إلى الطاعة ويتهدده إن خالفه ، ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والأمراء. غير أننا لانعلم تاريخ تلك الرسالة، ومن هو حاملها، وما هي الظروف التي دفعت ملكشاه لما أقدم عليه.

واغلب الظن أَنَّ ما توفر لديه من أخبار تشير إلى متانة تلك القلاع والحصون التي تحصن بها الاسماعيليون تحول دون أخذها بيسر ودون تضحية، وقد لاتأتي بالنتائج التي يرتجيها ملكشاه، وهذا يدفع إلى القول ان الرسالة سبقت قيام ملكشاه بأي تحرك عسكري تجاه القلاع الإسماعيلية.

على أنَّ رد الحسن الصباح جاء مفعماً بالقوة دون خشية أو خوف، تتجلى فيه القيادة والزعامة التي أَوكلها اليه اتباعه ، حين كتب لملكشاه مشيراً إلى سعاية نظام الملك لتشويه صورته عند السلطان، واشار إلى فساد العباسيين وموقفهم من الفقهاء ،

الوزارة ثلاثين سنة حتى اصبح شريك ملكشاه في ملكه. دولة آل سلجوق ، ص 54 ؛ ينظر: اخبار الدولة السلجوقية، ص 69.

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 229 ؛ الناجون من الغزو المغولي، ص 67.

(2) تلبيس إبليس ، ص 123.

كالذي امر به أبو جعفر المنصـــور بجلد الأمام ابي حنيفة النعمان مائة جلدة، والى قتل عميد الملك الكندري بامر نظام الملك [1].

لم يعد هنالك من ســبيل للتفاوض بين الرجلين، الســلطان ملكشـــاه بجبروته وقدراته الهائلة، والحسن الصباح وسط اصحابه وقلعته المحصنة.

وما ان حل مطلع سنة 485هـ/ 1092م حتى أَعد ملكشاه جيشا عهد بقيادته إلى الأمير " أرســلان تاش " فحوصــرت " آلموت " في شــهر جماي الأول / حزيران من العام نفسه [2].

تولى نظام الملك الأشراف على الحصـار بقول صـدر الدين الحسيني ، الذي أمر بسد مسالك قلعة " الموت " بالعسـاكر بعدما تأكد من فتنة ابن الصـباح وانتشـر شرها، وكثر ضرها، على حد قوله [3].

ورغم قلة المؤن والعتاد للمقاتلين في القلعة، فأنها اســتطاعت الصـــمود أَمام تجحفل الجند السلجوقي . فرواية الجويني تشير إلى انه لم يكن لدى الحسن الصباح اكثر من ســتين او ســبعين رجلاً مع قليل من المؤن والعتاد، فكانوا يعيشـــون على الكفاف ويكتفون بسد الرَّمق ، مما دفع الحسن الصباح للطلب من دعاته في مختلف المناطق لنجدة " آلموت " [4].

---

(1) الشـوشـتري، القاضـي نور الله: (ت 1019هـــ/1610م) مجالس المؤمنين (طهران ، 1365هـــ/ 1986م) 314/2 ؛ شابور آرين نزاد : قيام اسماعيلية حسن صباح (دنياي كتاب للنشر ، طهران، 1387هـ) ، ص 123. عميد الملك الكندري من اولاد دهاقين " كندر " تعلّم بنيسابور ، عمل في حجابة الباب للسلطان طغرلبك ، فوزيراً متمكناً. اخبار الدولة السلجوقية ، ص 23 ؛ راحة الصدور ، ص 159؛ الكامل في التاريخ 40/8.

(2) جهانكشاي 310/2.

(3) اخبار الدولة السلجوقية، ص 66.

(4) جهانكشاي 310/2.

فكان اول المتقدمين الداعي واسمه " دهدار أَبو علي " ، وكان يقيم بين "زدارة " و " اردجستان " حتى " قزوين " ، وتبعه خلق من سكان " قزوين " ، كما ان كثيراً من سكان " طالقان " و " كوبرة " وولاية الرَّيّ إنضموا اليه [1].

أقبلت جموع الإسماعيلية بالأسلحة والآلات الحربية فدخلوا قلعة " آلموت " لمساندة الحسن الصباح، كما اتفقوا مع قوم من اهل " رودبار " وهم خارج القلعة[2].

وفي آخر شهر شعبان من هذه السنة برواية الجويني هاجم هذا الحشد جيش " ارسلان تاش واعملوا فيهم الذبح والقتل ، فانهزم جيش " ارسلان تاش " " بتوفيق العناية الألهية " ، وانسحبوا من حصارهم " لآلموت " ولحقوا بالسلطان ملكشاه، الذي اصابه جزع كبير مما حدث لجنده [3] .

أَصَّر السلطان ملكشاه على استئصال الاسماعيليين رغم الهزيمة المنكرة التي حلّت بجنده؛ ففي سنة 485هـ/ 1092م ، أَرسل احد امراء البيت السلجوقي المدعو " گزل سارغ " لحرب الاسماعيليين في " قوهستان " ، بعد أن هيأ جيوشاً من حدود خراسان تبعته واطاعته [4].

حاصر " گزل سارغ " قلعة " درة " المتصلة بسجستان، والتابعة " لمؤمن آباد " وقاتلهم ، لكن الحصار ما لبث ان فُكّ حين وصلت الأنباء بوفاة ملكشاه في سادس عشر من شوال سنة 485هـ/ 1092م [5] .

---

(1) جهانكشاي 311/2. والمعلوم ان الدهدار يعني شيخ القرية. لم تسعفنا المصادر على معرفة اماكن زداره، واردجستان، وكوبرة .

(2) المصدر نفسه 311/2.

(3) المصدر نفسه 311/2.

(4) المصدر نفسه 312/2.

(5) جهانكشاي 313/2 ؛ اخبار الدولة السلجوقية ، ص 71؛ دولة آل سلجوق ، ص 59. وكان نظام الملك قتل على ايدي الاسماعيليين قبل وفاة ملكشاه بشهر حين تصدى له

كسب الحسن الصباح أُولى جولاته في نزاعه من السلاجقة في عهد السلطان ملكشاه رغم الحملات العسكرية التي شنها الأخير ضد الاسماعيليين [1]، الا انها كانت حملات فاشلة في معظمها [2].

استطاع الحسن الصباح توحيد الاسماعيليين بمجموعة من الدعاة الذين انتشروا في الأراضي الممتدة من جنوب قزوين باتجاه مناطق " قوهستان " ، وحتى حدود سجستان في الشرق إلى مناطق خوزستان في الجنوب، واستتبع ذلك سقوط القلاع والحصون تحت لواء الاسماعيليين وسيدهم الحسن الصباح .

ب- بركيارق بن ملكشاه [3] والاسماعيليين (486-498هـ/ 1093-1104م)

بعضهم في قرية تدعى " سحنة " أو " صحنة " على حدود نهاوند فعاجلة بطعنة على الطريقة الإسماعيلية للتخلص من اعدائهم ، وهناك من يرى ان ملكشاه دبر حادثة مقتله. جهانكشاي 312/2 ؛ اخبار الدولة السلجوقية ، ص 66 ، 70 ؛ دولة آل سلجوق ، ص 59. وبذلك تخلص الحسن الصباح من اخطر الأعداء باساً وشدّة، وغدا السيد المطاع في دولته الجديدة .

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 239.

(2) المرجع نفسه ، ص 239.

(3) وُلد بركيارق في إصفهان سنة 474هـ ، وكانت مدّة سلطنته اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر، وبلغ عمره خمساً وعشرين سنة، وكان ملازماً للشراب كثير الأدمان له، وغزا ما وراء النهر ودخل إلى سمرقند وغزنة وغيرها. اخبار الدولة السلجوقية، ص 78 ؛ راحة الصدور وآية السرور ، ص 214.

بوفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/ 1092م اجتاحت الدولة السلجوقية حرب اهلية لتنازع اولاده على استخلافه في تولي الأمور، وطمع كل منهم للأستئثار بالسلطة [1]؛ ناهيك عن مطالبة عمّه تاج الدولة تتش بن الب أَرسلان وغيره [2] .

توفي ملكشاه ببغداد، ولم يكن معه من أولاده سوى محمود، وهو طفل صغير فبايعه العسكر لأن أُمّه " تركان خاتون " كانت صاحبة السطوة والحظوة الكبيرة لدى ملكشاه، ولأنها كانت من أَولاد الملوك ، وكانت محسنة للجند، فبايعوه وعادوا به إلى اصفهان [3].

وفي همدان اجتمع غلمان الوزير نظام الملك، ومن بقي من الأجناد حين سمعوا بذلك، ونصبوا بركيارق بن ملكشاه واتجهوا نحو الرَّي وجمعوا الأجناد عليه، وتمت محاصرة إِصبهان حيث تقيم السيدة " تركان خاتون " وابنها محمود، خاصة بعد حصول بركيارق على كتاب التقليد من الخليفة العباسي الجديد المستظهر بالله (487-512هـ/1094-1118م) بعد وفاة الخليفة المقتدي بأمر الله [4] (467-487هـ/ 1075-1094م) .

أدت هذه المشاكل والأختلافات بين انصار " تركان خاتون " وجند السلطان بركيارق ، إلى محاصرة الأخير لأصبهان حيث تقيم السيدة وابنها محمود وقد وضعت وفاتهما سنة 487هـ/ 1094م حدّاً لذلك النزاع [5].

---

(1) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 74؛ راحة الصدور ، ص 215.

(2) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 75.

(3) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 74؛ تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 76؛ الكامل في التاريخ 171/8.

(4) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 75؛ الكامل في التاريخ 170/8.

(5) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 75؛ الكامل في التاريخ 171/8.

وفي خضم النزاع على " الملك " نشأ نزاع جديد بين بركيارق واخيه محمد بن ملكشاه انتهى بصلح بين الرجلين قُسمَت بموجبه املاك السلطنة ومقاطعاتها بينهما [1].

لم يقتصر النزاع بين العائلة السلجوقية الحاكمة حسب،وانما تجاوز ذلك إلى قادتهم ووزرائهم حين اشغلهم النزاع للحصول على مغانم اكثر ومناصب أكبر[2].

من هذا كله يمكن القول ان عهد السلطان بركيارق شهد ضعفاً وانحلالاً للسلطة السلجوقية نتيجة لسلسلة المنازعات التي اندلعت بين الطامعين من الأسرة الحاكمة، وما تبعه من مشاكل نشبت بين الأمراء والوزراء في دولتهم مما أعان الاسماعيليين على مد نفوذهم ونشر دعوتهم.

---

(1) تولى محمد نتيجة لاتفاق المصالحة البلاد من النهر المعروف " باسبيذرود – في سجستان – إلى باب الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام، واصبح لبركيارق الأقاليم الجنوبية ومن بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة ، وحمل كل منهما لقب السلطنة. اما اخوهما " سنجر " فظلّ حاكماً على خراسان. راحة الصدور، ص 228 ؛ الكامل في التاريخ 197/8 ، 218 ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص 364.

(2) فقد تمكن فخر الملك بن نظام الملك من تولي الوزارة على حساب أَخيه مؤيد الملك بعد نزاع شديد بين الأخوين للحصول على المنصب. دولة آل سلجوق ، ص 79؛ راحة الصدور ، ص 220.

واستعرت نار الخلاف بين فخر الملك ومجد الملك الوزير السلجوقي ، المسؤول عن ديوان الأنشاء والاستيفاء؛ كما انحاز بعض هؤلاء الوزراء إلى الأخوين المتنازعين بركيارق ومحمد ابناء ملكشاه، مما قوض ثقة السلاطين السلاجقة بوزرائهم ، فكثر العزل والأقصاء لهم، ان لم يكن اطاح برؤوس البعض منهم. تاريخ دولة آل سلجوق، ص 80 ؛ راحة الصدور ، ص 227.

ج- الصراع السلجوقي- الاسماعيلي في عهد السلطان محمد بن ملكشاه (498-511هـ/1105-1118م:

بوفاة السلطان بركيارق سنة 498هـ/1104م تولى السلطنة السلجوقية اخوه محمد طبر بن ملكشاه .

ويعد عهده نهاية النزاعات الأسرية والحروب الحزبية بين السلاجقة، مما أَتاح له الفرصة لمواجهة الأجتياح الاسماعيلي في الأراضي السلجوقية.

تركزت حملة السلطان محمد طبر على قلاع الإسماعيلية في " اصفهان " ، وكانت وجهته قلعة " شاه دز " [(1)] الذي شارك بنفسه في حصارها، ومع ان أحمد بن عطّاش قاتل من برج إلى برج لكنه فشل في الصمود امام القوات السلجوقية ، وبذلك فان الاسماعيليين فقدوا نفوذهم في منطقة " اصفهان " وتخلص السلاجقة من خطر أَقضَّ مضاجعهم وفي واسطة عقد الأراضي الخاضعة لهم [(2)].

ظلّت مناطق " رودبار " في شمال فارس وقلعتها الحصينة " آلموت " مقر القيادة الإسماعيلية، وقاعدة الحسن الصباح، ورمز التحدي للسلاجقة ، محل استعصاء ومنعة امام السلاجقة وجبروتهم، لذا سعى السلطان محمد بكل ما يملك للخلاص من هذا الاستعصاء، ووضع حدٍ للتحدي الذي تواجهه السلطة السلجوقية بعد القضاء على أحمد بن عبد الملك بن عطاش.

---

(1) سبق الأشارة إلى احداث الاستيلاء على " شاه دز " .

(2) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 79 ؛ النيشابوري ، ظهير الدين (ت 582هـ) : سلجوقنامة (طهران، 1332هـ) ، ص 40-41. راحة الصدور ، ص 158-160؛ دولة 30 ل سلجوق ، ص 83؛ الكامل في التاريخ 243/8.

وفي سنة 501هـ/ 1107 م عهد السلطان محمد طبر قيادة حملة عسكرية إلى الأمير " الأسفهسلار " [1] " شيركر " [2] واشرف عليها ضياء الدين أحمد بن الوزير نظام الملك وزير السلطان ، وضمّت الأمير القائد " جاولي " من رجالات السلاجقة وامرائهم برواية صدر الدين الحسيني [3].

على حين يذهب الجويني [4] ان الحملة هذه لم يشارك فيها " شيركير " [5].

احاطت القوات السلجوقية بقلعة " آلموت " ومدينة " استاوند " القريبة منها، والتي تقع على ضفة نهر " انديج " ، وهو فرع لنهر " آلموت " الذي يقال له : آندجرود [6].

ويؤخذ من رواية الجويني ان الحرب دامت بين الطرفين لفترة طويلة، واستمر الحصار على " آلموت " مدة ثمان سنوات، حتى نضب مالدى الطرفين من قوت يتقوّتون به ، وحتى قل العشب في كل مكان، مما اضطر الحسن الصباح ان يأمر النساء والأطفال على التوجه إلى مواضع متفرقة من القلاع حفاظاً عليهم ، ومنهم زوجته وابنتيه اللائي توجهن إلى " كردكوه " ، بشكل دائم، حيث عملن في صناعة

(1) الاسفهسلار : يقول ابن الطوير : الأستفهسلارية وصاحبها زمام كل زمام، واليه الأجناد والتحدث فيهم ؛ وفي خدمته وفي خدمة الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم. نزهة المقتلين في اخبار الدولتين ، ص 123 ؛ صبح الأعشى 479/3.

(2) شيركر : هو الأمير توشكين المعروف بـ " سيركير " ويعني " آسر الأسد " من امراء السلاجقة ، قتله السلطان محمود بن محمد طبر سنة 525هـ/ 1110م، كما قتل عمر والده ، وكان من ازهد الأمراء ، واكثرهم ورعاً. اخبار الدولة السلجوقية، ص 83.

(3) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 83.

(4) جهانكشاي 318/2.

(5) جهانكشاي 317/2.

(6) المصدر نفسه 317/2.

النسـيج لكسـب عيشـهن البسـيط، وتبعه قادة نزاريون آخرون بارسـال زوجاتهم إلى اماكن اكثر أمناً [1].

شكلت مقاومة " آلموت " خلال تلك السنوات العجاف ملحمة كبيرة، استطاع الاسماعيليون الخروج منها سالمين ، دلت على طبيعة تلك القلاع ومتانتها، وصمود المدافعين عنها وصلابتهم ، امام تدفق التعزيزات السلجوقية المنتظمة وكثرتها.

ويظهر أن السـلاجقة واصـلوا حصـارهم على " آلموت " ، ولم يفكروا في فك الحصار عنها، بل شهدت سنة 511هـ/ 1118م تعزيزاً اكثر وتحشداً اكبر للقطعات العسكرية السلجوقية تولى قيادتها " توشتكين شيرگير " فحاصر قلعة " لمسر " في اول شـهر صـفر، و " آلموت " في الحادي عشـر من ربيع الأول ؛ وفي وصـف للجويني دل على شـدة البلوى تجاه المحاصـرين قوله " فاعمل المنجنيق والهبوا المنطقة بالحرب الضارية " [2].

وفي رواية الراوندي ان السلطان محمد طبر ارسل بعد ذلك الأمير "شيرگير " على راس جيش جرار إلى قلعة " آلموت " فحاصرها مدة حصاراً شديداً وضيق كثيراً على هؤلاء الملاعين حتى اصـبح من المتيقن ان يسـتولي عليها، فنعى الناعي السلطان محمد، فلما بلغ الأمراء خبر وفاة السلطان استدعوا شيركير واعادوه [3].

وعند الجويني تفصيلا أَوفى بقوله : واستمر الحال حتى شهر ذي الحجة حين وصل خبر موت السلطان محمد طبر بن ملكشاه في اصفهان فتفرق الجيش ، وظل اهل القلاع احياء، وادخلوا في القلاع ما خلفه الجيش من عدة وعتادة وذخائر واسلحة [4].

---

(1) جهانكشاي 117/2 ؛ مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 241.

(2) جهانكشاي 117/2.

(3) لاعجب من مبالغة الراوندي في قدرة السـلاجقة للاسـتيلا ء على " آلموت " فهو كاتبهم ومؤرخ دولتهم.

(4) جهانكشاي 317/2.

وفي رواية اخرى للجويني [1] ان قلعة " آلموت " اســتعصــت على محمد بن ملكشاه حين حاصرها لمدة احدى عشرة سنة مع قلة سكانها، وقلة عدتها.

هذه شــــهادة بيّنة ، ودلالة قاطعة يســـجلها أّديب ومؤرخ ، من اكثر اعداء الاســماعيليين ســياســياً وعقائديا على حقيقة المقاومة الصــلدة التي ابداها الحســن الصباح واتباعه بوجه الحشد الهائل للقوة السلجوقية وحصارها.

وفي وصـفٍ غاية في الدقة وايجاز في التعبير لِما حل بالسـلاجقة بعد سـنين طويلة من حصــــارهم " لآلموت " يقول فرهاد دفتري [2] : وعلى الرغم من تفوق قوة السلاجقة العسكرية، وحربهم المنهكة التي استطالت زمناً، الا ان السلاجقة فشلوا في الاســتيلاء على " آلموت " عن طريق الأجتياح، وقوضــوا خيامهم عند ســماعهم نبأ وفاة السلطان سنة 511هـــ/ 1118م ، وهكذا نجت " آلموت " مرة اخرى من موقف خطر جداً.

(1) المصدر نفسه 266/2.

(2) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 240.

د- سنجر بن ملكشاه [1] والنزاع الاسماعيلي (511-552هـ/1117-1157م:

قبل وفاته عَهدَ السلطان محمد طبر بن ملكشاه بولاية عهدِ السلطنة السلجوقية إلى ولده محمود وهو لم يزل ابن الرابعة عشرة من عمره [2]، بعد موافقة الخليفة العباسي المستظهر بالله (487-512هـ/1094-1118م) .

لكن عمه " سنجر " والى خراسان ، وهو رجل الدولة السلجوقية القوي وجد نفسه اولى بحكم السلطنة من ابن أَخيه، فاعلن نفسه سلطاناً [3] .

غدت السلطنة السلجوقية نهبا بين سلطانين ، حين حسمها " سنجر " لصالحه بعد قتال متواصل انتصر بنهايته على ابن اخيه، وكالعادة في الأسرة السلجوقية ، تمت مصالحتهما، وجعله ولي عهد بعد موافقة الخليفة العباسي واعترافه [4] .

---

(1) ولد سنجر في مدينة سنجار سنة 471هـ، وقيل سنة 479هـ، وكانت مدة عمره اثنتين وسبعين عاماً وبضعة اشهر، ومدة ملكه واحداً وستين عاماً ، منها عشرون عاماً على ملك خراسان وحدها، ثم واحد واربعون عاماً على مُلك العالم. توفي سنة 551هـ، وقيل 552هـ، ودفن في " مرو " في قبة بناها لنفسه وسمّاها " دار الآخرة " ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص 90 ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 234 ؛ راحة الصدور ، ص 278 ؛ الكامل في التاريخ 9/ .

(2) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 84 ؛ راحة الصدور ، ص 259 ؛ الكامل في التاريخ 286/8.

(3) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 89 ؛ راحة الصدور ، ص 259 ؛ الكامل في التاريخ 288/8.

(4) اخبار الدولة السلجوقية ، ص 89 ؛ راحة الصدور ، ص 259.

يعد السلطان " سنجر " من سلاطين السلاجقة المميزين، تولى السلطنة لأكثر من أربعين سنة، وامتد سلطانه من حد كاشغر إلى اقصى بلاد اليمن ، ومكة والمدينة والطائف ومكران واعمال اذربيجان إلى حدود الروم [1].

لعل اول اشارة لمحاولة السلطان سنجر للحد من خطر الاسماعيليين ، والتقليل من نفوذهم ، والتصدي لدعوتهم ترجع إلى الايام الاولى لولايته على خراسان؛ حين اصبح الخطر القادم من اسماعيلية قوهستان على مقربة من مركز السلطة السلجوقية في خراسان مما دفعه إلى ان يرسل اكبر امرائه المدعو " برغش " لمهاجمة " قوهستان " و " طبس " سنة 497هـ/ 1103م [2].

وفي رواية ابن الأثير [3] ان " برغشا " جمع عساكر خراسان واتاه كثير من المتطوعة، فقصد " طبس " وضربها وفعل بهم الأفعال العظيمة ، الا ان اصحاب سنجر اشاروا بأن يؤمَّنوا ويشترط عليهم الا يبنوا حصناً، ولا يشترون سلاحاً ، ولا يدعون احداً إلى عقائدهم.

ويظهر ان اصحاب الحسن الصباح التزموا بهذا الأتفاق ، ومالوا إلى الهدنة والموادعة على حين لم يلتزم بقية الاسماعيليين في المنطقة ببنوده، والى هذا يشير

---

(1) اخبار الدولة السلجوقية ،ص 92-93 ؛ راحة الصدور ، ص 259 -260؛ تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 240.

(2) اتفق بركيارق في غرب فارس مع سنجر في خراسان سنة 494هـ/1101م ، بعد ان أفزعهما تنامي قوة الاسماعيليين، إتفقا في نهاية الأمر، كل في الأراضي العائدة له، على التعامل بجدية أكثر مع الاسماعيليين الذين ثلوا بشكل خطير الحكم السلجوقي في تلك الفترة. مختصر تاريخ الاسماعيليين، ص 238.

(3) الكامل في التاريخ 223/8 . ويذكر ابن الاثير ان برغشا هذا توفي بعد عودته من هذه الغزاة . الكامل في التاريخ 223/8؛ ولايستبعد أن يكون أَحد خناجر الاسماعيليين اصاب منه مقتلاً.

ابن الأثير [1] ان الإسماعيلية في " طرثيث " من اعمال " بيهق " لم يقفوا على هذه الهدنة، ومن ثم اغاروا في سنة 498هـ/ 1105م على المناطق المجاورة لمنطقتهم واكثروا القتل والنهب.

والظاهر أَنَّ الاسماعيليين في " طرثيث " بقوا مستقلين لمدة طويلة في عقائدهم وعلاقاتهم بما حولهم عن حكام " آلموت " ، وكانوا يسيطرون على مناطق واسعة، كما كانت لهم قرى مخصوصة.

وما ان صفّت الأجواء للسلطان سنجر، واستقرت اوضاعه بشكل مؤقت حتى وجّه جلّ همّه لمقاتلة الاسماعيليين في " آلموت " و " قوهستان " وسائر قلاعهم ، فتقدمت جيوشه نحو تلك القلاع، " ودامت المخاصمة التامة عدة سنوات " كما عبر عنها الجويني [2] ، لكنه لم يشر إلى عدد سنيها ، واثرها على تلك القلاع ، كما اغفلت المصادر المتوفرة ذكرها، أو الأشارة اليها.

لكن محاولة الحسن الصباح طلب الصلح ، دلّت على شدة البلوى، وضنكا شديداً حلَّ بتلك المناطق، غير ان السلطان " سنجر " ابى الموافقة ، واصرَّ على مواصلة القتال ومحاصرة حصون الاسماعليين وقلاعهم.

لم يعد امام الحسن الصباح من سبيل سوى النهج الذي سلكه فدائيوه للتخلص من كبار اعدائهم عن طريق القتل خلسة وغيلة ، وهو ما يُعرف بالأغتيال السياسي ، والذي اصبح نهجاً واضحاً لدى الاسماعيليين بعد أن سدت طرق التفاهم مع اعدائهم، الذين كانوا اكثر عدداً ، واوفر قوة .

ومع ان الجويني بحكم عدائه للاسماعيليين لانجد عنده حقيقة ما جرى، الا انه يدعي ان الحسن الصباح " خدع احد خدام السلطان " سنجر " بمال كثير، وارسل خنجراً غرسه في الأرض امام سرير السلطان في ليلة كان السلطان نام فيها ثملاً،

---

(1) الكامل في التاريخ 228/8.

(2) جهانكشاي 318/2.

فلما استيقظ ساوره القلق، ونظراً لان التهمة لم تثبت على احد، اشار سنجر بان يظل الأمر سراً " [1].

غير أن الجويني يتخبط فيما يروي ، وهو على تمام المعرفة بفدائيي الحســـن الصـــــباح ورجاله الذين عُرفوا بجرأتهم في هذا الميدان ، وكان احدهم هو من غرس خنجره امام السرير دون وجلّ أَو خوف.

يدل على ذلك رواية الجويني نفسه الذي تابع القول: ان الحسن الصباح ارسل للسلطان " سنجر " رسولا ، وسلّمه رسالة يقول فيها " لو لم تكن ارادة الخير بالسلطان قائمة لكان الأجدر بذلك ان يغرس الخنجر في صدر السلطان اللَّين" [2].

أعترى السـلطان سـنجر الخوف والهلع، واصـبح لايأمن على نفســه ، واغلب الظن انه بات يتوجس خيفة مما يحيط ، وحتى اخذ الشـك يسـاوره من أَقرب المقربين اليه [3].

وازدادت مخاوف السلطان سنجر حين ارسل له الحسن الصباح تهديداً يقول فيه : انه على الرغم من اني أعيش على تلك الصــخرة – يعني " آلموت " فان اولئك الذين في خدمتك هم طوع امري، ورهن اشارتي " [4].

فما كان من السلطان سنجر الا ان عقد صـلحاً مع الحسـن الصـباح ، يتبين من خلاله ان الأمر لايتعلق بصــــلح حســـب، بل هو اتفاق بين طرفين متســـاويين، يحصـل الاسـماعيليون من خلاله، ولاول مرة في نزاعهم مع السـلاجقة على امتيازات لم يحلموا بها من قبل [5].

---

(1) جهانكشاي 318/2.

(2) المصدر نفسه 119/2.

(3) جهانكشاي 318/2.

(4) تاريخ گزيدة ، ص 487.

(5) جهانكشاي 319/2.

وطبقاً للأتفاق يكف السلاجقة عن مهاجمة الأراضي الخاضعة للنفوذ الاسماعيلي؛ وتنازل السلطان سنجر عن خراج تلك الأراضي لصالح الاسماعيليين، وكانت قيمته ثلاثة آلاف دينار [1].

وللأسف فان وثيقة الأتفاق لم تصلنا كاملة، والتي عثر عليها الجويني في مكتبة الحسن الصباح اثناء الاجتياح المغولي سنة 654هـ/1256م واستيلاء هولاكو على قلعة " آلموت " [2].

ومع ان بقية بنود الأتفاق اغفل الجويني ذكرها، أَو على الأرجح اخفاها ؛ الا ان قوله : " ان هنالك كثيراً من الاغماض والأغضاء من السلطان " سنجر " ، بل انه استمالهم وتملقهم " [3] دلَّ على مكاسب جليلة كبيرة استطاع الحسن الصباح انتزاعها من السلاجقة .ليتمتع الأسماعيليون بها في عهد السلطان " سنجر " حين نعموا بالراحة والرفاهية، برواية الجويني [4].

وبعد ، فان جهاد الحسن الصباح من اجل قيام الدولة الإسماعيلية في " آلموت" جهد قل نظيره، وعمل مميز لاسابق له في الحركات الثورية، وامام قوى شرسة لاتعرف سوى القوة والبطش سبيلا للحوار [5].

تمكن الحسن الصباح ان يقيم دولة ، اسسها خلال سنوات من الأضطراب والفوضى بفعل قيادة ومواهب استثنائية، وقدرات تنظيمية واستراتيجية، بل ربما وَفرّت شخصيته نقطة تجمع خطيرة لقوة الاسماعيليين الآخرين [6].

---

(1) جهانكشاي 319/2.

(2) المصدر نفسه 319/2.

(3) المصدر نفسه 319/2.

(4) المصدر نفسه 319/2.

(5) الكامل في التاريخ 226/8، 242.

(6) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 193.

ولمكانة الحسن الصباح ومنزلته الرفيعة عند الاسماعيليين كانوا يشيرون اليه باسم " سيدنا " ، وفضلاً عن كونه منظما واستراتيجياً وسياسياً من الطراز الأول ، فانه كان رجل دين وتقوى، قاد حياة من النسك والزد والتقشف . فهو لم ينزل قط من القلعة طوال السنوات الأربع والثلاثين التي امضاها في " آلموت "، ولم يترك الحجرة التي عاش فيها سوى مرتين صعد فيها إلى السطح [1]. وامضى بقية الوقت في قراءة الكتب وتدوين تعاليم الدعوة كتابة، وفي ادارة شؤون مملكته[2].

ناهيك عن كونه عالماً وفيلسوفاً وفلكيّاً ، وعالماً بالهندسة والحساب [3].

في شهر ربيع الآخر سنة 518هـ/1124م ارسل الحسن الصباح رجلا إلى قلعة " لمسر " يستدعي كيابزرك . أُميد [4] احد اميز قادته البارعين ، والأداري القدير، ورفيق الحسن الصباح طوال صراعه مع السلاجقة والرجل الثاني في الدعوة الإسماعيلية في القلاع، وعيَّنه خليفة له بعد ان أَحس بدنو أجله.

والى هذا يشير فرهاد دفتري إلى ان الحسن الصباح حافظ على التزامه بما كرَّس له نفسه حتى آخر لحظة في حياته، لم توهن عزيمته قطّ، ولم ييأس في وجه الهزائم العسكرية والمذابح التي نزلت باتباعه، وتكشَّفَ آخر تصرف حكيم له في الطريقة التي اعدها بعناية لتسليم قيادة الجماعة الإسماعيلية النزارية [5].

وفي رواية الجويني توضيح لما حدث، فقد استدعى الحسن الصباح كبار دعاته واصطفى ثلاثة منهم لمعاونة خليفته، وهم ابو علي الأردستاني، وخصه

---

(1) جهانكشاي 319/2.

(2) المصدر نفسه 319/2.

(3) الكامل في التاريخ 201/8.

(4) الكيا: بالفارسية تعني : الرئيس ، وبزر جميد (بزرك أميد) تعني: الذي يهب الأمل والحياة .

(5) الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 205.

بشؤون الدعوة، والحسن بن آدم القصراني ليتولى شؤون الادارة، وكيابا جعفر لقيادة الجيش.

وامر بان يتم تدبير الأمور باتفاق الأربعة، واعلن وصيته وهي : انه إلى أَن يظهر الأمام ويجلس على العرش يحكم هؤلاء الأربعة جميعاً [1].

وفي ليلة الأربعاء السادس من ربيع الآخر سنة 518هـ/ 1124م ، توفي الحسن الصباح بعد ما يزيد على نصف قرن قضاها في صراع دائم ونضال مستحكم ودفن إلى جوار قلعة " آلموت " ، وبقي النزاريون يزورون ضريحه بانتظام حتى تم تدميره على ايدي جحافل المغول سنة 654هـ/1256م [2].

---

(1) جهانكشاي 319/2 ؛ ينظر : الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 77.

(2) الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 205.

الفصل الخامس
الحدود الدينية النزارية

تمكن الحسن الصباح من اقامة تنظيم محكم الجوانب سياسياً وعقائدياً، إلى جانب التنظيم العسكري ، الذي اضحى الأساس الذي اتكأت عليه القلاع الإسماعيلية في قيامها ، ودوام بقائها وصمودها امام التحديات التي مارسها السلاجقة عليهم [1].

رتَّب الحسن الصباح اتباعه وفق مراتب ودرجات بحيث يضمن الطاعة والانسجام بينهم، وكل هذا يخضع لأمامة المستنصر بالله ويقوم الحسن الصباح بادارة دولته نيابة عنه [2].

مما دفعه إلى تركيز جميع الصلاحيات بين يديه باعتباره رئيس الدعوة الجديدة ونائب الامام [3].

والى هذا يشير مصطفى غالب بقوله: ليس بمقدور الباحث المنّصف إذا اراد ان يبحث في تاريخ الدعوة الإسماعيلية ان يغفل او يهمل منشئ الدولة النزارية في فارس، واكبر شخصية عسكرية سياسية علمية تنظيمية عرفها التاريخ في القرن الخامس الهجري ، الا وهو شيخ الجبل الثاني الحسن الصباح [4].

عرف الحسن الصباح بمؤهلاته القيادية ، والتزامه الديني، ودهائه السياسي، واخلاصه لقضيته.

---

(1) الكامل في التاريخ 201/8؛ جهانكشاي 302/2.

(2) الكامل في التاريخ 201/8.

(3) واغلب الظن انه كان يخشى انفراد كبار دعاته أو قيادات الجيش بالسلطة، وهو أمر مستبعد، كالذي آل اليه المستنصر بالله على ايدي آل الجمالي.

(4) سنان راشد الدين ، ص 62.

من خلال اســتراتيجيات نادراً ما جرى اســتخدامها بتلك الفعالية ســواء قبله او بعده، ولم تقتصر مواهبه على الشؤون العسكرية، بل كان ايضاً عالماً وشاعراً وكاتباً حاذقاً صــنف رســالة أصــيلة رفيعة المســتوى حول " عقيدة " ، العلم المرجعي للأمام [1].

أولاً: مراتب الدعوة النزارية

أَقام الحسن الصباح تنظيماً قوامه المحبة والأخوَّة والمساواة، وأصبح احساس الفرد من المجتمع النزاري بـأنـه جزء لايتجزأ من المجموع، وهو لايختلف عن النهج الذي سلكه الاسماعيليون منذ ظهورهم [2].

بوفاة المستنصر بالله سنة 487هــ/ 1094م ، ومناداة الحسن الصباح بامامة نزار بن المســتنصــر بالله آلت اليه رئاســة الدعوة الإســماعيلية بفارس وخراســان من النــاحيــة الروحيــة [3]، فــاصـــــبح رئيس الــدعوة الجــديــدة، وغــدا لقــب " مولانا " أو " سيدنا " وقفا عليه، ولم يلقب احد بهذين اللقبين غيره [4].

واصــحبت الهوية الروحية للدعوة محبوكة بصــورتها النظرية بشــكل افضــل، وجرى فهم الدعوة وقبولها باعتبارها نظاماً وحيداً متماسكاً من المراتب [5].

---

(1) الغزالي، فضـــــائح الباطنية ، ص73؛ الكامل في التاريخ 201/8 ؛ الناجون من الغزو المغولي ، ص 70؛ " آل – موت " ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، ص 98.

(2) القاضــي النعمان : الهمة في اداب اتباع الأئمة (تحقيق محمد كامل حسين ، بيروت ، 1958 ؛ كشف اسرار البطانية ، ص 12.

(3) رغم الأعتراف بالامام المســتور رئيســا للدعوة الا ان ممارســة القيادة في غيابه قام بها الحسن الصباح وخلفاؤه . الناجون من الغزو المغولي ، ص 74.

(4) جهانكشاي 302/2 ؛

A Guide to Isma'ili Literature, P.45.

(5) الناجون من الغزو المغولي ، ص 70.

1- المرتبة الأولى : مرتبة شيخ الجبل

وهي المرتبة الأكثر شـيوعاً، والأوسـع صـيتاً، ولم تتجاوز هذه المرتبة القادة الكبار ؛ عبد الملك بن عطاش الذي اعتبره الإسـماعيليون شـيخ الجبل الأول ، لأنه اول من امتلك القلاع في فارس ، والحسـن الصـباح شـيخ الجبل الثاني، وقائد الدعوة الجديدة ومنظِّمها، وسنان راشد الدين شيخ الجبل الثالث في بلاد الشام [1].

ويذكر طه شـرف [2] ان البعض اطلق على الحسـن الصـباح لقب " داعي الدعاة " ، وهذا يصح على الايام الاولى لعودته إلى فارس، لكن اللقب اختفى – كما يبدو – حين تمكن من الاسـتيلاء على " آلموت " واصـبح سـيد الدعوة بلا منازع، وكانت اوامره تلقى في " آلموت " فيتلقفها الإسماعيليون في انحاء مملكته الشاسعة.

2- المرتبة الثانية : مرتبة كبار الدعاة

وهؤلاء الصـفوة من الدعاة الكبار الذين تحملوا العبئ الاكبر في التبشـير بالدعوة، واصـطفوا إلى جانب الحسـن الصـباح ؛ واغلب الظن انهم كانوا قادة عسكريين، وفي طليعتهم "كيا بزرك أُوميد الذي سيتولى رئاسة الدولة النزارية (518-532هـ/ 1124-1137م) خلفاً للحسن الصباح، وبوصية منه [3].

ويذكر " أَوليري " O'Leary ان الحسن الصباح رتّب دولته وفق اقاليم ثلاثة: إقليم قوهسـتان في خراسـان، تولى رئاسـته الحسـين القيني، واقليم " رودبار " جنوب

---

(1) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 256 ؛ سنان راشد الدين ، ص 107 .

(2) دولة النزارية اجداد آغاخان ، ص 77.

(3) جهانكشاي 301/2.

بحر قزوين تولى مهمته كيابزرك أوميد، وفي الشـــام اســـندت إدارة الأقاليم إلى ابي طاهر الصائغ [1] وكلهم كانو كبار دعاته.

3- المرتبة الثالثة : مرتبة الدعاة

يمثل الدعاة في الدعوة الإســـماعيلية انشـــط الرجال واميزهم ، وهم الذين تقع عليهم اخطر مســـؤولية واعظمها، فهم القاعدة التي يســـتند عليها التنظيم في جذب المستجيبين للدعوة، وعلى جهودهم تتسـع دائرة المنضَّـمين والمؤيدين لها [2]. لذا كان على الداعي الذي يتم تدريباً كاملاً ، وإمتلاك عدد من الفضـائل والصـفات الأستثنائية ذكرها النيسابوري في رسالته الموجزة بقوله [3]:

يجب على الداعي ان يجمع في شـــخصـــه جميع الصـــفات والملكات المثالية التي يمكن ان نجدها متفرقة عند اناس من مهن ومشـــــارب مختلفة، وعليه امتلاك صـفات الفقيه المتمكن لأن غالباً ما يكون عليه

(1) O'Leary , de Lacy, A short History of the Fatimid Khaliphate (London, 1923), P.213;

ينظر: سنان راشـد الدين ، ص 95 ؛ دولة النزارية اجداد أغاخان ، ص 81. تمتع قادة الحصـــون الرئيســـية هذه بدرجة كبيرة من بعد النظر في ما يتعلق بالمبادرات المحلية في حين كانت كل ارض اسـماعيلية تخضـع للسـلطة المطلقة لزعيم اقليمي يعيّن من قبل " آلمُوت " ، وكذلك صـرف الزعماء الإقليميون بالشـؤون اليومية لجماعتهم بشـكل مسـتقل الواحد عن الاخر . فرهاد دفتري : الإســـماعيليون في العصــــر الوســـيط ، ص 196؛ ينظر: تاريخ الأدب في إيران 251/2.

(2) محمد فريد حجاب : الفلسـفة السـياسـية عند اخوان الصـفا (الهيئة المصـرية للكتاب، القاهرة، 1982م) ، ص 148 ، 152.

(3) النيســـابوري، أحمد بن إبراهيم (ت آواخر القرن الرابع الهجري) : الرســـالة الموجزة في شـروط الدعوة الهادية (ترجمة سـيف الدين القصـير ، دار المدى ، دمشـق 1999م)، ص 104.

العمل كقاض ، وعليه ان يكون صـبوراً وعالماً وذكياً، وصـاحب رؤية نفسية، وامانة وشخصية اخلاقية رفيعة وحكمة سديدة .

وعليـه التحلي بخصـــال القادة كقوة الأرادة والكرم والملكـة الاداريـة والكياسة والتسامح.

ويكوَّن " الدعاة " الدرجات العليا من درجات " الدعوة الجديدة " بقول "براون" [1] ، وكلهم على علم تام بأصول المذهب واغراضه وسياسته.

واضحت " آلموت " المركز الرئيس لتخريج، هؤلاء الدعاة وإرسالهم لبث الدعوة ونشرها [2] ، بعد ان كانت " مجالس الحكمة " تتولى هذه المهمة في القاهرة[3].

4- المرتبة الرابعة : مرتبة الرفاق

وهؤلاء سلكوا بعض مدارج اصول هذا المذهب ، كما وانهم تبحروا في العلوم ، وهم يمثلون الطبقة الدينية الدنيا من الدعاة، ولا يؤذن لهم في الدعوة ، لكنهم بمثابة

---

(1) تاريخ الأدب في إيران 251/2.

(2) لما اعلن الحسـن الصـباح انفصـاله عن الخلافة الفاطمية وتأسـيس الدعوة النزارية في "آلموت " كانت منطقة حلب في طليعة المناطق السـورية التي تجاوبت معه واقسـمت يمين الولاء لنزار، فاختار داعيا جريئا مقداما، وعالماً نحريراً، كان يوليه ثقته التامة، هو الداعي (الطبيب المنجم) اسعد بن قاسم بن الحسن العجمي سنة 490هـــ، وبوفاته سنة 495 هــــ تولى الزعامة والقيادة في ولاية حلب بعده الداعي علي بن محمد بن طاهر الصـائغ ، والمرجح انه أرسـل من مقر الدعوة في " آلموت " قبل وفاة الطبيب المنجم بفترة ليكون نائباً له ، او ليحل محله في حالة غيابه أو وفاته. سـنان راشـد الدين ، ص 88-89.

(3) المجالس والمسايرات، ص 386.

الحاضـــنة التي يتخرج منها الدعاة اذا ما اثبتوا القدرة والقابلية على تولي هذه المهمة [1].

5- المرتبة الخامسة : الفدائية

وهم الذراع القوية للحسـن الصـباح بخاصـة ، وللاسـماعيلية بعامة، والآلة المسـتخدمة في التخلص من الأعداء ورد كيدهم واليهم يرجع الفضـل في الفزع الذي اصاب اعداء الإسماعيليين ، واقضّ مضاجعهم [2].

6- المرتبة السادسة : اللاصقون

وهم الذين قبلوا المبادئ الإسماعيلية، واظهروا الطاعة والولاء [3].

والا يشـترط فيهم التوغل في المفاهيم الدينية ، او معرفة اسـرار المذهب الاسـماعيلي، فهم ياخذون على المسـتجيبين العهد لكنهم لايفهمون كثيراً من أُسـس المذهب. وجعلهم البعض في الترتيب اسبق من مركز الفدائية [4].

7- المرتبة السابعة : المستجيبون

---

(1) ميشـيل لباد : الإسـماعيليون والدولة الإسـماعيلية في مصـياف (مطبعة الاتحاد، بيروت 1962م) ، ص 72 ؛ تاريخ الادب في ايران 253/2.

(2) الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا ، ص 286.

(3) تاريخ الادب في ايران 253/2.

(4) تاريخ الادب في ايران 253/2 ؛ الإسماعيليون والدولة الإسماعيلية في مصـياف ، ص 69.

وهي المرتبـة الأخيرة من مراتـب الحـدود الـدينيـة عنـد النزاريـة، ويظهر أنهم العـامـة او المؤمنون المبتـدئون [1] . وتبعـاً لمبـدأ التـدرج في الـدعوة فـان مركز المسـتجيبين بين الجماعة كان يرتفع تدريجياً كلما ارتقى احدى درجات الدعوة التسـع [2].

وتتباين المصادر بخصوص عدد المراتب المختلفة للهرمية وتسميتها ووظائفها ؛ فقد لخص عالم الدين الاســماعيلي والفيلســوف الكبير حميد الدين الكرماني البنية الاساسية لـ " حدود الدعوة " الإسماعيلية بعامة على النحو التالي[3]:

1- الناطق – الرســـول – ص – النبي الذي يفتتح حقبة تاريخية جديدة ذات رســالة دينية (شــريعة) ، ينطق ويبلغ الوحي الآلهي (التنزيل) بصــورته الظاهرة (الظاهر) إلى الناس.

2- الوصـــي : وهو وصـــي النبي وخليفته ، ويســمى أيضـــاً (الآســاس) و " الصامت " ، و" ينبوع التأويل " و " الباطن " للوحي النبوي.

---

(1) الإســماعيليون والدولة الإســماعيلية في مصــياف ، ص 70؛ محمد عبد الفتاح عليان: قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، (الهيئة المصـــرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، 1970) ، ص 19.

(2) يذكر نصير الدين الطوسي (ت 672هـــ/ 1174م) هرمية من سبع مراتب: المتعلم، والمعلم، والداعي، وباب الباطن، ولسان العلم، والحجة الاعظم، ويد القدرة.
روضة التسليم (ترجمه عن الفارسية ونشره ايفانوف ، ليدن ، 1950م)، ص 144.
Al-Tusi nasir al-Din, Rawdat al-taslim (ed and tr . F, Ivanow) (Laiden, 1950) , P.144.
وطبقاً " لكتاب العالم والغلام " لجعفر بن منصـــور اليمن فان إدخال عضـــو جديد في الدعوة كانت يتم وفق خطة محكمة متضـمناً تطوير رابطة شـخصـية وثيقة بين الداعي والمستجيب مستتبعاً ذلك بتلقين متدرج في العقائد الإسماعيلية. العالم والغلام، ص40؛ الناجون من الغزو المغولي، ص 50–51.

(3) راحة العقل ، ص 134–135.

3- الأمام : وهو خليفة " الوصي " بسلطة روحية وزمنية على الأمة، وله علم كامل بجانبي الدين الباطن والظاهر.

4- الباب [1]: وهو الباب إلى الأمام ، وله مركز " داعي الدعاة " بوصـــــفه الرئيس الإداري للدعوة .

5- الحجة : وهو حجة الامام ، ويسمى ايضاً النقيب، واللاحق ، أو اليد.

6- داعي البلاغ: وهو المســاعد الأول للحجة، ومهمته اجراء المراســلات مع مقر الدعوة.

7- الداعي المطلق : ومهمته تلقين المستجيبين ونشر التأويل وتعريف الحدود للعقائد الإسماعيلية.

8- الداعي المحصـور: وهو مسـاعد للداعي المطلق، وصـلاحيته محدودة في تلقين المستجيبين وفي مستوى ادنى للعقائد الإسماعيلية.

9- المأذون المطلق : ومهمته اخذ العهد والميثاق وتعريف رســـول الدين ، وآداب الدين.

10- المأذون المحصـور : وهو مساعد المأذون المطلق ، واليه واجب المكاسرة والهداية إلى الحق والاعتصام بالحبل المستقيم.

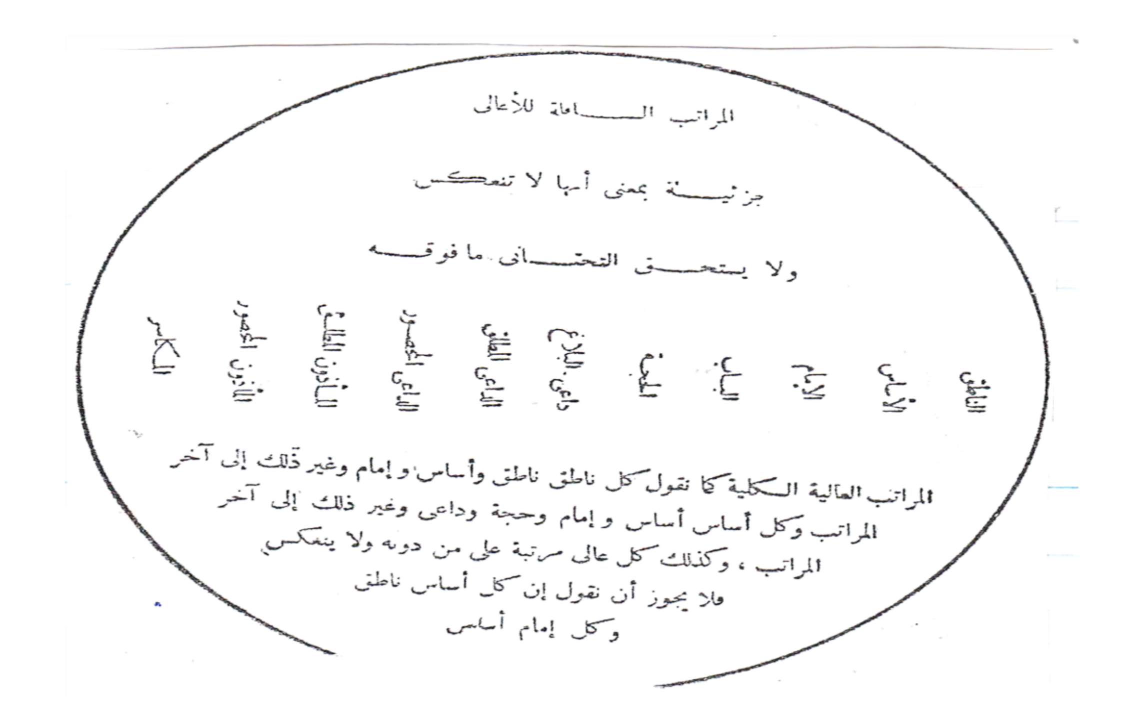
ويختم الكرماني حديثه عن هذه المراتب بقوله [2] :

هذه المراتب العشر مالكة لما دونها ؛ ثم لاتنعكس كالناطق الذي يملك مادونه من المراتب، والوصـــي الذي يملك مادونه ولايملك ما فوقه، فالأعالي للأســافل كلية، والأسافل للأعالي جزئية. مرتب كله على ما صورناه لِيُعاين .

---

(1) ويذكر فرهاد دفتري: ان مصطلح باب أو " باب الأبواب " في بعض الاحيان اشـارة إلى الرئيس الاداري للدعوة لانه الباب إلى " حكمة " الامام والتعاليم الإســـماعيلية المنبعثة عن ذلك المصدر . مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 179.

(2) راحة العقل ، ص 135.



غير أن ترتيبا آخر لـ" الحدود الدينية " عند الإسماعيلية ينقله أحمد علي زهرة [1] عن مصادره الإسماعيلية وهي:

1- الامام : وهو صاحب العلم الكلي، وهو رأس الهرم التنظيمي وعنه تصدر كل الأوامر التي تنسجم مع ظاهر الشريعة، وهو الذي يقوم بشرح باطنها لمن حوله من الراسخين بالعلم.

2- الحجة أو الباب : وهو الذي يلي الامام يظهر عندما يكون الامام مستوراً، ولا يظهر عندما يكون الامام ظاهراً، ولكل امام حجة أو باب. وحجة الامام نزار الحسن الصباح.

---

(1) دولة القلاع ، ص 91–92 ؛ ينظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 33.

3- داعي الـدعـاة: وهو رئيس الـدعـاة، والمشـــرف على توزيعهم وتكليفهم، ويصفونه بانه " ممثول الكلمة والناطق بلسان التوحيد " [1].

4- داعي البلاغ: وهو الداعي المطلق في بلد من البلدان والمكلف بنشـــر الدعوة فيه، حيث مهمته ابلاغ الأعضاء خطة الدعوة الجديدة ومهماتها.

5- الداعي المطلق أو النقيب: وهو يلي داعي البلاغ ويســاعده ويشــاركه في مهمته . ويلي هذا المنصب مراتب اقل شأنا وهي:

أ- الداعي المأذون : وهو الذي يأخذ العهد على المستجيبين .

ب- الداعي المحصور: ويمثل صلة الوصل بين الداعي المأذون وبين اتباع الدعوة في منطقته، وله الحق بأخذ العهد على المستجيبين.

ج- الجناح الأيمن: مهمته مرافقة الدعاة.

د- الجناح الايسر: مهمته دراسـة اوضــاع البلد أو المكان قبل توجه الدعاة اليه.

هـ- المكاســر: وعليه تقع مهمة اقناع المســتجيبين ، مما يتطلب منه معرفة بالعلوم الدينية والفلسفية ليستطيع المحاججة والمجادلة، وليكن قادراً على النقاش والحوار؛ ويرتبط احياناً بداعي الدعاة.

و- المكالب: ومهمته اســتكشـــاف الأخبار عن الدعوة واســتجلاب الأفراد وتقديمهم ليتم للمكاسر حوارهم.

---

(1) لابد للداعي من علم تام بنظرية " المثل والممثول " وهي عملية اســتخراج الباطن من الظاهر، أي تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها من الأمور الجسمانية، فجعلوا لكل ظاهر باطن، وسموا الأول مثلاً، والثاني ممثولاً . مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة الموسومة بالكافية في الرد على الهاروني ، ص 153 ؛ ديوان المؤيد في الدين الشيرازي ، ص 106.

ز- المســــتجيب : وهي اول مرتبة يصـــــل اليها الفرد عند دخوله الدعوة، ويسمى ايضاً المريد [1].

منح الإســماعيليون اهتماماً اكبر، وعناية اكثر لدعاتهم باعتبارهم قوام الدعوة، ومرتجى الامام الاسماعيلي في كسب المستجيبين، حتى ان عديداً منهم كانوا علماء بارزين، في علم الكلام والفلســفة والفقه، ومختلف علوم الظاهر والباطن، وتقع عليهم مسؤولية اختيار من يعاونهم من تحمل هذه المسؤولية [2].

غير ان الأعم الاغلب من الروايات لاتُعين على معرفة الطرق والاســـاليب التي استخدمها هؤلاء الدعاة في كسب المستجيبين . لكنه كان متوقعاً من الداعي ان يُعلّم المستجيب ويوجهه بطريقة تدريجية، فلا يكشف له اشياء اكثر من اللازم في كل مرة [3].

واغلب الظن ان الانتقاء كان يجري بحذر شـــديد ويأخذ بالحســـبان قدرات

---

(1) ويدعو ابن النديم مراحل الدخول في الدعوة الإسماعيلية بالبلاغات بقوله: ولهم البلاغات السبعة: الأول للعامة، والثاني لفوق هؤلاء قليلا، والثالث لمن دخل المذهب سنة، والرابع لمن دخل المذهب سنتين، والخامس لمن دخل المذهب ثلاث سنين، والسادس لمن دخل المذهب اربع ســنين، والســابع وفيه نتيجة المذهب والكشــف الاكبر. الفهرســت ، ص 268، غير ان فرهاد دفتري يذكر ان ليس هناك من دليل على وجود أي نظام محدد " ســـبع أو اكثر " لدرجات أو مراحل التلقين، كما زعم الكتاب المناوئون المعادون للاسماعيليين. مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 102 ؛ ويذكر هاينز هالم: ان كتاباً مزعوم تمَّ تداوله تضمن تعليمات لتلقين المستجيبين وحمل عنوان " كتاب البلاغ الاكبر " ، وذلك على ايدي كتّاب الكراريس المعادين للاسماعيليين ، وفيه وصف لكيفية انتقال المبتدئ في المذهب عبر تسع مراحل ليصل إلى اعلى درجات التلقين، أي درجة الكفر والألحاد ، وهو عمل دعائي مثير للهزءِ والسخرية. الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص 99.

(2) سياست نامه ، ص 235.

(3) مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 170.

المستجيب العقلية والثقافية، والوسط الذي ينتمون اليه [1].

الا ان خصـوم الإسـماعيليين ومناوئيهم الذين تأثروا بالتراث المناوئ والمعادي للاسـماعيليين على نحو خاص نسـبوا اليهم عملية تلقين تقوم على تسـع درجات ؛ لاتقوم على اساس ، وتعرفها المصادر الإسماعيلية اطلاقا.

ويتصـدر هذه المقولة الغزالي (ت 505هـــ) وهو من اكثر المنحرفين عن الإسماعيلية، واشدهم خصومة وبغضا لهم، حين يصف الإسماعيلية باعتبارها حركة دعوية نشطة تضـم شرائحها اصـنافاً من الافراد السـاخطين، ويظهر ذلك من خلال تصـنيفه للحيَّل التسـع –كما سـماها التي تتميَّز بها الدعوة الإسـماعيلية في جذب المستجيبين وهي [2]:

1- الزرق والتفرس : وقد بحثها مفصلاً وملخصها ان الداعي يبحث عن معتقد المسـتجيب وما اليه ميله في طبعه ومذهبه، فان رآه مائلا إلى الزهد والتقوى والتقشـف دعاه إلى الطاعة، وان كان طبعه مائلاً إلى المجون والخلاعة قرر في نفسه ان العبادة بَلَه ، وان الورع حماقة ... وهكذا [3].

2- التأنيس: وهي اختيار الأشـخاص الذين يلمس فيهم الداعي لين العريكة وسـرعة التأثر بما يلقى عليهم ، ويوافق من هم بدعوته في افعال يتعطاها هو ومن تميل اليه نفسـه ، واول ما يفعل الأنس بالمشـاهدة على ما يوافق اعتقاد المدعو في شرعه.

3- التشـكيك : فمعناه ان الداعي ينبغي له بعد التأنيس ان يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب ، بان يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه.

---

(1) مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص 170.

(2) فضائح الباطنية ، ص 21.

(3) المصدر نفسه ، ص 22.

4- التعليق: اذا ابدى المستجيب اشتياقاً إلى معرفة الاسرار التي حدثه عنها الداعي، فان الداعي لايجيبه عليها، بل يهوّل عليه الامر ويتركه معلقاً ويقول له : " ان الدين أجَّل من ان يعبث به، او يوضع في غير موضعه، ويكشف لغير اهله " [1] فان وجد منه اصـرار تركه معلَّقا إلى حين، دون ان يكاشفه بشيء، فان الحَ يصارحه الداعي بضرورة اخذ العهد عليه بقوله : " أن آخذ عهد الله وميثاقه على كتمان هذا السر ومراعاته عن التضييع فانه الدر الثمين والعلق النفيس " [2]. فان وافق المستجيب استمر والاّ أَعرض عنه.

5- الربط : وهو ان يربط لسانه بايمان مغلظة وعهود مؤكدة، لايجسر على المخالفة لها بحال بعد ان يقرأ عليه نص العهد أو الميثاق [3]. ويشير المؤيد في الدين إلى اهمية العهد واخذه على اتباعه بقوله " وفتحت صحيفة الأستحلاف لهم بايمان البيعة " [4] . لكننا لانجد عنده ما يدعوه الغزالي بالربط.

6- التدليس : انه بعد اليمين وتأكيد العهد لايسمح ببث الاسرار اليه دفعة واحدة ، وان يراعي اموراً كثيرة [5] .

7- التلبيس : فهو مفاتحة المستجيب في امور معلومة معروفة، ويرسخ ذلك في نفسه مدة، ثم يستدرجه منها بنتائج باطلة.

---

(1) فضائح الباطنية ، ص 23.

(2) المصدر نفسه ، ص 26.

(3) المصدر نفسه ، ص 28.

(4) سيرة المؤيد في الدين ، ص 13 ؛ أخذ العهد أو الميثاق قاعدة اتخذتها جميع الدعوات والاحزاب السرية من اعضائها الجدد قبل دخولهم التنظيم لضمان سرية العمل وعدم كشفها.

(5) فضائح الباطنية ، ص 30.

8- الخلع والســــلخ : " وهمـا متفقـان ؛ وانمـا يفترقـان في ان الخلع يختص بالعمل، فاذا افضـــوا بالمســـتجيب إلى ترك حدود الشـــرع وتكاليفه يقولون وصلت إلى درجة الخلع، أما السلخ فيختص بالاعتقاد الذي هو خلع الدين ، فاذا انتزعوا ذلك من قلبه دعوا ذلك ســـلخا، وســـميت هذه الرتبة البلاغ الأكبر " [1].

---

(1) فضـــــائح الباطنية ، ص 32 ؛ رد عليه الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد في كتابه: دامغ الباطل وحتف المناضـــــل ، رداً عنيفاً وبين تحامله ، ص 95 ؛ وفي ردّه على الغزالي أيضاً يقول فاروق ميثا : من خلال هذه المقاربة الممنهجة يضطلع الغزالي بمهمة تشويه نشاطات الدعوة الإسماعيلية ، ولاسيما جانبها الدعوي، حيث كان الدعاة يتوجهون نحو الأفراد ويدعونهم إلى عملية من التلقين والتعليم. وســعى الغزالي إلى بناء تصــورات عن عملية التلقين هذه ، وهي تصــورات سبق ان قام بها كتاب فرق سـابقون عندما كانوا يشيرون إلى ما كانوا يعتبرونه الطبيعة المخادعة والشريرة والتآمرية للدعوة ، غير ان وصــف الغزالي يتحلى بدرجة من التفصــيل مثيرة للدهشــة. ففضــلاً عن مخيلته الخصبة، فمن الصعب التثبت من مصادر الغزالي للتفاصيل الوصفية التي يوردها.

ان هدف الغزالي هو تشـــــويه زعم الدعوة الفاطمية بامتلاكها لعلم مميز في المســـــائل الدينية . ان كل ما صـــاغه لايعدو ان يكون عبارة عن تصـــوير هزلي لوهم فج بشـــكل أســـــاس . وهدف الغزالي هنا هو اعطاء الإســـــماعيلية وجها ما ، ولو انه يجعل منهم بالنتيجة شـــياطين، من كل هذا يظهر ان كتابات الغزالي كانت ، من اولها إلى آخرها، متحاملة على الإسماعيلية . الغزالي والاسماعيليون ، ص 62-63.

وممن تابع الغزالي على نهجه هذا محمد بن الحســـن الديلمي اليماني (من علماء اوائل القرن الثامن الهجري) الذي نقل عنه اســاليب الإســماعيليين وطرائقهم في الدعوة وجذب المســتجيبين ذاكراً حيَّلهم التســع على زعمه بنصــها كما دعاها الغزالي وسـمَّاها قبله : قواعد عقائد آل محمد (عني بنشـره، وصـححه السـيد عزت العطار الحسـيني ، عرّف الكتاب وقدمه للقرآء محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، مطبعة السعادة ، مصر 1369هـ/ 1950م) ، ص 38-39.

ثانياً: عقائد الإسماعيلية النزارية:

إثر النزاع على خلافة المستنصر ، واعلان الحسن الصباح تأييده لقضية نزار وقطع علاقته بالنظام الفاطمي يكون الحسن الصباح قد اسس دعوة نزارية مستقلة بأســـم الأمام النزاري [1] ، غير ان " الدعوة الجديدة لم تمثّل أية عقيدة جديدة، " بل

---

(1) عقب انشقاق عام 487هـــ / 1094م ، اعتقد الإسماعيليون النزاريون، وعلى اساس من تقاليد سابقة، بدء استتار الامام، وهو الأستتار الثاني للامام، وتولى الحسن الصباح رتبة " حجة " الامام المستور ، واصبح خلفاء الحسن الصباح " حجة" للامام المستور من بعده، وهذا ما دفع المستعليين في القاهرة إلى اشاعة الرسالة المعادية الصادرة عن الخليفة الآمر سنة 516هـ/ 1122م التي ذكر فيها بطلان مزاعم نزار واحفاده بالامامة، واظهر سخف وجود سليل لنزار في " الموت " . الهداية الآمرية ، ص 10.

حكم الحسن الصباح وخليفتاه التاليان في " آلموت " بصفتهم دعاة للديلم وحججاً للائمة النزاريين المستورين، ثم ظهر الأئمة النزاريون عقب ذلك، وابتداءاً من الحسن على ذكره السلام ، وبذلك تكون الدولة النزارية خضعت لقيادة ثلاثة دعاة (حججاً) ، وخمسة ائمة وهم كما يدعونهم اسياد آلموت (خداوند آلموت) وامتد حكمهم من 483هـــ وحتى سنة 654 هـ حين اجتاحهم المغول وقضوا على دولتهم. أما الدعاة والحجج فهم :

1- الحسن الصباح (483-518هـ).
2- كيابوزورك أُميد (518-532هـ).
3- محمد بن بوزورك أُميد (532-557هـ) .

واما الأئمة :

1- حسن على ذكره السلام (557-561هـ) ، وهو اول من اعلن امامته في "آلموت " .
2- نور الدين محمد (561-607هـ).
3- جلال الدين حسن (607-618هـ).
4- علاء الدين محمد (618-653هـ).
5- ركن الدين خورشاه (653-654هـــ) وهو آخر أئمة النزارية في " آلموت" وفي عهده انتهت الدولة النزارية.

←

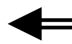
كانت من ناحية جوهرية، اعادة صـــياغة لعقيدة شـــيعية صـــمدت طويلاً بين الاسماعيليين ، وهي تحديداً عقيدة التعليم، أو التعليم الامامي الموثوق " [1].

ويقول محمد كامل حسـين : كان للاسـماعيلية مذهب ديني خاص دانوا الله به وعملوا على نشره في العالم بالدعاية المنظّمة تنظيماً دقيقاً حتى استجاب لها جمهور كبير من الناس [2].

أ- عقيدة الإسماعيلية في الله تعالى :

تفرَّدت الإسـماعيلية بفلسـفة دينية خاصــة بها، لغرض التمايز عن بقية الفرق والجماعات الإسـلامية التي اتخذت من الاتجاهات الجديدة التي شـاعت في المجتمع الإســـلامي خلال قيام دولة بني العباس ؛ نهجاً لأصـــولها وعقائدها بفعل الأمتزاج الحضاري والثقافي الذي عمَّ العالم الإسلامي [3].

وما يميز الفكر الديني الاسماعيلي انه كان فكراً سجالياً نقدياً في محاولة لنقل الجماعة الإسماعيلية من النقل إلى العقل [4] ، مما جعلها من الفرق الدينية الإسلامية ذات النزعة الفلســفية، ويتضـــح جليّاً مما كتبه الكرماني وتفاعل آرائه مع الفلســـفة اليونانية [5].



جهانكشـاي 2/248-254 ؛ جامع التواريخ، ص 248؛ مختصـر تاريخ الإسـماعيليين ، ص 216.

(1) مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص 235.

(2) الطائفة الإسماعيلية ، ص 75.

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص 60.

(4) الخطاب الاسماعيلي، ص 73.

(5) راحة العقل ، ص 42.

وعلى هذا فان الإسـماعيلية مثلت حركة دينية وفكرية وفيَّة للنزعات العقلانية؛ فالمبدأ الاساسـي في الإسـلام باعتقادهم يشـير إلى انه دين منطقي مفهوم وواضـح للعقل [1].

وهذا يعني ان نزوع الإسماعيليين العقلي يظهر التوافق القائم بين الإسماعيلية، والمعتزلة في القول بامكانية البرهنة على القضايا الدينية بالعقل [2].

ويقرّ المعتزلة ما يســـمى " اعمال القلوب " لكنهم يقحمون في ذلك نزعتهم الفكرية العقلية ويرون في الأصـول الدينية هي من تحديد العقل الذي تركه الله حُراً لا يعترضـــه في ذاته أي عائق داخلي ، وبذلك يلتقي الموقف الاســماعيلي والذي اخذ بالعقلانية مع الفكر المعتزلي العقلاني [3].

والى هذا يشـير عظيم نانجي[4] إلى تلك العلاقة الوثيقة بين الجماعتين ليست في الحقلين الديني والفلسفي حسب، ولكنها وجدت ما يوازيها في المجال الفقهي.

وسرعان ما اتخذ فلاسفة الإسماعيلية ورجالها النهج الاعتزالي لتنظيم عقائدهم فيما يتصـل بالله تعالى . فهم يذهبون إلى الله تعالى واجب الوجود على الحقيقة الذي لاينبغي عدمه، وكل ما في الوجود فاليه يسـتند، وبه يصـح وجوده وثباته وبقاءه [5]. وانَّ للعالم صانعاً متقدساً متعالياً عن صفات مصنوعاته [6].

---

(1) الخطاب الاســماعيلي، ص 13 ؛ نقلاً عن كريم شـــاه الحســيني (الاغاخاني) : الارشادات، مكتبة المجلس الاسماعيلي الاعلى بالسلمية، سوريا.

(2) السجستاني ، اثبات النبوّات ، ص30.

(3) عادل العوا ، الكلام والفلسفة ، ص 44.

(4) منظور اسـماعيلي في تاريخ الأديان ، (بحث في كتاب الإســماعيليون في العصـر الوسيط) ، ص 156.

(5) الوليد ، علي بن محمد ، (ت 612هـ) ، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ، ص 157.

(6) المصدر نفسه ، ص 158.

وجرَّهم هذا إلى نفي الصفات عن الذات الألهية ، والى هذا اشار الشهرستاني إلى قولهم في الباري تعالى : إنا لا نقول : " هو موجود ، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز " [1].

وهم ينقلون في هذا نصـــاً يرونه عن الامام محمد بن علي الباقر انه قال : " لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ، ولما وهب قدرة للقادرين قيل هو قادر، فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة ؛ لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة، أو وصف بالعلم والقدرة " [2].

برع فلاســـفة الإســـماعيلية وكبار دعاتهم في توصـــيف طبيعة الذات الالهيـة على ضـــوء الصـــفـات الواردة في القرآن الكريم ، وتُعـد الآيـة ژ ٹ ٹ ٹژ[3] الاساس الذي استندوا اليه ، ونفوا كل ما يشير إلى خلافه لذا قيل فيهم: " انهم نفاة الصفات حقيقة، معطلة الذات عن جميع الصفات"[4].

وهم يذهبون إلى : انه تعالى ليس بجسم، لان الجسم محدود محصور مجتمع مؤلف، وفي اعتقاد ذلك خروج عن قضـــية العقل، اذ كان قد تقرر عند العقل ان كل جســم محدث مفتقر إلى تعلقه في كماله بمحدثه، وهو تعالى يتنزه عن ان يتعلق بما يقلل هويته [5].

---

(1) الملل والنحل 193/1.

(2) المصدر نفسه 193/1.

(3) الشورى ، آية 11.

(4) الملل والنحل 193/1.

(5) تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص21؛ ينظر: مجموعة رسائل الكرماني ، ص 19-21.

وهم يقولون بتوحيد الله تعالى ، وانه الأله القديم ، الحي، الواحد الأحد، الصمد الذي لم يزل اولاً بلا توهم غاية ، وآخر بلا انقطاع نهاية، فلا حد يحده، ولا ازمنه تعده، خالق الأشياء ومحدثها [1].

ويشـــير بول وولكر إلى ذلك بقوله : ليس هناك من معتقد في مثل مركزيته بالنسبة للإسلام أو في مثل اهميته بالنسبة للفكر الاسماعيلي على نحو خاص كما هو الحال مع " التوحيد " الشهادة بوحدانية الله المطلقة او إعلانها [2].

وفي القِدَم يعتقدون : ان الله ليس بقديم ولا محدث، بل القديم : امره وكلمته، والمحدث خلقه وفطرته [3] ، فالله الأول بلا نهاية ، والآخر إلى غير غاية، المتعالي عن علة المحدود، المتنزَّه عن درك الموجود [4].

وصــورة الله سبحانه في الفكر الاسـماعيلي، صــورة عقلانية مجردة ليس لها مثيل في الوصــف والمرتبة ، بل الله هو بعيد عن الصــفات، فهو ليس جسـماً ، وانه المبدع، والقادر، والسميع والعليم، بل انه فوق كل وصف [5].

---

(1) المصدر نفسه ، ص 29-30.

(2) الفكر الاســماعيلي في عصــر الحاكم بامر الله – حميد الدين الكرماني ، ص 129-130.

(3) الملل والنحل 193/1 . وكل هذا لنفي التجسيم والتشبيه عن الله سبحانه.

(4) القاضـــي النعمان: دعائم التأويل ، (تحقيق محمد حســـن الاعظمي، دار المعارف، مصر، 1969م)، ص 38.

(5) الداعي جعفر بن منصـــور اليمن: كتاب الكشــف ، (تحقيق: مصـــطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، 1984م)، ص 55.

أبدع فلاسـفة الإسـماعيلية وكبار دعاتهم في صـفات الله ووحدانيته فهو عند الكرمـاني [1] ليس من جنس العقول حتى تـدركـه العقول، وليس بجســـم حتى يراه البصر، ولا يعرَّف عنه بلفظ ، فهو الموجود الأول والمبدع الأول.

افاض الكرماني [2] في المبدع الأول أيما افاضـــة، وهي تعبير واضـــح عن طبيعة الفكر الإسـلامي التوحيدي، وخص بتعابير بيّنه نفي الصـفات الالهية ، " فالله تعالى لاينال بصـفة من الصـفات، وانه ليس جسـماً، ولا هو في جسـم ، وانه لايعقل ذاته عاقل، ولا يحس به مُحسّ ، وانه ليس بصـورة أو مادة ، ولا ضـد له ولا مثل، ولا يوجد في اللغات ما يمكن الاعراب عنه، كما انه ليس له رغبة في الموجودات" .

هذا التصـوّر الاسـماعيلي للذات الالهية لايبعدهم عن المعتزلة، بل انه يقربهم اليهم كثيراً، ان لم نقل في بعض المواقع حد التطابق [3].

ومع أن صـــورة الأله في الفكر الاســـماعيلي تعبير عن الفكر الإســـلامي التوحيدي، وهي قريبة من التصـــور الافلاطوني، إلا ان الإســماعيلية تقول بالابداع، وترفض الفيض، لان الفيض في رأي الإســـمـاعيليـة يكون في نفس الجنس لا

---

(1) راحة العقل، ص 40.

(2) المصدر نفسه ، ص 42.

(3) الملل والنحل 46/1 . ينظر: عادل العوا: الكلام والفلســفة ، ص 39. وهذا خلاف ماظنَّه العلوي انهم يقولون بألهين قديمين لا أول لوجودها من حيث الزمان والمكان، الا ان احدهما علة لوجود الثاني، واسـم العلة: السـابق، واسـم المعلول: التالي وان السـابق خلق العالم بواسطة التالي.

العلوي ، الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، ص 38. وهو ينقل حرفياً ماذكره الغزالي في كتابه " فضائح الباطنية " ، ص 38.

خارجه[1]، وبذلك ينفي صفة الوحدانية.

واسـتتبع تنزيه الله تعالى عن الشـرك في الألهية ان ابدى الاسـماعليوين آراءاً غاية في البراعة لاثبات وحدانية الله [2] ؛ وان الله كما قال : ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [3] .

والمتتبع للفكر الاسـماعيلي حول قضـية وحدانية الله سـبحانه من خلال نفي الصـفات عنه تاخذ حيزاً واسـعاً في العقيدة الإسـماعيلية ، فالقاضـي النعمان (ت 363هـ) يقول: ان الله ابدع الخلق بلا نظير ولا مشير، ولا مثال احتذى عليه ولا روية ولا تفكير، وقدَّر امور ما ابتدع وخلقَ احســن التقدير [4] ؛ ويقول : ان الله انفرد بالوحدانية، وبانَ بالقدرةِ والربوبية، فمعاني الخلق عنه منفيَّة ، واعمالهم لديه محصـيّة [5].

وَيَرِد عند الكرماني ان اصــدق قول في التوحيد والتسـبيح والتمجيد والأثبات يتجلّى في نفي الصـفات الموجودة في الموجودات وسلبها عنه، وانّ اصـدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد الصفات وهو نفيها عنه [6].

وفي معالجته لاثبات الصـانع بطريق العقل والمنطق وفق منظور فلسفي غاية في الأبداع قلَّ مثيله، يبرهن الكرماني على " اثبات الصـــانع " ووحدانيته بادلة غاية

---

(1) راحة العقل ، ص 69.

(2) المصدر نفسه ، ص 35؛ تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 37.

(3) الاخلاص ، آية 4.

(4) تاويل الدعائم ، ص 104.

(5) المصدر نفسه ، ص 94.

(6) راحة العقل ، ص 51.

في البراعة ، يقف عندها العالم وســواه موقفا يبعث على الأعجاب ويدعو إلى التقدير [(1)].

وينفي الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد الصـــفات عن الله باعتباره معتقد صـــحيح لايســوغ تركه، " وقد حق ان التوحيد يقوم على نفي الصــفات ، فاذا اثبتها فلا تجد توحيداً؛ فمنع الصـفات الموجودة في الخلقة عن ان تكون تضــاف إلى الله معتقد صـــحيح " [(2)]. ويتكأ ايضـــاً على ما ورد عند الامام علي في بعض خطبه بنفي الصفات عن المتعالي سبحانه، وحقيقة توحيده بقوله : " فَمَنْ وَصَفَ الله سبحانه تعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثنّاه فقد جزأه، ومن جزّأه فقد جهله " [(3)] ؛ وقوله : لا ديانة الا بعد معرفة، ولا معرفة الا بتصـديق ، ولا تصـديق الا بتوحيد، ولا توحيد الا باخلاصٍ ، ولا إخلاصٍ مع التشبيه، والتشبيه مع إثبات الصفات، ولا توحيد الا باســتقصـــاء النفي كله ، إثبات بعض الشــبه يوجب الكل، ولا يســتوجب التوحيد ببعض النفي دون الكل [(4)].

---

(1) المصابيح في اثبات الامامة ، ص 27.

(2) تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 28.

(3) دامغ الباطل وحتف المناضل 141/1 . وتمام خطبة الامام : وَمَنْ جَهِلَه فَقَد أشار اليه، ومن أشار اليه فقد حده، ومن حده فقد عده) الامام علي بن ابي طالب: نهج البلاغة (شرح الأستاذ الامام الشيخ محمد عبدة ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا .ت) ، 15/10.

(4) دامغ الباطل وحتف المناضل 141/1.

ب – عقيدة الإسماعيلية في النبوَّة

للنبوة عند الإسماعيليين شأن كبير، ومنزلة قلّ نظيرها لصلتها بالله سبحانه من جانب، واتصـــالها بالأمامة – الركن الثالث – الخطير في معتقداتهم ، من جانب آخر.

وعند السجستاني [1] : " النبوَّة قوة ثابتة من جهة الكون والفساد تحدث في نفس النبي تدريجياً جزءاً بعد جزء وعملا بعد عمل وزيادة بعد نقصان إلى ان يكمل تكوينها فتظهر مصورة محلاة فلا تزال في ارتفاع إلى ان تبلغ المنتهى إلى الرفعة" .

وهو وصف فلسفي متكامل لطبيعة " النبوَّة " وما تحدثه في شخص النبي – ص – والتدرج المنبعث من خلالها لطريق الكمال الذي يتحلى به الأنبياء والرسل.

والرسالة عند الإسماعيلية على ضربين : خاصة ، وعامة [2]، فالرسالة العامة شاملة طبعاً، وعقلا، ولولا الرسالة الاولى العامة، لم تقبل الرسالة الخاصة، وذلك انه تعالى خلق الصورة الآدمية ، واكمل منا فعها ، وسوّاها على احسن هيئة ووضع فيها العقل الغريزي الذي اليه ترجع احوال الصورة لنيل منافعها، فهو الرسول الأول المعد لقبول امر الرسول الثاني الخاص لمنافع النفس في الآخرة مثلما كان الأول لمنافع الدنيا [3].

---

(1) إثبات النبوءات ، ص 111. ومن المدهش والغريب ان يعيب عليهم يحيى بن حمزة العلوي قولهم هذا لانه قريب من مذاهب الفلاسفة بقوله " والمنقول عنهم في معنى النبَّوة قريب من مذاهب الفلاسفة، وربما يمكن تنزيل لفظة على وجه مقبول، وبعضه لا على وجه له، ولا يعقل. الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، ص 53.

(2) واحسب ان قولاً كهذا لم يشر اليه احد من قبل، واول من قال به هم رجال الإسماعيلية.

(3) تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 48 . ومع ان الداعي علي بن محمد بن الوليد حاول جاهداً بيان هذين الضربين الا ان نهجه في التوضيح قد لايدركه الا القليل من الدارسين.

ويفهم من قوله هذا : ان الرسالة العامة انما هي العقل الغريزي، وهو الرسول الأول المعدّ لقبول امر الرسول الثاني ، اما المقصود من الرسالة الخاصة فتعني الرسول المبعوث إلى الناس كافة [1].

و " النبوّة " عند الإسماعيليين اميز منزلة ، وافضل رتبة، واعلى درجات البشر ، فالرسول الحائز لرتبة الرسالة لاينبغي ان يكون كمالاً يفوق كماله، ولا علماً يخرج عن علمه ، فنظره ثاقب ، واحاطته كليَّة وحدود اوضاعه مبرئة من النقص، واقواله لاترد، وعقله لاينظر الا إلى أوامر الله تعالى خالقه " [2].

والنبوَّة عند الإسماعيلية هي القاعدة الأساسية في نظامهم الفكري الذي يقوم على الخلق والابداع والكون والبشر والنبوة والامامة والقيامة والبعث [3].

وتعتقد الإسماعيلية بفضل رسول الله محمد – ص – على سائر الرسل والانبياء من وجوه عدة [4]:

والعقل الغريزي: آلة للمعرفة، لتصيد النفس المعارف في الدنيا والدين ، كالسيف الذي هو آلة القتل، ثم لايقتل بنفسه، كذلك العقل لايعرف الاشياء، ولكنه آلة للمعرفة التي تاتيه بواسطة التعليم والهداية. تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 160.

(1) السبحاني، جعفر: المذاهب الإسلامية ، الملل والنحل ، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2004م) ، ص 271؛ ابو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب الإسلامية ، (دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت) ، ص 215 . والمراد من هذا ان العقل هو الرسول الأول وهو المخلوق الذي سبق الرسالات ، ولولاه لما حصل التقبل للرسالات ولا معرفتها، فالعقل هو سابق كل شيء ، ولولاه لما عرف الناس اديانهم.

(2) تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 57–58.

(3) عارف تامر ، مقدمة كتاب الخطاب الاسماعيلي ، ص 8.

(4) تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص 58.

احدها : ان الله تعالى خاطب جميع الأنبياء باســـمائهم ، وخاطبه بالنبوة والرسالة . فقال ژ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ژ ژ[1]، وقال ژ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗژ [2] ، ژ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ژ [3] .

وقال في الرسول ژ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ژ [4] وقال : ژ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀژ [5] .

والثانية : أن الانبياء جعل الله ســبحانه اجورهم في تأدية الرســالة على نفســه Y ، وفرض موجـة اهل بيت نبيـه محمـد – ص – على الخلق، وجعل ذلك أجراً لتأدية الرسالة وتحملها فقال سبحانه ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥژ [6] .

والثالثة : ان الله Y سَلَّم على الانبياء في انفسهم فقال ژ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ژ [7] وقال : ژ ﭻ ﭼ ﭽ ژ [8] ، ثم سلم على بيت محمد – ص – خاصة فقال Y ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ژ [9] . يعني محمد ، لأن من أسمائه ياسين، ثم قال ژ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ژ [10] .

---

[1] سورة هود ، آية 48.

[2] سورة هود ، آية 76.

[3] سورة البقرة ، آية 35.

[4] سورة المائدة ، آية 41.

[5] سورة الأنفال آية 65.

[6] سورة الشورى ، آية 23.

[7] سورة الصافات ، آية 79.

[8] سورة الصافات ، آية 109.

[9] سورة ياسين ، آية 1، 2.

[10] سورة الصافات ، آية 130.

والرابعة : ان الله سبحانه جعل شريعته مؤيدة لاتنسخ أبداً، وجعل الامامة في ذريته إلى قيام الساعة، ولم يقدِّر ذلك لغيره.

والخامس : ان الله اعطى الشفاعة في الخلق ، ولم يعطها إلى نبي قبله.

والســادس : ان الأنبياء قبله بطلت معجزاتهم من بعدهم، ومعجزة محمد – ص– بهذا القرآن ثابتة مؤيدة لاتفنى أبداً إلى حين زوال احكام الدنيا ، وطيّها بالقيامة الكلية.

والقرآن الكريم في الفكر الاســـماعيلي معجزة الرســـول – ص – وهو كتاب صامت والنبي هو الناطق [1] ؛ وهو في التراث الاسماعيلي احد اسباب بقاء الانسان والعالم ، وهو أسمى ما في الانسـان، وهو عالمه الباطني والظاهري، وفيه شـفاء لما في الصــدور ؛ وان القرآن لاينســخه الا قرآن مثله، والدلالة على ذلك موافقة السـنّة للكتاب [2].

ج – عقيدة الإسماعيليين في الامامة

للأمامة عند الإسـماعيلية مكانة مميزة مرموقة ، وفكرة الامام تقوم على قاعدة اساسية عريضة نستطيع تلمسها من خلال جميع ادبياتها العقائدية والفكرية والفلسفية [3]؛ وان من مـات ولم يعرف امـام زمـانـه مـات ميتـة جـاهليـة، غدت اميز مقومـات

(1) المؤيد في الدين الشيرازي (ت 470هـــ) ، المجالس المستنصرية (منسوب) ، (تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، بلا.ت) ، ص 29، 176.

(2) جامع الحكمتين ، ص 65 ؛ تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 70.

(3) القاضــي النعمان، دعائم الإسـلام وذكر الحلال والحرام والقضـايا والأحكام من اهل بيت رسـول الله ، (تحقيق آصـف علي اصـغر فيضـي، دار الأضـواء، بيروت ، 1999م) ، ص 261 ؛ والأمامة عند الشيعة ليست قضـية مصـلحية تناط باختيار العامة، ويُنصب الامام بنصـهم، بل هي قضـية اصـولية، وهي ركن الدين ولايجوز للرسول اغفاله واهماله ، ولا تفويضه للعامة وارساله. الملل والنحل 86/1.

العقيدة الإســـماعيلية في معرفة الامام [1] ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية [2].

وقالوا : ولن تخلو الأرض قط من امام حيّ قائم اما ظاهر مكشـــوف ، واما باطن مســتور ، فاذا كان الامام ظاهراً جاز ان يكون حجته مســتوراً، واذا كان الامام مستوراً فلابد ان يكون حجته ودعاته ظاهرين [3].

ان محور العقائد الإســـماعيلية يرتكز على نظريتهم في الامامة وفي الوراثة الشــرعية لها، ولمن اصــطفاهم الله تعالى من ذرية آل البيت، وخصَّــهم لهذه المرتبة العالية، وان الاعتراف بأمام العصـر سواءاً اظهر جهره ام نافح عن حقه بالدعوة سراً شرط من شروط الأيمان [4].

والامام عند الإســـماعيلية مصـــدر العلم والعرفان، لانَّ الامامة قيادة العالم، وكشف الحقيقة، ووجود الامام ضـرورة يقتضـيها كل عصـر حتى لايبقى العالم جاهلاً [5].

وعند الداعي المطلق الاسـماعيلي علي بن محمد بن الوليد [6] شـرح مفصـل وتوضـيح اكثر يشـير فيه إلى دعوة الخلق إلى التعليم من الامام المعصـوم ، ذلك ان دعوة الخلق إلى التعليم من الامام المعصوم ، فهو ما أمر الله تعالى به ، وتفضلَ به

---

(1) دعائم الإسلام، ص 261 ؛ الملل والنحل 192/1.

(2) الملل والنحل 192/1.

(3) الملل والنحل 192/1.

(4) گولدتســيهر ، العقيدة والشــريعة في الإســلام ، ص 181. والمعلوم ان للامامة مكانة مميزة عند الشيعة اجمالا، وربما مكانتها تفوق مكانة الخلافة، لاسيما وان الخلافة ينظر اليها بالمنظار الشيعي على انها سياسية دنيوية ، بينما الامامة امر ديني.

(5) دامغ الباطل وحتف المناضل، ص 81.

(6) المصدر نفسه ، ص 82.

على عباده بقوله تعالى ژ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ژ [1] .
واذا كان الله تعالى بعث نبيه – ص – للتعليم ، وجعله رسولاً إلى كافة الناس للهداية والتفهيم، وكان قد تولى تعليم من اطاعه في عصره، فواجب عليه تعليم من يأتي بعده ممن يشاكله في عصمته ليأمن بحصول العصمة فيه من تبديل شريعته ، وتغيير سنته، والجنوح عن مسلك الهدى بمن اقامة لهدايتهم من أمته [2] .

وشغلت عصمة الامام ووجوبها مكانا بارزاً مميزاً في عقيدة الإسماعيليين، بل انها طغت على كثير من آرائهم ومعتقداتهم الفكرية والعقائدية [3]، وافردوا لها كثيراً من مصنفاتهم [4] بمعالجة فلسفية عقلانية هي الغاية في الأبداع، والطريق الممهد للأقناع.

---

(1) سورة آل عمران ، آية 164.

(2) ومع ايمان الإسماعيلية بالعقل الا انهم ذهبوا إلى ان الامام هو المعلم، وهو الملهم، وان الاستدلال من طريق العقول بمجردها من غير معلم باطل، والى هذا يشير الداعي الاسماعيلي علي بن محمد بن الوليد بقوله: ولو كان الاستدلال بالعقل من غير معلم طريق الحق، لأدى كل مستدل بعقله من الكتاب إلى الاجتماع وازالة الخلاف، ولم يؤد ذلك ، ولما بطل ان يكون الاستدلال بالعقل المجرد من غير معلم طريق الحق، ثبت انه طريق الباطل. دامغ الباطل وحتف المناضل 116/1.

(3) ويذكر الغزالي انهم اتفقوا على انه لابد في كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تاويل الظواهر، وحل الاشكالات في القرآن والاخبار والمعقولات، واتفقوا انه المتصدي لهذا الامر . فضائح الباطنية ، ص 42.

(4) كتبَ القاضي النعمان " كتاب التوحيد والأمامة " وكتاب " الهمة في اداب اتباع الائمة، وصنف الداعي أحمد بن إبراهيم النيسابوري كتاب " اثبات الامامة " ، وللداعي أحمد حميد الدين الكرماني كتاب " المصابيح في اثبات الامامة " ورسالة " مباسم البشارات" و " الرسالة الواعظة " وغيرها. وكتب الداعي ابو الفوارس أحمد بن يعقوب " رسالة في الامامة " ، والف ابو يعقوب السجستاني " خزائن الأدلة " . ينظر: محمد كامل حسين في مقدمته لكتاب " الهمة في آداب اتباع الائمة " .

ويورد الكرماني [1] عديد من الأدلة والبراهين لاثبات عصـــمة الامام ووجوبها؛ ويستشف من اقواله :

الحاجة إلى الامام انما كانت لان يكون قائما مقام الرسول – ص – فيما كان يتعلق به من أمر الدين، وحفظ نظامه. ولو لم يكن معصوماً لسلك بالامة غير سبيل النبي – ص – في بعض احكامه أوكلها ، وحمل الناس على شـــق العصــــا ومفارقة الجماعة، لذا وجب ان يكون معصوماً ، فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة على الطاعة.

ويختم تلك الأدلة بقوله " ولما كان القائم مقام الرســــول هو الامام، وجب ان يكون أميناً ثقة ؛ معصوماً لاتجور عليه الخيانة فيما يُستودَع ، ولا الخطأ فيما يُجعَل اليه .

والاســــماعيليون يبطلون اختيار الأمة للأمام، ويعللون ذلك بالقول: انه لما كانت إقامة الحدود على الأُمّة إلى الامام دونهم، واذا كان اقامة الحدود هي بعض الرســـوم الشـــرعية المبســـوطة إلى الامام من دون الامة كانت اقامة الامام الذي به تتعلق امور الشريعة اولى ان لايكون إلى الأمة . كان من ذلك الأيجاب بان الأختيار منها باطل [2].

وهم يذهبون إلى ان الامامة في آل بيت رسول الله دون غيرهم من نسل علي وفاطمة " وهي فرض من الله سبحانه " اكمل به الدين، فلا يتم الدين الا به، ولايصح

---

(1) يذكر الكرماني ســـبعة براهين لهذه الغاية، لانجد حاجة لذكرها أو الأفاضـــة فيها . المصابيح في اثبات الامامة ، ص 74 ؛ وينظر: راحة العقل ، ص 18.

(2) الكرماني: المصـــابيح ، ص 77 ؛ ويعطي الكرماني برهاناً آخر لبطلان اختيار الامة للأمام بقوله : لما كان الامام لايكون الا معصوماً، وكانت عصـمة الامام ليس بوسـمة على الوجه، ولا بحال ظاهرة في الخلقة فتكون للامة سبباً إلى معرفته استحال وبطل ان يكون إلى الأمة اختياره . المصابيح ، ص 79؛ تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص76.

الايمان بالله والرســـول الا بالايمان بالامام، ويدل على فرض الامامة اجماع الامة على ان الدين والشريعة لايقومان، ولايصانان الا بالامام " [1].

وهم يعتقدون أن صـحة الامامة بالنص والاختيار من الرسـول – ص – وهي الخلافة عن الرسـول والقيام مقامه، وهي لاتصـح الا بالنص والتوقيف [2] . فالامامة وارثة النبوة والوصاية [3].

من هذا كله يظهر ان تعيين الامام عند الإســـماعيليين يكون بالنص، لانه محور العقيدة وفلســـفتها، بل ركن اســـاس لجميع اركان الدين؛ والدعائم التي يرتكز عليها الفكر الاسماعيلي وهي : الطهارة، والزكاة ، والصوم ، والحج، والجهاد، والولاية ، الا ان الولاية اهمها على الاطلاق [4].

والاسماعيليون يدفعون غيبة الامام عن الأرض، وانه لاتجوز غيبته عن الامة بوجهٍ، ولا بسـبب ، وان حدثت فترة فتكون خواص شـيعته على اتصــال به، ويعرفون مقامه ، ويصـــلون إلى مقره ودار بركة دعائه [5] ، وهو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون وكما قيل:

---

(1) تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 65 .

(2) المصابيح ، ص 80.

(3) تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 66 . ويذهب محمد كامل حســـين إلى ان الامامة المحور الذي تدور عليه عقائد الشـــيعة ومنهم الإســـماعيلية فلا دين عندهم لمن ⟸ ⟸لايعتقد إمامة الائمة المنصـــوص عليهم من اهل بيت الرســـول، ولايقبل الله عمل مسـلم ان لم يعتقد ويؤمن بولايتهم ويطيعهم مثل طاعتهم رسـول الله وطاعتهم لله تعالى. مقدمة كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة ، ص 19.

(4) تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص 66؛ مصـطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 50.

(5) تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص 69.

يُعرَفُ البـاحـثُ عن جنســـــه وســــائر النــاس لــه منكر [1]

ويُعتقد ان كل مرتبة من المراتب الأرضـــية من النبي – ص – والامام نزولا حتى داعي الدعاة، كانت تلقى تأييداً من نظيراتها الملائكية في العالم الروحاني، وكانت تلك رؤية " رســالة " عالمية مرســومة الهيا، ارتبطت بمرور الزمن التاريخي وتجاوزته في آن معاً، وهي الرؤية التي حاولت الدعوة الإسماعيلية تجسيدها وترجمتها إلى واقع اجتماعي [2].

د- عقيدة الإسماعيلية بالظاهر والباطن والتأويل:

يأخذ الإســـماعيلية بالظاهر والباطن [3]، وهم يقولون : ان لكل شــــيء من الموجودات في هذا العالم ظاهراً وباطناً، وظواهر الامور قشـور وعظام، وبواطنها لبّ ومخ، وان الدين هو احد الأشـــياء الموجودة في هذا العالم منذ كان الانســـان، وله احكام وحدود ظاهرة بيّنه يعلمها اهل الشــريعة وعلمائها وحكامها من الخاص والعام، ولأحكامه وحدوده اسرار وبواطن لايعرفها الا الخواص منهم والراسخون في العلم [4].

---

(1) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، 148/4.

(2) الناجون من الغزو المغولي، ص 48.

(3) يذكر الشــهرســتاني – الباطنية – بقوله : انما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهرٍ باطناً، ولكل تنزيل تاويل. الملل والنحل 192/1.

(4) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، 228/3. ويقول الغزالي: إنما لقبوا بالباطنية لدعواهم ان لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشـــرة، وانها بصـــورها توهم عند الجهال الاغبياء صـــوراً جلية ، وهي عند العقلاء والاذكياء رموز واشـــارات إلى حقائق معينة؛ وان من تقاعس عقله عن الغوص على الخفايا والأســرار ، والبواطن والأغوار ، وقنع بظواهرها مســارعاً إلى الاغترار كان تحت الأواصـــر والغلال مُعَنًّى بالاوزار والأثقال . فضائح الباطنية ، ص 11.

فالظاهر من العالم يدرك بالحواس، اما الباطن فهو لايدركه الا ارباب الحكمة والراسخون في العلم من اهل البيت، وكل ما هو ظاهر، هو ظاهر بذاته سواء ادركه الناس أم لم يدركوه، والباطن يظلّ باطناً ما لم يُفَسرَّ ويدركه الناس[1].

فالانسان في الظاهر هو جسد ، وفي الباطن هو روح، الا ان النفس أشرف، فهي كاللب والجسد القشر [2] . وبذلك صارت احكام الدين، وحدود الشريعة على وجهين، ظاهر وباطن، والظاهر هو إعمال الجوارح، والباطن هو اعتقادات الأســـرار في الضمائر، وهو الاساس [3].

وهم يعتقدون ان للدين ظاهراً من حيث التكاليف الشـــرعية والفروض، وله باطن وعلم عرفاني من حيث التأويل وما يحويه من نظريات وآراء عقلانية [4].

وربطوا الباطن بالظاهر بقولهم : انه لايجوز التعلق باحدهما دون الاخر. بل انهم اعتبروا علم الظاهر هو المفهوم للتصـويات المتصـلة باصـول علم الدين، وعلم الباطن هو جوهر الدين المستور عن النظار المخصص للألباب [5].

هذا إلى ان الإســـماعيليين يذهبون إلى ان الأيمان له ظاهر وباطن، فظاهره الأقرار باللســان بالاشـياء الخمسـة، واما الباطن فهو " اضـمار القلوب باليقين على تحقيق هذه الاشياء المقر بها اللسان، فهذا حقيقة الأيمان " .

---

(1) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ، ص 77 . ويرى ناصر خسرو ان كل ما في العالم إما ظاهر يدرك بالحواس أو باطن لايدرك بها بل يعرفه ارباب الحكمة والتأييد بالعلم ، وكل ما هو ظاهر ظاهر بذاته ســـواء ادركه الناس او لم يدركوه كهذا العالم، والباطن بذاته ما لم يدركه البشر يظل باطناً؛ واذا ادركوه يظل باطناً ايضاً، وهو العالم اللطيف ، وروح الانسان، وحدوث العالم ، واثبات الصانع. مقدمة جامع الحكمتين ، ص 66.

(2) رسائل اخوان الصفا 378/2.

(3) المصدر نفسه 486/3.

(4) دامغ الباطل وحتف المناضل 12/1.

(5) المصدر نفسه 218/1.

والاســـماعيليون يعتقدون ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة، وهي الالفاظ المقروءة المســـموعة، ولها تاويلات خفيَّة باطنة، وهي المعاني المفهومة المعقولة، وهكذا لواضعي الشريعة موضوعات عليها وضعوا الشريعة، ولها احكام ظاهرة جليَّة واسرار باطنة خفية (1).

ومع اختلاف القدرة العقلية لبني البشـــر وتفاوتهم الفكري، كان لابد من مخاطبتهم " بالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي لبّ وعقل وتمييز بحسب طاقته واتســاعه في العلوم والمعارف" (2)، فالظاهر موّجه لعوام الناس ، واما الباطن فتنفرد به الخاصة.

ومع ان الاسماعيلين خلصوا إلى القول: ان " الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعاً " (3) ، إلا انهم بالغوا في التفســير الباطني للعديد من القضـــايا الدينية، والمســـائل الأعتقادية، وغاصـــوا في بحر متلاطم من التأويلات زادت قولهم في " الباطن والظاهر " غموضا ، وجعلته اكثر تقعيداً (4).

وللتأويل (5) عند الإســـماعيليين شـــأن كبير في كثير من آرائهم ومعتقداتهم الدينية، فهو التوضـــيح اللازم لباطن الآيات القرآنية، وعلى هذا فهم يذهبون ان لكل

---

(1) رسائل اخوان الصفا 68/4.

(2) رسائل اخوان الصفا 138/4 ؛ فؤاد معصوم ، اخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم ، (دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، 2008م) ، ص 159.

(3) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا 292/3.

(4) القاضـــي النعمان، اســـاس التأويل ، (تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة، بيروت ، 1956م) ، ص 85 ، 103 ، 108 ؛ جامع الحكمتين ، ص 74–75 ؛ عيون الاخبار وفنون الآثار 35/4 .

(5) يختلف التأويل عن التفســير بكون التفســير لا يعدو ان يكون شــرحاً لمعاني الكلمات والدلالة اللغوية للآيات القرآنية، على حين يدل التأويل على معرفة المعاني المســـتترة الخفية وراء المعنى اللغوي. ينظر: جامع الحكمتين ، ص 64–65.

ظاهر باطنا يختفي وراء هذا الظاهر، وهم لايقتصـــرون على هذا التفســـير بالتأويل الباطني حســـب وانما يَرَوْن ان الظاهر " قشـــرة الثمرة ، اما الباطن فهو لبها ؛ وقد تكون القشرة لذيذة الطعم لكن اللب فيها الذ واشهى [1].

ويخلص الداعي الاسماعيلي علي بن محمد بن الوليد طبيعة التأويل وما هيته واثباته عند الإســـماعيليين بالقول [2]: ان التأويل واجب في الاعمال الشـــرعية ، واوضـــاعها، وهو معنى يقف عليه العقلاء دون العامة، وذلك ان اوضـــاعه يضـــعها صاحب الشريعة على مثال الخلقة الطبيعية ، والأوضاع الجسمية التي على ضربين : ظاهر وخفي، فيكلف الأجسام الظاهر، ويكلف العقول الخفي الباطن.

ويظهر ان الإســـماعيليين نهجوا طريق التأويل العقلي لخدمة طروحاتهم وعقائدهم، وحسناً فعلوا بتبديل النقل إلى العقل في محاولة لزرع العقلانية لدى افرادها بحيث يسأل الفرد عن كل شيء بهدف الوصول للحقيقة [3] .

ولايخفى ان مسألة " التأويل" مسالة إسلامية موجودة في نصوص عديدة من القرآن الكريم ، وقد وردت في آيات سبع على سبيل التحديد [4].

---

(1) رسـائل اخوان الصـفا وخلان الوفا 228/3 . والاسـماعيليون كأي فكر إسـلامي ايجاد المبرر من خلال النص القرآني او الحديث بما يخص معتقداته وآرائه. ينظر: عيون الاخبار وفنون الآثار 255/4.

(2) تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص 113.

(3) ويتجلى ذلك من خلال محاولتهم التوفيق بين الفلسفة اليونانية التقليدية، وظاهر الشريعة الإســـلامية في تاويل الآيات والاحاديث على ما يناســـب عقائدهم، لكنهم لم يتعصـــبوا لمذهبهم، بل قبلوا جميع المذاهب والاديان. بطرس البستاني: مقدمة رسائل اخوان الصفا ، ص 9-10 ؛ بول وولكر : الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بامر الله، حميد الدين الكرماني ، ص 49-50.

(4) ينظر : محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (طهران 1378هـ)، ص 124.

ويشــير " براون " [1] إلى ان الإســماعيلية يجعلون التعليم مبنياً على تفســير الآيات القرآنية بطريق التأويل، ويؤكدون ان ائمتهم دون غيرهم هم الحفظة والوارثون لهذه التأويلات ، ومن اجل ذلك قد سموّهم احياناً بـــ " التعليميين " ، ومذهبهم مذهب فذّ معقَّد ، وهو في جملته فلسفي باطني.

---

(1) تاريخ الأدب في ايران 2/242-243.

ثالثاً: الفكر السياسي للحسن الصباح:

كان الحسن الصباح سياسياً قديراً، وقائد أُمة، ومؤسس دولة، وهو من الرجال القلائل الذين حفل بهم التاريخ بما تمثل به من قيم الفضـــيلة والرجولة والالتزام الديني والعقائدي.

وبوصـف ابن الاثير ، وهو بلا ريب غير صـديق (1) ، كان الحسـن الصـباح " رجلاً شهماً كافيا عالماً بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك " (2).

وتُلمح الترجمة الإســماعيلية التي نقلها الجويني ، وهو الآخر اكثر معاداة من غيره من المؤرخين ؛ على نسكه وزهده . فخلال الخمس والثلاثين سنة التي امضـاها في " الموت " ما من احد شـرب الخمر بشـكل مفضـوح، ولم تكن صـرامته محصـورة على اعدائه فقط. فقد اعدم احد ابنائه من اجل شــــربه الخمر، وقتل آخر بتهمة قتل الداعي حسين القايني ، وبرهنت الاحداث ان التهمة كانت زائفة (3).

وكان شعار الحسن الصباح واساسه مبنياً على الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل حين عزف احدهم في مزماره اخرج من القلعة، ولم يسمح له بالعودة اليها (4).

بحلول سنة 487هــــ/ 1094م اصبح الحسن الصباح قائداً للاسماعيليين بلا منازع، بل ولكل الإســــماعيليين داخل الممتلكات الســـلجوقية ، ووقعت على كاهله اضــخم مهمة بعد انفصــاله عن القاهرة، لكنه اسـتطاع تحملها بفضـل سـياسـة ثورية

---

(1) برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص 77.

(2) الكامل في التاريخ 200/8.

(3) جهانكشاي 316/2 ؛ ويذكر برنارد لويس ان الحسن الصباح اعتاد ان يشير إلى اعدام ولديه كحجة ضد أي واحد كان يتوهم بانه قاد الدعوة من اجلهما، وان ذاك الغرض كان في فكره . الدعوة الإسماعيلية الجديدة ، ص 77 ؛ ينظر ايضـاً: تاريخ الادب في ايران 577/2.

(4) جهانكشاي 316/2.

غـايـة في التروي وبعـد نظر مـدهشـــين [1]. دل عليهمـا تـأييـد منقطع النظير من الإسـماعيليين في مناطق بلاد فارس، نتيجة لتنظيم سـياسـي محكم صـاغ الحسـن الصباح شكله ، وبنى قواعده.

وفي ظل غياب إمام ظاهر ، تلقى الحســـن الصـــباح تأييد الحركة النزارية باعتباره حجة الامام المستور، بانتظار الوقت الذي سيظهر فيه الامام ويتولى بنفسه قيادة الجماعة الإسماعيلية [2].

وبغية توســـيع نفوذه ، بعد ان تمكن من قلاع بلاد فارس، اتجه بانظاره نحو بلاد الشام حيث الزمان والمكان مناسبين للدعوة الإسماعيلية [3].

وهكذا قامت مجموعة من اتباعه برحلة خطيرة كانت وجهتهم ســـورية لغرض نقل الدعوة النزارية الجديدة إلى هناك، واختار لقيادتها الداعي الطبيب المنجم، اسـعد بن قاسم بن الحسن العجمي وذلك سنة 490هـ/ 1096م [4] .

وكان " داعياً جريئاً ، مقداماً، وعالماً نحريراً كان الحســن الصــباح يوليه ثقته التامة، وسيره لتولي قيادة الدعوة النزارية في جهات حلب " [5].

---

(1) الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص 200.

(2) جهانكشاي 322/2.

(3) الدعوة الإسـماعيلية الجديدة، ص 177 . فقد كانت هناك في سـورية جماعات وطوائف شـديدة القرب من الإســماعيلية في النظرية والمظهر، مما جعل من تلك البلاد أرضـا خصبة لدعاية المبعوثين من " الموت " . الدعوة الاسماعيلية الجديدة، ص179.

(4) ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد (ت 660هـ) : زبدة الحلب من تاريخ حلب (تحقيق: سامي الدهان، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العليا، دمشق، 1951) 580/2. وهو خلاف ماذكره فرهاد دفتري انه بوفاة السـلطان بركيارق سـنة 498هـــــ/ 1105 م نجح الحسن الصباح في مد نشاطاته إلى سورية، الأمر الذي يعكس طموحاته الإسماعيلية الاوسع والاشمل. الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص204.

(5) سنان راشد الدين ، ص 87.

تمكن " الطبيب المنجم " بعد وصـوله إلى حلب ان يجذب الأمير رضـوان بن تتش بن الب ارسلان الذي آلت اليه ولايتها بعد وفاة والده.

ويؤخذ مما يقوله ابن العديم [1] ان الطبيب الحكيم اســـتطاع ضـــم الأمير رضوان إلى الإسماعيلية، وظهر مذهبهم في حلب، وصارت لهم " دار دعوة " بحلب في أيامه .

لكن فرهاد دفتري يشير إلى ان النجاح الذي حققه النزاريون الأوائل في شمال ســـورية، في ظل حماية رضـــوان، حاكم حلب الأنتهازي، على كل حال، إنها ذات ديمومة قصيرة [2].

وفي سـنة 495هــــ/ 1101م قتل الداعي الاسـماعيلي " الطبيب المنجم " ، نتيجة للصـــراع القائم بين مختلف الجماعات التي عجّت بهم البلاد الشـــامية، فتولى زعامة الإسماعيليين وقيادتهم في ولاية حلب الداعي علي بن محمد بن طاهر الصائغ العجمي الذي ارسـله الحسـن الصـباح قبل وفاة الطبيب الحكيم ليكون نائباً له وليحل محله في حالة غيابه او وفاته [3].

---

(1) زبدة الحلب من تاريخ حلب 450/2.

(2) مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص 239.

(3) سنان راشد الدين ، ص 89؛ ويذكر مصطفى غالب ان الحسن الصباح وهو في مركز القيادة " بآلموت" وجَّه اهتماماً خاصــاً لنشــر الافكار والمبادئ النزارية في بلاد الشـــام، التي كانت منقسـمة إلى امارات صــغيرة متنازعة فيما بينها متشـاحنة متباغضــة. ومن المستحيل ان تخفى مثل هذه الامور على الحسن الصـباح وهو العبقري الفذ والسـياسـي المحنَّك . سنان راشد الدين ، ص 87.

كما ضـم الحسـن الصـباح إلى جانبه الداعي معروف بن الفتح السَّـرميني[1]، وقد لعب الرجلان دوراً كبيراً في جذب المسـتجيبين إلى الإسـماعيلية بعد ان توثقت علاقتهما بالأمير رضوان بن تتش [2].

احكم ابن طاهر الصـائغ ومعروف السـرميني قبضـتهما على مناطق حلب والحصـون المجاورة لها، واصـبح للاسماعيليين شـأن كبير فيها حتى بالغ ابن الفرات [3] بقوله ان الإسـماعيليين " كثروا وصـار لهم في حلب دار دعوة، وعظم شـأنهم، وصـار كل من يجني جناية منعوه وحرسـوه، وكاتبوا الملوك في أمره حتى يخلصـوه، فكثر بذلك اتباعهم واشتهر أمرهم " .

الا ان صـراعاً سـرعان ما نشـب بينهم وبين الصـليبيين الذين اخذوا يحتلون الحصـون والقلاع القريبة من حلب، ومنها قلعة " أفامية " [4] الا انه رغم البسـالة المنقطعة النظير لم يستطع الإسماعيليون النزاريون المقاومة، وشهد عام 500هـ/ 1106م أول انتكاسة لهم حين اصطدموا بالصليبيين في " سَرمِين " [5] و " أَفامية " قتل على اثرها ابو الفتح السرميني، واخذ ابو طاهر الصائغ اسيرا [6].

---

(1) ولد في قرية شـرمين ، إلى الجنوب من حلب، تلقى تعليمه في دار الدعوة بحلب، ثم ذهب إلى " آلموت " لاتمام دراسـته المذهبية، وعند عودته اصـبح نائباً لابي طاهر الصـائغ، ومسؤولاً لمدارس الدعوة في حلب، وقاضـي القضـاة فيها. سـنان راشـد الدين، ص 95.

(2) ذيل تاريخ دمشق ، ص 127.

(3) تاريخ ابن الفرات 71/1.

(4) أَفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام، وكورة من كور حمص.

(5) سَرْمِين : بفتح اوله، وسكون ثانيه، وكسر ميمه ، بلدة مشهورة من اعمال حلب، واهلها اليوم اسماعيلية. معجم البلدان 219/3.

(6) سنان راشد الدين ، ص 90.

وفي سنة 505هـــ/ 1111م شهدت حلب نزاعاً بين الإسماعيليين النزاريين ومخالفيهم قتل خلاله الكثير من أتباعهم [1].

الا ان وفاة الأمير رضوان سنة 507هـــ/ 1113م وتولية ابنه ألب ارسلان ولاية حلب، زادت من معاناة الإسماعيليين النزاريين ، ورواية ابن القلانسي [2] . تلقي ضـــوءاً كاشـــفاً لما حدث فهو يذكر ان اهل حلب اوغروا صـــدر الب ارســلان ضــد الإسـماعيلية ، كما ان السـلطان محمد بن ملكشـاه كاتَبَهُ في أمرهم، فقبض على ابي طاهر الصائغ وقتله، وتتبع أصحابه فقتل بعضهم وحبس آخرين".

توالت النكبات على الإســـماعيليين النزاريين في بلاد الشـــام، وســـط عداء مستحكم بينهم وبين جيرانهم من السلاجقة والصليبيين، مما اضطرهم إلى ان يلتجأوا إلى أماكن اكثر أمنا، فكانت وجهتهم قلعة " مصـــياف " [3] التي أقاموا فيها دولتهم ، وغدت حصناً منيعاً وملاذا للفارين من مناطق الاضطهاد.

ويؤخذ من رواية (ابن الفرات) ان الحســن الصـــباح كان على علم بهذا الذي أصـاب الإسماعيليين النزاريين في بلاد الشام، لأنه كان المخطط لعمليات استيلائهم على القلاع وإدارتها، ولايستبعد استخدامه للحمام الزاجل لنقل رسائله لهذه الغاية.

وفي رسالة لتعزيتهم على ما أصابهم، وحثهم على المقاومة واشاعة روح المثل العليا بين الناس ارسل اليهم رسالة موجزة كعادته، يقول فيها " رحمكم الله يا اخواننا، لن يصطاد من الطير الا من يحسن التسبيح لاغير " . وكان ذلك سنة 507هـ [4] .

---

(1) سنان راشد الدين ، ص 90 ؛ هاشم عثمان، الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1994م)، ص 82.

(2) ذيل تاريخ دمشق، ص 190.

(3) مِصياف: تحت لفظة – مصياب – يقول ياقوت حصن مشهور للاسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس، وبعضهم يقول: مصياف . معجم البلدان 144/5.

(4) تاريخ ابن الفرات 210/1 ؛ سنان راشد الدين ، ص 110.

تولى قلعة " مصـياف " مجموعة من كبار الدعاة الإسـماعيليين ، لعل اميزهم بهرام بن موسـى الاسترابادي الفارسـي [(1)]، الذي ينسب اليه تأسيس فرقة فدائية على النهج الذي سـلكه الحسـن الصـباح، وتمكنت من قتل الافضـل شـاهنشـاه سـنة 515هـــــ/1121م [(2)]، كما اسـتطاع فدائيوه اغتيال الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله (495-524هـ/1101-1130م) سنة 524هـ/1129م [(3)] ، وتمكن من القضـــاء على اغلب الرؤوس التي ناصـــبت الإســماعيليين العداء وســاهمت بقتلهم.

بمقتل الداعي بهرام بن موسى تولى قيادة الإسماعيليين نائب الداعي إسماعيل الفارسـي، الذي قيل انه كان سياسـياً محنكا، استطاع بفضـل ما أُتي من قابلية فائقة من التأثير على الناس وكسب ودهم، بل شمل ذلك الود الامراء والحكام[(4)].

---

(1) سـنان راشـد الدين، ص 103 ؛ وينقل مصـطفى غالب عن مصـادره الإسـماعيلية ان بهراماً ولد في سمرقند سنة 459هـــ، وكان والده موسى من كبار التجار الإسماعيلية فيها، تلقى علومه في نيسابور، ثم انخرط في سلك الدعوة الإسماعيلية، وفي عام 485هـ ارسله الحسن الصباح إلى مصر لحضور مجالس الحكمة، فاقام بالقاهرة سنة ونصف اعاد بعدها إلى بلاد الشـــام، ولما اعلنت الدعوة النزارية في " آلموت " انتدب ليمثل اســـماعيلية بلاد الشـــام في " آلموت " ثم عاد ثانية إلى بلاد الشـــام ليتولى قيادة الإسماعيليين. لكنه اغتيل سنة 532هـــ. سنان راشد الدين ، ص 104 ؛ ينظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 267.

(2) كنز الدرر وجامع الغرر 485/6 ؛ اتعاظ الحنفا 62/3.

(3) ذيل تاريخ دمشق،ص228 ؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص24.

(4) الطائفة الإسماعيلية ، ص 97.

بوفاة الداعي الاسماعيلي إسماعيل الفارسي، تداول الدعاة الإسماعيليون قيادة النزاريين في بلاد الشــام . الا ان الغموض يلف ســير الأحداث ســيما قيادات أُولئك الدعاة الذين نشب الخلاف بينهم على تولي الرئاسة والزعامة للدعوة؛ مما دفع الشيخ أبا محمد المينقي حجة الامام ونائبه في ذلك الوقت ، والذي كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بــ " آلموت " ، ويتلقى تعليماته وارشاداته من هناك ، إلى مفاتحة القيادة في "آلموت" بهذا الخلاف بعد ان تقدم به العمر وكان مريضاً [1].

وعلى هذا تقرر ايفاد قائد فذ ، وحكيم مقدام، وهو ممثل ونـائـب الامـام في العراق سنان راشد الدين . الذي تولى رئاسة الدعوة النزارية في بلاد الشام بوفاة أبي محمد المينقي سنة 565هـ/ 1171م [2].

لم تكن مهمة سـنان راشـد الدين سـهلة ميسـورة في بلاد الشـام بفعل الصـراع المستشري بين القوى المتناحرة للاستحواذ على السلطة وتمكين كياناتها من البقاء[3].

---

(1) سنان راشد الدين ، ص 110؛ ميشيل لباد ، تاريخ قلعة مصـياف ، (مطبعة الاتحاد، بيروت، 1956م)، ص 55؛ مشيل لباد ، الإسماعيليون والدولة الإسماعيلية بمصياف، (مطبعة الاتحاد، بيروت، 1962م) ، ص 42.

(2) سنان راشد الدين: هو ابو الحسن بن سليمان بن محمد ولد في البصرة في مكان يقال له : عقر السَّدَن ؛ تعلم في المدارس الإسماعيلية في " آلموت " ، ولما اكمل تعليمه اوفده الامام محمد بن بزرك – أُميد (532-557هـ/ 1138-1162م) إلى العراق سنة 555هـ ، فاستقر بالبصرة حتى سنة 558هـــ حيث اختير ليكون ممثلاً ونائباً للامام حسن على ذكره السلام (557-561هــــ/1162-1166م) في بلاد الشام متوجه إلى هناك. سنان راشد الدين، ص 110.

(3) الكامل في التاريخ 82/9-83؛ وفيات الاعيان 162/6-163.

فظهر الزنكيون بقيـادة نور الـدين زنكي [1] صـــــاحب حلـب في مواجهـة الصــليبيين والاسـماعيليين، ودخل سـنان راشـد الدين في صـراع مع الزنكيين، ومن بعدهم الايوبيين ، وتجلى ذلك من خلال الرســـائل المتبادلة بين نور الدين محمود زنكي (ت 569هـ) وصلاح الدين الايوبي [2] (ت 589هـ) من جبهة وسنان راشد الدين من جهة اخرى [3].

لكنه اسـتطاع بفعل ما يمتلكه من مهارات فائقة وقيادة سياسـية محنكة [4] ان يسـتميل كلا الرجلين، ويقيم معهما صـلحاً ضـمن الحفاظ على أمن الإسـماعيليين ،

---

(1) نور الدين محمود زنكي، كان ملكاً عادلاً زاهداً، تولى امارة حلب بعد مقتل والده عماد الدين زنكي صاحب الموصل سنة 541هـــ. ثم استولى على بقية بلاد الشام. وفيات الاعيان 271/4.

(2) هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي صاحب الديار المصرية والشامية ينتمي إلى عائلة كردية من مدينة دُوِين في اذربيجان، هاجر جده شادي إلى بغداد مصطحباً ولديه أسد الدين شيركوه، ونجم الدين ايوب ، والد صلاح الدين، ومن هناك نزلوا تكريت وفيها ولد صلاح الدين سنة 532هـ. ينظر : بقية اخباره مفصلة في وفيات الاعيان 139/6-150.

(3) يذكر ابن خلكان : كان بين نور الدين زنكي وبين أبي الحسـن سـنان بن سـليمان بن محمد الملقب راشـد الدين صـاحب قلاع الإسـماعيلية ، ومقدم الباطنية، واليه تنسـب الطائفة السـنانية مكاتبات ومحاورات بسـبب المجاورة. وفيات الاعيان 272/4؛ سـنان راشد الدين ، ص 118.

(4) وفي حقه يقول ياقوت الحموي : " انه قام باشـياء لم يسـتطع احد من قبله القيام بها ولا من بعده . معجم البلدان 137/4. ويظهر ان النزاريين في سورية قبل ان يتزعمهم سنان راشـد الدين، كان يعوزهم التنظيم المركزي والهرمية المرتبة الثابتة والنواة الاسـتراتيجية على وجه الخصـوص . وقد نظمهم سـنان ، وبنى القلاع ورسـمها وعهد بها إلى ولاة او متولين يأتمرون بأمره. " آل – موت " ايديولوجيا الأرهاب الفدائي ، ص66-67.

وسلامة قلاعهم [1]، بتوجيه العمل المشترك ضد الصليبيين.

تمكن سنان راشد الدين حماية الاسماعيلين، وتوفير الأمن لقلاعهم، حتى بلغ عددها من طرابلس إلى صيدا إلى حلب إلى حوران اكثر من سبعين قلعة [2]، وصفها القلقشندي بقوله : " انها لاتسامى منعة، ولا تُزاحم متانة " [3] . وكان يذب عنها بكل ما اوتي من قوة مستعيناً برجاله وفدائييه . وغدت " مصـياف " دولة نزارية اخرى في بلاد الشـــام، كما كانت عليه " آلموت " في مناطق بلاد الديلم . وكانت وفاته ســـنة 588 هـ [4].

غير أن الزحف المغولي الذي اجتاح مناطق المشـرق الإسـلامي، سـرعان ما وصـــــلت فلوله بلاد الشـــــام ، وعاثت فســــاداً في العديد من مدنه، ومنها القلاع الإسماعيلية، لكن تصدي السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري للمغول في " عين جالوت سنة 658هـــ/1259م" ، اوقع البلاد الشامية تحت ظل المماليك ، مما دفع قادة الإســـــماعيليين لمهادنته للحفاظ على ما تبقى من دولة النزاريين في بلاد الشام [5].

---

(1) سنان راشد الدين ، ص 130.

(2) محمد كرد علي ، خطط الشام، (مطبعة الحديثة، دمشق، 1925) ، 285/2.

(3) صبح الاعشى في صناعة الانشا 143/4.

(4) خطط الشام 220/2 . ويقول مصطفى غالب: كان سنان محنّكا بما يكفي استغل بمهارة فائقة العداء المســتحكم بين هذه الاطراف ، واســتطاع بمزيج من الدبلوماســية والحرب (سياسة " حافة الهاوية" ، توطيد الدولة الإسماعيلية في سوريا، وتوسيعها لتصل إلى ذروة قوتها. اسماعيلية سورية ، (دار اليقظة العربية، بيروت، 1970م)، ص 101.

(5) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 108 . وقد ادرجت سميرة بن عمو قائمة باسماء شيوخ الجبل السوريين بعد سنان راشد الدين حتى سنة 660هـــ/ 1261م . " آل – موت " ايديولوجيا الأرهاب الفدائي ، ص 71.

نخلص من هذا كله ان الحسن الصباح كان سياسياً من طراز رفيع استطاع بفضل ما أُتي من حصافة وفطنة سياسية ، ان يدرك ان الدولة الفاطمية خلال عهد المستنصر بالله متجهة إلى التفكك والنحلال ، وبوفاته ومقتل ابنه نزار عجَّل الحسن الصباح باعلان " دولته النزارية الجديدة " .

ويعد التنظيم السياسـي الذي اقامه للمجتمع النزاري وفق برامج ممنهجة، دليل قدرة الرجل على تمتعه بقابلية قل نظيرها نسـتطيع تبينها من التنظيم العسـكري البديع الذي تحدى به اكبر قوة عسكرية متمثلة بالسلطة السلجوقية ، واولاه عناية فائقة عن طريق الاساليب التي دوخ بها حكام وامراء وسلاطين، واجبرهم على الرضوخ لمطالبه ، وفي اكبر تحد للسـلاجقة الذين لم تسـتطع الخلافة العباسـية بامكاناتها ان تصـمد امامهم أو ان تقف بوجههم على حين تحداهم رجل قابع في قلعته.

ومما يثير الاعجاب ، ويبعث على الدهشـــة انه اســتطاع كســب ود اتباعه ومحبتهم، وخلال ما يزيد على خمس وثلاثين سنة لم يخرج عليه خارج، ولا اشار اليه احد بغمز أو سوء تصرف.

لم يقف طموح الحســن الصــباح عند بلاد فارس ، ولا حال التطلع إلى بلاد الشام بُعْد المسافات، فما ان استقر بـــ " آلموت " حتى سعى لتحقيق حلمه الكبير باقامة الدولة النزارية الكبيرة في تحد واضـــح للفاطميين، او على الأصـــح للفاطمية المستعلية في البلاد المصرية [1] .

لا تعطي الروايات صــورة واضــحة لبدء تدفق الدعاة النزاريين من " آلموت " إلى الأراضي الشامية، لكن مصطفى غالب، وحسب مصادره الإسماعيلية، يشير إلى ان اول داعية نزاري ارسله الحسن الصباح هو " الطيب المنجم " سنة 490هـــ[2]،

(1) سنان راشد الدين، ص 87.

(2) على حين تذهب سميرة بن عمو حسب مصادرها الإسماعيلية ان تاريخ وصول الرسل الاوائل من بلاد فارس تبدأ من عام 494هـ/1100م ، وتنتهي في عام 558هـ/1162م

وتوالى بعده الدعاة دون توقف حتى سقوط " آلموت " سنة 654هـ على ايدي المغول .

سـعى الحسـن الصـباح دون كلل أو ملل ، وبنفس لاتعرف اليأس أو يخامرها شـــك في تحقيق اهدافها، إلى اقامة كيان ســـياســـي لدولة تمتد من " آلموت " إلى "مصــياف " يضــاهي بها الدولة المســتعلية في القاهرة ، غير ان ظروفاً قاهرة حالت دون تحقيق هذا الحلم الكبير .

. وهو العام الذي سُــمّي فيه " ســـنان راشـــد الدين " شـــيخا للجبل . " آل – موت " ايديولوجيا الأرهاب الفدائي، ص 67.

رابعاً: التنظيم العقائدي للحسن الصباح

لم يكن الحسن الصباح قائداً سياسياً وعسكرياً موهوباً فحسب، وانما كان مفكراً عقائدياً، ومنظراً ايديولوجيا كغيره من دعاة الإســـماعيلية الذين عُرفوا بنتاجهم الفكري والعقائدي إلى جانب النهج الفلسفي الذي برع فيه العديد منهم امثال: ابو حاتم الرازي (ت 322هــ)، والسجستاني (ت 386هــ) ، والكرماني (ت 470هــ) ، والمؤيد في الدين الشيرازي (ت 411هـ).

والمعلوم ان العبور إلى رتبة " الحجة " في العقيدة الإسـماعيلية لم يكن سـهلا ميسوراً ، وانما اختص به صفوة من كبار الدعاة وفضلائهم علماً ومعرفة، وبلغوا شأواً بعيداً في التنظيم الاسماعيلي.

لم يغفل النزاريون عن تصـــنيف كتب الاخبار والعقائد التي دونت تاريخاً مفصـــلاً للدولة النزارية وفقاً لفترات حكم " آلموت " ، وابتدأ هذا التقليد بعمل عرف باسم " سرگذشت سيدنا " الذي غطى فترة حكم الحسن الصباح كأول سيد لألموت[1].

إنَّ أغلب الأدب الذي انتجه النزاريون في " آلموت " قد أصـــابه التلف نتيجة للتدمير المغولي للقلاع والحصون النزارية في بلاد فارس سنة 654هـ/1256م . ذلك ان الكارثة التي انتهت اليها " آلموت " قد اجهزت على مجمل النتاج الفكري " الألموتي " ، وما قدر له النجاة من هذا النتاج ، فقد حوفظ عليه في آسيا الوسطى و " البذخشان " وجوارها [2].

---

(1) الإسماعيليون في العصور الوسطى ، ص 189.

(2) " آل – موت " ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 48. وفي رواية الجويني قوله : " اســـتولت عليَّ الرغبة في تفقد مكتبة " الموت " التي اســـتطار صـــيتها في الاقطار، فعرضت على السلطان – يعني هولاكو – انه لاينبغي تضييع نفائس الكتب الموجودة " بألموت " فتقبل السلطان طلبي بقبول حسن واعطى الوامر اللازمة فتوجهت ⟸ ⟸ لتفقد المكتبة، واخرجت كل ما وجدت من المصـــاحف ، ونفائس الكتب كما اخترت الآلات التي كانت موجودة مثل آلات الرصـــد من الكراســـي، والأســـطرلابات، واحرقت

لذا اصبح من العسير معرفة التراث الاسماعيلي النزاري، وما صاحبه من فكر متجانس اعتمدته العقيدة النزارية في الدفاع عن نفســـها في المحاججة والمنافحة أو الأقناع، ناهيك عن الكتمان الذي ســـلكه الإســـماعيليون انفســـهم من التكتم على مصنفاتهم التي ضمّت اصول معتقداتهم وافكارهم.

لعل فلاديمير " إيفانوف " صاحب افضل جهد منسق للدراسات الإسماعيلية، واليه يعود الفضـل في معرفة بعض المؤلفات الإسـماعيلية ورجالها من خلال كتابه " الكتابات الإســـماعيلية مســـح بيبليوغرافي "[1] وفيه عرض مفصـــل للأرث الفكري الاســـماعيلي ويتضـــمن الاعمال التي ما تزال موجودة ، وعلى تلك التي ورد ذكرها بشـــكل مؤكد، اضـــافة إلى الاعمال التي طواها النســـيان، فانه يمكن العثور على عناوينها في الادبيات بعد تمحيص وتدقيق .

اعتمد ايفانوف في كتابه – بشكل شبه كامل على " مجموع في فهرست الكتب " او ما تســـميه العامة بـــــــ " الفهرســـت المجذوع " وهو الكتاب الوحيد من بين المؤلفـات " الإســـمـاعيليـة الـذي يحتوي على بيـان بمؤلفـات الفرقـة الإسماعيلية [2] .

مابقي وكان متعلقاً بضـلالتهم وغوايتهم، مما هو منقول أو معقول . وافرغت من الخزائن كل ثمين من اجناس الذهبيات والفضيات الكثيرة حتى تركت الخزائن خاوية. جهانكشاي 353/2.

(1) A Guide to Isma'ili Literature, P.101-102.
(2) Ibid, P.102.

اما مؤلفه فعالم من علماء " البُهُرَة " [1] يدعى إســـماعيل بن عبد الرســـول أُجاني المتوفى سنة 1183هـــ/1770م ، وقد وضع كتابه ليكون برنامج تربية دينية لأحد تلاميذه من " البُهُرَة ".

ورجع إيفانوف أيضـــاً إلى كتاب " التواريخ والملل " لمحمد بن محمد الغزالي المتوفى (سنة 552هـ/ 1157م) ، وهو من سلالة الامام ابي حامد الغزالي المتوفى (سنة 505هـــ/ 1111م) ، والكتاب يخص الإسماعيلية بما يزيد على المائة صفحة [2].

ولم يغفل " إيفانوف " عن " رســـالة الفهرســـت " [3] التي كتبها حميد الدين الكرماني (ت 411هـ) وتشَّكل اقدم قائمة بالمصنفات والمؤلفات الإسماعيلية، وكذلك القائمة القصيرة التي يوردها الكرماني في كتابه الذائع الصيت " راحة العقل " [4] .

---

(1) البُهرة : بوفاة الامام الآمر باحكام الله الفاطمي سنة 524هـ/ 1130م دون وريث، وتولي ابن عمه عبد المجيد منصب الأمامة من بعده بأسم " الحافظ لدين الله " سنة 526هـــ/ 1132م، ظهر انشــقاق جديد في الفرقة " المســتعلية " التي انقســمت إلى " حافِظيَّة " استمرت في مصر ، و " طَيّبيَّة استقروا في اليمن والهند. وقد استمرت الدعوة المستعلية – الطَّيبيَّة المعروف اتباعها في الهند بأســـم " البُهُرَة " Bohora ، وهو المصـــطلح المحلي الذي اطلقه اهل كجرات على الإسماعيليين لانهم دخلوا الهند عن طريق التجارة. ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصـر ، ص 193؛ وينقل عن بحث لبرنارد لويس تحت عنوان " الفاطميون والطريق إلى الهند " The Fatmids and the route to India قوله : ان العلاقة بين الدعوة – الفاطمية – والتجارة وبين الايديولوجيه والنفوذ التجاري نادراً ما بدت واضــحة مثلما كانت في هذه الدعوة حتى ان كلمة اسـماعيلي في الاصـــطلاح المحلي الكجراتي " بُهْرَة " تعني التجارة، وهذا شـــيء ذو دلالة . الدولة الفاطمية في مصر ، ص 193.

(2) A Guide to Isma'ili Literature, P.102.

(3) راحة العقل ، ص 20.

(4) راحة العقل ، ص 20 ؛ محمد كامل حسين ، مقدمة راحة العقل ، ص 4–8.

كذلك افاد من كتاب " مجموع التربية " لمحمد بن طاهر بن إبراهيم الحارثي المتوفى سنة 584هـ/ 1188م ، وكتاب " الأزهار " لحسين بن نوح البروخي الكجراتي المتوفى سنة 939هـ/1533م الذي ضَمَّ كثيراً من المنتخبات الأدبية الإسماعيلية [1].

ويرى " إيفانوف " غياب أية فهرســـة للمؤلفات النزارية، ويعزو ذلك إلى ندرة هذه المؤلفات من جهة ، والى تخلف الوســط الثقافي الذي يحتفظ بها من جهة اخرى [2]، غير ان هذا الذي ذهب اليه " إيفانوف " لا اســـاس له من واقع، فغيابها مرجعه التدمير الذي الحقه المغول بقلاعهم، حين دفعوا بتلك المؤلفات طعماً للنيران، ولم يكن للوسط الثقافي النزاري دخل لما حدث.

افادت الدعوة النزارية كثيراً مما قدم الحسن الصباح وصنف، فرواية الجويني توحي بانه كان يقضـــي معظم وقته في الصـــلاة والتاليف في اصـــول العقيدة الإسماعيلية أو التعليق على كتب اهل السنة والرد عليها [3].

الا ان جميع مؤلفاته فقدت، وقيل أحرقت حتى لاتتسرب تعاليمها إلى العامة. وما تحصـــل منها مؤخراً لايزيد على أربعة مصـــنفات في رواية مصـــطفى غـالـب [4] . وهي : الفصـــول الأربعـة [5] ؛ وكتـاب " هفـت بـابي بـاب

---

(1) " آل – موت " أو ايديولوجيا الارهاب الفدائي ، ص 80.

(2) المرجع نفسه ، ص 81.

(3) جهانكشاي 307/2.

(4) سنان راشد الدين ، ص 78.

(5) وهي الفصول التي ذكرها الشهرستاني وتتضمن فكر الحسن الصباح ونهجه العقائدي في العلم والتعليم ، الملل والنحل 194/1.

سيدنا " [1] ؛ وكتاب " اشكال الكرة " [2] ؛ وكتاب " سرگذشت سيدنا " [3].

لايسـتبعد القول ان تكون " الفصـول الاربعة " مقدمة نموذجية لكتاب شـامل واسـع للمذهب الاسـماعيلي النزاري، والتي اشـار اليها الشـهرسـتاني بقوله : " وهي الفصول التي ابتدأ بها الحسن الصباح دعوته، وكتبها عجمية فعرَّبها " [4].

---

(1) هفت بابي باب سـيدنا ، وترجمتها : كتاب في سـبعة فصـول للصـباح لما عُرف عن النزارية اضفاء لقب سيدنا على الحسن الصباح حصراً. ونشره ايفانوف في بومبي سنة 1959 ، والكتاب لاعلاقة له بالحسـن الصـباح ، " ويذكر صـراحة في نهايته تاريخ تاليفه، فقد تم تأليفه سنة 597هـ/1200م أي بعد وفاة الحسن الصباح بثمانين عاماً، ولايُعرف مؤلفه ايضاً، فأمّا الصاقه باسمه فانه لايعبر عن اكثر من جانب تذكاري يعود إلى تكرار الاحالة إلى الحسـن الصـباح في النص " آلموت " ، آيديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 98 نقلاً عن مقدمة " إيفانوف " للكتاب.

(2) اشـكال الكرة ، ذكره مصـطفى غالب كأحد مؤلفات الحسـن الصـباح، دونما اشـارة إلى محتوياته ، أو التحقيق من صـحة نسبته إلى الحسن الصباح، سنان راشد الدين، ص 78؛ إلا ان " إيفانوف " ذكره على هذه الصـورة ,Achkalu'l qura'a "اشكال القراء " واغفل نسبته للحسن الصباح

A Guide to Isma'ili Literature, P.101.

(3) سـرگذشـت سـيدنا : معناها ترجمة حياة سـيدنا، وهي السـيرة الذاتية للحسـن الصـباح، وصلتنا عن طريق الجويني في كتابه جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم)، لكنه بفعل عدائه للإسماعيلية اساء التصرف في الاختصار والعرض، وحصل رشيد الدين فضل الله على نسخة منها ولخصها وضمها إلى كتابه " جامع التواريخ " .

(4) الملل والنحل 196/1 ؛ ويرى فرهاد دفتري ان اعادة صـياغة عقيدة التعليم في كامل صورتها المتطورة عموماً تنسب إلى الحسن الصباح، الذي كان رجل دين متعمق بالفكر الفلسـفي بشـكل جيد ، وقد كرر الحسـن القول بهذه العقيدة، في رسـالة دينية بعنوان " شهر فصل " الفصول الأربعة " ، لم تصلنا هذه الرسالة المدونة بالفارسية اصلاً مباشرة، لكن مؤرخي الفرس شـاهدوها ولخصـوها، ثم احتفظوا بمجتزآت منها مترجمة إلى العربية من قبل الشـهرسـتاني معاصـر الحسـن الصـباح. مختصـر تاريخ الإسـماعيليين ، ص 236.

ويظهر ان الفصـول هذه قد إجتُزأت من كتاب مفصَّـل للحسـن الصـباح، دلّ عليه قول الشـــهرســـتاني : " ثم ذكر فصـــولاً على المذاهب واكثرها كِســـر والزام ، واستدلال بالاختلاف على البطلان بالاتفاق على الحق " [1].

ويرى البعض [2] ان الدعوة التي جاء بها الحســـن الصـــباح لم تكن عقيدة جديدة، " وانما اعاد صـــياغة موجزة وبليغة في صـــورة مناقشـــة – للقول الشـــيعي الاســـاســـي – بان البشـــرية كانت دائما بحالة إلى معلم يتلقى هدياً إلهيا، وان ائمة الإســـماعيلية هم وحدهم فقط، بعد النبي محمد – ص – ، ادعوا مثل تلك الســـلطة المعصومية ".

والغزالي (ت 505هـــــ) أول من ذكر عقيدة الحسن الصباح وخصّـها بكتابه المعروف بــــ " المستظهري " [3]، ويأتي بعده الشهرستاني (ت 548هـــــ)، الذي

---

(1) الملل والنحل 197/1 . ويُذكر ان كلمة فصـــــل كانت تطلق على ما يكتبه الأئمة من مؤلفات قصيرة أو رسائل ، أو ما يكتبه باسمهم كبار الدعاة، والفصول عبارة عن اجوبة قصـيرة ومحدودة على اسـئلة يوجهها الراغبون في اعتناق المذهب الاسـماعيلي، وكان يطلق على هذا النوع من الرسائل عند الفاطميين اسم السجل. السجلات المستنصـرية، ص 30 ، 35 ؛ " آل – موت " ، ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص86.

(2) فاروق ميثا ، الغزالي والاسـماعيليون ، ص 46. ويشـاركه فرهاد دفتري فيما ذهب اليه بقوله : ان " الدعوة الجديدة " التي دعى اليها الحسن الصباح لم تمثل أَية عقائد جديدة، بل كانت من ناحية جوهرية، اعادة صـــياغة لعقيدة شـــيعية صـــمدت طويلا عند الإسماعيليين، وهي تحديداً ، عقيدة التعليم . مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص235.

(3) كتاب " المستظهري " أو فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية اول كتاب رد به الغزالي على الباطنية – الإسـماعيلية – بعد اسـتفحال امرهم، وبث دعاتهم والدعوة للمسـتنصـر الفاطمي ضد الخليفة العباسي المستظهر بالله (487–512هـ)، وكان الهدف من تأليف الكتاب اظهار فضـائح الإسـماعيلية، وبيان فضـائل خلافة المسـتظهر بالله العباسـي . ينظر: عبد الرحمن بدوي ، مقدمة فضائح الباطنية، ص ح .

قدّم الصيغة الاكثر ايجازاً للعقيدة من خلال ترجمته للفصول الأربعة [1].

يستهل الحسن الصباح الفصل الأول من الفصول الأربعة بالبرهنة على وجود الباري، واستحالة معرفته بصـورة مباشـرة، وهو الركن الاسـاس في الفكر الاسماعيلي لاثبات وجود الله ســبحانه، والذي لايســتطيع الانســان معرفته الا عن طريق معلم صـادق، وهو المعلم الكلي، وهو الامام او حجته [2] . وذلك قوله : للمفتي في معرفة الله تعالى احد قولين : إما ان يقول أَعرِف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتيـاج إلى تعليم معلم، وإِمـا ان يقول: لا طريق إلى المعرفـة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم . قال : ومن افتى بـالأول فليس لـه الأنكار على عقل غيره ونظره. ومن انكر فقد علم ، والأنكار تعليم، ودليل على ان المنكر عليه محتـاج إلى غيره. قال : والقسـمان ضـروريان؛ لان الانسـان اذا أفتى بفتوى، أو قال قولاً، فاما ان يعتقده من نفسه ، او غيره [3].

ويعلق الشـهرسـتاني على جملة هذا الفصـل بقوله: وهو كسـر على اصـحاب الرأي والعقل [4] .

وســـبقه الغزالي [5] حين ذهب إلى ان مبدأ مذهبهم إبطـال الرأي، وابطـال تصـرف العقل، ودعوة الخلق إلى التعليم من الامام المعصـوم، وانه لامدرك للعلوم الا التعليم.

---

(1) الملل والنحل 197/1؛ الغزالي والاسماعيليون ، ص 47.

(2) الملل والنحل 194/1.

(3) المصـدر نفسـه 196/1 . يفهم من هذا حاجة الناس إلى معلم، لان العقل وحده قاصـر لفهم القضايا الدينية، والمعلم هو المرجع، وبالتالي فهو الامام.

(4) الملل والنحل 197/1 . والكسـر يعني المخالفة أو الضـد والنقض على اصـحاب الرأي والعقل ، وهذا قول مجانف للصـواب ، فالحسـن الصـباح لم ينكر العقل، وانما انكر قول الفلاسفة لاعتمادهم على العقل وحده.

(5) فضائح الباطنية، ص 17.

والجويني (ت 683هـ) يرى ان الحسن الصباح فتح باب التعليم والتعلم على مصـــراعيه، بقوله: ان معرفة الله لاتكون بالعقل والنظر، بل بتعليم الامام ؛ لان اكثر الخلق في العالم عقلاء، ولكل شـــخص نظرة في طريق الدين . فلو كان نظر العقل كافياً لمعرفة الله لما اعترض اهل مذهب من المذاهب على غيرهم، ولكان الجميع متســاوين؛ لان كل الناس متدينون بنظر العقل ، غير ان ســبيل الاعتراض والأنكار مفتوح، ويحتاج البعض إلى تقليد البعض، وهذا هو مذهب التعليم (1).

من هذا يظهر أن الحســـن الصـــباح وقف موقفاً مخالفاً للقائلين بقدرة الرأي والعقل وحدهما على معرفة الخالق، اذ لابد من ان يتعاونا مع تعليم معلم، وكل هذا يثبت الحاجة إلى الامام.

وفي الفصل الثاني، وهو كسر على اصحاب الحديث بقول الشهرستاني (2)، وفيه يجادل الحسن الصباح عن الصفات المتوفرة في المعلم هذا ، بقوله: أنه اذا ثبت الاحتياج إلى معلم ، أفيصـــلح كل معلم على الأطلاق ، أم لابد من معلم صـــادق؟

---

(1) جهانكشـــاي 307/2 . ويفهم من هذا ان الحســـن الصـــباح يعتقد ان العقل موجود لدى اكثر الناس، ولديهم نظر في امور الدين، ولو كان النظر العقلي كافياً لمعرفة الله لما تمكنت طائفة من الناس من ان تعترض على مقالات فرقة أخرى ، ولتساوى الجميع في معرفة الدين عن طريق العقل، ولكن لما كان لدى الجميع اعتراض ونقض، ولما شعرت فئة بضرورة تقليد فئة أخرى، دل ذلك على " مذهب التعليم " القائل بأن العقل وحده ليس كافياً، وبأن الامام ضروري في كل عصر، حتى يتسنى للناس التعلم والتدين عن طريق تعالميه.

(2) الملل والنحل 197/1 . المعلوم ان اهل الحديث يذهبون إلى ان اصـــول العلم أربعة: الكتاب والسنة والاجماع والقياس. الملل والنحل 198/1.

قال: ومن قال انه يصـلـح كل معلم ما سـاغ له الأنكار على معلم خصـمه واذا انكر فقد سَلَّم انه لابد من معلم صادق معتمد [1].

ويُفهم مما ذُكر ان المعلمين عند اهل الحديث كثيرون، وهم لايُقرُّون بالامامة ركناً من اركان الإســـلام، لذا لم يكن المعلم عندهم اماماً ومعلماً ذا حق الهي، فهو غير معصـــوم، لذا لايمكن للمرء ان ياخذ عنه علماً، وان المعلم الذي نحتاجه يجب ان يكون موثوقاً صادقاً ذا حق الهي [2].

وفي الفصل الثالث فأنَّ الحسن الصباح يحاول مناقشة رأي الشيعة في تحديد هوية الامام، والذي عبر عنه الشهرستاني بالقول : وهذا الفصل كسر على الشيعة [3].

فهو يقول : " فاذا ثبت الاحتياج إلى معلم صـــادق أفلا بُدّ من معرفة المعلم اولاً والظفر بـه ثم تعلم العلم منـه ؟ . أم جـاز التعلم من كـل معلم من غير تعيين شخصـه وتبيين صِدقه ؟ والثاني رجوع إلى الأول . ومَنْ لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق، فالرفيق ثم الطريق [4].

---

(1) الملل والنحل 196/1.

(2) وقد رَدَّ الجويني على هذا بقوله : " ان وقف التعليم على شـــخص مُعيَّن امر يفتقر إلى دليل ، ودليله هو مجرد قوله، اذ انه يقول: " طالما انني اثبت التعليم ، وليس هناك من احد يقول بالتعليم لكان تعيين المعلم اذن بقولي انا " ، وهذا الكلام ظاهر الفســـاد، جهانكشاي 307/2.

(3) الملل والنحل 196/1 . وهو يمثّل اصـــل الخلاف القائم بينهم وبين الامامية والزيدية حول الامام.

(4) الملل والنحل 196/1.

وهذا فصــل يكتنفه الغموض، ويحيط به الأيهام ، فلا تدري أي قصــد اراد به الحسن الصباح، وما الرأي الذي حاول ان يوصله [1].

وذكر في الفصل الرابع : ان الناس فرقتان ؛ فرقة قالت نحن نحتاج في معرفة الباري تعالى إلى معلّم صادق ، ويجب تعيينه وتشخيصه اولا، ثم التعلم منه.

وفرقة اخذت في كل علم من معلّم وغير معلّم ، وقد تبين بالمقومات الســـابقة ان الحق مع الفرقة الاولى، فرئيســـــهم يجب ان يكون رئيس المحقين . واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين [2].

والظاهر ان فصـله الرابع ان هو الا شـرحاً وتوضـيحاً لسـابقه، وهو ان مفهوم الامامة معروف من خلال الصفات التي يتصف بها الامام.

وبما ان الإســـــماعيليين يؤمنون بالنبوة والامامة ويعرفون الامام الحق، وبذلك حق لهم على رأي الحســــن الصـــــباح ان يكونوا الفرقة الناجية لانهم – في حين لايستوفي غيرهم من هذه الشروط الا واحدة أو اثنين – يستوفون هم كل الشروط[3].

---

(1) لم تسـتطع سـميرة بن عمو مع اطلاعها على مصـادرها الإسـماعيلية ان تعطي تفسـيراً واضــحاً مقبولاً، ولا تعليلاً معقولاً لتوضـيح فكرة الحسـن الصـباح في فصــله الثالث من فصــوله الاربعة. فهي تقول: فكما أن الأعتراف بوجوب النبوة وحدها – وهذه هي حال " اهل السنة " – غير كاف ، ان الاعتراف بالنبوة والامامة ، ثم القول بغيبة الامام – وهذه هي حال الشيعة الأثني عشرية – غير مقبولة ايضا. والحسن الصباح يشير هنا إلى " الغيبة الكبرى " التي يعود تاريخها إلى عام (330هـ/942م) وهو العام الذي توفي فيه " ابـو الـحســــن الســــامري " آخـر نـائـب لـلامـام الـقـائـم الـمـنـتـظـر " محمد بن الحسـن العسـكري " . " آل – موت " أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص94 ؛ وهذا ينســـجم وما يذهب اليه الإســـماعيلية ويعتقدون : ان الامام لاتجوز غيبته عن الامة بوجهٍ ولا بسـبب ، وان حدثت فترة فتكون خواص شـيعته على اتصــال به . تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص 69.

(2) الملل والنحل 196/1.

(3) " آل – موت " ايديولوجيا الإرهاب الفدائي ، ص 94.

ويضيف الشهرستاني " ان هنالك فصولاً في تقرير مذهب الحسن الصباح إمّا تمهيداً، واما كســراً على المذاهب ، واكثرها كســر والزام واســتدلال بالاختلاف على البطلان، وبالاتفاق على الحق " [1].

منها فصـــــل " الحق والباطل " الصـــــغير والكبير، يذكر ان في العالم حقا وباطلاً، ويذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم ، والكثرة مع الرأي. والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الامام. والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم [2].

من هذا كله ، وما لاحظه الشهرستاني أيضاً، ان الحسن الصباح يرجع في كل مقالة وكلمة إلى اثبات المعلم، وهو الامام ، وشـــــددت عقيدة التعليم على الولاء المطلق للأمام ، والى ممثله أو الحجة في غيابه، وكان الحســـن الصـــباح اول مَثَل لاولئك الحجج.

ويختم الشهرستاني فصول الحسن الصباح في التعليم بوصيته التي " منع فيها العوام عن الخوض في العلوم ، وكذلك الخواص من مطالعة الكتب المتقدمة، الا لمن عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم " [3] .

---

(1) الملل والنحل 197/1.

(2) المصـــدر نفســه 197/1 . ويلخص فرهاد دفتري الفصــول الاربعة بقوله : ان الحســن الصباح اعاد صياغة العقيدة الشيعية تلك في اربع فرضيات، وكان هدفه اظهار قصور العقل الانســاني على فهم الحقائق الدينية ومعرفة الله ؛ والحاجة إلى معلم صــادق وحيد يعمل مرشـــداً روحياً للناس بالمقابل مع تعدد العلماء المقبولين عند اهل الســـنة . وفي فرضـيته الثالثة اقام اساسـاً منطقياً لشـرح سلطة المعلم الذي لن يكون احداً سـوى امام الزمان الاســماعيلي. وفي فرضــية رابعة جادل الحســن الصــباح بان هذا الامام ليس بحاجة إلى اثبات ســلطته أو زعمه بالامامة ، عن طريق اللجوء إلى اية ادلة او براهين خارج شخصه او وجوده الخاص. مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص326.

(3) الملل والنحل 197/1.

شكلت دعوة الحسن الصباح التعليمية تحدياً فكرياً وسياسياً للخلافة العباسية، مما دعى الخليفة المســـتظهر بالله العباســـي بتكليف أبي حامد الغزالي لنقض الإسماعيلية والرد عليهم، وقد اشار الغزالي إلى هذا فقال : " خَرجتْ الأوامر الشريفة المقدســـة النبوية المســـتظهرية بالاشـــارة إلى الخادم بتصـــنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعهم وضلالاتهم " [1].

انتج الغزالي عدة اعمال معادية للاسماعيلية، لكنه كرَّس اهتماماً خاصاً لنقض عقيدة التعليم في كتابه المعروف بـــ " فضائح الباطنية أو " المستظهري " الذي كتبه سنة 488هـ/ 1095م [2] .

لم يبد الإســـماعيليون في بلاد فارس رد فعل على ما كتبه الغزالي، غير ان الرد جاء على يد اسماعيلي من اليمن هو الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد[3] الذي فنَّد مزاعم الغزالي باسـلوب لم يختلف عن النهج الذي سـلكه الغزالي في تهجمه على الإسماعيلية، واطلاق الاتهامات دون روية او تفكير.

ويشـــير فاروق ميثا [4] إلى ان كتابات الغزالي كانت من أَولها إلى آخرها، متحاملة على الإسماعيليين.

---

(1) فضائح الباطنية، ص 3.

(2) يقول الغزالي وهو يتحدث عن موقفه من التعليمية : وليس المقصـــود الآن بيان فســـاد مذهبهم فقد ذكرت ذلك في كتاب " المســـتظهري " أولاً ؛ وفي كتاب " حجة الحق " ثانياً ؛ وفي كتاب " مفصـــل الخلاف " ثالثاً ؛ وفي كتاب " الدرج المرقوم بالجداول " رابعاً ؛ وفي كتاب " القسطاس المستقيم" خامساً، وهو كتاب مستقل بنفسه، مقصوده بيان ميزان العلوم، واظهار الاســتغناء عن الامام المعصــوم لمن احاط به " المنقذ من الضـــلال ، تحقيق: سليمان دينا، اشراف محمد عبد الله السمان ، (سلسلة الثقافة الإسلامية، بيروت، 1961) ، ص 40؛ ينظر عبد الرحمن بدوي ، مقدمة فضائح الباطنية ، ص هـ .

(3) في كتابه دامغ الباطل وحتف المناضل 39/1 ، 63 ، 66.

(4) الغزالي والاسماعيليون ، ص 47.

لكن بودنا أَن نسال مع فاروق ميثا : سبب كون هذه العقيدة قد سحرت الغزالي وقادته إلى الإشـارة إلى حركة الحسن الصـباح " بالتعليمية " ، من جهة، والى وضـع تحدي هذه العقيدة واثرها باعتبارها تصـنيفاً مسـتقلاً إلى جانب تصـنيفات علم الكلام والفلســفة والصــوفية موضـــعه، في الوقت الذي كان يعيد فيه رواية تطوره الفكري والديني في كتابه " المنقذ من الضلال " من جهة أخرى [1].

(1) المرجع نفسه ، ص 47.

الخاتمـة

من هذا كله يظهر ان العباسيين بوصولهم إلى السلطة، وتوليهم مقاليد الأمور تحت واجهة الدعوة للرضـا من آل البيت ، لم يحققوا ما وعدوا به الأمة من عدل يقام ومساواة تشيَّد ، بل سلكوا طريقا ابعد ما يكون عن تلك الأحلام التي ظلت الجماهير تترقب تحقيقها ودفعتهم لمساندة العباسيين والدخول في دعوتهم.

وهكذا شـــهدت الكوفة وســـوادها ظهور حركات اجتماعية واقتصـــادية اعانت عليها بيئة الكوفة التي احتضنت مدنيات وثقافات قديمة اشاعت افكاراً وتقاليد يصعب السيطرة عليها وحتى التخفيف من غلوائها.

وسرعان ما تبنَّت تلك الحركات قوى مناوئة للعباسيين، بعد ان اسبغت عليها طابعاً ســياســياً، تولى قيادته إســماعيل بن الامام جعفر الصــادق ، الذي تمكن من اقامة تنظيم محكم دقيق ضم العناصر الساخطة على بني العباس، ومنهم العلويون، الذين وجدوا في العباسيين مغتصبين لحقهم في زعامة الأمة الإسلامية.

تمكن إسماعيل بن الامام جعفر الصادق من بث دعاته في بلاد فارس واليمن والحجاز ، وهم ينشرون دعوته ويبشرون بظهورالامام المنقذ.

وعلى يد ابن حوشـب احد ابرز الدعاة الإسـماعيليين اسـتطاع الإسـماعيليون اقامة اول كيان لهم باليمن حيث المناطق الآمنة الحصـــينة، وكانوا يتلقفون توجيهات الامام وتعليماته من مَقرّه في " سَلَميَّة " .

وهكذا غدت اليمن منطلقاً للأســـــماعيليين في دعوتهم في مناطق المغرب وشـمال افريقية، حيث افضــت دعوتهم إلى قيام الدولة الفاطمية ، التي نافس حكامها الخلافة العباسية في قيادة العلم الإسلامي.

الا ان الخلافة الفاطمية سرعان ما اصابها الضعف ونخر مؤسساتها الانحلال في الثلث الأخير من خلافة المستنصر بالله الفاطمي (427–487هـ) نتيجة للصراع الذي تفشَّى في المؤسسة العسكرية، وتدخل نساء القصر الفاطمي لمصالح هذه الفئة

او تلك، ناهيك عن المجاعات التي كان مصـــدرها زيادة مناســـيب نهر النيل أو نقصـــانه، فعَّم الخراب في كل مفاصـــل الدولة الفاطمية ، مما اضـــطر المســـتنصـــر الفاطمي إلى الاستعانة بآل الجمالي، الذين حفظوا دولة الفاطميين من السقوط، لكنهم تحكَّموا بمقدراتها، ونجحوا في اقصاء نزار بن المستنصر بالله لمصلحة اخيه الأصغر المستعلي في تولي الامامة لإغراضهم ومصالحهم الخاصة.

وفي القلاع المحصَّـــنة المطلة على بحر قزوين في الشـــمال الغربي من بلاد فارس اعلن الحســـن الصـــباح الداعية الكبير للمســـتنصـــر الفاطمي، ونائبه في تلك الديار، انفصـــاله عن الفاطميين احتجاجاً على تنحية نزار وتولي المســـتعلي خلافة ابيه.

وهكذا ظهرت دعوة إسـماعيلية جديدة قادها الحسـن الصـباح دعيت " بالدعوة النزارية" كانت لها نتائج بعيدة الأثر سياسياً وعقائدياً وفكريا في الأراضي الإيرانية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

* القرآن الكريم

ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)

- الكامل في التاريخ (دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ/ 1980م).

إخوان الصفا (القرن الرابع الهجري)

- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا (تحقيق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، بلا.ت).

الاسفراييني، أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد (417هـ/ 1026م)

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة ، نشر مكتبة الخانجي، مصر ، 1374هـ/ 1955م.

الأشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت 330هـ/ 941م)

- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، (مكتبة النهضة، القاهرة، 1369هـ/ 1950م).

الأصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/ 957م)

- المسالك والممالك (ليدن ، 1927م).

الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ/ 966م)

- مقاتل الطالبيين (دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1368هـ/ 1949م).

ابن ايبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت بعد 735هـ/ 1235م)

- كنز الدرر وجامع الغرر – الدرة المضـيئة في اخبار الدولة الفاطمية، (تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961م).

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/ 1037م)

- الفرق بين الفرق (تحقيق : محي الـدين عبـد الحميـد ، مكتبـة دار التراث ، القاهرة، 1428هـ/2007م).

البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م)

- المغرب في ذكر افريقيـة والمغرب، تحقيق البـارون دي ســـلان ، الجزائر، 1957م.

البلاذري، ابو الحسن أحمد بن يحيى (279هـ/ 892م)

- فتوح البلدان (تحقيق رضـــوان محمد رضـــوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ/ 1978م).

ابن البلخي (لايعرف اسمه ، ولا تاريخ وفاته)

- فارس نامة (حققه وترجمه عن الفارسية وقدم له يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1421هـ/ 2001م).

البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت 622هـ/ 1224م)

- تـاريخ دولـة آل ســـلجوق (مطبعـة الموســـوعات، القـاهرة، 1318هـ).

البيروني، ابو الرياحين محمد بن محمد (ت 440هـ/ 1048م)

- الآثار الباقية من القرون الخالية (ليبزك ، 1923م)

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين (ت 470هـ/ 1077م)

- تاريخ البيهقي (ترجمة يحيى الخشـاب ومحمد صـادق نشـأت ، دار النهضة العربية، بيروت 1402هـ/ 1982م).

التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد بن العباس (ت 414هـ/ 1023م)

- الأمتاع والمؤانسة (تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1953م).

جعفر بن الحسن بن فرح بن حوشب، منصور اليمن (380هـ/ 990م)

- سرائر واسرار النطقاء (تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، بلا.ت).
- العالم والغلام ، تحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
- كتاب الكشف، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، 1984.

الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 942م)

- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصـــطفى الســـقا وابراهيم الابياري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1357هـ/ 1938م.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1200م)

- تلبيس ابليس ، تحقيق : خالد محمد عثمان، دار البيان الحديثة، القاهرة، 1422هـ/ 2001م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، القاهرة، بلا.ت).

الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت 683هـ/ 1284م)

- جهانكشـــاي (تاريخ فاتح العالم – جنكيز خان) نقله عن الفارســـية وقارنه بالنســـخة الانكليزية محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة والنشر، حلب 1405هـ/ 1985م).

حاجي خليفة، مصطفى كاتب جلبي (ت 1067هـ/ 1657م)

- كشـف الظنون عن اسـامي الكتب والفنون، دار ايحاء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م)

- لســـان الميزان (باعتناء ابو غدة، دار البشـــائر الإســـلامية، بيروت، 2002م).

- تهذيب التهذيب (دار الفكر، بيروت، 1984م).

الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت 575هـ/ 1179م)

- اخبار الدولة الســـلجوقية، باعتناء محمد اقبال، دار الأفاق الجديد، بيروت، بلا.ت.

الحمادي ، محمد بن مالك بن ابي الفضائل (اواسط المائة الخامسة للهجرة)

- كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة (نشره وصـححه وراجعه عزت العطار، مطبعة الانوار ، القاهرة، 1357هـ/ 1939م).

الحميري، ابو سعيد نشوان بن سعيد (ت 573هـ/ 1177م)

- الحور العين (مطبعة السعادة، مصر، 1948م).

ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (367هـ/ 977م)

- صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، بلا . ت.

الخطبي، ابو محمد إسماعيل بن علي البغدادي (ت 350هـ/ 961م)

- مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: سعاد ضمد السوداني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1427هـ/ 2006م.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)

- العبر وديوان المبتـدأ والخبر في تـاريخ العرب والعجم والبربر (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1960)

- المقدمة (دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1991م)

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (681هـ/ 1282م)

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1367هـ/ 1948م).

الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي (872هـ/ 1467م)
- عيون الاخبار وفنون الآثار في فضـائل الأئمة الأطهار، دار الأندلس ، بيروت ، 1975.
- زهر المعاني ، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، 1991.

الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/ 895م)
- الأخبار الطوال، بتصـــحيح محمد ســـعيد الرافعي، مطبعة الســـعادة، مصر ، 1330هـ.

الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت 331هـ/ 942م)
- رسائل فلسفية (نشرها پول كراوس، القاهرة، 1936م).
- كتاب الزينة في الكلمات الإســلامية العربية (عارضـــه باصــول وعلق عليه حســين فيض الله الهمداني، مركز الدراســات والبحوث اليمني ، صنعاء ، 1415هـ/ 1994م).

الراوندي، ابو بكر نجم الدين محمد بن علي (599هـ/ 1203م)
- راحة الصـــدور وآية الســرور في تاريخ الدولة الســلجوقية (نقله إلى العربية إبراهيم امين الشواربي، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطي الصـــياد، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة ، 1379هـ/ 1960م).

الرشيد بن الزَّبير ، ابو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم (ت 562هـ/ 1166م)
- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الدين، ســلســلة التراث العربي، الكويت، 1959.

رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت 718هـ)

- جامع التواريخ (نقله إلى العربية عبد المعطي الصـياد، وراجعه يحيى الخشاب (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م).

الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت 236هـ/ 850م)
- نسب قريش (تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، بلا.ت).
الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/ 1143م)
- الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1367هـ/ 1948م).
السبكي، ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/ 1350م)
- طبقات الشـافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد الطناحي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بلا.ت .
السجستاني، أبو يعقوب اسحاق بن أحمد (386هـ/ 1996م)
- اثبات النبوّات ، تحقيق: عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1974.
السجلات المستنصرية
- " سـجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المسـتنصـر بالله امير المؤمنين إلى دعاة اليمن وغيرهم قدَّس الله ارواح جميع المؤمنين " (تحقيق: عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت .
ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع البصري (ت 230هـ/ 844م)
- الطبقات الكبرى (ليدن، 1932).
السمرقندي، ابو الحسن أحمد بن عمر المعروف بنظامي عروضـي (ت 552هـ/ 1157م)

- كتاب جهار مقالة – المقالات الاربعة (نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1368هـــ/ 1949م).

ابن شعبة الحراني، محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن شعبة (ت القرن الرابع الهجري)

- تحفة العقول عن آل الرسول (تحقيق : اكبر غفاري، قم ، 1404هـ).

الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد (ت548هـ/ 1153م)

- الملل والنحل (تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر 1381هـ/ 1961م).

الشوشتري ، القاضي نور الله (ت 1019هـ/ 1610م)

- مجالس المؤمنين، طهران، 1365هـ/ 1986م.

ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (542هـ/ 1148م)

- الاشــارة إلى من نال الوزارة (تحقيق: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، 1925م).

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)

- تـاريخ الطبري، تحقيق محمـد ابو الفضـــــل إبراهيم، دار المعـارف، القاهرة، 1963م.

ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت 617هـــ/ 1220م)

- نزهـة المقلتين في اخبـار الـدولتين (تحقيق : ايمن فؤاد ســـيد، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1992م).

ابن ظافر ، جمال الدين علي بن ابي منصور الأزدي (ت 612هـ/ 1215م)

- اخبار الدول المنقطعة، المعهد الفرنســـي للاثار الشـــرقية، القاهرة، 1972.

ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد (660هـ/ 1261م)

- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تقحيق: ســـامي الدهان، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العليا، دمشق، 1951.

ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (695هـ/1695م)

- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق : ج . س . كولان وليفي بروفنسال، ليدن ، 1948م.

ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت 571هـ/ 1175م)

- تاريخ مدينة دمشق (دار الفكر، بيروت، 1977م).

العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ/ 1325م)

- منتهى الطلب (تحقيق حسن بشتماز) ايران 133هـ).

العلوي، يحيى بن حمزة (ت 669هـ/ 745م)

- الأفحام لأفئدة اللئام الباطنية الطغام، حققه فيصـــل بدير عون، وعلي سامي النشار، منشأة المعارف بالاسكندرية، بلا.ت.

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت828هـ/ 1424م)

- عمدة الطالب في انســـاب آل ابي طالب (تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم 2004م).

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/ 1111م)

- فضـــائح الباطنية، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1382هـ/ 1964م.

- المنقذ بن المضـلال، تحقيق: سـليمان دينا، اشـراف عبد الله السـمان، سلسلة الثقافة الإسلامية، بيروت، 1966.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن الشماع، مطبعة الحداد، 1967.

الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م)

- القاموس المحيط والقاموس الوســـيط (مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بلا.ت)

القاضي عبد الجبار، ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت 415هـ/ 1024م)

- تثبيت دلائل النبوة (تحقيق عبد الكريم العثمان، بيروت، 1970م).

القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363هـ/ 973م)

- اساس التأويل (تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، 1956).

- تأويل الدعائم (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2006م).

- دعائم الإســلام وذكر الحلال والحرام والقضــايا والاحكام من اهل بيت رســـول الله – ص – (تحقيق آصـــف علي اصـــغر فيضـــي، دار الأضواء، بيروت، 1999م).

- رسالة افتتاح الدعوة (تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، 1970م).

- المجالس والمســـايرات (تحقيق الحبيب الفقي وابراهيم شـــبوح ومحمد البغلاوي (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، بلا. ت).

- كتاب الهمة في اداب اتباع الائمة (تحقيق محمد كامل حســـين ، بيروت، 1958).

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 270هـ/ 889م).

- الامامة والسياسة (مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، بلا.ت).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م)

- آثار البلاد واخبار العباد (دار صادر، بلا.ت).

القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م)

- اخبار العلماء باخبار الحكماء (مطبعة السعادة، القاهرة ، 19529.

ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة بن اسد التميمي (ت 555هـ/ 1160م)

- ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق آمدروز، بيروت، 1908.

القلقشندي، شهاب الدين ابو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م)

- صبح الاعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1912.

القمي ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت 381هـ/ 991م)

- كمال الدين وتمام النعمة (تحقيق علي اكبر الغفاري، قم ، 1395هـ).
- عيون اخبار الرضا (مطبعة دار العلم، قم ، 1377هـ).

القمي، أبو خلف سعد (ت 301هـ/ 913م)

- المقالات والفرق، تعليق محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري، طهران، 1963م.

ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ بن كثير (ت 774هـ/ 1346م)

- البداية والنهاية (دار الفكر ، بيروت، 1398هـ/ 1978م)

الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي (توفي في اواسط القرن الرابع الهجري)

- زين الاخبار (ترجمة محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس، المغرب، 1972م).

الكرماني، أحمد حميد الدين (ت 411هـ/ 1020م)

- الأقوال الذهبية(تحقيق : مصطفى كامل ، دار محيو للنشر والطباعة، بيروت، 1977م).
- راحة العقل (تحقيق محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1952م).
- كتاب الرياض (تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، 1960م).
- مجموعة رسائل الكرماني (تحقيق : مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، بيروت، 1983م).

- المصابيح في اثبات الامامة (تحقيق مصطفى غالب ، دار المنتظر، بيروت، 1416هـ/ 1996م).

الكشي ، ابو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (ت 350هـ/ 961م)

- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشـــي (تحقيق حســـن مصطفوي، مشهد، 1348م).

الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت 350هـ/ 961م)

- كتاب الولاة وكتاب القضـــاة (صـــححه رفن كســـت ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م).

- المجالس المستنصرية (منسوب للمؤيد في الدين الشيرازي) تحقيق: محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي، بلا.ت).

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ/ 1699م)

- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1928م).

ابو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ/ 1470م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929.

المستوفي القزويني، حمد الله بن ابي بكر (ت 750هـ)

- تاريخ گزيدة (دار المعارف المصرية، القاهرة، 1965م).

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م)

- التنبيه والأشراف، طبعة دي خوية، مطبعة بريل، ليدن 1893م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، مصر 1377هـ/ 1958م).

مسكوية، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م)

- تجارب الأمم (باعتناء جب، مطبعة بريل، ليدن، 1945م).

أبو المعالي، محمد الحسيني العلوي (ت 485هـ/ 1092م)

- بيان الأديان (تصحيح عباس اقبال ، طهران ، 1312هـ) ، (ترجمه عن الفارسـية يحيى الخشـاب، مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1960م.

المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413هـ/ 1022م)

- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد (اصفهان، 1364هـ) .
- رسـالة في المهر (تحقيق محمد مهدي نجف، مطبعة مهر، نشـر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت 377هـ/ 987م)

- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مطبعة بريل، ليدن، 1906م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (845هـ/ 1441م)

- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الحنفا (تحقيق جمال الدين الشيَّال ، القاهرة، 1967).
- اغاثة الامة بكشف الغمة (دار الهلال، مصر، 1990م).
- المقفى الكبير (تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسـلامية، بيروت، 1991).
- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (بولاق، القاهرة، 1270هـ).

المؤيد في الدين الشيرازي، هبة الله بن ابي عمران موسى (ت 470هـ/ 1077م)

- ديوان المؤيد في الدين (تحقيق محمد كامل حسـين ، دار الكتاب المصري، 1949م).
- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة (تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1949م).

- المجالس المستنصرية – منسوب – تحقيق: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، بلا.ت.

ابن مُيَّسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب (ت 677هـ/ 1278م)

- اخبار مصــر، حققه ايمن فؤاد ســيد، المعهد العلمي الفرنســي للاثار الشرقية، القاهرة، 1981.

ناصر خسرو، أبو معين حميد الدين القباذياني (ت 483هـ/ 1072م)

- جامع الحكمتين (ترجمه عن الفارســية إبراهيم الدســوقي شــتا، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م).

- خوان الأخوان (نشره يحيى الخشاب، القاهرة، 1940م.

- ديوان ناصر خسرو (طهران ، 1331هـ).

- سـفرنامه (ترجمة يحيى الخشــاب ، تصــدير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت 385هـ/ 995م)

- الفهرست (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، 1978م)

النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر ت 348هـ/ 959)

- تاريخ بخارى، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، القاهرة، 1965.

نظام الملك ، ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت 485هـ/ 1092م)

- ســياســت نامة (تحقيق يوســف حســين كبار، دار القدس، بيروت، بلا.ت).

- نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت.

النوبختي ، ابو محمد الحسن بن موسى (ت 301هـ/ 913م)

- فرق الشيعة ، (تعليق محمد صادق بحر العلوم، النجف ، بلا. ت)

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م)

- نهاية الأرب في فنون الأدب (تحقيق حسين نصار ومحمد محمد أمين ومحمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1990-1992م).

النيسابوري، أحمد بن إبراهيم (اواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

- اثبات الامامة، تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، 1996هـ/ 1416م.
- استتار الامام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبة، (نشرة ايفانوف ، مجلة كلية الآداب/ الجامعة المصرية، 1936م).
- الرسالة الموجزة في شروط الدعوة الهادية، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق ، 1999م.

النيسابوري ، ظهير الدين (ت 582هـ/ 1186م)

- سلجوقنامة ، طهران ، 1332م

الهداية الآمرية في ابطال الدعوة النزارية، نشرها آصف علي اصغر فيضي، كلكتا 1938، وجمال الدين الشيال في مجموعة الوثائق الفاطمية، مطبعة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958.

ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك الجعافري البصري (ت 218هـ/ 833م)

- سيرة النبي – ص – تحقيق : محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، بلا.ت.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت 697هـ/ 1297م)

- مفرّج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة، 1953م.

ابن الوليد، علي بن محمد (ت 612هـ/ 1215م)

- تـاج العقائد ومعدن الفوائد ، تحقيق: عـارف تـامر، دار المشـــرق، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1967.
- دافع الباطل وحتف المناضـل، تحقيق: مصـطفى غالب، مؤسسـة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/ 1982م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ/ 1228م)
- معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، 1993 ، 1995م.

اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب (292هـ/ 904م)
- تاريخ اليعقوبي ، طهران، بلا.ت.

اليماني، محمد بن محمد (عاش في القرن الرابع الهجري).
- سـيرة جعفر الحاجب (نشـره فلاديمير ايفانوف، مجلة كلية الآداب ، المجلد الرابع / الجزء الثاني، القاهرة، 1936.

اليماني، محمد بن الحسن الديلمي اليماني (من علماء القرن الثامن الهجري)
- قواعد عقائد آل محمد، عني بنشـره وصـــححه السـيد عزت العطار، وقدمه للقراءة محمد زاهد بن الحسـن الكوثري، مطبعة السـعادة، مصـر ، 1369هـ/ 1950.

ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/ 798م)
- الخراج (المطبعة السلفية، 1352هـ)

المراجع

أحمد علي زهرة

- دولة القلاع، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق، 1000هـــ/ 2004م.

اسرائيل ولفنسون

- تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد، مصر ، 1927.

الأعظمي، محمد حسن

- عبقرية الفاطميين ، منشورات دار الحياة، بيروت، 1960.

اوليري، دي لاسي

- علوم اليونان وانتقالها إلى العرب، ترجمة : وهيب كامل ، النهضـــة المصرية، القاهرة، 1960.

أيمن فؤاد سيد

- الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/ 1999م.

بارتولد، فلاديمير

- تاريخ الحضارة الإسلامية، نشره حمزة طاهر، مصر 1980.

برنارد لويس

- اصـول الإسـماعيلية، نقله إلى العربية خليل أحمد جلو وجاسـم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، مصر ، 1947.
- الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة محمد العزب موسى ، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت ، 1986.
- الدعوة الإسماعيلية الجديدة ، نقله إلى العربية سهيل زكار، دار الفكر ، دمشق ، 1391هـ/ 1971م.

بول وولكر

- حميد الدين الكرماني، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للنشر والثقافة، دمشق ، 1980.

حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف

- عبيد الله المهدي ، مكتبة النهضـــة المصـــرية، مطبعة الشـــبكشـــي، القاهرة، 1947.

حسن إبراهيم حسن

- تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.

حسن الأمين

- الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، 1417هـ/ 1997م.

حسن حسني عبد الوهاب

- خلاصة تاريخ تونس ، (تونس، 1373هـ).

خير الله سعيد

- عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي، دار الصياد ، دمشق، 1993.

الدوري، عبد العزيز

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت، 1974.

زهير حمدان

- اعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية، وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

السامر، فيصل

- ثورة الزنج ، مكتبة المنار، بغداد، 1971.

سليمان سليم علم الدين

- القرامطة نشأتهم عقائدهم حروبهم، بيروت، 2003.

سميرة بن عمو

- " آل – موت " ايديولوجيا الأرهاب الفدائي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 1998.

الشيال، جمال الدين

- تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 1386هـ/ 1966م .
- مجموعة الوثائق الفاطمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1958.

الصاوي، احمد

- مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن، القاهرة، 1995.

طه أحمد شرف

- دولة النزارية اجداد أَغاخان، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي، القاهرة، 1969.

عادل العوا

- الكلام والفلسفة، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ، 1964.

عارف تامر

- تاريخ الإسماعيلية ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991.
- حقيقة اخوان الصفا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1957.
- القرامطة ، دار الكتاب العربي ، بيروت، بلا.ت.
- القرامطة اصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم، مكتبة النهضة، بلا.ت.

عبد الله محمد جمال الدين

- الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصـــر إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة والنشر والتوزيع 1411هـ/ 1991م.

عبد الله بن المرتضى

- الفلك الدوار في فضـــائل الأئمة الأطهار ، دار العلم للملايين ، بيروت، بلا.ت.

عبد المنعم عزيز النصر

- القرامطة، مطبعة اسعد، بغداد، 1986.

عبد المنعم ماجد

- الحاكم بامر الله – الخليفة المفترى عليه، مكتبة الانجلو المصـــرية ، القاهرة 1959.

عرفان عبد الحميد

- دراسات في الفرق الإسلامية، مطبعة اسعد، بغداد، بلا.ت.

عبد النعيم حسنين

- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959.

فاروق ميثا

- الغزالي والاسماعيليون (ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي ، بيروت، 2005).

فان فلوتن

- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات (ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965).

فرهاد دفتري

- الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة : سيف الدين القصير، دار الغدير، سلمية، 1996.

- الإسـماعيليون في العصـر الوسـيط، ترجمة سـيف الدين القصـير، منشورات المدى، دمشق، 1998.
- خرافات الحشـاشـين واسـاطير الإسـماعيليين ، ترجمة سـيف الدين القصير، دار المدى، دمشق، 1996.
- مختصر تاريخ الإسماعيليين، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1998.

فؤاد معصوم

- اخوان الصـفا فلسـفتهم وغايتهم، دار المدى للثقافة والنشـر، دمشـق، 2008.

لسترنج ، گي

- بلدان الخلافة الشـرقية، نقله إلى العربية بشـير فرنسـيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ، 1373هـ/ 1954م.

محمد ابو زهرة

- تاريخ المذاهب الإسلامية (دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت).

محمد جمال الدين سرور

- الدولة الفاطمية في مصـر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1426هـ/ 2005م).

محمد عبد الفتاح عليان

- قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الهيئة المصـرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

محمد عبد الله عنان

- الحاكم بامر الله، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـر، القاهرة، 1379هـ/ 1959م.

محمد فريد حجاب

- الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا، الهيئة المصرية للكتابه، القاهرة، 1982.

محمد فؤاد عبد الباقي

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طهران 1378هـ.

محمد كرد علي

- خطط بلاد الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، 1925.

محمد كامل حسين

- طائفة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.
- في رحاب اخوان الصفا، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958.

مصطفى غالب

- اسماعيلية سورية، دار اليقظة العربية، بيروت، 1970م.
- اعلام الإسماعيليين، دار اليقظة ، بيروت، 1964.
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، 1965.
- الثائر الحميري، دار الأندلس، بيروت، 1979.
- سنان راشد الدين ، شيخ الجبل الثالث، دار اليقظة ، بيروت، 1967.

مونتجمري واط

- محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، بلا.ت.

ميشيل لباد

- الإسماعيليون والدولة الإسماعيلية في مصياف، مطبعة التحاد ، بيروت، 1962.
- تاريخ قلعة مصياف، مطبعة الاتحاد، بيروت، 1956.

ناديا ايبو جمال

- الناجون من الغزو المغولي، ترجمة ســـيف الدين القصـــير ، دار الساقي، بيروت، 2004.

نجم الدين يوسف

- الائمة الفاطميون ، وزارة الشؤون الثقافية ، تونس، 1977م.

هاشم عثمان

- الإسماعيليون بين الحقائق والأباطيل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1998.
- الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1994.

يوليوس فلهاوزن

- تاريخ الدولة العربية وســـقوطها، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، 1957.
- الخوارج والشـيعة احزاب المعارضــة السـياسـية والدينية في صـــدر الإســـلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ، الكويت، 1976.

المصادر الفارسية

البيهقي ، ظهير الدين ابو الحسن علي بن ابي القاسم (ت 565هـ/1169م)

- كتـاب تـاريخ بيهق، دار المعـارف العثمـانيـة، حيـدر آبـاد ، الهنـد، 1968م.

رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت 718هـ/ 1318م)

- جامع التواريخ (قســـمت اســـماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان، باهتمام محمد تقي دانش بزوة ومحمد مدرســـي زنجاني، طهران، 1338هـ.

الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن (ت 672هـ/1273م)

- روضة التسليم ، نشره فلاديمير ايفانوف، ليدن، 1950.

المستوفي القزويني، حمد الله بن ابي بكر (ت 750هـ/ 1349م)

- تاريخ گزيدة ، باهتمام عبد الحسين نوائي، طهران 1336هــــ ونشره براون ، ليدن ، 1910-1913.

ناصر خسرو ، ابو معين حميد الدين القبادياني (ت 483هـ/ 1090م)

- كلام بير ، نشره فلاديمير ايفانوف، بومباي، 1934م.

المراجع الفارسية

بارتولد ، فلاديمير

- آلموت ، نقله إلى الفارسية محمد رضا مباشر، طهران ، 1382هـ

شابور آرتين نزاد

- قيام اســماعيلية – حســن صــباح، الناشــر: دنياي كتاب، طهران ، 1387هـ.

المراجع الاجنبية

Bartold, Fladimar

- Turkestan Down to the mongol invasion (oxford, 1920).

Corbin, Henry

- Nasir Khusrau and Iranian Isma'ilism (The Cambridge History of IRAN , University Press, 1975.

Fray, Stark,

- The vally of Assassins and other Persion Travels. London, 1937.

Ivanow, Fladimar

- The Alleged founder of Isma'ilism, Bombay, 1946.
- A Guide to Isma'ili Litrature (Bombay, 1932).
- Isma'ili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids (oxford University press 1945 .
- The Rise of the Fatimids Khalifat (London, 1923)
- Nasir Khusraw and Isma'ilism, Bombey, 1947 .

Lampton, Ann

- The Internal Structure of the Saljuk Empire, in the Cambridge History of IRAN (Cambridge, 1968).

Nicholson, R.

- Litreture History of the Arab (New edition, Cambridge, 1969).

O'leary, De Lacy,

- A Short History of the Fatimid Khaliphate (London, 1923).

Stern, Samuel,

- Early Isma'ili Missionaries, London, 1939.

Will, Peter.

- The Castles of Assassins, Lodnon, 1963.

الدوريات

امانات عباس

- حركة محمود بسخياني النقطوية (بحث في الإسماعيليين في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى ، دمشق 1999م.

الامر بامر الله

- ايقاع صواعق الأرغام في دحض حجج اولئك اللئام، المواسم (موسوعة فصـــلية مصـــورة تعنى بالاثار والتراث ، العددان 67-68، الســـنة العشرون 1469هـ/ 2008م) ، هولندا.

ايفانوف ، فلاديمير

- القلاع الإســماعيلية، الموت وما حولها (المواســم موســوعة فصــلية مصـــورة تعنى بالاثار والتراث ، العددان 67-68 الســـنة العشـــرون 1469هـ/ 2008م) ، هولندا.

حسن الأمين ومحمد حسين الجلالي

- قلعة الموت – او عش الغراب (المواسم، موسوعة فصلية تعنى بالآثار والتراث، العددان 69-70 السـنة العشـرون، 1429هـــ/ 2008م)، هولندة.

زواهر نور علي

- الموت وما حولها (الموسـم، موسـوعة فصـلية تعنى بالآثار والتراث، العددان 69-70، السنة 1429هـ/ 2008م) ، هولندة.

عظيم نانجي

- منظور اســماعيلي في تاريخ الاديان (الاســماعيليون في العصـــر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق ، 1998م).

مصطفى غالب

- الموت ، مقالة في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، العدد 5، بيروت 1934م.